

تاريخ
مقدرات العراق
السياسية

المجلد الاول

تاريخ سياسي يبحث عن تطور علاقات الدول الاجنبية في العراق
وعن امر القضية العربية والثورة الحجازية والقضية العراقية خاصة
وعن ثورات العراق عام ١٩١٩ - ١٩٢٠
مفصلاً ومستنداً على وثائق رسمية وخصوصية

تأليف

(آل العتيب محمد طاهر العنبري)

بدل اشتركه الجلد الاول ٣ روبيات لداخل الموصل و٤ روبيات للخارج
وتباع الكراسة الواحدة بلاتين للداخل وثلاث آتات للخارج

حقوق الطبع والنزعة محفوظة للمؤلف

تعد النسخ غير المختومة بختم المؤلف مصنعة

طبع في مطبعة عيسى محفوظ - بالموصل

سنة ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع **المحتوى** العربي والإضافة إليه، لإنشاء **موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية**، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من **مصادر مرخصة بالنقل**. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,501 مقال و 2,409,583 صفحة **مخطوط** فيها.

خلافًا للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. ادع **أصدقائك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم**.

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام **الأبجدية العربية**، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر **حيدر أباد وتبكتو وزنجبار وسمرقند** ملأى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات **الضوئية والإنترنت** بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات المسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات **باللغة العربية** التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة **بروكلمان** لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات **بالفارسية والتركية** (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في **الصين وتبكتو (مالي)**.

هذه قائمة **جزئية للمخطوطات التي لدينا**. أخبرنا **(بالضغط هنا)** أي منها تريدنا أن نعجل بالنشر.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات، أي تحويل الصورة المسوحة ضوئياً إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع شقيق باسم **معرفة المخطوطات** ليضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه **(بالتسجيل هنا)**.
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع **غوتهبرج Gutenberg Project** لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة لمشروع **غوتهبرج** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ / ١٤٦٠ هـ

١٣٤

- « مقدمات - نصيرتكم - مائة » -

تمهيد

مبحثان من يحيى ويثت وسعت اربعين ، بعد مدد عهد السلف في
اجيال احلف ، اعث العرب من مرفد ح و د في حشر النوض وهو
في كل ثوبه غدي .
وبعد فلما روت اندر في كدى ، في السيرة وجدت فيها ما ترهب
فيه النفوس العربية في هذا الزمن من احودت التاريخية والوقائع السياسية
فاقتطفت اللازم منها لتاليف تاريخ سياسي يجب عن تطور هلاقات الدول
الاجنبية في بلادنا ومن القضية العربية نبذة والعراقية خاصة وقد ضمت
على ما اطلت من الكتب والبرائل والجراند الشريعة والغربية من الوثائق
الرسمية والخصوصية وبعض ، شاهدها ، طاعت عنه وحصل لدى المناهضة
فيه رجة ان يكون كتابه ، وان التاريخ سير له « العراقية » فتمتته
« تاريخ مقدمات لمرقد ان يري في اوقات ما في الشئ الجديد
ايه نوعا ما كان معوه عليهم .
الكتب هذا لشباب عراقى من سبوعين الادوية المتقبلة يتبعوا حالا
وامتقبالا ما قدر لله من الايدى من طارات السياسية يتعضوا منها
بعضوا هذه لامة لعمدة احفظ .

اكتب هذا لافهم كثير من بني قومي خطورة العراق الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي استوجبت طمع الدول الاوروبية في بلادنا وسلسلة تشبثات الامم الغربية للاستيلاء على ديارنا ليدرك بنو وطني ماهية القطر وواجباتهم نحوه فينهضوا به ويوجدوا كيانا سياسيا واجتماعيا له ويعملوا على اتقاذه من ورطة الذل والهوان!

اكتب هذا ولم اكن مدعياً بكالة بل وددت ان يكون مقدمة لمن يريد تدوين تاريخ العراق السياسي ومشجماً لجملة الافلام من ذوي الخنكة والخبرة ليؤلفوا الانفع والاصح والاصح ويفيدوا بذلك رجال الحال بالاستقبال .

ويتناول هذا الكتاب البحث عن نزاع الدول الاجنبية على بلادنا وعن خطثيات تركيا الادارية والعسكرية والسياسية التي استوجبت ضياع الملك وبيعت منسلا عن سر القضية العربية وتطورتها واتفاق جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي مع دولة بريطانيا العظمى واسباب وكيفية نشوب الثورة الحجازية مفصلاً ومستنداً على وثائق رسمية ويبحث عن حركات الجيش الحجازي الى ما بعد عقد الهدنة وعن مقاومة تسليم المدينة المنورة وعن التشبثات السياسية التي قام بها جلالة ملك الحجاز للحصول على استقلال البلاد العربية وعن العهود الرسمية التي قطعها جلالة الملك والحكومة العراقية وجمعياتهم في سبيل استقلال القطر بعد الهدنة (من مضابط واحتجاجات وغيرها) وعن قيام السكويان والشيخ محمود وثورات العمادية والعقرو ودير الزور والفرات وتلعفر وواقعة نبي الله جرجيس وغيرها من الوقوعات وعن كيفية تشكيل الحكومة

ادارة الموهبة عند تشرفه بجهاه المندوب الدائم السري كوكس وعن
 تشييع حلالة الملك فيصل الاول الى هرتس امراق ومراحمه استة الله وتويجا
 مع مصلاته تمت من عن وضعه المراق الاداره والاقتصادية والسياسية
 لومت احاصه . وعن المراسم السياسيه من تـ مكات الدول الاوروابينا
 عن الحسه التي حب اناءها تأمين مستقلى امر الامة والملاذ .

وقد اعتدبت بجمع الوثائق الرسميه واحصوه به من المباح الصحيفه
 كل ما يفيد القراء ومود للشبان بانفع والاتباء هذا مع كرفى اعترف بقصر
 ماسى وقلة ساعته وارجو عفو القراء الكرام عما اخطأ به الفكر وزل به القلم

موصل ١ تشرين الثاني سنة ١٩٣١

محمد طاهر العمري

❖ الهصل الاول ❖

وجه تسمية العراق والجزيرة .

اختلف علماء التاريخ واللغة في وجه تسمية (العراق) فقول ان كلمة (عراق) مأخوذة من عراق القرية وهو الخرز المثنى الذي في اصل القرية والعراقان السكونة والصرة سمينا بذلك لانهما اغل ارض العرب ويقال ان كلمة العراق مأخوذة من عروق الشجر والعراق من مبات النجر وانه سمي لتواشج عروق الشجر به وقيل انه سمي لوقوعه بين الريف والبحر او لانه سمي عراق دجلة والفرات اي شاطئها وقال الاصمعي ان العراق تعريب 'ايراق' شير' بمعنى كثير النخل والشجر والاربع انه تعريب لكلمة (ايراق' الفارسية ومعناها العبد) . ولقد سميت (الجزيرة) لوقوعها بين نهرى الرافدين اي دجلة والفرات . ويقال لها (بلاد ما بين النهرين) ايضاً والجزيرة هي شمال العراق ولا شك في ان العمران القديم يشمل الجزيرة مع العراق ايام قامت في تلك البلاد ام مملكة طهرت آثارها ، ودرجياً الى مرور الايام ولم تزل علماء الآثار القديمة تستخرج من طون اراضي العراق آثاراً تزيد التاريخ جلا ووضوحاً .

الاسم القديمة في العراق واشهر مملحتها

كانت في الامة القديمة المطلحة امارات ومشيجات في العراق تقطن حوالى الرافدين وكان لكل امانة هيكل تنسب اليه وحاكم هو رئيس كهنة الهيكل يسمى (بابس) يساعده نائب ولقد طهر لدى علماء التاريخ ان من تلك الامارات (السومري) و (الاراميين) و (الأكديين) اعماد

سام الذين صنوا الشرائع واسموا الاديان واللغة فكاتبوها بالخط المسار
وحكوا العراق عدة سنين حتى طمعت هيونهم الى التغلب على تلك الامارات
فاستقل رئيسهم (مرجون) بمملكة (بابل) وذلك كان قبل الميلاد -
(٢٨٠٠) ثم خلفه ابنه (نرام سين) فتوسع ملكه فامتد سلطانه من بلاد
فارس الى البحر المتوسط فشبه جزيرة (سينا) فارثقت مملكة بابل واشتهرت
بممراتها الى ان نشأت الدولة السامورية او الخورانية فزادت البلاد ارتقا
والحضارة اتساعا والشرائع انتظاما واتخذت (بابل) عاصمة لها وعرفت دول
الدولة البابلية الاولى وحكم فيها احدي عشر ملكا بمدة ثلاثة قرون بين
القرن الرابع والعشرين والحادي والعشرين قبل الميلاد فتوسع ملكهم الى شمال
العراق والجزيرة : ويرى البعض من المؤرخين ان الخورانيين هم من جزيرة
العرب مباشرة عن طريق (عمان) وعلى كل فقد ثبت انهم اول دولة عربية
اسست في العراق وافاضت نور الحضارة على معظم البلاد الشرقية .

وقد اظهرت الاحافير المستخرجة من بقايا تمدن اليمن قبل الاسلام بيضة
عشر قرنا وتمدن (بابل) و (آشور) ما يثبت ان العرب اصبح الامم المدنية
والعلم واول من وضع الشرائع وصن القوانين وان شريعة (حورابي
التي وجدت منقوشة على مسلة من حجر يعود تاريخها الى القرن الثالث
والمشرين قبل الميلاد اي قبل شريعة موسى (عليه السلام) بتسعة قرون
وهي تبحث في طبقات الامم والاحوال الشخصية والقوانين التجارية والمدنية
والجنائية .

ويرى بعض الاثريين ان الانسان كان يعيش في الازمنة الاولى في

جبال سوريا وحواليها ثم انهدم الساميون من عمان الى سهول العراق واتى
السومريون كغزاة وفاتحين فادخلوا الديار العراقية انواع كتاباتهم التي
كانوا يسمونها على الواح جليبية ايضا بقدر حديدتي وتعرف تلك الكتابات
اليوم بالخط المساري التي تعود الى كتابة عرفها الناريين . وه يمكن تلخيص
المساري حروف هجائية معلومة ان كانت هي الفاء من (٥٠) هلاما مع
معاني متعددة وتتركب متنوع . وقد توصل اليها الايزي الحديدي التي يعرفه
الثلاثين الف نوع من تلك الالحاق والتركيبات .

ويرى بعض العلماء الان ان الساميين قدموا الى العراق في المدة
التي تتراوح بين (٣٠٠٠) الى (٢٥٠٠) سنة قبل المسيح واصسوا
عاصمتهم في شور (النرواض) وكان اسم الله ووطن الساميين
وبقيت مدينة آشور (اي نرط) مركزا مهم الى سنة (٨٠٠ ق م)
حيث اصبحت مدينة كاح (او انمرود) مركزا عظيما ولكن لمدة
قصيرة . فخلت هذه المدينة عن عمرانها وعظمتها لمدينة (نينوى) التي
اكتسبت الالهية الكبرى في تلك الاقطار .

واشهر الملوك الذين وسعوا نطاق الازمان والعمارة في نمرود هو شلحناصر
الثالث واصور ناصر بال . يوجد في نمرود فمضمر مرمرة كبيرة ورسومه ثرية
مجنحة ضخمة وفي شمال نمرود جبل با مرتفع قلعة من تبتد باقامة
سطوح متعددة .

فاما الملوك الذين اشتهروا ببناء والعزرة في نينوى فهم ساركون
(سارجون) وسنجارب وغيرهم فكان قد بنى سارجون قصرا واسما

وفغما في (خورصباد) .

وانتد عشر الاثريون الى لوحات كثيرة تعود الى عهد حمورابي
 (قبل الميلاد سنة ٢٠٠٠) فيها دستور كبير مجروف منقذفة
 وتقارير الامور الرسمية والافاشيد الدينية التي كانت تزل في الهياكل
 والنصوص الالهية واسماء الالهة مع خدمهم وحيواناتهم وغير ذلك من
 الاثار الكتابية التي اصبحت في الحال الحاضر ، موضوع الدرس والتدقيق .
 ولا شك في ان اغلب التلال والروابي الكثيرة في القطر العراقي منهي
 الا انهم انهمدوا القديم . وتوجد آلاف من هذه التلال منتشرة في
 انحاء البلاد العربية ولاسيما في سوريا والعراق مملوءة من الآجر والادواني
 الخزفية والاقاض المتنوعة كما ان ارتفاع كل تل يدل على مدة الزمن
 الذي فيه كانت خطورة تلك الاماكن فالتل المنخفض يفيء على ان
 المدينة التي في بطنه كانت قد دكت وه تسيد ثانية . وبدل التل
 المرتفع على ان المدينة التي في احشائه كانت قد توسعت وشيدت ثانية
 ولربما مرارا عديدة بمد هدمها . وتحتوي هذه التلال على آثار الانسان
 اذى عاش منذ الازمنة الاولى وقد يمكن الاطلاع على تلك الآثار
 الحديثة بواسطة قطع الاجر والادواني الخزفية الموجودة على سطح التلال
 تحت عمق بعض الاقسام وهذه التلال عبارة عن طبقات بيوت واسعة
 شيدت في الزمان القديم وهي احسن تاليف لتاريخ البشرية الاولى .

وكانت قد اجريت الحفريات في بعض من هذه التلال كخورصباد وبنوي
 وروم والشرفاط ونيور واور لكانها ان تكون سوى حفريات بسيطة

ولكن وصلت الى العراق اخيراً لجنة اثرية امريكية لاجراء الحفريات في العراق وقد تم الاتفاق معها على ان تكون المصاريفات كلها على اللجنة المذكورة بشرط ان تمتلك نصف الاثار المكتشفة واما النصف الباقي فيحفظ في دار الآثار في بغداد .

ونظراً لافادة البروفسور البرت كلوى احد منسبي اللجنة المذكورة قد تخصص للحفريات في بلدة (اور) القديمة (بجوار سوق الشيرخ) مدة ست سنوات ومع كل ذلك لا تكفي هذه المدة بل تحتاج هذه الحفريات الى شغل مائة سنة لاكتشاف الاثار تماما . لان الشغل في هذه التلال عظيم جداً وان المواد التي ستكشف هي غزيرة بدرجة انها تحتاج الى (٢٥) بعثة اثرية للقيام بهام الحفريات العراقية في مدة تسفرق نحو (٣٥٠٠) سنة .

درس الى الان العلماء الاثريون ما يقارب مليون لوحة وبنى ملايين متعددة من هذه اللوحات محفوظة في بطون هذه التلال وقد وجد في سبع مكتبات من هذه الاثار ما يزيد على مائة الف لوحة .

وقد ظهر من ابحاث ودراسات تلك الاثار ان قد سيطرت سلالة ملوك « اور » في العهد الثالث قبل زمن هو رابي وكان « اورنكور » احد هؤلاء الملوك مشيداً عظيماً . وقد اكتشف الاثريون في الهياكل المهدومة والاحجار القديمة لوحات متعددة من عهد هذا الملك وقطع آجر مخنومة باسمه في محل « نللو » بالقرب من « نيبور » فكانت تحتوي على وثائق اشغال الملك ووصولات ايراداته واوراق الدفع .

ويرى العلماء الاثريون انه بعد نحو راي ياتي عهد الكاسانيين الذين
سيطروا على الديار العراقية منذ « ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ سنة ق م » وقد
اكتشف العلماء سجلات جديدة تبحث عن هذا العهد .
وعثر الاثريون في نينوى على مكتبة اسور ناصر بال التي كانت تحتوي
على ثلاثين الف لوحة من موقوفات اديبة وانشيد وداعية ورسائل ملوكية
وسجلات حكومة ملوك الاوريين . وقد تأكد ان مدينة نينوى هدمت
سنة ٦١٢ ق م .

فخلف الكلدانيين عهد الاشوريين . « كبر » مدينة بالقرب
من خليج العجم فاتي من هناك (بالناصر) و « و » (و « ناصر ») وفي عهد
(بالناصر) نلاشت الممالك الالية وحكها الفرس تحت عهد (كورس) .
والملك (بنوخشنصر) هو الذي جعل مدينة بابل وشيد فيها البساتين المطلقة
المشهوره وبني القصور الفخمة وشاهد في آثار بابل التي قد حفرت جيداً
اساسات من آجر وباب اشتر نسبة في الالهة اشتر وفي عهد هارون
الرشيدي قد حولت ملايين من قطع الاجر هذه من محلها لتشييد ابنية
جديدة في ذلك الزمان الا انه قد يمكن اكتشاف تلك القطع الاجر .
هكذا كانت ممالك بابل وآثور والكلدان ربيعة المقام كثيرة العمران
تنازعها مملكة الفرس الحكم الي ان استتب لها ذلك فنشأت حكومة
« الاكامرة » المشهوره في التاريخ وهكذا كانت بلاد العراق مهداً للمدينة
القديمة وحلية للحضارة التي لم يكد يجاريها فيها بحار سوى مصر القديمة .
ولما انفجر سد العرم في اليمن وختى الناس الهلاك رحلت قبائل كثيرة

منها الى جهات « حوران » فعرفوا « بالنساسة » وكلفوا عمال قياصرة الروم
زمنًا طويلا .

ورحلت قبائل « ربيعة » و « بكر » و « مضر » و « اباد » الى شمال
ما بين النهرين فقبل لمواطنهم « ديار بكر وربيعة ومضر » ورحل « بنو تخم »
و « جذام » الى جنوبي الجزيرة فذكوا العراقي ونشأت منهم « دولة
المناذرة » عمال الفرس الذين انبأنا التاريخ ماثرهم واشتهر منهم « النعمان
بن المنذر » وهكذا كانت الحكومات العربية قبل الاسلام الى عهد
الخلفاء فالامويين فالعباسيين فازهرت مدينة العرب في العراق وبلغت
اوج مجدها الشامخ .

كان العراق مشهورا بحمراته من القديم كما انه عواصمه ومدنه كانت
جسيمة ومعصورة منها « بابل » و « نينوى » و « نضر = نيبور » وما
شاكلها من المدن التي اسسها الحوريون والاتوريون والكلدانيون وكذلك
مدينة « سلوقية » التي بناها « سلفقوس نيقاتور » احد قواد اسكندر
الكبير المكدوني اليوناني على ضفة دجلة الغربية قبل الميلاد سنة ٣٠٧
واطلق عليها اسم « بابل » لانها خلقتها ثم خربها الاشكانيين
سنة « ١٤٠ ق . م » على اثر بناءهم بلدة « مدائن » وكذلك « طيسفون »
التي بناها « وردانوس » ملك الفرس في محل « طاق كسرى » الحالي
ومن المدن الشهيرة العراقية بلدة « عرقوف » المسماة « برج النعروود » او
« برج بابل » وبلدة « اسكندرية » التي بناها الاسكندر المكدوني في
ارض بابل « في محل قرية الاسكندرية الحالية » وبلدة « الحيرة » التي بناها

ويرى علماء الآريون ، بعد حور رابي ياتي عبد الكامانيين الذين
سيطروا على بلاد عراقية منذ ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ سنة ق . م . وقد
اكتشف علماء مجلات عديدة تبعث عن هذا العهد .

وعثر الآريون في نينوى على مكتبة اسور ناصر نال التي كانت تحتوي
على ثلاثين الف لوحة من مؤلفات ادبية وانشيد ودية ورسائل ملوكية
ومجلات حكومة ملوك الآوريين . وقد تؤكد ان مدينة نينوى هدمت
سنة ٦١٢ ق . م .

فخلف الكلدانيين عهد الآشوريين مدينة بالقرب
من خليج العجم فاتي من هناك (اناصر) و (حشمير) . وفي عهد
(الناصر) تالشت ملكة اليه بحكمها الفرس تحت عهد (كورش) .
والملك (نبوخذ نصر) هو الذي جعل مدينة بابل وشيد فيها البساتين المعقدة
المشهوره وبني القصور نفحجه وشهد في آثار بابل التي قد حقرت جيداً
اساسات من آجر وبناب اشجار نسبة الى الالهة اشجار وفي عهد هارون
الرتيد قد حولت ملايين من قطع الاجر هذه من محلها لتشييد ابنية
جديدة في ذلك الزمان الا انه قد يمكن اكتشاف تلك القطع الاجر .
هكذا كانت عمالك بابل وآثور والسكندان ربيعة الحقام كثيرة العمران
تنازعها مملكة الفرس الحكم الي ان استتب لها ذلك فنشأت حكومة
« الاكامرة » المشهوره في التاريخ وهكذا كانت بلاد العراق مهداً للمدينة
القديمة وحلية للحضارة التي لم يكد يجارها فيها بحار سوى مصر القديمة .
ولما انفجر سد العرم في اليمن وخشى الناس الهلاك رحلت قبائل كثيرة

منها الى جهات « حوران » فعرفوا « بالضامنة » وكلفوا عمال قياصرة الروم
زمنًا طويلًا .

ورحلت قبائل « ربيعة » و « بكر » و « مضر » و « اياد » الى شمال
ما بين النهرين فقبل لمواطنهم « ديار بكر وربيعة ومضر » ورحل « بنو لخم »
و « جذام » الى جنوبي الجزيرة فذكوا العراق ونشأت منهم « دولة
المناذرة » عمال الفرس الذين انبأنا التاريخ ماثرهم واشتهر منهم « النعمان
بن المنذر » وهكذا كانت الحكومات العربية قبل الاسلام الى عهد
الخلفاء فالامويين فالعباسيين فازهرت مدينة العرب في العراق وبلغت
اوج مجدها الشامخ .

كان العراق مشهورًا بعمرائه من القديم كما انه عواصمه ومدنه كانت
جسيمة ومعمورة منها « بابل » و « فينوى » و « نضر = نيبور » وما
شاكلها من المدن التي اسسها الحورابيون والاثوريون والسكلدانيون وكذلك
مدينة « سلوقية » التي بناها « سلفقوس نية اتور » احد قواد اسكندر
الكبير المكدوني اليوناني على ضفة دجلة الغربية قبل الميلاد سنة ٣٠٧
واطلق عليها اسم « بابل » لانها خلفتها ثم خربها الاشكانيين سنة
١٤٠ ق . م « على اثر بناءهم بلدة « مدائن » وكذلك « طيدفون »
التي بناها « وردانوس » ملك الفرس في محل « طاق كسرى » الخالي
ومن المدن الشهيرة العراقية بلدة « عقرقوف » المسماة « برج النمرود » او
« برج بابل » وبلدة « اسكندرية » التي بناها الاسكندر المكدوني في
ارض بابل « في محل قرية الاسكندرية الحالية » وبلدة « الحيرة » التي بناها

اللخميون ملوك العرب المناذرة في محل بلدة « النجف » الحالية و ٣ مدائن كسرى « التي فيها ايوان كسرى المشهور وهي من اطلال « طيسفون » وكذلك مدينة « فيروز سابور » القديمة التي سميت « الانبار » لكونها كانت مخزن الطعام عند الفرس وهي بجهة « الفلوجة » . ولا شك في ان هذه المدن هي البعض من اشهر مدن العراق عمرانا وحضارة فما عدا ذلك تجد اذا سرت في بر الجزيرة والعراق ملايين من التلال التي تشهد ان كلا منها كانت مدينة معسورة كما ذكرنا آنفا

ولما فتح الاسلام العراق في السنة الثالثة والرابعة عشر هجرية اتخذوا « الحيرة » حاضرة لملكهم ثم انتقلوا الى « الانبار » واول المدن التي بناها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة سنة ١٤ هـ - سنة ٦٢٩ م ثم بنى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه « الكوفة » في عهد ذلك الخليفة ثم بنى الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الدولة الاموية مدينة « واسط » لتوسطها بين البصرة والكوفة « على شط الخي » ثم اختط عبدالله السفاح العباسي مدينة « الهاشمية » بقرب الكوفة ونقل كرى الخلافة اليها من « الحيرة » ثم بنا ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي مدينة (بغداد سنة ١٤٦ هـ - ٧٦٣ م) وجعلها عاصمة ملكه ثم بنى المنصور بالله بلدة (سامرا) على انقاض مدينة (القاطون) وهكذا اشتهرت العراق بمدنها وعمرانها وامتازت كل مدينة من تلك المدن بخصائص كثيرة اهمها الاداب والعلوم والحضارة والصناعة والتجارة والزراعة فضلا عن جودة موقعها الجغرافي والمعماري والاقتصادي وما كان اسباب هذا العمران

الاجود وسائله المنحصرة بالامن والتجارة والصناعة والزراعة نظرا لمناخ العراق الطبيعي وموقعه الجغرافي اذ ان العراق كان ولم يزل نقطة اتصال الشرقيين الاقصى والادنى .



خطورة العراق التجارية والاقتصادية واستيلاء الامم المختلفة عليه :

لا شك في ان الطبيعة قد خصت اقليم العراق بميزات يخلت بها على كثير من الاقاليم فانها اجرت في ديارنا انهارا وشطوطا وامالت فيها المياه العذبة فجعلت مزارع قطرنا من اجود المزارع واخصبت اراضيها واتخذ الناس تلك الانهر طرقا طبيعية للملاحة والزراعة والتجارة وقد اودعت الطبيعة بطون الديار العراقية كنوزا من المعادن مما ادت تلك الزراعة والصناعة والتجارة الى العمران السالف ذكره من القديم وهذا الذي جعل البلاد العراقية مطمحا للفتحين والطامعين وكان قد جعل مكائنها على جانب عظيم من الزهو والترف . ولا شك في ان العراق ، ملتقى امسا العليا والسفلى وخليج فارس وبحر الهند وبلاد المعجم كانت محطة قوافل الشرق والغرب ومجتمع الملاحين الذين ياتون من بلاد افريقية والعرب والهند بالجواهر والاحجار الكريمة والشراب والمنسوجات الصوفية والعطور والتوابل والابانوس والخبزبان وغيرها من البضائع الثمينة فيبيعونها ويشترونها من العراق المنسوجات القطنية والصوف ، والكشان والاثاث والاسلحة والجواهر والخواتم والسجاد وما اشبه ذلك فكانت تدخل العراق ثروة لا يستهان

بها وهكذا كان العراق من ام المراكز التجارية والاقتصادية ومن اجل
 المنابع للثروة والرفاه فكيف لا يطمح الفاتحون بالاستيلاء عليه ؟ .
 وقد نظر الفرس بعين الطمع على الديار العراقية فعمل (كينخسرو)
 على بابل سنة ٥٣٨ ق م حملة شعواء وضربها ضربة قضت على كيانها لما
 رأى من خصب هذه البلاد ما يجير الالباب . فدخل (كينخسرو) بابل
 وجامل الاهالي ونشط وسائل العمران وحذا حفاؤه من ملوك الفرس حذوه
 فازدادت ثروة العراق وتوسعت بلاد الفرس حتى بلغت المملكة في عهد
 (دارا) سنة ٥٢١ - ٤٨٥ قبل الميلاد شرفات العز والرفاه .

وقد اهتم الساسانيون بحفر الترع وكري الانهر لتنشيط الزراعة وقد قام
 بشئ كثير من تلك الاعمال (كسرى انوشروان) سنة ٥٣١ - ٥٧٨ م
 فانه اشتهر بتربية الزراعة ومهد طرق التجارة وحسن مالية الدولة . وهكذا
 تحكمت الديار العراقية قروفا عديدة من قبل الفرس رغماً عن وجود رقيب
 آخر لها الا وهي دولة الرومان . اذ كانت الدولتان الرومية والفارسية
 تتنازcan النفوذ الاقتصادي وتتوسلا بالوسائل لتوسعا نطاق ثروتهما وتجارتهما
 ان بلاد الهند : بل كانا تتنازcan سيادة العالم فكانت دولة الرومان ربة
 اخل والعقد في الغرب وفي سورية وكانت دولة الفرس ام الامر والنهي في
 الشرق والعراق . ولم يفكر احد ان كل من تينك الدولتين كانت تحمل
 جرائم الوهن والاضمحلال في قلبها لما امتولى عليها من العجز والتراخي
 ولم يدرك احد في ان قوة تصدر من الحجاز يدفع لها القياصرة وان
 جيشاً ينبعث من (ام القرى) تنحى له رؤوس الاكامرة فكان العامل

الوحيد في هذا الانقلاب العظيم هو (الدور الحمدي) وظهور الاسلام .
 ولم يجهد العرب الفاتحون بعد الاسلام خطورة العراق الاقتصادية واهميتها
 التجارية ودرجة ثروته المبهولة نظراً الى موقعه الجغرافي البديع فاوغد
 امير المؤمنين ابو بكر الصديق رضى الله عنه جيشاً في بادىء الامر
 تحت قيادة خالد بن الوليد سنة (١٢ هـ) للاستيلاء على العراق فسيطرت
 العشار اليه (الابله) (بجوار البصرة) ثغر العراق وجميع مدن
 الفرات وفي ضمنها (الخيرة) وجوارها وبعد ذلك ارسل امير المؤمنين عمر
 بن سنة ١٤ و ١٥ هـ جيشاً آخر بقيادة سعد بن ابي وقاص ففتح العراق
 وبقي القطر تحت حكم العرب حتى اصبحت عاصمته بغداد في عهد العباسيين
 رومية الشرق يأبها الناس من كل جانب للارتزاق ولتحصيل العلوم واكتساب
 المعارف والحضارة والصناعة وللوقوف على اسرار العمران وهكذا كانت
 العراق في اوج العلى بينما كانت اوروبا في حضيض الجهل والظلمات . . .
 ولم يمضى عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ هـ) الا وقدر الله ان يهجم على
 العراق (هولاكو) فعاش فيه شراً وفساداً ومنح بغداد وكل باخليفة المستعصم
 بالله وقتله شر قتلة واعمل العراقيين السيئ وانذر فقتل منهم ما ينوف على
 الملايون نسمة بعد ان احرق مدن وفنك بالعمران وخرّب الديار وهكذا
 دام الدمار حتى تلاء دمار اخر من عهد تيمورلنك سنة (٥٧٩٥ - ١٢٩٢ هـ)
 اذ انه ضبط بغداد لأول مرة ثم عاد اليها سنة (٥٨٠٣ - ١٤٠٠ م)
 وبعد حصار دام اربعين يوماً اجتاحها وجعل عاليها سافلها وافقر اهلها واقفر
 منازلها وقتل نفوساً كثيرة وخرّب مرافق ثروة عاصمة العراق الجميلة .

ثم نصب الاتراك حينهم على العراق فاحتل السلطان سليمان القانوني بغداد سنة (٩٤١ هـ - ١ كانون الاول ١٥٣٤ م) فاسترجعها الايرانيون في تلك السنة وبقيت بيدهم بضع سنوات حتى استردها منهم السلطان مراد الرابع سنة (١٦٣٨ م - ١٠٤٨ هـ) وبقيت الديار العراقية تحت حكم الاتراك الى ان ظهرت الحرب العامة فاستولى عليها الانكليز سنة ١٩١٤ - ١٩١٦ م .

تطور علاقات الدول الاوروبية في الديار العراقية :

هكذا كان قد قدر الله تعالى على العراق ان يكون هدفاً لمطامع الدول القوية ومرمى هجماتهم نظراً لاهميته الاقتصادية والديبلوماسية ولكنوز ثروته الطبيعية ولن تتأخر امة من الامم لراقية عن طرق ابواب ديارنا للاستفادة منها وقد قال حضرة الفاضل يوسف افندي غنيمة في محاضرة الفاها على مسامع الناس في المعهد العلمي في هذا الصدد :

فاز البرتغاليون ذلك الفوز العظيم في الملاحة والتجارة في اوائل القرن السادس عشر فارادوا ان يجهلوا العراق مخرجاً لمصنوعاتهم ومتمجراً لهم فتقبضوا على زمام امور الملاحة في خليج فارس وشط العرب فبعثوا باسطولهم سنة ١٥٠٩ م الى خليج فارس تحارب اساطيل امراء العرب ولن ينال البرتغاليون الفوز النهائي الا على يد (الفونس دلبوكرك) سنة ١٥١٥ فاستولى هذا على مضيق هرمز استيلاءً قطعياً ولا شك في ان للمضيق المذكور اهمية تجارية وصياصية جلبت اليه انظار الامم العظيمة اذ كان يقول الفرس : (ان مضيق هرمز فمخ خاتم العالم باسمه) وبقي نفوذ البرتغاليين على

تاريخ مقدرات العراق السياسة كراسة الثانية

سواحل الخليج وشط العرب حتى سنة ١٧٥٧ م اذ نزحوا من تلك الديار ولم يعودوا اليها .

ثم اراد الهولنديون اقامة نفوذ تجارتهم على سواحل خليج فارس بعد البرتغاليين فاجتهدوا ثم صرفوا النظر عن ذلك سنة ١٧٥٢ م .

وارادت فرانسه تأسيس علاقات تجارية لها في العراق فعينت رئيس السكرمليين قنصلاً لها في بغداد سنة ١٦٧٩ م على عهد لويس الرابع عشر ثم أعين مطران بابل اللاتيني قنصلاً في بغداد سنة ١٧٤٠ م ثم ارسلت فرانسه بعثة سياسية الى العراق سنة ١٧٩٦ م فعينت المييو (جان بانست روسو) وكيل الشركة الهندية الافرنسية في البصرة معتمداً لها هذا وان ولاية البصرة وبغداد كانوا قد روجوا مصالح الاوروبيين وعاونوهم في مشاريعهم الاقتصادية وكانت علاقات العراق السياحية والتجارية اذ ذلك مرتبطة بالانكليز نظراً لتوسع معاملاتهم الاقتصادية في خليج فارس والعراق .
 واول اسطول انكليزي رما في مياه الهند كان بقيادة (فرنسيس درك) وذلك سنة (١٥٧٨ م) ولكنه لم يتمكن من الوصول الى الشواطئ الهندية . وفي السنة التالية جاء الهند في المراكب البرتغالية القسيس (توماس مئغنس) فكتب رسائل الى انكثرة كان لها وقع على التجار هناك وحركت بعضهم الى الظعن الى ديارنا وفي سنة (١٥٩٩) تأسست (شركة تجارة الهند الشرقية الانكليزية) وفي ٣١ تشرين الثاني سنة ١٦٠٠ منحت

المأخرة (اليزابت) هذه الشركة امتياز حرية التجارة في الهند الشرقية
 وافريقية وآسيا وحوادثها حقاً لمن الذوانين والحكم في الجزاء وكان راس
 مال الشركة يادى بدء (٧٢٠٠) نير انكليزية وكانت ارباحها تقسم في
 كل سفر وتبلغ مائة بالمائة . ولما كانت سنة (١٦١٢) بلغ راس مالها
 (٤٠٠ الف ليرة) وازدادت اهمية هذه الشركة فأريد امتيازها الملك
 (جيمس الاول) سنة ١٦٠٩ واتسع نطاق اعمالها ولبست لباس السياحة
 في الهند وبلاد المغول وخليج فارس والعراق وارفعت الوفود والمبعوثين الى
 البوك والاسراء وقامت البراعة بين في الخليج وحتوت سنة ١٦٢٢ الى
 مضيق هرمز ونعت دورا معها مع الهولانديين وكان لها وكالة في (بندر
 عباس) اثقلت سنة ١٧٦١ ونهت وكالة سنة ١٧٦٣ في (بوشهر)
 ومنحه شاه المعجم كريم خان في (بندر بوشهر) امتيازات خطيرة فسمع
 اهم ان يشتروا اراضي بقدر كذا بينهم وان يفتحوا وكالات في كل صرافي
 الخليج وان يضعوا مدافع في وكالاتهم وعفاهم عن المكوس ومنع غيرهم من
 الأورباويين ان يجلبوا البضائع واسر بمساعدتهم في تجهيل ديونهم وعفا
 الدلايين والخدمة وكل من انصب الى وكالاتهم من دفع الضرائب
 والرسم .

وقد جاء ذكر اسفار اعالي لندن وتجارها الى العراق منذ سنة ١٥٨١
 ومنهم (جون نيورى) وكانت (القرنة) سنة ١٥٨٣ دار مكس وكان
 شركة الهند الشرقية الانكليزية وكالة في البصرة سنة ١٦٣٩ ذات ثلاث
 سنوات وكان رئيس الوكالة يشغل منصب الفندولية البريطانية وله امتيازات حمة

وحرمة انطاس وله مدافع امام داره ويتقدمه في سيره في الطريق خيالة
 بأيديهم دبابيس مفضضة . وكان لتفصلية البصرة وكيل في بغداد من
 سكان العراق وفي سنة ١٧٩٨ ارسلت الشركة وكيلا انكليزيا في بغداد
 عين قسلا وفي سنة ١٨٠٢ اعترف الباب العالي بالنيابة السياسية الانكليزية
 رسميا في بغداد . وفي سنة ١٨٢٠ م كان يرسو امام التفصلية الانكليزية
 في بغداد مركب يرفع العلم البريطانية .
 . واقدمت ازدادت خطورة العراق الاقتصادية وهلافت الاجانب فيه بمناسبة
 الحركة الكونية العظمى التي اخذت ديارنا بتيارها وتلبت العالم الاوروبي
 ونفضت عنه غبار القرون الوسطى ودفعته يجرى في مضار الاختراعات
 والاكتشافات ويسخر البجار والكهرباء في سبيل نقل الاخبار والاموال
 فانقلبت اساليب الصناعة والزراعة فخرج الاوروبيون في طلب المواد الاولية
 لمعالجهم الكبرى وكان العراق من الاقطار التي الفت انتظام اشهرت وكثرة
 مواشبه وجودتها ونظرا الى اتساع المعامل عندهم طافوا بلادنا بمصنوعات
 معاملهم المختلفة وساعهم المنضارية الانواع فوجدوا في العراق سوقا رائجة وعالموا
 بان العراق من الاهمية بمكان يجمع بين قطرين عظيمين يسكنهم ملايين من النفوس .
 . وبما زاد العراق خطورة شوق الاوروبيين الى تأسيس المعاهد الاقتصادية
 اونزوع الاثريين الى استطلاع الاثار العتيقة المدفونة في اراضينا من بقايا
 الحضارات الغابرة . فان البعثة الملحمة الاثرية نوات في العراق منذ القرن
 التاسع عشر وبينها الانكليزية والفرنسية والالمانية والاصريكية فعرفت بكتاباتها
 هذا القطر الاوروبيين والاصريكان .

ولا تنفل عن ذكر التربيـه والتـهذيب والمدارس وشيـرها من المـوثرات التي غيرت طرز معيشتنا وانظمة بيوتنا وجعلت الليل في قلوبنا الى الكهاليات في تزيين لباسنا واثاث بيوتنا اذ ان العراق في قد زهو العيش بعد انقراض الدولة العباسية ونسي ما كانت عليه الاجداد من اتقاف والرخاء فعما يقبـس من الاوربي في هذا القرن ما اعطاه في القرون الوسطى فرجعت الوديعة الينا بجملة قشبية وقد عالجتنا الايدي العاملة في غضون ستة قرون حتى جعلتها وافقة لروح العصر الحاضر ونقا لاناموس النشوة والارتناء وحملك هذا التغيير الى توريد البضاطات من معامل الغرب وافضى بنا الى اتساع التجارة واحتكاك الاجانب في هذه البلاد .

وقد قام الكولونيل جيني سنة ١٨٣١ بفحص امـدل الفرات فوجده صالحا للملاحة فارادت انكثرا ان تجري التطهيرات اللازمة في النهر المذكور وبنالا اقتراحات جيني فخص مجلس العوام عشرون الفليرة لجعل هذا المريق يجمع بين سوريا والهند عن طريق خليج فارس وفي سنة ١٨٣٥ اتت البعثة برئاسة الكولونيل الموسى اليه ومعاونيه (هنري لينج) ومعهم باخترتاف (دجلة) و (الفرات) فوصلوا سالمين الى (بيده جك) غير ان الباخرة (دجلة) غرقت في نهر الفرات على انواعفة ثارت عند واما الباخرة (فرات) فوصلت البصرة ثم (بوشهر) وفي سنة ١٨٣٧ تركت هناك .

وفي سنة ١٨٣٧ خلف لينج الكولونيل جيني في رئاسة البعثة المذكورة وقام بفحص مجرى دجلة من بلاد ارمينية حتى الخليج الفارسي وفي سنة

١٨٣٩ بعثت الشركة الهندية الشرقية بثلاث سفن تجارية وفي سنة
 التالية وصلت هذه السفن بغداد . وفي سنة ١٨٤١ وصلت الباخرة
 (غرود) الى (مسكنة) على الفرات .
 وفي خريف سنة ١٨٦٠ تأسست شركة الملاحة في دجلة والفرات لمؤسسها
 (لنج) وبمسد ذلك ازلت الباخرة (لندن) وقدمت دجلة سنة
 ١٨٦٢ . وفي سنة ١٨٦٢ زاد مدحت باشا الوالي الشهير عدد البواخر
 العثمانية وودع ادارتها بعهدة (الادارة النموية) حتى اشترها السلطان
 عبد الحميد فسمايت (الادارة الحميدية) وفي سنة ١٩٠٢ نشأت فكرة
 ضم المراكب العثمانية الى المراكب البريطانية الا ان المفاوضات في هذا الشأن
 زكت سنة ١٩١٠ بعد ان دقق الفضية مجلس الوزراء التركي على عهد وزارة
 حسين حنم باتما .

وكانت انظار روسية تطمح الى مسد نفوذها في خليج فارس منذ
 بعد بعهد وقد جأت وصية القيصر بطرس الأكبر بمشطرة لهذه
 فكرة الا ان اعمال روسية الاقتصادية والتجارية في هذه الديار لم
 كن واسعة يعتمد عليها في تحقيق هذه الأمنية واول مرة احست
 وسية في بغداد تنصاية لها سنة ١٨٨١ ثم ارتقت هذه عام ١٩٠١ الى مصاف
 تنصليات العامة وفي هذه السنة عينها انشئت شركة الملاحة الروسية في
 بصرة وانشئ فرع لها في بغداد وكان في كل شهر ذاق الى البصرة
 مينة روسية فيها استعة متوفرة اخصها البترول والواح الخشب والسماورات
 لوعرة الشاي وكانت الاصدارات من العراق الي روسية تمر بالبصرة واما

الجلاود وما اشبه ذلك فتدقّل را نلى ظهور الدواب وهكذا كانت تزداد
 علامت روسية بالمرافق تدريجيا حتى ظهور الحرب العامة
 تنسازع الجرمن والانكليز النفوذ في بلادنا

خلق البتر طهاحا طمانا حريصاً على التغلب والتفوق فأخذ يتنازع البقاء منذ
 عهد دايل وقايل وبهذا انتضت سنة الكون ان حياة قوم يموت قوم آخريين
 ولو تتبعنا اسباب الحروب في الكون ولا سيما في القرون الاخيريه
 لوجدناها ارباباً انتصادية تنهت على الاغلب وكما سممنا بعقد المؤتمرات في
 العواصم الاوروبية لزج السلاح وتحديد النزاع ولم تكن النتيجة في ذلك
 الا خيبة السعى وعكس الامل ومن ذلك ما نقل عن المارشال فوندرغوخ
 باشا القائد الالماني الدائم الصيت انه كان قد اجتمع في (امستهمولم)
 عاصمة اسوج مؤتمر لتشييد دعائم الصلح في العالم وتحديد السلاح واحالة حل
 المشاكل السياسية الى محاكمة صلحية ودية فما كانت نتيجة البحث والمناقشات
 الاحدوث نزاع ومضاربات بين الاعضاء انفسهم ومار ذلك سبباً لتداخل
 البوايس والاستعانة بالسلاح الذي كان يقصد الغايد من وجه البسيطة .
 وانا نعتقد ان حياة الأمم كحياة الأفراد . وبها ان طينة بني الانسان
 مكونة من تراب الحرص وحب الغلب كان قلع النزاع من العالم من رابع
 المديحيات .

ولما كانت نفوس الدول الغربية لاسيا المانيا وانكليتة وفرنسة بازيداد
 عظيم حنة بعد حنة استهدنت هذه الدول بلاد الشرق لتستملكها وتشتمرها
 فأوذت اليها انهاها بوسائل شتى لتأبين معيشتهم ولتستفيد من منابع ثروة

تلك البلاد وتبجملها مخرجا وصوقا لتجارتها ومصنوعاتها فرم كل من هذه الدول خطة تدبر عليها الى مدة تتمكن بها من امتلاك ما يقع داخل حوزتها من البلاد الشرقية وهكذا ظهرت (المسألة الشرقية) من عالم العدم الى الوجود تلك القضية التي كان موجد امبراطورية اليرمن يسارق يقول «ان المسألة الشرقية لا تساوي عظم جندي بومراني» فسبحان مغير الأمور الذي جعل المانيا التي تعتبر الشرق لا يساوي عظم جندي بومراني من جهة وتتصب اميون اطباعها الى ديارنا من الجهة الاخرى .

ولما اخذت نفوس الألمان بالازدياد وبدأت تشكك كل منته ما يدور على ٨٠٠ الف نسمة منذ حرب السبعين فكر رجال الخل والعقد من اليرمن في عدم وسعة انبيا رضيةها تجاه هذا السيل الولادي واخذوا يجتهدون في امر امتلاك بلاد واسعة خارج المانيا تهيدا لاولاده واحفادهم المقبلة سبل المعيشة والرفاه ولا سيما كانت المانيا تحتاج الى كثير من المواد الابداية مصنوعات العظيمة لتصبحت مجورة على طرق ابواب الديار الشرقية فكثرت سفنها التجارية والحربية تدريجا الى ان تكنت من توسيع نطاقها التجاري فكان الألمان قد اختطوا لهم خطة تكفل لهم مستقباهم الاقتصادي وتعينهم على مارهم ومطامهم الاستبلائية .

ولما كانت غاية المانيا من تلك الخطة هي الحصول على النفوذ في بلاد الأناضول فالجزيرة والعراق اركت ان ذلك لا يمكن الا بتأسيس العلاقات الودية مع تركيا فأستهدفت مبدئيا اخذ الدولة العثمانية بيدها لتتمكن من الحصول على آرمها السياسية . وقد كانت هذه الفكرة

مهتزة بأدمغة الالمان منذ عهد فريدريك الكبير الا انها لم تخرج من القوة الى الفعل الا على عهد الاءبراسور ويلهم حيث ادرى صكت المانيا عظم اهمية العراق وخليج فارس وعرفت ان الدولة التي يقع في يدها مفتاح العراق وخليج تستطيع ان تكون صاحبة الفول والفصل في امور الشرق المتوسط وتتمكن من الاستفادة من منابع الثروة المذكورة في هذه الاصقاع فلذلك استهدفت المانيا تمديد جسر تقونها من ميناء (هامبورغ) الى الاستانة والعراق فسراحل خليج فارس لتشييد دعائم خططها السياسية المرسومة . هذا وان اول من اكتشف سر هذه الخطة هو السياسي الاستعماري السير جونسون الانكليزي الذي صرح صراحة بخطر المجرم على الشرق المتوسط .

ولا شك في ان انكثرة كانت تعقب خطوات الرق المادي والمعنوي الذي اخذ يزداد يوما فيوما في بلاد المجرم بعين الرامة والقلق وكان من حسن حظ المانيا ان البارون مارشال (فون يبيرشتاين) وزيراً للخارجية سنة ١٢٩٠ فرد اولاً امثلاك جزيرة (هاينولاند) الانكليزية الواقعة على مقربة بضعة اميال من سواحل المانيا ليجملاها حصناً حصيناً للاسطول الجرحى ومسنداً قويا لجسم النفوذ الالمانى المصور تمديد من المانيا الى خليج فارس وقد توافق المشار اليه على اخذها من انكثرة . مبادلة بجزيرة زنجبار اوفقاً لتصورات إسمارق الشهير . فكان لهذه الموقية رنة عجيبة في الصحف الاورباوية وكانت الصحف البريطانية تقوم وتقعده غضبا والبعض منها تسلي ابناء الخامس على فقد هذه الجزيرة التي كانت بوضعيتها الجغرافية تشبه حساما مشهوراً

على قلب ألمانيا . وقد كان من حـ من التصادف ان (فون بـرشتاين) نفسه تمكن أيضاً من اخذ امتياز تمديد السكة الحديدية الهنداوية سنة ١٩١٠ بـزمن سفارته في الامـتالة فأصبح المشار اليه هو الراكن قديمي جسر النفوذ الالمانى من ميناء همبرج الى خليج فارس فكانت تكون التـقدم الاولى للجسر المذكور مرتكزة لي جزيرة (هايلغولاند) والاخرى على ضفاف خليج الهجم الذى اسمى مقبرة للسياسة الالمانية الشرقية بعد هذه الحرب الكونية .

فكان التاريخان المذكوران ، (اعنى ١٨٩٠ و ١٩١٠) دلائلين على مبداء رمنتهى جسر النفوذ الالمانى ودليلين الى غايات انـلطة السياسة والاقتصادية الالمانية . فشخصت اعين البريطانيين نحو نوايا الالمان ولا يخفى ان جسر هايلغولاند — خليج فارس السياسى الذى كان يروم الالمان نصبه لهو من اعظم الغايات السياسية والاقتصادية فأن هذا الطريق التجارى العظيم الـأن كان يـتهدف ربط اوروبا بالهند ولو برز هذا المشروع من النوة الى العمل لكان يصل الانكليزى بوميماى بعشرة ايام بدلاً من السياحة البحرية التى يختارها بمدة ثلث اسابيع على الاقل . هذا وقد كان معلوم لدى منبهم القيودات الاحصائية ان تجارة ألمانيا فى تركيا كانت قد ازدادت سنة ١٩١٠ اربعة اضعاف ما كانت عليه سنة ١٨٨٢ فأما تجارة انكثرة فكانت بالعكس قد نقصت نحو النصف بـخلال تلك السنين .

لذلك كان تمديد جسر النفوذ الالمانى السالف ذكره الى الاناضول نتاج ارس خطراً عظيماً على تجارة الانكليز وعلى بلاد الهند التى هى قلب انكثرت نفسها . وكان يقول احد ماسة الانكليز : «ان كل مائة كيلو مترا من سكة

حديد بغداد ثمند نحو خليج فارس تغاول طرادا بحريا لكسر شوكتنا .
فكذا كانت انكثرة في قاق من نوياا الجرمين .

ولما اذركت الدنيا خطورة اراضي ما بين النهرين الخصبية ، مراكز مخزن
الذخيرة في العالم ، تصدت احياء واستثمار هذه البقاع المباركة واستدرار
للنافع منها ، لا- بما من منابع البترول والقمح وغيره من الامداد المكنوزة
وارادت اسرار جسر نفوذها الدياسي من هذه البلاد الخطيرة الشأن التي
تحقق انه كان يقطن في كل كيلومتر مربع من اراضيها مائة وعشرة اسبات
ككثافة نفوس الالمان في بلادهم . وقد ظهر لنا من مشروع الري الذي
اراد القيام به في عهد تركيا المهندس الاخصاصي النهر السير وديام
وبلفونس ان مشروع الادوا الذي يذكر اجراءه بمالية سنين تبلغ
محصولات العراق الي ماينوف تكي المهين طن من الخطة ومايونا كنتال ، من
القطن هذا جلود المواشي وغيرها ، اما الان فان خمس ملايين هكتار من
الاراضي الخصبية في العراق لن تنزل تحت الايدي العاملة للاستثمار .

وكان قد شاع ان المانيا تنوي ارسال جم غفير من رعيتهما ليوطينهم
واسكانهم تكي طول حكة حديد بغداد بقصد استعمار العراق فكان هذه
الاشاعات رنة سياسية في ذلك الزمن .

اما انكثرا ، فانها منذ زمن بعيد رسمت لها خطة تماكس المانيا ليطح
نفوذها تكي بلاد الشرق وان اول من كشف هذه الخطة الانكليزية
بسارق المانيا الاقتصادية (فريدريغ ليدت) الشهير انه نهض هذا في
منصف القرن الماضي ، قائلا : « ان خطة بريطانيا الضمى السياسة

والاقتصادية هي ايجاد حلقة نفوذ لها تمتد من مستعمراتها الافريقية والاسيوية الى بلاد استراليا وادخال البحر المتوسط والاقويانوس الهندي ضمن تلك الحلقة وجعل هذه البحار العظيمة بمحيطات انكليزيه « وفي الحقيقة ان انكلترا ركزت اندهام خريتها هذه في اوروبا وافريقية علي جبل الطارق سنة ١٧٠٤ وتلي جزيرة مالطة سنة ١٨١٤ وتلي السويس سنة ١٨٢٥ وتلي القاهرة سنة ١٨٨١ ولم تكن من اتمام حلقة الخطة المذكورة سفي فلسطين والعراق الا في اواخر الملوك العظمى عام ١٩١٨ وهكذا كانت انكلترة قد ركزت اوتاد نفوذها حول جزيرة العرب فاحاطتها بسلاسل سوطرتها السياسة والاقتصادية ولاشك في ان (فريدريخ ليهت) كان قد عرف سياسة انكلترا هذه حق المعرفة فأوصى حاسة الالمان منذ القرن الماضي باشغال ميناء (لندن) وجزيرة سوطرا فبقت انكلترا الالمان واشغلت هن سنة ١٨٣٠ وجزيرة سوطرا سنة ١٨٣١ وهكذا احالت بريطانيا اهم النقاط التي تهدد طريق الهند ولم تكتمف بذلك بل ارادت تحكيم موقعها في مصر وتقف امام التجاوز التركي من جهة سوريا فاشغلت سنة ١٩٠٦ مدينة (العقبة) في شبه جزيرة سيناء واشغلت جزيرة البحرين سنة ١٨٦١ وبذلك قد استحكمت خططها واكملت حلقة نفوذها وكانت كما لن تزال تريد ربط البحر المتوسط بالاقويانوس الهندي بسكة حديد تمتد من حيفا الى بغداد فسواحل خليج فارس ولم تزل رجال بريطانيا ياتسعي لتدعيم هذا المشروع العظيم تلي ما ظهر لنا من بعض الشبهات .
ولا شك في ان بلاد الهند هي روح الدولة البريطانية والهند خطورة

عظمى في سياسته انكثرة وان صيانة بلاد الهند محور السياسة الانكليزية كيف لم تكن بلاد الهند روع انكثره ولم يزل ينضم منها ٤٠ مليون انكليزي وقد نالت الاحصائيات الاخيرة على ان نحو (١٤٠) الف موظف انكليزي يتقاضى كل منها في الهند راتباً معدله ١٥٠ جنيه سنوياً فيسحب هاروا الموظفين نحو من ٢٣ مليون جنيه من الهند . هذا عدا عن الشركات الانكليزية المتضاربة الانواع التي تدرب المبالغ الطائلة من بلاد الهند وعدا عن الملايين التي تدفق من ادخالات اكثره التجارية ومصنوعات معاملها العظيمة .

وانا اردت ان تفهم ان السياسة البريطانية تدور دائماً حول قضية محافظة بلاد الهند فأقرأ بعض الفقرات المندرجة في الرابور المعطى من قبل البعثة الانكليزية المولفة من رجال البرلمان تحت رئاسة الكولونيل جسي سنة ١٨٣٤ ايام ما درسوا اهمية الطرق المؤدية اليها توسيع -مائة انفراد البريطاني المنوي تأسيسها من جبل الطارق الى بلاد استراليا فقد نالت البعثة المذكورة : «ان البعثة البارنازية تعتقد ان تأسيس الطريق القديم الموصل بلاد الهند باوروبا يهيم انكثرة اهتماماً كثيراً ولها اشد علاقة بذلك اذ انه هو المر الوحيد لمناقلات آسيا الجنوبية ولتجارنا مع الشرق فعلى انكثرة ان تقاوم كل حادثة تهدد بلاد الهند وتتف امان كل تيار يكسر انفراد البريطاني فيها » فمن هذا يفهم ان السياسة البريطانية قديمة وثابتة الا وهي : (الأستيلاء على اهم الطرق التي تهدد بلاد الهند) ولما كانت العراق من جملة الطرق المذكورة فقد استهدمت انكثرة منذ زمن بعيد فشرعت تونس نفوذها على ضفاف خليج فارس كما سنرى فيما يرد ذكره .

ولما كان القطر المصري من اهم الطرق التي تهده الهند ايضا فقد استهدفت
 انكلترا تحكيم موقعها في افريقية ولم تتأخر عن بسط اجنحة نفوذها على مصر
 لاجلها القطب الشمالي لنفوذها في افريقية وعلى بلاد (الترانسوال) في بلاد
 (الكاب) لاجلها القطب الجنوبي لنفوذها في افريقية ثم على مضيق (مالاقا)
 ليكون الباب الثالث لها للاستيلاء على الاوقيانوس الهندي الذي يربط الهند
 ببلاد استراليا فعملت ذلك وركزت اقدام سيطرتها وقد قال بسارقي: «ان
 انكلترا تحتاج الى مصر كما يحتاج الانسان الى الخبز والغذاء وان مصر
 بمنزلة دماغ انكلترا في جزيرة بريطانيا نفسها وبمنزلة النخاع الشوكي لها في
 مستعمراتها» • صدق في قوله بسارقي لأن سلامة مواصلات انكلتره مع
 مستعمراتها وسلامة تجارتها البحرية منوطه بمصر وبقتال السويس •

وكان المحرر السيامي الالمانى (باول روهرباخ) يقول «ان هدف
 سياسة الملك ادوارد السابع هو تأسيس طريق المواصلات ما بين الهند ومصر
 ولذلك استهدفت انكلترا البلاد العربية والعمانية الجنوبية والعراق لتتالت
 غاياتها السياسية • ولا شك سيفتح نظام سياسته انكلترا يقضى بتأسيس
 امبراطورية جسيمة تمتد من وادي النيل والسودان وبحيرة (وليكيتورنيا) في
 الى جزيرة العرب فالعراق في بلاد العجم والافغان والهند حتى مضيق
 (مالاقا) على ان تجعل الاوقيانوس الهندي في هذه الحلقة كبحيرة انكلتزية ضمن
 حدودها او كبحر داخلي يخضع بها لا بسواها •»

وقال اللورد كروزن الحاكم العام لبلاد الهند سابقا والوزير الخارجية
 لاحقا في خطبته سنة ١٩٠٢ ان بلاد الهند هي روح الامبراطورية

البريطانية . فالواجب علينا ان نبعد نفوذ كل دولة اجنبية عن الهند . وقد كانت بلاد الهند مصنوعة يرا وبحرا من نفوذ الدول الاورباوية وكان حينئذ بين حدود الهند والمشرق مسافة بعيدة تتجاوز المائة من الالصال وكانت جبال (باير) وهلال الأفغان والعجم تفرق بين الهند وروسيا ولم تكن فرانسة في تلك الاونة صاحبة النفوذ في الهند الصينية وما كانت اذ ذاك المانيا الا مؤلفة من حكومات صغيرة متقطعة الاوصال ولم يكن لها اسطول يحسب له الحساب . فاما اليوم فقد اصبحت روسيا قادرة على تهديد بلاد العجم وسواحل خليج فارس بنزاهة تقرب حدودها الى تلك الاصقاع وتوسع نفوذ روسيا في تلك الديار مما يخشى منه لاسيا اذا انفتحت روسيا والافغان وضبطتا مقاطعة (مانجورى) فتهيج حينئذ بلاد المغول وتركستان تحت قبضتها . فاما فرانسة التي امتلكت مستعمرة جيعة في بلاد الهند الصينية فقد وسعت اليوم حدود مستعمراتها المذكورة وتبذل كل ما في وسعها لتبسط سيطرتها شمالا نحو بلاد الصين نفسها . واما المانيا التي لم تمس الشرق الاوسط حتى الان فانها اليوم قامت تسمى اسم الخييت للحلول في الجزيرة والعراق بالوحدات التجارية والطرق الاقتصادية وانها تطلب منا ان نكون ظهيرا لها في ذلك الحلول الاقتصادي الذي قد يودي الى بعض النتائج الوخيمة وان سيطرة تركيا ونفوذ ايران الحالي على سواحل خليج فارس ما هو الا ناشئ عن تيبنا وعدم تبصرنا ولكن سوف يكون ذلك ضرورا عظيما علينا اذا استعملت كل من تركيا وايران ذلك النفوذ باضرارنا . فان هاتين

لدوائين شرعوا بدوير دوايب سياسيه وراء عشارهما رقيبنا المانيا
 ررغما عن اننا اكبر امة تجارية في الشرق فقد نقلص ضل نفرذنا، التجاري
 في العراق منذ نصف قرن ونيف فعلى كل اني اري نفوذ بريطانيا مهددا
 من قبل حكومات قوية جدا

هذا ما جاء في خطاب اللورد كرزن المحتوي على اعترافات مهمة تتعلق
 بآمال الكاترا السياسية في الشرق . فأما اليز ويليام وياقوفس ، (احد
 مروجي سياسة الاسمار فقد قال في محاضرة القاها امام الجمعية
 الجغرافية في القاهرة فيما يتعلق باحياء وسائل الرمي القديمة واعمار العراق :
 « . . . مع ذلك لم تكن بلاد ما بين النهرين مقاطعة تصلح لتكون
 وطننا ثانيا للشرق الأبيض . واني اعتقد انه سوف تاتي الابدى العاملة
 لأعمار هذه الديار القديمة من الشرق لا من الغرب وان سكة بغداد
 الحديدية سوف تحرق هذه الاصقاع وتمتد على طول جدول النهر وان
 القديم الذي سيكون بخلال هذه المدة قد تعاد وننظف ولا شك في
 ان هذه الديار سوف تعيد ثروتها الدائمة ولكن باترى هل تكون
 رؤس الاموال الانكليزية التي سوف تاتي من الشرق ام رؤس اموال
 الالمن التي سوف تاتي من الغرب قهي قنال النهروان ؟ فبذه النقطة لم
 تزال مجهولة والمستقبل كشاف . غير اني اعتقد انه عند حفر الانهر الجسيمة
 على طول السكة الحديدية المذكورة سوف تكون ثروت العراق كثررت
 مسر ولاشك في ان واردات الجداول المبحرث عنها سوف يبلغ الى مقدار
 اكثر مما يلزم لسد مصاريفات انشاء السكة الحديدية وحفريات الجداول

بظرف مدة وجيزة . وادكن اظن انه لا يصلح لاستثمار العراق الا
 المتوغلين بالزراعة من رجال مصر من الذين حنكتهم التجارب الزراعية .
 وافي اري من الضروري جلب عمال من مصر والهند لفتح جداول وسدد
 العراق وبعد اتمام هذه المهمة يجب جلب الملايين من فلاحى مصر والهند
 واسكنهم في تلك الديار لجماعها كسيرة ثابتة من مقاطعة (بنجاب) ولا
 يتم اعمار العراق الا بثلث العمال والفلاحين . « فلفكر نحن العراقيين
 سيف هذه الافوال رهنة واعمل ما يجب لكي لا تطبق علينا هذه
 الخطط البائدة .

اهمية خليج فارس وسيطرة انكلترا على ضفافه

لا يخفى على العالمين ان ليس بين بحار الارض المحصورة بحره ما
 يطيح فارس من القاريح القديمة الهيب فقد زعم علماء طبقات الارض
 ان هذا الخليج كان في الازمنة القديمة المجهولة يمتد الى جبل سنجار
 فملااته رسوبات نهري السحله والفرات تدريجيا حتى اصبح بحره الحاضر
 وان مصب شط العرب امتد نحو ٣٣٠٠ مترو من سنة ١٨٩٣ الى ١٧٢٣
 وقد طال امتداد ذلك المصب في الثلاثين قرن من القرون الاخيرة نحو
 ١٥٠ كيلومتر فنظراً لهذا الحساب المحسوب من قبل المتفنين (دوهورغان)
 يجب ان يكون مصب شط العرب بشمال القورنة قبل ٣٠٠٠ ويف عاما
 ولا شك في ان هذا الخليج هو البحر المحرك الوحيد لربط الهند
 والشرق الاقصى بالعراق والعجم وهو متجر تلك الاقاليم وطريق منقولاتها،
 حيث يسير فيه ما يفوق (٣٠٠) باخرة سنوياً ما عدا السفن الشراعية

تاريخ مقدرات العراق السياسية كرامة : ٣

مجموعها ٤٠ الف طن تقريباً في كل عام . ولا سيما فيه مفاوص اللؤلؤ واسواقها العظيمة حيث تعرض الآلى التي تستخرج من مفاوصها الممتدة على طول ضفة الخليج الغربية ، هذا عدا عن تشكيلات الخليج الطبيعية التي ابدعت من الجزر والمرافئ الامينة ما يساعد سير السفن الكبيرة ويؤيهم اليه كمحطة او ميناء .

تبدأ علاقات انكثرة السياسية والتجارية بالخليج الفارسي منذ سنة ١٦٢٢م اذ انها كانت قد استهدفت هذا الخليج لأمين تجارتها مع بلاد العجم والعرب ولكن لما رأت من البرتغاليين ما يزاها في اقتصادياتها فكرت في الامر وجعلت (شركة تجارة الهند الشرقية) التي كان اذ ذاك مركزها في سواحل (سورات) (١٥ ميل شمالي بومي) وسيلة لبيسط نفوذها الاقتصادي في سواحل الخليج فعمدت هذه الشركة سنة ١٦٢٥ م اتفاقاً مع شاه العجم يقضي بإرسال اسطول مؤلف من خمس سفائن حربية لتقوية الاسطول الفارسي وطرد البرتغاليين . ولم يمضي عام ١٦٢٥ الا وغاب الاسطول البرتغالي في مغيبي (هرمز) وهرب البرتغاليون الى (مسقط) وقد اخضع الانكباء في هذه المحاربة تخصصين احدهم (السير ويليام بانن) الذي اكتشف خليج (عمان) المشهور حيث اصابته رصاصة بينما كان يرسم خارطة المضيق واخذ يزداد نفوذ انكثرة في الخليج اعتباراً من هذه الواقعة تدريجاً وقد اعطى شاه العجم نصف واردات كمرك (بندر عباس) الى الشركة المذكورة مكافأة لخدماتها التي قامت بها . ومع ذلك كانا في الخليج سنة ١٦٢٨ رقمين تخربين لانكثرة الا وهما :

الشركى التجارية الهولندية والفرنساوية ولاسيما الهولنديون كانوا قد وسعوا تجارتهم الى درجة مهمة كادت تنفى لى الشركة الانكليزية . ولكن تبنت ابتكاره في مزاحمتها للهولاندين ففتحت سنة ١٧٦٣ فروع لشركتها سيل (بندر بوتير) وغيرها من مدن الخليج وتمكنت . واستمرا من اخذ قرايين وامتيازات معمة من ملوك المعجم وان ما ياتى بكثرة من الامتيازات من شاه المعجم على عهد قنصلها (بنجامين جيرويس) لم تنله غيرها من الدول الاوروبية وهذا الذى جعل نفوذ انكثرة التجارى يفوق تجارة الهولاندين فنزحوا عنها ولم يوردوا مرة اخرى .

ولما صنى الجوللشركه الانكليزية التى فسا الصحائف المهمة في تاريخ مستلكات بريطانيا العظمى ، شرعت هذه بتثبيت اقدام سيطرتها عنده فضربت سنة ١٧٦٥ باسطولها (شيخ شعب) وانه فافع فكررت حركاتها البحرية العسكرية في السنة التالية ولم تنجح غير انها تصدت الى (قلعة منصور) (شرقى المحرة ٣٦ ميل) فاحتلتها في شهر آب سنة ١٨٦٦ ولم تكف الشركه بذلك فحسب ، بل انها هاجت بعد ذلك قلعة (كوبان) بالانفاق مع الاتراك وبينما كانت البصرة تحت حكم الفرس منذ عام ١٧٢٦ الى ١٧٢٩ استردتها الدولة العثمانية من المعجم خلال تلك السفين . وسأقت الشركه عام ١٨١٠ جيشاً تحت قيادة الجنرال (نمرانديكر) فاحتلت قلعة (راس الخيمة) في قم وضيق هرمز ثم تركتها لوغامة طقمها فاشظت جزيرة (قشم) هوضاً عنها كما ان هذه الجزيرة لم تزل تحت الحفال انكثرة حتى الان . وبنتيجة هذه الحركات العسكرية امتدت سيطرة انكثرا من (ماساندام) الى الكويج منذ سنة ١٨٣٦

ثم ودعت انكلترا مناصباتها السياسية مع زعماء الخليج فثبنتها تدريجياً حتى سنة ١٨٠٣ وهكذا كانت قد استحكمت نفوذها على ضفاف خليج فارس .
ولما كانت سنة ١٨٥٦ هاجم الايرانيون بعض المؤسسات الانكليزية في (هرات) فتخذت فتكراً ذلك وسيله للتبسط فشهرت الحرب على شاه العجم وصاقت جيشاً تحت قيادة الجنرال (جيمس اوثرام) واخرجته في (بندر بو شير) في ٣ كانون الثاني سنة ١٨٥٧ ولما تقهر جيش الفرس من (بوراس جان) في اوائل شباط اركب القائد جيشه بالسفن ورسا به الى فم نهر القارون فاحتل (المحيرة) و (الحويزة) و (الاهواز) الى ان عقد الصلح في باريس بين الانكليز والعجم في ٤ اذار سنة ١٨٥٧ فماتت القوة البريطانية الى الهند وتركت بريطانيا (الحويزة) الى الشيخ جابر رئيس عشيرة (المهيسن) نظراً لخدماته ومساعداته لبريطانيا العظمى اثناء قيامها بالحركات العسكرية هذا وقد فتحت انكلترا عام ١٨٩٠ قنصلية في (المحيرة) وقالت شعبة لشركة السفن في نهر القارون (لنج اخوان) وبذلك قد اصبحت علاقات انكلترا في تلك الديار مهمة جداً .

ولما قتل الشيخ مزعل بن الشيخ جابر عام ١٨٩٧ خلفه اخوه خزعل فاخذ يدير شئون ملك ابيه ولم يخرج عن طريق سياسة والده فقد جلب اعتماد الانكليز وحرمة حكومة العجم وكثيراً ما نصبته ايران حاكماً على مقاطعتها هناك غير ان المشار اليه سر بوط انكلترا اكثر منها الى حكومته الايرانية . وان الخزعبل علاقات ومقاولات مع انكلترا تعهدت فيها حمايته لقاء ارتباطه بها وقد انعمت بريطانيا العظمى عليه سنة ١٩١٠ بوصام : (كي . سي . آي . اي) وبوصام :

(كجي . سي . اس . آي) حيث تناوله من يد حاكم الهند العام سنة ١٩١٥ وقد رفعت بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٩ عدد طلبات مدافع التعية للمشار اليه من ٧ اطلاقات الى ١٣ اضافة احتراماً وذكراً لخدمته . انه وجد قوته لاكثر من .
ولا شك في ان الفضل في توسع النفوذ الانكليزي في سواحل الخليج يعود الى (شركة تجارة الهند الشرقية) قبل كل شيء ، تلك الشركة الخطيرة الشأن التي ملكت انكلترا بلاد الهند العظيمة وامتتها غنا ، وكن له مشين فله در شركة . يطر على بلاد واقطار وتحارب دول وامصار اوكل ذلك في سبيل التجارة والاقتصادات وحرصا على صيانة بلاد الهند الخطيرة الشأن .

وكان في خلال تلك السنين ، اعني ايام ما بدأت انكلترا بتوسيع نفوذها في الخليج ، قرصنة ضارية اطلقتها في البحر الفارسي ، فالامن في ذلك البحر كان محل وتهريب السلاح والذخيرة الى بلاد الافغان كان من الامور الاعتيادية فتوسعت تجارة الاسلحة والعتاد الى درجة تهدد كيان انكلترا في الهند . ولما ثبت انكلترا انقسامها على سواحل الخليج قامت فتمت القرصنة وتجارة السلاح والعييد وذلك بعتمدها اتفاقا خاصا مع سلطان مسقط تحت علم ورضا فرانس التي كانت ان تزال تدعي بحمايتها على سلطنة عمان ثم عقدت انكلترا اتفاقات اخرى مع امراء (البحرين) و (الكويت) والقطر والتطيف وغيرهم من زعماء الخليج للغرض نفسه وتمهدت لهم بسط حمايتها عليهم بشرط ان لا يعطوا اولاد الزعماء مجالاً لتأسيس نفوذ دولة اورواوية غير انكلترا على سواحل خليج فارس وقد قال اللورد لانسدون في مجلس اللوردات سنة ١٩٠٣ : يجب ان لا تكون انظار سياستنا متوسية الا الى تأمين تجارتنا البحرية في خليج فارس وعلينا ان

تقوم بوجه كل دولة اوروية تريد اتخاذ ميثاء او تلمة لها على ساحل الخليج .
 هذا وقد استت انكلترا في الخليج عدة محطات بريدية ولفرافية بين (كراچی)
 و (بغداد) وامنات الفخيرات والمواصلات بين قلب العراق وبلاد الهند واخذ
 تفرذما بتوسع توسعاً مربكاً حتى انها انتزعت على شيخ الكويت في مقارنتها ١٨٠٠
 ان لا يوسع له علاقة ما مع دولة اوروية غير انكلترا وان لا يعطى مجالاً
 لتأسيس دولة اوروية على سواحل الخليج وان يوصى اولاده واخلائه
 بوجود تنفيذ نصوص هذا الاتفاق .

فيان ما تقدم ان سيطرة بريطانيا العظمى في خليج فارس ، هي لم تكن
 بنت الامس ، بل انها نمت بذكور زرعت بمدة ثلاث قرون ونيف ونتيجة اعمال
 قامت بها انكلترا تجارياً ومنها سياسياً ، ومنها حربيها واحتلالياً فاحتلت (كويان)
 سنة ١٧٦٨ و (راس الخيمة) سنة ١٨١٠ وجزيرة (قشم) سنة ١٨٢١
 و (بندر بوشهر) وجزائر (خراج) و (المحمرة) و (الاهواز) سنة ١٨٥٦
 و (جاسق) و (مكران) سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ و (نكارار) (بندر بوشهر) سنة
 ١٩٠٩ وكان احتلالها تلك البلاد وقتها لتوسيع اقدام سيطرتها ولم تملك مما
 احتلتها الا جزيرة (قشم) و (هنجام) منى احرار العراق على الاغلب .

اضف على ما انتطهته انكلترا من تمرات سيطرتها على الخليج الفراءد العظمى
 التي اكتسبتها من الشركة التي اسمتها تحت عنوان (شركة النفط الانكليزية -
 الهارسية) فان تاريخ هذه الشركة يبدأ اعتباراً منذ احدث المستر (وو . كي .
 داركي) اشياناً من شاه العجم سنة ١٩٠١ وقد تحرى المستر المشار اليه مناجماً
 للنفط في (قصر شيرين) و (ماماتين) مباشرة فلم يجد فيها المنابع المهمة

ناشترض من (شركة بورصة النفطية) مبلغا امتعان به للشعريات فوجد سلفه
 (ميدان نفطون - مسجد سليمان) منبعا جسيما انتهت به روح الشركة
 بعد ان كادت تملن افلاسها وكثرت الاسهام الانكليزية فتوسعت تلك الشركة
 تدريجاً ومدت الاثايب الى (عبادان) واست فيها سنة ١٩١١ و ١٩١٣
 معاملا جسيمة لتصفية النفط ولما دخلت انكابترا الحرب العامة سنة ١٩٠٤
 احتاج اسطوطها الى كيات جسيمة من النفط فبدأ الانكليزيون يشترون حصصا كثيرة
 من اسهام الشركة وبذلك اصبحت هذه شركة انكليزية بجملة تقريباً كما انها لم
 تزل تتوسع على مدى الايام .

وقد توسعت سيطرة انكابترا على سواحل الخليج حتى اصبحت (عبادان)
 حارة من لندن مع منابها الزيتية وماملها ومبانيها الحسنة . واما في سواحل الخليج
 الغربية فتقطن قبائل شتى واهمهم الوهابيون فانهم ازدادوا قوة في اواخر القرن
 الثامن عشر ونشروا مبادئهم عنوة حتى استولوا على العراق العربي سنة ١٨٠١
 ونهبوا مسجد كربلا واحتلوا مكة المكرمة والمدينة المنورة فسانت عليهم تركيا
 حينئذ جيشا بقيادة طوسون باشا بن محمد علي باشا الخديو المشهور فتغلب عليهم
 سنة ١٨١٨ واكنهم استعادوا شيئاً من قوتهم بعد مدة خمس سنوات فاصبح تاريخ
 البرية العربية لوسطى في لارمنه لاخيرة تاريخ النزاع الدائم بين بن الرشيد
 ون السعود ولكن كفة بن السعود وقومه هي الراجحة وانتزعت انكابترا اخيراً
 باستقلال نجد وسلطنة بن السعود عليها كما سنذكره في الفصول الالية .

وكان الوهابيون احياناً يميلون الى الاتراك ويتصحبون بنصائحهم لما يرون فيه
 مصالحهم ولما عين مدحت باشا واليا لبغداد سنة ١٨٦٩ قام بسعي في القاء الملطة

العثمانية على سواحل خليج فارس نظراً لما له من الأهمية السياسية والاقتصادية وبذل مجهوده لقمع الثورة البريطانية من هناك فبدأ بتوطيد علاقاته مع شيوخ الكويت ثم انزل ثروة عسكرية على ساحل الحسا وقهر القبائل العربية القاطنة هناك وجعل تلك البقعة منجقاً عثمانياً ثم استولى باسطوله الصغير على جزيرة البحرين وأكن فتكاً كثيراً تعدت له فحلت ما أيرم وبقيت الكتابب العثمانية في الحسا والمهفوف والقطيف لا تحرك ساكناً ، بل حافظت على السيادة العثمانية الى مدى سلاحها حتى واقعة ١٩١٣ حيث انسحبت القوة العثمانية بدأتاً . . .

توسع النزاع بين انكلترا ومانيا من شان سيادة سواحل خليج فارس منذ اواخر القرن (١٩) فكانت زيارة الامبراطور وبلعلم للاستانة سنة ١٨٨٩ مبدأ الخطة السياسية التي عرفت بذي البات الثلاث (اى برلين ، بيزانطيه ، بغداد) وكانت غاية المانيا هي ربط البحر الشمالي بالاستانه ببغداد فالأوقيانوس الهندي او تاسيس جسر الماني يمتد من مهبرج الى خليج فارس وكانت البنك الالمانى قد وضع يده على سكك حديد تركيا وقر الرأي على ان تكون سكة الحديد راس الوسائل واهمها للتبسط الجرمي بالشرق المتوسط .

وقال المحرر الالمانى (روهرباخ) : ان بلاد ما بين النهرين كانت تخرج في القرن الثامن لليلاد عشرة ملايين طن من الخنطة كل سنة تكفي ستة ملايين نسمة ولا تخرج الان الا ما يكفى مليوناً من الانفس . فاستهدف الالمان مد السكة الحديدية من البوسفور الى سواحل الخليج على ان يكون لهم مرافاً في الخليج عند طرف سكة الحديد وكان في نيتهم جعل ذلك المرافاً حصناً المانيا سيفه حقيقته مما تكن الراية التي تخفق عاية بظاهره جيش في قبضة ايديهم ويخذونه

في المستقبل جيسرا او معراجا الى الهند فللمحصل تلي تلك الغاية اخذوا في بادئ الامر امتيازاً من تركيا لتعمير سكة حديدية قصيرة حذاء الساحل الاسيوي من بحر مرمره ثم تحول هذا الامتياز بمساعي الامبراطور مشروطاً بمد السكة المذكورة الى انقره وقرمونه ثم زيارة الامبراطور للاستشارة وفلسطين مرة ثانية سنة ١٨٩٨ لما نادى الامبراطور انه حامي حامي الاسلام وانه يود ان يكون مديناً للثلاثمائة مليون .. لما كسب بذلك ثرجه الاتراك وفي سنة ١٨٩٩ توفق على اخذ امتياز باطالة السكة الحديدية الى بغداد فقرب سواحل خليج فارس ولكن بدل السلطان عيдахيد سنة ١٩٠٣ امتياز بتديد السكة المذكورة بامتياز آخر اوضح حدوداً فكانت اكثر انقلب هذه الخطوات بكل التناق وتعارضها نظراً لما لالمانيا من الطامع السياسية والاقتصادية في سواحل الخليج والعراق وكانت تتحجج الماياتي معارضات الانكليز قائلة ان مفاصدها في الخليج تجارة محضه من جهة واكن كان اعوان الالمان يحاولون خفية شراء الاراضي في اماكن شتى من سواحل الخليج من جهة اخرى فاسسوا مبدئياً شركة ونكهاوز في الخليج وهي التي ارزت فعليتها حتى في الحرب العامة وكان قد قصد الالمان سنة (١٨٩٦) بلاد : (لبنان) في السواحل الايرانية عند مدخل الخليج حيث لم يكن هناك اوروبي (١) واحد حتى ان فيس قصل انكثرا فيها عربياً .. ت شركة ونكهاوز الالمانية تنجر بالصدف وعرق اللؤلؤ ثم اقامت الحكومة الالمانية سنة ١٨٩٧ فيس قنصلاً في بندر بوشهر ولم يكن لها حينئذ من الرعية في بلاد الخليج سوى ست اقس . ثم وصل الحاج سنة ١٨٩٩ طراد الماني قديم كان عائداً من الصين او

المانيا قبيل ان مهمته تحرى مكارم مساعده لمنتهى الكه ففضى زمنا في الخليج
 ولكنه لم يظيع دخول شط العرب وفي سنة ١٩٠٠م (مشربخ) فصل
 المانيا الجرال في الاستانه في راس وفد اقص سكه حديد بغداد فمروا من اول
 الاناضول الى آخرها وكان يرانهم الملحق الحربي للسفارة الالمانية في الامتانه
 ولما وصلوا راس الخبيج قصد (مشربخ) الكويت واراد ان يشتري ارضا عند راس
 (قفاهه) في الميناء المذكور وان يشتجر عشرين ميلا صربا حولها لبتحدها
 محطة للسكه الحديدية فابى عليه الشيخ اذ لم كان قد عقد اتفاقا مبرما مع
 انكلترا سنة ١٨٩٩. نعهد فيه بان لا يوجر شيئاً من املاكه ولا يتنازل عنه
 لدرلة اجنبية او لرعاياها من دون موافقة انكلترا فتهدت له هذه بيض الامور
 والمدافع مقابل ذلك ولا شك ان هذا الاتفاق كان جوابا لزيارة الامبراطور
 وباهل الامتانه وتبثانته فيها . اما الالمان فكانوا بنوون التهديد لشيخ الكويت
 بواسطة صديقتهم تركيا وكانوا يترقبون الفرص لذلك فحركت المانيا الاتراك
 سنة ١٩٠١ فساق والى بغداد قوة عسكرية عثمانية في سفينة حربية الى ميناء
 الكويت واراد قذرها احتلال المدينة ولكن ارسلت انكلترا طرادا قبل وصول
 السفينة العثمانية فنعت اخراج الجنود التركية وبعدها قذلة عادت السفن
 تقل ماورا عثمانيا كبيرا وهو يحمل كتاب تهديد الى اشيوخ مبارك الصباح
 فتدخل طراد انكليزي هذه المرة ايضا وكانت النتيجة ان مبارك الصباح امر
 رسول تركيا بالرحيل . ثم تلى تلك الحوادث كان الاتراك قد عرضوا ابن الرشيد
 تلى مهاجمة الكويت فتصدى الانكليز له ولم تسلم لمدينة من الدلب والنهب الا
 بوجود طراد انكليزي في ميناء الكويت وهكذا كانت - انكلترا نعى الشيخ

مبارك في كل مشكلة حرصا على سواحل خليج فارس التي هي من اهم النقاط
 المهددة لطريق الهند . ولما بان لتركيا والمانيا صعوبة امتلاك الكويت وجعلها
 متعيا السكة الحديدية عمدوا الى ماريتمة اخرى للحصول على ارض بجوار
 الكويت واتخذوا راس (هور عبدالله) ان يكون متعيا السكة الحديدية
 ولكن الشيخ مبارك قام يدعي حقا على جميع الاراضي الواقعة شمال الكويت الى
 بعد حشر بن ميلاد عن « هور عبدالله » وادعى انه صاحب جزيرة [بويدان]
 ايضا ولكن الترك لم يسموه وشيدوا هناك نقطا عسكرية فاحتجت انكلترا على
 ذلك وبعد مذاكرات طويلة جرت في الاستانة ما بين انكلترا والمانيا اعلمت
 الاخيرة انها تريد جعل البصرة ذمها متعيا السكة الحديدية فبقيت المسئلة
 مطروحة على هذا النقط حتى ظهور الحرب العامة .

هذه واجريبات فضية متعيا السكة الحديدية . فلما مسعى الالمان في سواحل
 الخليج فكانت غير منحصرة على ذلك بل اصبحت شركة ونكهاوز الالمانية التي
 بدأت اعمالها بشراء الصدف على رصيف (لنبية) في مدة قليلة شركة كبيرة
 ذات فروع كثيرة ففي سنة ١٩٠١ نقلت مركز اعمالها الى البحرين وفتحت لها
 شعبة جديدة في البصرة حتى دهش اهل الخليج كلهم لسرعة نموها وتسلوا
 عن مصدر اموالها لطعمهم ان ارباحها لا تذكر نجاء نفقاتها ثم فتحت شعبة
 اخرى في (بندر عباس) واراد الالمان سنة ١٩٠٥ المفاوضة مع شيخ البحرين
 راسا فقيل لها ان امور الشيخ الخارجية تحت مراقبة انكلترا وهكذا كانت
 النفوذ الانكليزي سائدا في جميع سواحل الخليج . حتى ان في خلال تلك
 السنين حدثت في مركز البحرين حادثة كادت ان تنقلب الى مشكلة دولية وهي

ان بن اخ الشيخ عيسى صاحب البحرين له اصحاب من الاشرار ابتدوا على
 حال تابع لشركه وتكاهوز الالمانية وعلى الماني من كبار موظفي الشركه ومع ان
 الحادثة ليس لها من الالمانية شيء في نفسها ولكن جعلتها المانيا سببا لتداخل
 الذي كانت ترمي اليه فارسلت انكثرا التي لا تضع الاقرص سفينة حربية حالا
 الى مراكز البحرين فذل فمدتها في الخليج فدفعتهم ا مبلغا الى الالمانى المصروب
 ثوبا و ترضية له ثم امر المعتمد بالضرب والجلد على المعتدين بحضور جماعة
 من الناس وهكذا انكثرت تداخل المانيا في شئون الخليج (١)

نصب الالمان عيونهم على جزيرة البحرين لكثرة اللالى فيها ولخطورتها
 التجارية اذ انها لا تزال مراكز جارة اللؤلؤ في الخليج . وفي سنة الاقبال
 ترمل من اللالى سنويا الى باريس ونيويورك ولندن ما قيمته مايرت جنيد .
 ومناوص اللؤلؤ المشهورة في الخليج تشغل نصف خفته الغربية او اكثر فييدا من
 عند جزيرة (ابو موسى) قبالة (شارجه) ويصنف على عد ذات الداخل مارا
 بجزيرة (حائل) ثم امام شبه جزيرة القطر وينتهي اخيرا قرب الكويت .

وقد جرى العرف عند سكان الخليج من القديم ان صيد اللؤلؤ وحصلاته
 يعود لهم دون غيرهم وسمى كثير من الالمان والهنود وغيرهم محاولة الاشتراك في
 حتى صيده فنهتهم الحكومة الانكليزية عن ذلك . ولا يمكن للاجنبي الاشتراك في
 صيد اللؤلؤ بين عصابة من معتزلة القرصان الا اذا كانت هناك اسطول من
 الطرادات يحميه . وفي موسم الصيد تغامر المناوص سفينة حربية انكليزية
 لحفظ النظام بين قوارب الغواصين .

ولا شك في ان مفاوض المولو كانت قد اشغلت بال المانيا فطلبت من السلطان عبدالحميد ان يمنح شركة الماية احكار صيد اللؤلؤ في الخليج . وقال الالمان في طلبهم انهم ينوون معالجة الفارص بطرق علمية وان السلطان يعطى نصيبه من الارباح فعم السلطان باجابة طلبهم ولكن كلمة شديدة من انكثرا افسدت المشروع كله .

وعاد عمال المانيا يسعون صيًّا جديدا فطلبوا من السلطان ان يؤجرهم جزيرة (حلول) في صدر الخليج وهي تحب ملكا مشاعا لجديع مشايخ العرب الذين يرسلون القوارب لصيد اللؤلؤ . واكن الدولة التي تسولي عليها تصبغ مفاوض اللؤلؤ في قبضة يدها فانسد السفير البريطاني تلك النشبات ولكن ذلك لم ين للالمان عزيمة فحاولوا همستهم الى جزيرة (ابو موسى) وهي اكبر من (حلول) وهناك ادلة كثيرة على انها ملك مشايخ (شارجا) ابا بن جد وفيها حديد كثير . فطلب ثلاثة من العرب امثيازا من شيخ شارجة باستخراج الحديد من مناجم فاجيبوا الى طلبهم . ولم يكن الا انقليل حتى حنت شركة ونكهاوز علمهم فاعترض الشيخ على هذا الحلول واستغاث بالحكومة الانكليزية حاميته فظمرت سفينة حربية انكليزية بتعلم الى الجزيرة عدة قوارب عليهم (٣٠٠) رجل من رجال الشيخ وهم شاكوا السلاح فقبضوا على فعلة المناجم واستاقوم الى لنبه . وبعد ساعات قليلة اقبل على الجزيرة قارب يقل مندوبا من شركة ونكهاوز وتغنى عليه الزاية الالمانية فاطلق رجال الشيخ النار عليه . وكان ذلك بداء المشكله الدولية بين المانيا وانكلثرة ولما نى الخبر الى الحكومة الالمانية بعثت تسفحتم الحكومة الانكليزية هذه الحادثة التي وفنت بمرام المانيا

من بعض الوجوه إذ مكنتها من الاغراض جهارا لأول مرة على مدعى انكلترا بانها صاحبة السيادة في الخليج .

وفي الوقت نفسه ظهر اثر من المانيا على نهر قارون عند راس الخليج . وهذا النهر واقع في املاك شيخ المحمرة . وللشيخ ملائح خاصة بانكلترا حاميته ولكنه تابع لايران اسما . وكانت الوكالة الالمانية في طهران مشغولة بسط نفوذ دولتها في ايران وخصوصاً القسم الجنوبي منها . وفي تلك الاثناء بلغ نهر قارون رجل هواندى اسمه فون روغن وكان المفهوم انه حامل الماني فعرض مشروعاً بارواه وادى قارون وقدر نفقة المشروع بليون جنيه . فطلبت الحكومة الالمانية امتيازاً بهذا المشروع من الحكومة الايرانية ولكنها طلبت منها ما ليس من اختصاصها فان شيخ المحمرة قال انه اذا شاء عمل من اعمال الري في املاكه اقدم على ذلك بنفسه مستعيناً بالاموال الانكليزية وانشدب مهندساً انكليزياً من [پنجاب] في الهند . فوضع له مشروعاً منتقلاً بارواه ارضه فهكذا كانت انكلترا لا تغفل عن منع توطئة قدم الالمان في سواحل الخليج ولا تعطى مجالاً لتأسيس علاقات لهم في هذه الديار .

ولما دارت المفاوضات في لندن بين انكلترا ومانيا وتركيا وغيرهن على سكة حديد بغداد كفت المانيا الى حين عما كانت تبذل من المساعي الحقة للحصول على موطن قدم في الخليج .

وقبل نشوب الحرب العظمى بثلاث سنوات تم تحرير اتفاق بين انكلترا وتركيا على سكة حديد بغداد بعد مناقشة طويلة وقد جاء فيه ان تكون البصرة راس سكة حديد بغداد وان الخط لا يطال الى الكويت قبل ان توافق انكلترا على

ذلك وتهدت تركيا بزب مدعاها على سيادة البحرين ومسقط وما يليها من بلاد
 زعماء العرب وبالجملة عن شبه جزيرة القطر . وتهدت انكلترا مقابل ذلك
 بان تعترف بالسيادة العثمانية بالكويت على ان لا تعرض تركيا لشؤونها الداخلية
 بل تعترف بما بين انكلترا وشيئتها من المعاهدات وان ترسل تركيا مبعثدا من
 قبلها الى الكويت . وقد اشتهر ان الاتفاق وضع بلم المانيا ومشورتها وبقيت
 المفاوضات دائره عليه متقطعة حتى نشوب الحرب تقريبا ثم انقطعت قبل ان
 تمضي . وفي الوقت عينه حرر اتفاق بين انكلترا والمانيا على سكة حديد بغداد
 والعراق العربي وشئون اخرى . وبدأت المفاوضات بشانه في لندن بين السير
 ادوارد غراي وسفير المانيا قبل الحرب العظيم شهر ونصف شهر وهذا الاتفاق
 لم يمض ايضا ولم يشر مضحونه .

ومما يستحق الذكر انه بينما كانت تركيا تبدي في لندن لئدة تمسكها بالاحساء
 والسواحل العربية الواقعة جنوبي الكويت قام بن سعود سنة ١٩١٣ فانتهصر على
 الانزال واستولى على الاحساء فبلغت كتاب الاتراك ساحل الخليج على شر حال
 فاقدمتهم باخرة انكليزية . على ان مانال الاتراك لم يمنع انكلترا من الموافقة على
 تعديد الاملاك العثمانية في شرق البلاد العربية ومن اعادة المفاوضات الطويلة
 فيما لتركيا من الحقوق على خط طويل من ساحل الخليج .

ولقائل يقول ان لالمانيا حقا كاملا في تاسيس تجارتها على ضفاف الخليج
 ومد فروعها واصولها حيثما كان . نعم ان هذا حق لها ولم ينظر بهال احد
 منازعتها حق الاتجار ومد سكة الحديد

ولكن كان نزاع المانيا - انكلترا على مقاصد الالمان السياسية المحزوجة

بالاعمال التجارية ليس الا

وما سمعت انكثرا في مقاومة البسط الالمانى هذا كما ادعت التفوق على غيرها
 في تلك الناحية الا لمصالحها السياسية ولحاجتها الشديدة الى حماية الهند .
 ولا شك في ان المحافظة على التفوق الانكليزى في بلاد الخليج هو جزوء لازم
 من احزاء الدفاع عن الهند . وبمجرد وجود دولة اخرى في الخليج سواء كانت
 مسكرها محمدا او غير محمدا بمعنى الى اضطراب . لان اهل الهند لا يهتمم البحث
 في حل بلادهم مهدده من هذه الناحية او من تلك . بل ان وجود راية غريبة
 تنفق حيث خفت الراية الانكليزية منذ ثلاثة قرون وحيث كانت المحل الاول
 منذ قرن - يكفى لانقائهم بان قوه انكثرا آخذة في الانحلال فيضعف ما لها
 الان من المكانة في قوس الهند . وقد قال الاميرال [مايبان] الاصبكى سنة
 ١٩٠٢ : « ان التنازل عن شىء في خليج فارس سواء كان ذلك باتفاق رسمى
 او باهمال المصالح التجارية المحلية التي هي في هذا الزمان اساس المدافن
 السيامى والخرمى - يعرض للخطر مسكر انكثرا البحرى في الشرق القاصى
 ومسكرها السيامى في الهند ومصالحها التجارية والرابطة الامبراطورية التي تربط
 استراليا وترايبها بها . وانكثرا هي الدولة ذات الاختصاص الاول بمسئله
 خليج فارس في حال اخفاق تركيا وايران اخفاقاً واضحاً . وليس ذلك
 الاختصاص نالداً عن حقوقها وحقوق شعبيها فقط . بل عن مسئوليتها الامبراطورية
 ايضاً ووصايتها على بلاد الهند . اما من جهة حقوقها وواجباتها فهي واضحة
 لها على الخليج منذ هذه اجيال تعافى على الامن والنظام فيه . والمسئله في
 نظر انكثرا مسئله واجب ناشئ عن ثلاثة نقاط :

(النقطة الاولى : سلامة انكلترا في الهند : وكل تغير مضاد للسياسة الانكليزية يمارأ لي من طرف الخليج الاساسية انما يؤثر كل التأثير في تلك السلامة .
النقطة الثانية : سلامة طريق البحر الى الهند والشرق الاقصى تجاريا وحربيا وغير خائف ان البواخر الانكليزية هي اكثر البواخر سلوفا لذلك الطريق ولكنها اخذت قتل قلة تذكر .

والنقطة الثالثة : مصاحبات الموانئ الاقتصادية والتجارية . وهو ان الهند لا عمل لها سياسة الا بواسطة الامبراطورية البريطانية وهذا التعلق بالامبراطورية يزيد مسئولية الدائنة كثيراً .

وان سلوفا دولة بحرية غير انكلترا على خليج فارس بحيث يكون لها فيه اسطول مستمد على ثغر حربي عزيز - تلك السلوفا تغير ملاءمة (فادس) [وجبل الطارق] و (مالطة) ببحر الروم . لان اسطولها هذه صفته يكون في جذب جميع الطرق المؤدية الى الشرق الاقصى والهند وامتريايا يصبح خطرا على انكلترا . ولا ريب ان بريطانيا العظمى تنصدي لاسطول مثل هذا بقسم من اسطولها (ولكنه ربما اقتضى جزاء كبيراً من اسطولها) لمقاومته فتفهم تلك التجزية ضرراً عظيماً يركزها البحري .)

وقد فاه اقطاب السياسة الانكليزية بهذا القول مراراً كثيرة حتى ان ما قيل بهذا العدد خطبة اللورد ليدون لمظها في مجلس اللوردات سنة ١٩٠٣
ايام كان وزراً للخارجية . قال : « اقول من دون تردد ولا احتجام اننا قد انشاء دولة اجنبية افاعده بحرية او لغر بعض في خليج العرب مندبداً عظيم للمصالح الانكليزية ولا غنى عن القول اننا نقاومه بجميع الوسائل التي في ايدينا »

ان هذه الاقوال لا تزال تظهر لنا روح السياسة البريطانية في الخليج
والعراق فأني اترك استنباط العبر والمعظات من مثل هذه الخطابات
الرسمية الى القراء الكرام .

سلطنة نجد وعلاقات انكلترا مع آل السعود:

لا يخفى على العارفين ان جزيرة العرب اكبر من بلاد الهند وسعة
يحيط جواربها الثلاث بحار مهمة كلها تهدد طرق الهند . ولقد ازدادت
خطورة سواحل جزيرة العرب بنظر انكلترا وغيرها من الاوروبيين منذ
حفر المهندس الفرنسي (دوليس) قنال السويس عام ١٢٨٦ هـ -
١٨٦٨ م ذلك الطريق التجاري والعسكري العظيم الشأن .

ولو لم تكن معظم اراضي جزيرة العرب صحاري خالية وقفاراً يابسة
جرداء لاستولى الغربيون عليها قبل قرن ونصف . ولكن قدر الله عليها
شدة الحرارة وكثرة الرمال القاحلة وفقد الماء والمياه الجارية فديار كهذه
لا تصلح لمطامع الدول الاستعمارية . غير ان الاجانب اتخذوا سواحل
الجزيرة هدفاً فنصبت فرائسة عيتها على سواحل سوريا وطمعت انكلترا في
فلسطين وسواحل الخليج الفارسي وعمان وحضرموت وعدن فاحتلت
اهم النقاط اللازمة لها في تلك السواحل كما ذكرنا فيما تقدم .

واما نجد فأنها بقيت في معزل عن اطماع الاستعماريين نظراً لكونها
من اقسام جزيرة العرب الداخلية . ولكن قدر الله على بلاد نجد ان
تكون عرضة لنزاع دائم . فان نجداً كانت في اواخر القرن السابع امارات
صغيرة متفرقة لكل امارة فيها امير من اهل بلدها . وكالتب بين هذه

الامارات نزاع مستمر. واهم الامارات المذكورة هي: (امارة الحسا)
و (امارة الاشراف) اللتان تتنازعان النفوذ ولا تفوق احدهما على
الآخري .

وكان محمد بن السعود سنة ١١٥٧هـ - ١٧٤٣ م اميراً في (الدرعة)
فاكتسب قوة وانتصر في حروبه واتسع سلطانه وما برحت هذه الامارة
تسمر الى ان تم لها الحول والطول في البادية وكان قد ظهر سنة ١١٤٤هـ
في نجد محمد بن عبد الوهاب من بني تميم ونشر مبادئ المذهب الوهابي
فالتجأ هذا سنة ١١٥٧هـ الى الامير محمد بن السعود فماهده على الاخذ
بناصره لنشر الوهابية عنوة وهذا الذي جعل بين الامير والدولة العثمانية
ما يوتر العلاقات الامر الذي استوجب حذر تركيا من ظهور دولة
عربية قوية قرب الحرمين الشريفين وما تنازعها اسم الخلافة فدفعاً للخطر
كان قد ارتأى والى العراق سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٤هـ ان يستولي
على نجد ويضمها الى ايالة العراق فارسل جيشاً بقيادة الكنتخدا علي بك
وشدد ازره بمحمد بك الشاربي وحمود بن ثامر امير المنتفك مع عشائره
وناسر بن محمد زعيم عقيل مع قبائله ووه رس بن محمد امير شمر بجموعه
وجمع غفر من اهل الربيع وغيرهم . وعند ما وصلت هذه الحملة قرب
(الحسا) اقيها امير نجد سعود بن عبد العزيز بجيوشه واعد ممركة
عظيمة اندحر النجديون وتحصنوا في المحد فحوصرت حصاراً شديداً دام
اشهرأ دافع فيه امير نجد دفع المستميتين . ثم لما نفذت ارزاق الحملة
المسكوبة واشتد القحط تعرفت اكثر القبائل فاضطر القائد لرفع الحصار
والعودة الى بغداد . فانغمم امير نجد هذه الفرصة فلهتهم بجنده فادركهم

في مكان تسمى (التاج) وهناك عادت الحرب بينهما فقتل عدد كثير من الفريقين ومن هملتهم خالد بن ثامر فاضطر القائد علي بك لعقد الصلح مع الامر .

ولما كانت سنة ١٢١٦ هـ حمل امر نجد بقبائله على العراق فذهب وسلب حتى وصل الى كربلا فاضطر اهلها للدفاع عنها ولكنهم لم يتمكنوا من صد ذلك السيل الجارف فستولى التجديون على كربلا بجند السيف وقتكوا ياهلها فتكا فربما فعلى اثر ذلك جهز الوالي سليمان باشا جيشاً آخرأ بقيادة الكتخدا علي بك ومعونة القبائل والعشائر المار ذكرهم لطرد الوهابيين من كربلا واخراجهم من العراق فالتقى الجماعات قرب كربلا وبعد معارك شديدة فر علي بك بجنوده الى بغداد .

فاخذ الوالي بعد المعدات لضرب انجديين ضربة فاصية فادرك ذلك الامير وايقن مخرج هوقفه في ديار ليس له فيها من نصير فرجع بقومه بعد ان قتل عدداً كثيراً من اهل كربلا واخذ كل ما كان في مشهد الامام من الذهب والفضة وغير ذلك .

وفي خلال سنة ١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ جهز والى العراق الشهير داود باشا جيشا بقيادة محمد وماجد ولدى عرص الحالدي الحميدي ومعها قبائلها وكانوا قد هربوا من الامير عبد الله بن سعود بن عسدر العزيز منذ مدة وسكنوا العراق .

فاستولت هذه الحملة على الحسا والقصيف عنوة وبسما كانت تستعد للاستيلاء على نقيبة بلاد نجد حمل طوسون باشا من محمد علي باشا الخديوي ناصر من دار الخلافة على نجد بطريق الحجاز فوقع نالوهابيين خسائرأ كثيرة

ثم ارسل فرقة من جنوده لاستلام الحسا والقطيف من فاتحيها المخالدين
فاضطروا الى تسليم المدينتين الى الجيش المصري موقه لدفع الخصام
وكتبوا ذلك الى الوالي داود باشا و بعد مدة قليلة اعيدت اليهم بامر من
السلطان على طلب الوالي والحقت بايالة العراق وهكذا كان قد قضى على
امارة ابن السعود عام ١٨٤١ م

انقضى عهد هذه الامارة واخذ اهلها اسرى الى مصر والاستانة وبقي
آل السعود في الكويت يقيمون بضيق عيش يعاينوا آلام الذل والهوان
ولكن هرب فيصل بن السعود والبعض من بيته سنة ١٨٤٣ م من
سجن الحكومة المصرية ورجع الى نجد فحاول ان يلم شعث آل السعود
فحدث بينهم نزاع ثم اتفقوا على تقسيم البلاد فيما بينهم فسبب ذلك اتزاع
السلطة منهم نظر المشايخ منهم ولم تقدم سلطتهم الا اربعين عاما.
وكان الانكليزي الشهير (بالعرف) الذي ساج في البلاد العربية
الوسطى قد تواجه مع فيصل بن السعود في برده عام ١٨٦٥ وعقب هذه
الزيارة زيارة الكولونيل (بهلي) الانكليزي في السنة نفسها وعاما هذين
السياحين ان فيصلا يفكر في نشر المذمة الوهابية على سواحل الخليج
ولما شرع فيصل بتهديد اهل (البحرين) و (عمان) خشيت انكلترا
من ان يستولي النجديون على السواحل فيضروا تجارتها فسدت تهديداتهم
ببعض الحركات البحرية .

ثم عقدت انكلترا مع آل السعود معاهدة لمدة عشرين سنة ادرمت بها
على آل السعود ان لا ياتوا بعمل ما من شأنه الاضرار بتجارة البحرية
والمسافرين .

ولما توفي فيصل خلفه ابنه عبد الله السدي اراد الاستيلاء على سلطنة مسقط فصدته انكلترا عن ذلك .

ولما ازدادت الشجناء بين آل السعود ظهرت اذ ذلك (اماره بن الرشيد) وذلك ان سنة ١٨٣٥ م كان قد تعين الامير عبد الله بن الرشيد احد رؤساء عشائر (العبدية) من قبائل شمر رئيساً على جبال شمر . فالتسع سلطان آل الرشيد حتى تغلب على كثير من بلاد نجد فضبطوا (حائل) سنة ١٨٧٢ وقد استولى الامير محمد بن الرشيد على بلاد القصيم سنة ١٨٨٢ م وعلى (بريدة) سنة ١٨٨٧ م بزمن عبد الرحمن آل السعود والد سلطان نجد الحالي . وقد ازدادت سيطرة اماره الرشيد تدريجاً وكادت تقارب اماره السعود في سعتها الى سنة ١٨٩٦ م غير ان المنية عجبت بالامير محمد بن الرشيد في تلك السنة وان قديراً في السياسة والتجربة والحزم والحكمة وكانت عشيرته شمر ساعده القوي في مهام الامور . وكانت تركيا قد ارادت الاستفادة من تقرب الامير محمد بن الرشيد منها لبسط نفوذها على داخلية جزيرة العرب وذلك منذ سنة ١٨٨٥ م . ولكن بعد وفاة هذا الامير الخطير ترأس عبد العزيز بن الرشيد اماره (آل الرشيد) فاختلف بذلك ميزان سياسة البلاد العربية الوسطى نظراً لما بين آل الرشيد وامير الكويت من الشجناء والخصومة وكان قد رأى امير الكويت ان لاطاقة له على مقاومة آل الرشيد ففكر في اعادة (اماره آل السعود) اصديقاء القدماء فاعد من بقى من آل السعود بالسلاح ومدهم بالمال فاستعادوا قوتهم واسردوا بلاد القصيم و (بريدة) عام ١٩٠٤ وكان القائم بهذه الامارة هو الامير عبد العزيز آل السعود سلطان

مجدد الخالي الذي ثبت امام خصمه ونجح نجاحاً وفاق على اعادة الرشيد مراراً عديدة حتى ان الامير عبد العزيز الرشيد كان قد اضطر الى الاستنجاد بالحكومة العثمانية فساقطت زكيا الحملات عام ١٩٠٤ و ١٩٠٥ تلك الحملات التي لم يكن مصيرها الا الخسران والتخذلان كما يعلمها جميع العراقيون.

ولقد تم لابن السعود الامر [عند وفاة عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٠٦ م] على بلاد القصيم والحما والقطيف وغيرها من البلاد العربية والذي ساعد بن السعود على ذلك هو النزاع الحادث بين آل الرشيد بعد موت عبد العزيز وقد التحق كثير من شمر بن السعود ولم يبق للامير عبد العزيز من منازع في الديار النجدية وهكذا قضى على امارة (آل الرشيد) حتى ان اسكترا اعترفت بسلطنة نجد عام ١٩٢١ م فاخذت سلطة بن السعود تمتد الى اليمن و (الجوف) و (دومة الخندل) وغيرها من البلاد العربية .

هذه ماجريات امارتي الرشيد وآل السعود . واما مناسبات آل السعود السياسية مع اسكترا فانها مستندة على الحصومة القديمة التي بين الاثراك وآل السعود الذين ذاقوا اشد الآلام في منقاهم ونزع املاكهم وبما ان آل الرشيد كانوا من منتسبي الحكومة العثمانية، بل كانوا يمثلونها في جردة العرب ولما كان كل من شيخ الكويت مبارك الصباح وشيخ البحرين وآل السعود يخافون من اتسع سيطرة آل الرشيد واردياد نفوذ الدولة العثمانية على املاكهم . فقد فكروا في الدخول تحت حاية اسكترا فعقدت هذه سنة ١٨٢٠ م مقاراة مع شيخ البحرين تعهدت له بسط حمايتها

عليه بشرط ان يتعهد بمحافضة التجارة البحرية ويمتنع عن القرصنة وعن
 الأتجار بالرقيق وعن تهريب الاسلحة الى بلاد الهند والافغان وان يتعهد
 بان لا يوجر ولا يبيع شيئاً من املاكه الى دولة اجنبية من دون موافقة
 انكلترا وقد طلب مبارك الصباح شيخ الكويت حماية انكلترا عام ١٨٩٧
 وعقدت بريطانيا العظمى سنة ١٨٩٨ معه مقاولة طبق المقاولات الموقودة مع امير
 البحرين وبقيت هذه المقاولات الى ان توفي مبارك الصباح عام ١٩١٥ فخلفه ابنه
 الشيخ جبار ثم خلفه اخوه سالم ولم يزلوا مرتبطين بالانكلترا بتلك المقاولات
 نفسها منذ عام ١٨٩٨ حتى الآن وقد فتحت انكلترا لها وكالة في الكويت
 سنة ١٩١٤ م. ولما كان جميع هذه الشيوخ هم اصدقاء آل السعود واعداء
 الحكومة العثمانية كان من الضروري ان يتقرب آل السعود منهم ومن
 انكلترا فعقدت بريطانيا العظمى عام ١٨٩٩ م. مقاولات مع الامير عبد
 العزيز السعود تمهدت له فيها حمايته ضد الحكومة العثمانية على ان لا يتجاوز
 هذا على التجارة البحرية والمنافع البريطانية .

وقد اراد الامير عبد العزيز السعود ان يستفيد من حماية بريطانيا العظمى
 للهجوم على بلاد القصيم وايقاع الفتك بامارة الرشيد فمنعته انكلترا عن
 ذلك قائلة ان المنافع البريطانية تنحصر بسواحل خليج فارس ولا فائدة
 لانكلترا من الاشتغال بداخلية البلاد العربية الوسطى فانكسرت قوة
 بن السعود المعنوية من منع انكلترا هذا غير ان الوزارة الخارجية
 البريطانية بلغت قنصلها الجزائر في الخليج عام ١٩١١ م (السر رسمي
 قوقس فحامة المندوب السامي في العراق سابقاً) بوجوب اكتساب صداقة
 امير نجد فارس السر رسمي قوقس الكابتن (شكسبير) ممثل انكلترا في

نجد الحالي الذي ثبت امام خصمه ونجح نجاحاً وفاز على امارة الرشيد مراراً عديدة حتى ان الامير عبيد العزيز الرشيد كانت قد اضطر الى الاستنجاد بالحكومة العثمانية فسأقت تركيا الحملات عام ١٩٠٤ و ١٩٠٥ تلك الحملات التي لم يكن مصيرها الا الخسران والخذلان كما يعلمها جميع العراقيون .

ولقد تم لابن السعود الامر [عند وفاة عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٠٦ م] على بلاد القصيم والحسا والقطيف وغيرها من البلاد العربية والذي ساعد بن السعود على ذلك هو النزاع الحادث بين آل الرشيد بعد موت عبد العزيز وقد التحق كثير من شمر بابن السعود ولم يبق للامير عبيد العزيز من منازع في الديار النجدية وهكذا قضى على امارة (آل الرشيد) حتى ان انكلترا اعترفت بسلطنة نجد عام ١٩٢١ م فاخذت سلطة بن السعود تمتد الى اليمن و (الجوف) و (دومة الجندل) وغيرها من البلاد العربية .

هذه ماجريات امارتي الرشيد وآل السعود . واما مناسبات آل السعود السياسية مع انكلترا فانها مستندة على الخصومة القديمة التي بين الاتراك وآل السعود الذين ذاقوا اشد الآلام في منقاهم ونزع املاكهم وبما ان آل الرشيد كانوا من منتسبي الحكومة العثمانية، بل كانوا ممثلها في جزيرة العرب ولما كان كل من شيخ الكويت مبارك الصباح وشيخ البحرين وآل السعود يخافون من اتساع سيطرة آل الرشيد وازدياد نفوذ الدولة العثمانية على املاكهم . فقد فكروا في الدخول تحت حماية انكلترا فمقدت هذه سنة ١٨٢٠ م مقاراة مع شيخ البحرين تمهدت له بسط حمايتها

عليه بشرط ان يتعهد بمحافضة التجارة البحرية ويمتنع عن القرصنة وعن الاتجار بالرقيق وعن تهريب الاسلحة الى بلاد الهند والافغان وأن يتعهد بان لا يؤجر ولا يبيع شيئاً من املاكه الى دولة اجنبية من دون موافقة انكلترا وقد طلب مبارك الصباح شيخ الكويت حاية انكلترا عام ١٨٩٧ وعقدت بريطانيا العظمى سنة ١٨٩٨ معه مقابلة طبق المقابلة المعقودة مع امير البحرين وبقيت هذه المقابلة الى ان توفي مبارك الصباح عام ١٩١٥ فخلفه ابنه الشيخ جبار ثم خلفه اخوه سالم ولم يزوالا مرتبطين بانكلترا بتلك المقاولات نفسها منذ عام ١٨٩٨ حتى الآن وقد فتحت انكلترا لها وكالة في الكويت سنة ١٩١٤ م. ولما كان جميع هذه الشيوخ هم اصدقاء آل السعود واعداء الحكومة العثمانية كان من الضروري ان يتقرب آل السعود منهم ومن انكلترا فعقدت بريطانيا العظمى عام ١٨٩٩ م مقابلة مع الامير عبد العزيز السعود تمهدت له فيها حمايته ضد الحكومة العثمانية على ان لا يتجاوز هذا على التجارة البحرية والمنافع البريطانية .

وقد اراد الامير عبد العزيز السعود ان يستفيد من حاية بريطانيا العظمى للمهجوم على بلاد القصيم وايقاع الفتك بامارة الرشيد فنعمته انكلترا عن ذلك قائلة ان المنافع البريطانية تنحصر بسواحل خليج فارس ولا فائدة لانكلترا من الاشتغال بداخلية البلاد العربية الوسطى ، فانكسرت قوة بن السعود المعنوية من منع انكلترا هذا غير ان الوزارة الخارجية البريطانية بلغت اتصالها الجترال في الخليج عام ١٩١١ م (السر رسي قوقس فحامة المندوب السامي في العراق سابقاً) بوجود اكتساب صداقة امير نجد فارس السر رسي قوقس الكابتن (شكبير) ممثل انكلترا في

(الكويت) الى نجد فتواجه مع الامير عبد العزيز في البر ورأى من الامير حفاوة واکراماً وابان الامير نفرته وغضبه على الأتراك وقل للكابتين شكبير انه يود ان يدخل في مفاوضات جديدة مع بريطانيا العظمي وانه من اخلص الاصدقاء لانكلترا وبحث عن صداقة والده عبد الرحمن مع ممثل انكلترا في الكويت سنة ١٩٠٤ وعن مودة جده فيصل للمستر (بالغراف) الذي زاره في بریده عام ١٨٦٥ م واظهر شكره وامتنانه من الفرصة السانحة لملاقاته معه وكرر اسمه على بلاد الحسا لضبطها من قبل الدولة العثمانية ، تلك البلاد التي لم يزل يدعى انها ملكا لايه واجداده واطاف الامير على كلامه انه سوف يقبل ممثلا لانكلترا في سواحل مقاطعة الحسا فيها اذا استولى عليها .

وطبعاً كان يود الامير استرداد مقاطعة الحسا من الأتراك للخروج الى سواحل خليج فارس وایجاد منفذ بحري له هناك وهذا الذي كان قد جعل الانكليز يترددون في امر مساعدة الامير حذراً من تأسيس سيطرته على سواحل الخليج ، تلك السيطرة المتعصبة بالمذهب الوهابي . ومع ذلك كان السر رسمي قوقس قد افهم وزارة لندن الخارجية بانه يرى استهالة بن سعود ومساعدته من ايجابات المنافع البريطانية فلم يرد اشعاراً ما بامر معاضدة الامير غير ان عبد العزيز لم يصبر فهجم على جنود الدولة العثمانية في الحسا سنة ١٩١٣ فطردهم من هناك واسترد مقاطعة الحسا واستولى على مرفأى (القطيف) و (العجير) من دون ان يتنظر مساعدة انكلترا .

ولما عاد الكابتين شكبير من سياحته الطويلة في البلاد العربية عام

١٩١٤ م وذهب الى لندن وكان قد أفهم الوزارة الخارجية درجة أهمية الأمير عبد العزيز السعود في الديار النجدية وسطوته ونفوذه في البلاد العربية فهذا الذي جعل وزارة لندن الخارجية تعتقد بوجوب التقرب من بن السعود وأسائمه إليها .

ولكن الأتراك أرادوا ان يستردوا مقاطعة الحسا من بن السعود بالطرق السياسية فشرعوا بالمفاوضة معه بوساطة السيد طالب النقيب وفكروا بتعيين الأمير عبد العزيز متصرفاً على الديار النجدية بشرط ان تكون واردات الكمرك للحكومة العثمانية وان يكون للجيش التركي عكراً في الحسا . غير ان نشوب الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ حال دون ذلك الاتفاق الذي كاد ان يبرم بين تركيا والأمير عبد العزيز .

ولما كان الأمر قد تم لابن السعود على التقطيف والمعير اصبح هذا الأمير احد امراء سواحل الخليج الامر الذي اضطر انكثرا لعقد اتفاقية معه . فعاد الكابتن شكسبير من انكثرا الى خليج فارس في اوائل شهر تشرين الاول عام ١٩١٤ لعقد اتفاقاً مع الأمير عبد العزيز وأسائمه الى جانب انكثرا فيما اذا نشبت حرب مع الأتراك ولما كان قبل ان يصل الكابتن النومي اليه الى نجد نشبت الحرب فارسل الكابتن شكسبير كتاباً الى الأمير بلفه فيه انه اذا التزم جانب انكثرا في الحرب تعهدت بريطانيا العظمى له في كل ما يطلبه من المساعدة

اما الأتراك فانهم لم يضيعوا الفرصة فطلبوا عند نشوب الحرب الكبرى مساعدة كل من الأمير بن السعود والأمير بن الرشيد وارادوا ان يمدموا لاخير بمجاهدين يشتركون في حروب قناة السويس وان يساعدوا بن

السعود في صد هجمات الإنكليز على العراق وأرسل انور باشا مقداراً من الهدايا والدرهم مع وفد من بغداد تحت رئاسة المرحوم شكري افندي الآلوسى الى الامير عبد العزيز ولم يفلح . بل اجاب بن السعود انه لا يتمكن من مساعدة تركيا في الحرب ما لم تطرد آل الرشيد الى حدودهم ولكنه اجاب الكتابين شكسبير في ذات الوقت انه مستعد لالتزام جانب انكطرتا وقلبه ملء السرور من هذه الفرصة التي استوجبت ناس علاقات جديدة صديقية مع دولة خطيرة كبريطانيا العظمى . وهكذا كان قد دخل بن السعود في قائمة الامراء الذين ساعدوا اسكندرا في الحرب الكبرى .

وكان قد وصل في ١٧ كانون الثاني ١٩١٥ كتاب من الامير عبدالله [نجل جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي و امير شرق الاردن الحافي] الى الامير عبد العزيز يستمزج رأبه في منلب الأتراك اشرك القبائل العربية في الجهاد العام الذي اعلمته الخلافة السلطان محمد رشيد في جانب بن السعود ان لا فائدة من اشراك العرب في الحرب بجانب الأتراك .

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩١٥ حدثت معركة شديدة بين آل السعود وآل الرشيد قتل فيها الكتابين شكسبير الذي كان اذذاك هناك عند الامير عبد العزيز بحمله على كسر شوكة آل الرشيد الذين لم يزالوا يمثلون الأتراك في جزيرة العرب . ولكن لم تسفر هذه المعركة عن غالبية طرف ما بل انها بقيت بلا نتيجة رغم ان كثيره عدد واعدد جنود بن السعود وتفوقه على آل الرشيد .

وكان الامير عبد العزيز جواراً به عا في سجنه غير انه تمكن من نحو آل الرشيد بنائاً بل ضربهم ضربة جعلتهم عاردين على مساعدته

الأتراك مدة طويلة وبقي المذاهب بين الطرفين حتى عقد اتفاق بينهما في ١٠ حزيران سنة ١٩١٥ اعترف به آل الرشيد بسيادة الأمير عبد العزيز على مقاطعة نجد كلها من (الحنف) الى (وادي الدواسير) وتعهد فيها ان لا يساعد الأتراك اثناء الحرب من دون رضاه بن السعود .

وكانت مناسبات ابن السعود السياسية مع الشريف حسين (جلالة ملك الحجاز الحالي) سنة ١٩١٥ م ودية ولكن لما انفجرت الثورة الحجازية في حزيران عام ١٩١٦ م قام ابن السعود بوجس خيفة من البيت الهاشمي لاسيما لما اعلن جلالة ملك العرب استقلال البلاد العربية كلها واقب باقب (ملك العرب) فان الامير ابن السعود كتب الى السر برسي قرقس قنصل انكرا في الخليج الفارسي يستفهم منه ما اذا كانت خدمته قد وافقت على دخول نجد تحت ملكية ملك العرب وكان الامير قد قال الى الكابتن شكسبير (لا يحق لاحد ان يشغل مقام الخليفة غير بيت الشريف فما اذا انتزعت الخليفة من الأتراك غير ان الوهابيين لا يعترفون سوى بالعلماء الراشدين الاربع فاذا انتقلت الخليفة الى ملك الحجاز فلا يكون له ميزة ما ينظر آل السعود عن سائر الخلفاء الذين اتوا من بعد الخلفاء الراشدين .

هذا وقد خصت انكرا اعتبارا من عام ١٩١٤ م بـ ٤٠٠٠٠ جنيه الامير ابن السعود لقاء التزامه انكرا ابان الحرب الكونية ولست ادري ما اذا خفض هذا المبلغ بعد الهدنة ام لا وما اذا كان يتقضى الامير راتباً من انكرا الى الان وقد اعرفت انكرا سلطنة الامير عبد العزيز السعود على الدار

النجديّة عام ١٩٢١ م علاوة على المبالغ الطائلة التي انعمت بها عليه
فتسأل الله ان يهديه الى الصراط المستقيم وان يعز نفسه بما يليق لشرف
بيته وآله

هذا ما وجب ذكره فيما يختص بعلاقات بن السعود وغيره من امرأه
العرب مع انكلترا قبل نشوب الحرب العظمى وبعدها
والى استناده فد اتضح للقراء الكرام موقف انكلترا السياسي في
سواحل الخليج والعراق عند نشوب الكارثة الكبرى عام ١٩١٤ واطن
ان القراء الكرام قد علموا ان جناح الانكلز الايسر كان مستعداً على
عشائر الحمرة والهجم والاسر كان يستند على بن السعود والمركز كان
مستنداً على امرأه الخليج عندما بادرت انكلترا بالحركات العسكرية
للاستيلاء على العراق وكل ذلك كان قد جرى والحكومة العمانية كانت في
سبات عظيم وشفلة مدهشة والى اعتبار ان ذلك كان من اهم الامور التي قدرها
الله على العراق فلم يبق علينا سوى ان نبحث عن احوال العراق نفسه
قبل نشوب الحرب العظمى .

احوال العراق قبيل نشوب الحرب العظمى :

كان قد تشكل بعد اعلان الدستور عدة حزاب سياسية في البلاد
العربية كما سرى تفصل الخبر في فصل - ص . وكانت وضعياً تركبها الادارية
والسياسية في العراق قد ضعفت عام ١٩١٣ - ١٤ لاسباب لاشرالك
عدد غير قليل من رجال العراق بالحركة الفكرية العربية ووجد وحده
هؤلاء الوطنون مسعاهم مع احرار سوريا الذين كانوا يطالبون الاشرالك



﴿السيد طالب باشا﴾

بحقوق العرب وكان سيد طالب باشا التقيب رأس النهضة العربية فقد ألف هذا (جمعية البصرة الاصلاحية) وبادر بنشر الدعوة العربية واصبح ملاذاً لمحرمي العرب السياسيين وانضمت اليه بعض القبائل لتعزيز موقفه وفكرته فلذلك اراد الاتحاد يوثق يادى بدء اقتناعه وجلبه الى جانبهم بتعيينه والياً على البصرة ثم صرفوا النظر فارسلوا فريد بك قائداً الى البصرة لقتله ولم يفلح بل قتل من قبل رجال طالب وكان الاثراك قد حركوا عجمي باشا بن سعدون باشا ورئيس المنتفك على سيد طالب غير انهم لم يتجهوا في مساهم بل اضطروا على نشر برنامج الاصلاحات واضمروا الشر لطالب فاما اوجس هذا خيفة قبل وقوع الشر طلب المفاوضات مع انكلترا بوساطة خسزعل صاحب المحمرة غير ان المفاوضات لم تنتج شيئاً ففر السيد طالب الى نجد ثم عاد الى الكويت بعد نشوب الحرب فبعده السلطة البريطانية الى الهند .

ولا شك في ان النهضة القومية كانت قد تأسست في العراق بعد اعلان الدستور على ايدي شبان عراقيين درسوا في المدارس الراقية وعرفوا مبلغ الوطنية والقومية فبثوا الفكرة العربية بين الشبان والمنورين وكانت قد تشكلت في تلك الايام فروع للجمعيات العربية السرية [التي سوف نبحث عنها في فصل خاص] في كل من الموصل وبغداد والبصرة وكان اذذاك رأس الحركة الوطنية في بغداد حمدي بك الباجدي وفي البصرة السيد طالب واما في الموصل فلم يكن اذذاك عميد بل كان بضعة رجال يشتغلون بث الدعوة القومية ومنهم الملازم مولود [باشا

متصرف لواء كربلاء الحالي [وعلى جودت [وزير الداخلية الحالي]
 والمرحوم شريف افندي العمري [مندوب جلالة ملك الحجاز سابقاً
 الذي اغتالته عصابة بقرب الثورة بينما كان ذاهب بالسيارة الى بغداد
 اثناء ثورات عام ١٩٢٠] وغيرهم ممن لم نشأ التصريح بأسماءهم
 فالفوا فرعاً لجمعية العهد عام ١٩١٢-١٩١٤ ومنهم من الف (جمعية
 العلم) وهكذا كانت قد بدأت النهضة القومية في العراق . وتألفت
 (جمعية الاصلاحات) في البصرة تحت رئاسة سيد طالب باشا عام ١٩١٣ م
 وبدأت تنشر مناشيرها الى انحاء العراق وتتخار مع احزاب القطر كما
 انها مدت مزاحم بك الامين بالمال لتأسيس (النادي الوطني العلمي)
 ولتشر جريدة (النهضة) في بغداد التي سدتها الحكومة التركية
 بعد صدورها بدمه وجيزة وفر صاحبها مزاحم الى البصرة واشركه باعمال
 سيد طالب هناك .

وبعد قتل فريد بك قررت جمعية الاتحاد والترقي بمحاكمة سيد طالب
 وقتها فارسلت الحكومة التركية المير الاي صحن بك واليا الى البصرة
 واوصته بحسن المعاملة مع زعم الحركة القومية وذلك خوفاً من ان
 ياجأ هذا الى الانكسار المسيطرين على سواحل الخليج وواحي البصرة
 وحثوا من ان تقع ثورة بنحريكان طالب . ومجمله الوالي الى ان
 جلب مودته بدرجة حتى انه لم يتعرض على مجرمي العرب السياسيين
 الذين كانوا عند طالب ومنهم نوري [باشا وزير الدفاع الحالي] لسعد
 وطال امد الملك المحاملة حتى تكون الحرب الكبرى فثعر بالخطر وهرب
 طالب الى نجد كما ذكرناه آتياً

الفصل الثاني

نشوب الحرب الكبرى:

كلمة تاريخية سياسية فاه بها امبراطور النمسا الاسبق [فرانسوا جوزف] تذكرنا نشوب الكارثة الكبرى الا وهي : « ستاني النار من اللقان » ولم يمضي على هذه الكلمة الا مدة قليلة حتى دخلت الدول الغربية بحرب تعد اعظم الحروب في تاريخ امم الارض كلها متذرعين بجريمة طالب من اهل البوسنة . ففي ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ اطلق تلميذ اسمه (برنزيب) النار على الارشيدوق (فرنسيس فرديناند) ولي عهد النمسا والمجر وعلى قريبته دوقة هوهنبرج في احد الشوارع في (سراي بوسنة) فقتلها .

فالدول العظمى الغربية توسلوا برصاصات القاتل الى ان بحلولوا بالسبب المسائل الثلاث التي شغلت بال اوروبامدة الربع القرن الماضي وهي (١) الرقابة الموجودة بين المانيا وانكلترا على السادة البحرية (٢) النزاع القائم بين العناصر التوتونية والصقالية (٣) مسألة الالزاس واللورين اللتان بترتا من جسم فرانسة سنة ١٨٧٠ بسطوة البروسية العسكرية . وهكذا استقت اقطاب المدينة اوروبا وآسبا الى الحرب العظمى . ولم يمضي ستة اسابيع على مقتل ولي عهد النمسا حتى امتست ثمانى امم من اهم اوروبا في حرب ١٨ مليون رجل تحت السلاح . وفي مدة قليلة اصبحت اوروبا كأنها في ثورة لما عراها من الانقلاب . فنفتخ في الصور

وقامت القيامة وبات مستقبل العالم كله متغيراً . وبنتيجة هذه الكارثة الكبرى ذهبت ملوك ومئات ممالك واحتيت حكومات من مفايرها وتوفت احياء منها . . .

وفي ٢٨ تموز سنة ١٩١٤ اعلنت النمسا الحرب على الصرب بعد مخبرات سياسية طويلة لم تجد نفعاً وتلى هذه الحادثة اعلان حرب الدول بعضهم على بعض ففي اول آب ١٩١٤ كان قد اعلن الحرب بين انكلترا والمانيا وهم اعظم المتحاربين برأ وبحراً . . . ومن غرائب التصادفات ان نحوض انكلترا غمار هذه الحرب وهي تستعد للاحتفال بمرور مائة سنة على آخر معركة بحرية حاربت فيها فن سنة ١٨١٢ كانت تحارب الولايات المتحدة الامريكية في حرب الاستقلال المشهورة . ومن ذلك الحين دخلت حروباً كثيرة ولكنها لم تجد نفسها قبل هذه السنة في حرب مع امرة تحاول اخذ السيادة البحرية منها حيث قل الامبراطور ويانهام « ان مستقبل المانيا على الماء » وزاد على ذلك « ان شوكة نبتون | اله البحر عند اليونان القدماء] يجب ان تكون في قبضتنا . ولما استغلت انكلترا في حرب البوئر كان قد خطب الامبراطور المشار اليه على ملاء من قومه واسف اضمف البحرية الالمانية لسبة للبحرية الانكليزية واعد امكانه اعتمام فرصة مينة » لتعزيز تجارة المانيا واساطير ومصاخرها البحرية » وبدأ يسعي الامبراطور ويلهلم لتعزيز اسطوله منذ جارسه على سرمد الماهلية سنة ١٨٨٨ فتوفق على ايجاد اسطول عظيم تحسب له حساب اعظم الدول البحرية وهكذا قامت الرقابة على قدم وساق بين انكلترا والمانيا لاسيما على قضية السيادة البحرية التي هي حامية حتى التجارة والامور

الاقتصادية فكانت كلا الدولتين تترقب الفرص لتسر هيمنة رقيبتها فكان لانكلترا ما ارادت عند منتهى الحرب العظمى .

استقالة تركيا الى الحرب وادخالها الكارثة الكبرى:

لا يخفى على الجميع ان علاقات تركيا بالمانيا اخذت تزداد يوماً فيوماً منذ جلس الامبراطور ويلهلم الثاني على عرش شوكتته فنالت المانيا بزمن السلطان عبد الحميد امتيازات كثيرة سياسية وتجارية مما يندل غيرها مثله ووجدت لها فرصاً شتى لترسيخ قدمها في البلاد العثمانية لاسيما بعد الثورة الدستورية واصبحت المانيا تعد حرب البلقان حامية لتركيا الفتاة وصار زعماء حزب الاتحاد والترقي العوبة بيد المانيا تديرهم كيفما تشاء .

ففي ٣ آب سنة ١٩١٤ طلب السر ادوارد غراي وزير خارجية انكلترا من متولي اشغال السفارة الانكليزية في الاستانة ان يبلغ الحكومة العثمانية عزم انكلترا على اخذ البارجة السلمة من عمان التي كانت تبقي لحسابها في مصانع آرمسترونغ . فأكد الصدر الاعظم له ان تركيا تنوي المحافظة على الحيادة التامة وان الغرض من تعبئة الجيش العثماني التي شرع فيها هو ان تكون تركيا مساندة للفواجي فلا تؤخذ على غرة ولا سيما ان اتمام التعبئة تقتضي شهوراً . فاجاب السر ادوارد غراي ان الحكومة العثمانية تعلم ان انكلترا مضطرة الى ابقاء كل ما تستعين من البوارج في مياها وان انكلترا تنظر في كل خسارة مالبة او غير مالية نصيب تركيا من جري اخذ البارجة واذا بقيت تركيا على الحياد لا يدخل على الحالة المصرية تغيير ما . [١]

[١] تاريخ الحرب العظمى

وفي ١٠ أغسطس بلغ الطرادان (غوين) و (بريسلاو) الدردنيل وكان من واجب تركيا كدولة محايدة ان تمنحهم ادخول المضيق وان تأمرهما بالانصراف في خلال ٢٤ ساعة او تجردهما من السلاح . ولكنها اعلنت في اليوم التالي انها ابتساعتها وابلغ الصدر الاعظم معتمد انكلترا في الاستانة ان هذا الشراء نتيجة اخذ حكومته المبارجة السلطان عثمان واه لاغنى لتركيا عن بارجة لتساوم اليونان في مسألة الجزر وتكون وايها على مستوى واحد في القوة البحرية . وزاد على ذلك قوله ان حكومته لا تريد بشرائها محاربة روسيا . وطلب في الوقت نفسه لقاء الوفد البحري الاسكليزي في البحرية العثمانية . فكان جواب انكلترا انه اذا عيدت نوتية (غوين) و (بريسلاو) الى المانيا حالا انقى الوفد المذكور . وعلى ذلك ابلغت الحكومة العثمانية الاميرال ليمبوس الاسكليزي انها ساعية في تجهيز الطرادين بنوتيه عثمانية وانها لاثنوي ارساها خارج بحر مرمرة حتى انقضاء الحرب ...

وكان الصدر الاعظم البرانس سعيد حلیم باشا يؤكد كل يوم لسفراء الدول الائتلاف الثلاثي رغبته في التزام الحياد وقد يكون راعياً فيه على ضعفه . ولكن انور باشا لم يكن له هم الا حمل قومه على الانضمام الى المانيا والنمسا . وكان الجيش قد عبي والالغام قد وضعت في مكان آخر من الدردنيل في الاسبوع الاول من اغسطس وقام الاستعداد للحرب على قدم وساق .

وفي ١٦ أغسطس سنة ١٩١٤ ابلغت دول الائتلاف تركيا انها اذا اعتصمت بالحياد التام مدة الحرب حافظن على استقلالها وسلامة املاتها

في وجه كل عدو قد يتذرع بالحرب الاوروبية للاعتداء عليها . وكاتب
 سفير انكلترا قد عاد من اجازته . ففي ١٨ اغسطس بعث الى السرا داره
 غرامى يقول انه قابل الصدر فاحسن مقابله وبالغ في ملاطفته وانه عظيم
 الرجاء في الفراج الازمة رغم شدة ضيقها بشرط ان تلزم الحكومة
 الانكليزية الصبر . وقال انه سأل الصدر الاعظم هل في نية حكومته اخراج
 النوتية الالمان من خدمتها وما هو الضمان الذي يقدمه على الطرادين
 لكي لا يستخدمان لمحاربة انكلترا اوروبا . فاجاب الصدر انه لا يسمح لها
 بالخروج الى البحر الاسود ولا الى بحر الروم . وختم السفير رسالته الى
 الوزير بقوله انه يعتقد بصدق الصدر واخلاصه تمام الاعتقاد .

وفي ٢٠ اغسطس قابل جمال باشا وزير البحرية العمانية السفير
 الانكليزي واقترح عليه عدة امور اولاً : الغاء الامتيازات الاجنبية من
 السلطنة العمانية . وثانياً ان ترد انكلترا حالاً الى تركيا الدارجتين . وثالثاً
 ان تكف الدول الاوروبية عن التعرض لشؤون تركيا الداخية . ورابعاً
 ان يرد ضربى تراكيا الى تركيا اذا انضمت البلغار الى المانيا والنمسا .
 وخامساً ان ترد اليها الجزر التي في قبضة اليونان . فاجابت دول الائتلاف
 الثلاثي على هذه المطالب جواباً فحواه انه اذا لزم تركيا الحداد التام
 حتى آخر الحرب تكفل لها بالغاء الامتيازات حالما يقام مقامها نظام قضائي
 آخر يفي بالمتنصيات العصرية . وانهم يتعهدون كتابة بانهم يحرمون
 استقلال تركيا وبراين سلامة املاكها وانه لا يكون في شروط الصلح
 ما يمس ذلك الاستقلال او يحجب سلامة تلك الاملاك .

ولكن ذلك لم يجدي نفعاً فان حزب الحرب في الوزارة على صغره ما ظل

يسمى في استمالة سائر اعضائها اليه معتمداً على مدافع غوبن لارهاب السلطان عند الاقتضاء . ففي ١٩ ايلول ١٩١٤ ارسل الباب العالي مذكرة الى الدول اعلن فيها عزمه على الغاء الامتيازات الاجنبية من تاريخ اول تشرين الاول ١٩١٤ . ولكن سفراء الدول كلهم احتجوا سفيرى المانيا والنمسا استنكرا هذا العزم وارسلوا مذكرة اجماعية الى الباب العالي قالوا فيها ان نظام الامتيازات الاجنبية ليس من نظمات السلطنة المستقلة بل نتيجة المعاهدات الدولية والعقود السياسية المتنوعة فلا يمكن والحالة هذه الغاؤه بلا رضى المتعاقدين . وعليه رفضوا الاعتراف بقرار الباب العالي لانه صادر من احد الفريقين المتعاقدين دون الآخر . . .

وكانت دائرة الدردنيل والبوسفور والاسنانة تتحول على عجل منطقة المانية . وحيث بست مئة من الذوتية الالمان وضباطهم الى الاسنانة في قطارات خاصة بطريق البلغار ووصلها كثير من الاخصائيين الالمان فاقبموا على خفارة قلاع الدردنيل وحصونه . وبات اميرال الطراد غوبن ورجال الحكومة الالمانية هم المستأثرين بالامر يستطيعون اكرام الترك على عمل ما يريدون في الوقت الملائم لهم . ثم بذلت المساعي في سبيل اعداد الافكار عامة للحرب فقيل للجمهور ان انتصار المانيا في الحرب اعظم مما لا يرب فيه . وان تركيا تستطيع اجتناب الخطر الذي يتهددها على الدوام من جهة روسيا بعقد محالفة مع المانيا والنمسا . وان مصر تزد الى السلطنة وان الهند وغيرها من البلاد الاسلامية التي تأن تحت نير الاستعمار يهدت شعامة نار فينيسر للخلافة فيها ما تشاء ثم تخرج تركيا من الحرب وهي الدولة الوحيدة العظيمة في الشرق كما تخرج المانيا منها وهي الدولة الواحدة

العظيمة في الغرب .

هذه الأقوال وامثالها قيلت لاثارة الرأي العام على الحلفاء باتفاق رجال الاتحاد في غالب الاحيان . وامست الصحف التركية التي تصدر في الاستانة السنة المانية بالاستثناء فكبرت كل نصر حقيقي حازته المانيا والنمسا وكل نصر خيالي نسب اليهما وصغرت كل خذلان نالهما وجعلت الشركة التلغرافية العثمانية الشبيهة بالرسمية وهي من دوائر وزارة الداخلية وقفاً لمروجي القضية الالمانية .

لاسيما اثار والرأي العام بوجه خاص في اسر البارجتين السلطان عثمان ورشادية اللتين اخذتهما انكلترا بعد ان بنيتا لحساب تركيا وجعلوه شكاياتهم العظمى التي تتضال عندها شكاياتهم من الدول الاخرى . فان الجمهور العثماني كان قد تبرع بالمال عن ندى وسماح لايفاء نفقة البارجتين ولا تسئل عن خيبة آماله لما لم تسلما الى حكومته وكانت جمعية الاتحاد والترقي التي هي اهم جمعيات الاحرار قد تمزقت بما قام بين رجالها من اسباب الشحنةاء بعد انتصارها الكبير سنة (١٩٠٨) ولكن بقيت منها عصبة اقواها انور وجمال وطلعت وجاويد وكان الاخير وحده من انصار الحياد بينهم . فلما رأت برلين عنادها اضطرت الى الاستغناء اما انور باشا فكان من انصار المانيا جهرة . ومثله طلعت بك الذي وصفه سفير انكلترا بقوله انه اقوى ملكي في الوزارة واظهر زعماء الاتحاديين . ولكنه لم ينضم علناً الى حزب الحرب حتى اوائل تشرين الاول . واما جمال باشا فردى مثلها رداء الحياد زمناً . وبازاء هؤلاء الرجال وقع على ما يظهر جماعة هم السلطان وولي عهده والصدر الاعظم وجاويد بك وبقية الوزراء . ولا ريب انهم اغلبية كبيرة لمقاومة الحرب ولكن هذه الاغلبية

لم تكن ذات حول للوقوف في وجه اكلة الجمر الذين لا يجمعون عند الضرورة عن ضرب الاستانه نفسها بمدافع الدارعة غوبن . ولكن انصار الالمان والالمان نفسهم كانوا يريدون بقاء الصدر الاعظم في منصبه اذا امكن ذلك منعا لوقوع الطواري .

وفي ٢٩ ايلول قابل سفير انكلترا السلطان آخر مقابلة وقرأ امامه كتاباً شخصياً من ملك انكلترا جورج اعرب فيه عن اسفه الشديد لان هذه حوادث التي لم تكن بالحسبان اضطرت بريطانيا الى حجز البارجتين اللتين بنيتا لحساب البحرية العثمانية وعن املة في ان ردها الى تركيا بعد انقضاء الحرب يكفي للدلالة على ان حجزها لم يكن بسبب سوء نحو السلطنة التي تربطنا بها صداقة قرن او اكثر .

ثم قال السفير : وان مولاي يرجو ان لا تقدم تركيا على عمل شيء يمنع حكومته من اعطاءها البارجتين ، بل تحافظ على الحدة التامة المطلقة في الحرب الحاضرة وتمكف عن بعض الامور المناقضة للحيدة مما اقضى الى شيء من القلق بشأن سلوئها .

وانت السلطان الى كلام السفير حتى ترجم كبير الامناء عبارة (بعض الامور المناقضة للحيدة) فأكبر بشدة ان تكون تركيا عملت عملاً يناقض الحيادة . فن السفير فلما استشهدت على صحة قولي بانقاء ضباط وملاحين المان في الطرادين غوبن وبرسلا وقال جلالته اهم اتقوا الى زمان مصدر لتدريب الملاحين العمانيين وساصرفون بعد خمسة ايام او عشرة واني اريد صراحة القول فأقول ان انكلترا دولة عظيمة ذات ساطل ككرة فلا حاجة بها الى سفنتين من الاستنول العماني . وقد اخذتها وانا اعلم انها سردهما

في آخر الحرب .

قلت ان انكلترا تريد ان يكون مركزها في البحر مضموناً فقال السلطان انها دولة بحرية كبيرة فلا تحتاج الى تلك السفينتين ولكن اعلم كما قلت انها ستردهما . ومنها يكون من الامر فلاراما ولا حكومتى تنوى الخروج عن الحيادة . واعاد جلالتة هذا الكلام مراراً وقال انهم يعلمون بان هذا هو طريق السلامة الوحيد .

وفي اواسط ايلول قدر عدد الجنود والتوتية الالمان في الاستانة وحدها باربعة الآف واندى ضباط الوفد الالمانى العسكري بقيادة الجنرال ليمان فون ساندروس هممة كبيرة وهم الذين دبروا معظم الخطة العسكرية في سوريا لتهديد مصر وبناتوا شغلا شاعلا للحكومة الانكليزية وموضوع اعتراض واحتجاج .

وفي تشرين الاول ارسل مبلغ كبير من الذهب بقدر باربعة ملايين جنيه من الماسا الى سفيرها في الاستانة ثم اودع البنك الالمانى . وتم الاتفاق مع حزب من الوزراء انه حالما يبلغ المال رقماً معيناً يطلب من تركيا ان تشهر الحرب . وكانوا قد حاولوا استمالة الصدر الاعظم وحمله على اعلانها ثم عدلوا عن ذلك . وفي الاسبوع الاخير من تشرين الاول قر الرأي على اتخاذ تدابير شديدة لاثارة الحرب . وفي ١٩ تشرين الاول سطت ثلاث نساقات عثمانية على ميناء (اوده سا) واغرقت سفينة روسية لحراسة الميناء وعطلت الباخرة الفرنسية (برتوغال) وقتلت اثنين من بونتتها وعطلت ثلاث بواخر روسية وضربت المدينة بقنابلها وضربت كذلك انغر (تيودوسيا) . ويقول سفير انكلترا ان الامبرال سوشون

الألمانية هو الذي امر بذلك في ٢٧ تشرين اول وأنت الخبر لم يبلغ
 الاستانة حتى ٢٩ منه . والمحال زارا سفري اسكلترا وفرانسا سفير روسيا
 وقرروا ان يستأذوا حكوماتهم في مخاطبة الباب العالي اسختاروا واحداً
 من امرين فاما قطع العلاقات السياسية واما عزل الموظفين الالمان في
 البحرية والجيش . قال (لوس ماليت) سفير اسكلترا بصف ختام هذه الرواية
 * لكن زميلي السفير الروسي اخبرني في ٣٠ منه ان حكومته ارسلت
 تقول له ان اطلب جواز سفرك حالا . وكان قد كتب الى الصدر الاعظم
 بطلب مقابلته فالتمس منه شحاته ان يؤجل انقابلة الى ايام التالي
 لانحراف مراحه . ولما كانت الاوامر الصادرة الى زميلي باثة لا محال للتأويل
 فيها اضطر ان يطلب جواز سفره من الصدر الاعظم . وكنا ثلاثتنا قد
 استأذنا حكوماتنا في مقادرة الاستانة معاً اذا اضطر احدنا ان يترد
 اوراق تعينه لسبب من الاسباب كان يكون السبب اعلان تركيا الحرب
 او عملا عدائ لا يطاق . وعلمه قررت انه وسفير فرنسا ان نعمل بذلك
 فطينا مقابلة الصدر تمهيداً لاخذ اوراقنا . ولما كان شحاته مريضاً لم ننتظر
 ان نستقبلنا ذلك اليوم ولكن لم تضي ساعات قليلاً على رسن كتابت
 حتى بع الصدر نقول انه مستعد لقابائنا رغم انحراف صحته . وكذات
 استقما . السفير الروسي . فاقنعي شحاته بصدق . و من انه ما تكس انه
 علم سابق بالحوادث التي افنت الى قطع العلاقات . ولا كانت له يد فيه .
 ورجا مني ان اعتقد بإمكان رد ما فنت . فقلت ان رد من دور . ولما كبر
 ولي وان الازمة التي طلما اندرت شحاته بها قد وقعت وان حرب بين
 الخلفاء وتركبا واقعة لا محالة ما لم يقع التراضي الكافي حالا . وهما

التراضي انما يكون بعزل الضباط الالمان من الخدمة ولما كان سفر روسيا قد طلب اوراق اعتمده فلا مناص لي من ان احدث حذره طبقاً للاوامر الصادرة الي . فقال الصديق انه يستطيع حتى هذه الساعة الاخبره ان يحل مايرم حرب الحرب ويمحو ما ائتثوه من غير علمه ولا موافقته . فابديت اريانا في قوة الوسائل التي لديه فقال ان في جانبه قوات اذسة لاند من ان تنصره وانه يريد المقاومة الى النهاية . ولم نشر الى امكان عزل الضباط الالمان ولكنه قال ان مجلس الوزراء سيعقد في منزله مساء ذلك اليوم فيطلب من زملائه ان يؤيدوه في عزمه على منع وقوع حرب مع الحلفاء فعقد المجلس كما قال وايدت الاكثريه فخامته اذ اصطل في الدفاع عن السلم وامن جاويد بك على قوله . ولكن اوضح للحال محرز الوزراء عن ان يعملوا شيئاً غير اعطاء اصواتهم في مجلس الوزراء . فاسهم تناقشوا في عزل الضباط الالمان البحريين ولكنهم لم يصدروا قراراً بذلك . ولم يجسر واحد منهم ان يقترح عزل ضباط الحرس البري وكان حزب الحرب في خلال ذلك قد قرر اطراد السير الى دسام اذ نشر بلاغ رسمي يقول ان روسيا هي البادئة باعمال العداء في البحر الاسود . وقد صدق كثير من الجمهور هذا القول على نصدده عن الحقيقة . ولا نكن البرهان على اى من الوزراء كان له علم سابق عما فعل الاميرال الالماني ولكن يكاد يكون من المؤكد ان اور باشا كان له ذلك العلم ومن المرجح ان طلعت بك كان شريكاً في العمل ايضاً . وعندى شهادات مستقلة تشهد بان تعدى روسيا هو ابن ساعته لاعمل مدير من قبل وبان امر الشروع في الاعمال العدائية اعطي عند فم اليوسفور مساء ٢٧ تشرين الاول وبان

ذلك هو نتيجة مؤامرة دبرها ممثلوا ألمانيا في الاستانة وعصابة تركية صغيرة لاختراقها .»

ثم ذكر السفير مغادرتة للاستانة هو وسفير فرنسا وروسيا وسوء معاملة عدد كبير من وعابا انكلترا وفرنسا قبل السماح لهم بالسفر . وقد وكل سفير الولايات المتحدة الامريكية بالمصالح الفرنسية والانكليزية في الاستانة وسفير ايطاليا بالمصالح الروسية . فهذا هو الرأي الانكليزي في قضية ادخال تركيا الحرب .

بيان طلعت باشا :

ولكن فلنسمع الآن بيان طلعت باشا في هذا الصدد لكي نقف على الحقائق ونقتطف العبر . لان كلا يعلم ان دخول تركيا الحرب في جانب الالمان والنمساويين كان سراً من الاسرار التي لم يصل اليه احد مدة الحرب ولكن طلعت باشا الذي كان من جملة العاملين في السياسة التركية قد اعاط اللثام عن هذا السر بخطاب طويل القاء في المؤتمر الاتحادي العام الذي انعقد لآخر مرة في الاستانة عند انعقاد الهدنة بين تركيا والحلفاء . فقال الخطيب :

« نحن الآن في اوائل تشرين الثاني من سنة ١٣٣٤ (رومية) وقد انتهت الحرب واشهد الفريقات سلاحهما بعد ذلك العراك الطويل الخفيف . وادى انحلال الساحة الباغارية في البلقان الى خرق جيبتنبرج ، حلة لنا هي هذه الجهات المؤدبة الى طريق الاستانة .
رمعلوم ان الذي ادخل بلغاريا الى الحرب هو المسيو (رادوسلاووف

رئيس وزارتها وبعد سقوط وزارته تقلدها المسيو (هالينوف) فأخذت بلغاريا تنحرف شيئاً فشيئاً بسياستها عن حلفائها وكان حلفاؤها ونحن في جملتهم يعرفون هذه الحقيقة غير ان حكومتى برلين والاستانة اللتين اتقلت الحرب ككاهليهما لم يكتشفا هذه الحقيقة في حينها او انهما توصلا اليها ولكنهما تجاهلاها لاسباب وظروف اقتضت هذا التجاهل . وقد اتبع الامر خروج بلغاريا عن حليفاتها وانفرادها بعقد الهدنة .

ولا حاجة الى بيان الوقائع التي تلت هذه الحادثة العظيمة بسرعة لم يسبق لها مثيل فقد دخل البلغار في المفاوضات وقبلوا كل شرط وعقدوا الهدنة . وما مضت ايام الا وسارعت المانيا والنمسا الى مراجعة رئيس الجمهورية الامريكية طالبتين عقد صلح شريف بواسطته . ولم تبق الا تركيا التي اصبحت بين خطرين . خطر الجيوش الزاحفة على آسيا الصغرى بطريق سوريا والعراق . وخطر جيش مكدونيا الذي يقوده الجنرال (فرانسه دسيري) في الشمال وهو الزاحف على الاستانة . وكان الامل الوحيد لتركيا هو التعلق بمبادي ولسن على ان وزارتنا (اى وزارة طلعت باشا) التي قامت بالحرب وشهرتها قد اضطرت الى الاستقالة . واقترح جلالة السلطان على توفيق باشا تأليف وزارة اخرى فلم يتمكن وفي الاخير استطاع عزت باشا ان يؤلف الوزارة الجديدة كما استطاع ان يعقد هدنة في (موندروس) بين تركيا والحلفاء

اما الاسباب التي دعت تركيا الى الاشتراك في الحرب بجانب الالمان فيجب ان ابسطها الآن جلاء للحقائق ودفعاً لارواحهم .

كانت السياسة التركية في العهد الذي ابتدئ باعلان الدستور الى ختام

الحرب البلقانية صيالة كل الميل الى انكلترا غير ان طوارئ كثيرة ادت الى تباعد الدولتين رغم ما بينهما من التقاليد القديمة والصلات الحبية . وفي اواخر الحرب البلقانية كان المصدر الاسبق المرحوم حقي باشا موفداً الى لندن بمهمة كبيرة باسم وزارة المرحوم محمود شوكت باشا وكانت تلك المهمة ابجد تفاهم واتفاق بين تركيا وانكلترا وحل جميع المسائل التي قام عليها الخلاف وكان في النية عقد اتفاق مع فرنسا فيها اذا نجح حقي باشا في مفاوضاته مع انكلترا .

وفي هذه الاثناء ، اي في الزمن الذي خرجت فيه زركة منكسة الاعلام من حرب البلقان ، بل في الزمن الذي كاد يرسخ في محافل اوربا السياسية ان تركيا على وشك الاحتضار قدمت روسيا مذكرة شديدة اللهجة الى الباب العالي وتظهر ان روسيا اعتمدت هذه الفرصة فاصرت في مذكرتها على تطبيق المواد الخاصة بالولايات الشرقية من معاهدة برلين ، تلك المعاهدة التي نصت روسيا نفسها كثيراً من بنودها وموادها ، ولما كانها الآن تريد ان تستعمل بعضها للاستقام من تركيا ولتقضاء نياتها على حدود الاناصول الشرقية . ولا ريب في ان هذه المطالب الروسية قد اقلقت الباب العالي فلما شديداً فاضطر الى معاومة سفراء الدول العظمى في الاستانة من جهة واصدر التعاليم الى حقي باشا الذي كان في لندن بشأن عقد اتفاق عن مسألة الولايات الشرقية . ومعلوم ان اسراراً ادهنت في معاهدة برلين السيادة الزركة على الولايات الشرقية فانه حتى اشاهد الضمان قاعده لمفاوضاته مع ساسة الانكليز في هذه المسئلة واحيرا فداتفق مع ورايه لندن على حل المسئلة بتعيين مبعوثين بريطانيين على الولايات

الشرقية حتى أنها ذكرت أسماء بعض المفتشين الذين اختارهم لهذه المهمة ولما علمت روسيا ان مذكرتها أصبحت في حكم العدم بعد اتفاقنا مع انكلترا سعت من جديد لدى وزارة لندن للانحياز اليها وقد نجح مسعاها وشرعت انكلترا شيئاً فشيئاً من التملص من قصة تعيين المفتشين .

وقد ايقن الباب العالي بحسوطامايه من سياسة بريطانيا فاجتهدت انظاره الى السياسة الالمانية التي كانت تحبب نفسها وقد افرد سفير المانيا من بين جميع السفراء بمظاهرة النظرية التركية في الولايات الشرقية في المفاوضات التي انتهت بمذكرة روسية المصهودة وقد شجعنا سفير المانيا على المقاومة بشرط ان لا تؤدي الى نشوب حرب بدنا وقد وقف جميع السفراء موقف المظاهر لسياسة روسية ومطالبها الهذحة . ورغم عقامة مفاوضات لندن لجاء الباب العالي الى حمل روسية على الدخول في المفاوضات وقد انتكر طريقة لادخال مسألة الولايات الشرقية بين مسائل الاصلاحات العامة لاعتبارها مسألة خاصة مفردة بنفسها بحيث يكون الامر فيها مقصوراً عليه وعلى روسية وقد اتكلنا في هذه السياسة على مظاهرة المانيا المعنوية وهذه الصورة تحولت السياسة التركية عن لندن الى برلين .

لما كانت مسألة الولايات الشرقية موضوعة على بساط البحث بين الباب العالي والسفراء وكانت المانيا تشجعنا من طرف خفي على المقاومة فلم تتأخر عن جس نبض المانيا لمعرفة عزمها فيما اذا كان من الممكن ان نعقد اتفاقاً معها ويدخل في زمرة التحالف الثلاثي الذي كان مؤلفاً منها ومن النمسا وايطاليا وقد سئلنا رأي المانيا في الامر بصورة صريحة ولكننا رأينا وزارة الخارجية في برلين غير سفارة المانيا في الاستانة من حيث

الرغبة في هذا الاتفاق وقد اجابت الوزارة ان تركيا اليوم ليست بقادرة على تمثيل نفسها في التحالف الثلاثي ولم يحن الزمان بعد للبحث في هذا الاقتراح على ان الوزارة ستفكر فيه في الوقت الملائم . وطبعاً ان المسمى قد ذهب ادراج الرياح امام هذا الجواب السلي وقضى على كل أمل وفي الحقيقة اننا نطلب لنا حلفاء لاننا ضغساء . وغربنا يطلب اقوياء ايضاً ليستند عليهم في ادارة سياسته .

وفي صيف سنة ١٩١٤ ارسلت سفارة المانيا الى الباب العالي مذكرة تقول فيها ان وزارة الخارجية قد وجدت الجو صالحاً الآن للدخول في المفاوضات بشأن عقد محالفة بين تركيا و المانيا وقد اشارت في المذكرة الى سعي الباب العالي قبل زمن في هذا الموضوع . على ان سياسة تركية لم يطرأ عليها اي تعديل خلال المدة التي انقضت على مسعاها الاول ولذلك لم يبق اقل حائل دون الارتياح الى طلب المانيا الجديد وهذا ما حملنا على الشروع في المفاوضات مع المانيا وقد تم الاتفاق باسرع وقت على صورة تحفظ لتركيا مقاماً رفيعاً في المجموعة الدولية . ولم تفضى مدة قصيرة على ابرام المحالفة الا ووقعت جنابة (سراي بوسنة) ونشب الخلاف بين النمسا وصرية وقد استنتجنا من هذه الحادثة ان المانيا لم تظهر رغبتها في الاتفاق - بعد صدورها واعراضها عن اقتراحنا الاول - الا بعد ان شعرت بافراق حرب اوروبية عامة تحرق الاخضر واليابس تقصدت تلتمس لها حلفاء ومناصرين حتى ولو كانوا ضعفاء مثلنا وقد تماهت الوقائع بسرعة فعانت النمسا الحرب على الصرب وتناطرت الى الميدان الدواة بعد الاخرى حتى اصبحت حرباً عامة خاضت عمارها معظم دول اوربا الكبيرة وقد

بقى الباب العالى فى موقف حرج بين سفراء التحالف وهم المانيا والنمسا
وسفراء الاتفاق وهم سفراء انكلترا وفرنسة وروسيا وقد كان سفراء الفريق
الاول يأتون كل يوم الى الباب العالى حاملين المعاهدة بايديهم مطالبين
يلزوم اشتراك تركيا فى الحرب وهم يسألون: متى تناصرونا فى هذه الحرب
متى تنفذون المعاهدة التى وقعت عليها باختياركم؟ ماذا سيكون مصير
المخالفة معنا، هل طراً عليها شئ جديد! وكان فى امكاننا ان نعتذر الى
المانيا والنمسا بعدم دخولنا الحرب ونورد لها الادلة على ان لا قيمة
للمعاهدات فى نظر الدول بدليل ان ايطاليا حليفها لم تصح لاحكام المخالفة
وان المانيا نفسها خرقت حياد البلجيك وقالت عن معاهدة الحياد انها
قصاصة ورق ولكن المانع الاكبر لعدم تصريحنا بذلك هو اننا لم نزل احدائنا
فى عقد المعاهدات فاذا فسخنا اول معاهدة عقدناها بدون مسوغ شرعى
احتقرتنا الدول الاخرى حتى ان انكلترا وفرنسة لا تعتمد ان علينا فيما
اذا اردنا ان نستعيز عن الاتفاق مع المانيا بالاتفاق مع انكلترا ولذلك
اضطرونا الى اتخاذ سياسة المراوغة والتسويق مع المانيا.

ولكننا حينما يطالبنا سفيري المانيا والنمسا بنحوض نهار الحرب نجيبهما
بان ذلك مستحيل الآن ما دعنا لم نعرف حتى هذا الوقت موقف بلغاريا
نجاهنا واطاعها فى (ادرنة) بل فى الاستانة وهذا ما يؤخر تركيا عن
ايفاء عهودها ولماذا تتأخر عن دخول الحرب وهى ترى امامها روسية
العدوة التاريخية مشغولة باروبا؟ على ان اعلان الباب العالى الحرب على
بلغاريا قد يثير عاطفة الجنسية المشتركة فى بلغاريا فتشهر هذه الحرب علينا فلا
نكون قد عملنا شيئاً غير اكتساب عدو جديد ولا ينجى ان موقع الاستانة

مهدد بالخطر من جهة الحدود البلغارية رغم كل تعديل وتصحيح جرى بعد الحرب اللقاسة فاذا اشتكت تركيا في حرب مع روسيا فان الاستانة تسمى معروسة لاي تهديد يقع من جانب بلغارية في الوقت الذي لا يمكن للمسا والمانيا انقاذ العاصمة لاشتمالهما في حروب الحبهة الشرقية والعربية . وقد كانت هذه الاجوبة التي البست ثواباً سياسياً قشيباً من حملة الاسباب التي احرت تركيا نحو ثلاثة اشهر عن دخول الحرب . وكانت تركيا تريد ان تعتم هذه الفرصة فتعترف ماهي التكاليف التي تعرضها عليها سراء الاتفاق حتى اذا وأتمها صامنة حمايتها السياسية وجالبة اليها المنافع فأتمها لاتناحر عن الوقوف موقف الحياد التام ودخول الحرب في جانب اسكرا وفرنسة ولكن الاتفاقيين والائتلافيين لم يفعلوا ذلك وحل ما عملوه هو انهم يقدمون الصانعات عن استقلالنا كأن استقلالنا عبر مضمون على انه ماذا افادت تركيا معاهدة باريس سنة ١٨٤٨ ومعاهدة لندن ومعاهدة برلين وجمعها تعترف بأستقلالنا السياسي التام وتصمته فهل منعت حدوث الحرب اللقائية وهل منعت دول اوربا من التداخل في شؤوننا وهل حال دون صياح مصر وطرانس العرب وجزر الارخسل وقبرص كلاً ولذلك لم يكن لوعود الائتلافيين في الطاراً قيمة كبيرة فيها الكفاية لتحويل الطارنا من برلين الى لندن مرة ثانية .

اشيحت غير مرة اشاعات كثيرة مؤداها ان دول الائتلاف قد افترحت على الساب العالي ان يقف موقف الحياد لقاء وعود كثيرة مسده اركب في مستقبلها وحياتها السياسية في حين ان هذه الدول - تعمل اي شيء يحمّلنا على التزام جانب الحياد وجل ما وعدتنا به هو تسليمها تضمن لنا

استقلالاً بعد الحرب وإنما هذا المبدأ لم يصدر إلا من إنكلترا وفرنسة
 فقط وثقت سنة ١٩١٩ في معزل عن حياياتهم لأن الأمر لا يعنىها ولقد رار
 من أراء كثر سدراء الائتلاف الثاب العالمى حتى في الأيام التي ظهرت فيها
 ميول كثر إلى الماسا وحشوا على احتمات الحرب لم تكن استقلالاً
 وإنما راء ذلك وان من ساسة الداب العالمى عن شق هذا النوع من
 دابة على ما فعله أدور وأما حرق حدة المعاهدات عن مرمه ومست
 كرامتها وتلاعنت بحياتنا وككنانا وقد رأينا إنكلترا بعها قبل نشوب
 الحرب العامة بتاسع قيادة ككف تخاص من اتفاقها معنا على مسألة
 الولايات المتحدة وتصحبا أمام اطماع روسية بعد ان إنكلترا لم تقم
 بما هذا الحد بل انها صادرت مدرعنا اللذين ككنانا بعها في معاهد
 (١٩١٩) وهذا ما حرق سطوا الموقين لاجنوب اليونانى في مياه
 الأناضول وقد اناب من ذلك عدد من الرباء روى هذا عظيمها في محافل
 الأناضول ان الأداة احتابت تبارا هذاب - اسطراب لاسمطه
 بل وقد هه

١٩١٩ - هذه اصبحت دول الائتلاف المعنى عامية بعد ما تمسماه
 حيايات مصوصا من معاق المصاقي وكاب بلع عيه بالبراد الحد من
 وقوع حادثه (سوس) و (رسالو) وهي المدرعتين اللتان لحانا لى
 الأستانه فاسرهم ركي من انابا وقد اصبحت لماريون حذب الصاب
 تجاه العاء الأمة رب الاحزاب وانتموا لاصحح ههبل على اس
 سياسته كانت ترمى في داب الحين الى اكتساب الوفه لدهم على محرمي
 الوهم وسه مع المعاناه انتم من اماره المعاهد لداستطاع

ان ثقف في جانب المنتصر وكانت وقائع الحرب تثبت نظرية القائلين بان المانيا هي التي ستكسب الحرب وتنتصر على خصومها وقد طلت هذه النظرية سائده في محافل الاستانة العسكرية حتى بعد وقعة المارن التي تراجع فيها الالمان امام خصومهم الاشداء وكان يحق للائتلافيين ان يوجسوا خيفة من سياسة الباب العالي قبل اعلان الحرب من جانبه فقد كان بقاء العثة العسكرية الالمانية في الاستانة باعثاً للقلق والخوف وقد زاد الطين بلة اعلان ضم البارجة غوين والمدرعة رسلاو الى الاسطول العثماني واستخدام الاميرال (سوشون) والبحارة الالمانيين فيها وكان احتجاج الائتلافيين على هذه الاعمال احتجاجاً عادلاً وكان الباب العالي معروضا لاسئلة صحيحة منطقية بوردها سفراء الائتلاف ولم يعرغوا احتجاجهم في قالب الشدة والتهديد رغبة منهم في ان يبذل الباب العالي محتفظاً بالحياة التام .

كان سفير المانيا والنمسا باتيان كل يوم الى وزير الخارجية وبرهنان له على ان لاخوف من جانب بلغاريا اذا دخلت تركيا الحرب وقد اقترح سفير المانيا ان تتفاوض تركيا مع بلغاريا ولم يكن في وسعنا رد هذا الاقتراح لانه يكون برهاناً على عدم رغبتنا في تنفيذ الاتفاق المعقود مع المانيا ولذلك اظهرنا ميلاً الى هذه المفاوضات وكان على رأس الوزارة البلغارية المسيو (رادوسلاوف) ويدير وزارة الخارجية المسيو (غناديف) وهو صديقي شخصياً . وبعد ان بحث مجلس الوزراء في هذا الاقتراح بحثاً دقيقاً قرر ايفادي وايفاد خليل بك - رئيس مجلس النواب السابق - الى صوفية ، وقد علمنا بعد ان حدثنا المسيو رادوسلاوف والمسيو شاديدي-

ان مفتاح السياسة البلقانية هو في (بخارست) لاني صوفية وقد كانت بلغاريا تخشى -- اذا خاضت غمار الحرب -- من جانب رومانيا كما تخشى نحن جانب بلغاريا ولقد كانت حكومة صوفية مستعدة للانتقام من صربيا التي حرمتها عترة الحرب البلقانية والتي استولت على اغني البقاع المسكونة بالعنصر البلغاري، ولكن موقف رومانيا المبهم كان العامل الاكبر لبلغاريا على التزام الحياد على انها لم تكن تخاف رومانيا فقط بل تخاف في الوقت نفسه ان تتفق رومانيا مع روسية فيتدفق سيل الجيوش الروسية على حدود بلغاريا الشهابية ونجتاحتها وهذا ما قيد يديها عن القيام باية حركة منتطرة. ونتائج الحوادث ان بلغاريا كانت على يقضة الى كل ما يجري حولها على اننا بارحنا صوفية الى بخارست بعد ان لمسنا هذه الحقائق وفاوضنا الاستانة في الامر.

لما كنا في بخارست كان المسيو (برانيا) هو القائم برئاسة الوزارة وكان المسيو (فون كولمان) - الذي صار وزيراً للخارجية فيما بعد - سفيراً لمانيا والكوت (جرنين) - الذي اصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية ايضا - سفيراً للنمسا في بخارست. وبعد ما كنا نفاوض هذين السفيرين وتبادل منها الاراء في ما يجب عمله والسعي اليه كنا نجتمع خلصة بالمسيو راديف سفير بلغاريا ونضع المساهج التي تتبعها في مكالمة ساسة رومانيا. وقد شرع الواحد بعد الآخر يقابل الملك ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ورؤساء الاحزاب وذوى النفوذ في المقامات العالية ومجلسي النواب والشيوخ والبلاط الملوكي وكنا نجتمع مع سفراء المانيا والنمسا وبلغاريا في الليالي في احدى السفارات ونقص كل واحد منا على الآخر

مأخوذه وما أقام به في نياض شهره فإذا كانت اليوم الثاني طبقنا المنهاج الذي وضعناه في الليلة الفائتة بعد ان تفننا بالأساليب المتفاوضة أمكننا الحصول على عهد من رومانيا بانها تقف موقف الحياد تجاه كل خلاف أو أية حرب تنشب بين بلغارية وصربيا. ولما وقفت وزارة صوفية على هذا الأمر كتبت الى سفيرها بان يطلب عهداً مما كنا إذ لا يمكن الاعتماد على اليهود الكلامية.

أحدث طلب وزارة بلغاريا العهد التتوري مشكلة جديدة في سير القضية. فان وزارة (براتيانو) امتنعت عن اجابة هذا الطلب. وقد قال لي مرة هذا الوزير: « ان رومانيا أعلنت للمتحاربين والمتحاربين والجميع العالم المتمدن حيادها التام. وصربيا اليوم هي في عداد الدول المحاربة. فاذا نحن اعطينا بلغاريا عهداً صربياً عن حيادنا فيها اذا أعلنت الحرب على صربيا فنكون قد منسنا كرامة هذا الحياد. لاننا نكون قد شجعنا بلغاريا على قتال صربيا من الوجهة الاديوية. ولذلك فان رومانيا لا تستطيع ان تعطي عهداً بالحياد. هذا ما قاله المسيو براتيانو وهو كلام صريح لا مجال فيه للاخذ والرد والنقض والابرام.

ثم عدنا الى الاستانة بعد ان لم نحصل على نتيجة من سياحتنا. ولا ندري ما اذا كانت دول الائتلاف واقفة على ابرار هذه السياحة والغاية منها. وقد عادت المانيا والنمسا الى تشويقنا على خوض مخير الحرب بينما كانت قرانسا وانكلترا نستميلاننا الى الحياد وتحثنا على احترامه وكان الياب العالي يتبع سياسة رشيدة تجاه هذين العالمين المتناقضين. ولكن نفوذ المانيا اخذ في الآونة الاخيرة بالازدياد والاستفحال في الاستانة

لاسيما بعد ان اضممت البعثه البحرية الالمانية الى البعثه العسكرية الالمانية برئاسة الجنرال ليهان فون ساندرس باشا وعملت سياسة المنايا رواية هائلة جداً على ضفاف البوسفور .

وبينما كانت الاحوال على هذا المنوال اذ وقعت حادثة البحر الاسود وتفصيل الخبر ان الاميرال (سوشون) قد خرج بالاسطول العثماني الى البحر الاسود بحجة اجراء التمارين ثم هجم على الاسطول الروسي وضرب بعض موا في الروس بالقنابل . وكان الناس يتهموني بان لي دخلا في تدبير هذه الحادثة على اني وان كنت لم اجد لزوماً ودافعاً الى تكذيب هذه الاشاعات لاسباب سياسية الا اني اقسم بشرفي بأنه لم يكن لي اقل سابق علم بالمسئلة وقد اطلعت على تفاصيل الحادثة وسببها كما اطلع عليها معظم الناس بعد وقوعها . وقد احدثت هذه المسئلة دويماً عظيماً ونزلت نزول الصاعقة على الباب العالي : ساء الصدر الاعظم منها كما استاء الوزراء حتى ان بعضهم وهم جور كصولي محمود باشا وسليمان افندي البستاني واوسقان افندي استقالوا دفعة واحدة كما ان جاويد بك وزير المالية امر على استقالته رغم جميع ما بذل في اقناعه وحمله على الاحتفاظ بمنصبه ولم يرخص الصدر الاعظم بالبقاء على رأس الوزارة الا رغبة في حل المشكلة بطريق المفاوضة والمسالمة وتقديم الترضية التي تجعل هذه الحادثة امراً منسياً .

ان حادثة البحر الاسود وقعت اول يوم من عيد الاضحى وقد دوت لها محافل الباب العالي والسفارات واولدت استياء عظيم حتى في الابدية العسكرية المشايعة للامان والقائلة بانتصارهم حتى في آخر ساعة . وبدل على

حراجة الموقف وشدة التأثير استقالة أربعة وزراء دفعة واحدة . ولم نسمع
الخبر الا اثناء المعابدة وقد انعقد مجلس الوزراء وبحث في المسئلة بحشاً
دقيقاً وفي مسئلة استقالة الوزراء الاربعة . وقد قرر القرار الاخير على ان
يتولى الصدر الاعظم زمام وزارة الخارجية ايضاً ويشرع في المفاوضات مع
السفراء لحل المشكلة بطريقة سلمية .

احتجت سفارة روسية على الباب العالي احتجاجاً شديداً من جراء
وقعة البحر الاسود وعقبه كل من سفير بريطانيا وفرنسة فايدا سفير
روسية في احتجاجه ولكنها تمنيا في الوقت نفسه ان تقضي المشكلة سلميا
وعرضاً وساطتها علينا . فقبلنا هذا الاقتراح وشرعنا بالمفاوضات مع روسية
وبعد الاخذ والرد اصرت روسية على طلب رضيه منا ذلك باعادة البعثة
العسكرية الالمانية الى بلادها وتجريد البارجتين غوين وبره سلاو من
سلاحهما واعلان الحياد التام بصورة صريحة واضحة واجتناب كل مفاوضات
وعلاقات خفية مع المانيا ومحمل القول ان . مطالب روسية تؤدي الى
فسخ الاتفاق المنعقد بين الباب العالي وبين المانيا وقد نعنا امام حقيقة
راهنة وهي التزام جانب احد الفريقين بصراحة . وقد وضعت هذه المسئلة
على بساط البحث في الباب العالي وطالت المفاوضات جداً .

لم اقبل ان تقع مثل هذه الواقعة ولكني بعد ان رأيت الدولة امام
مواجهة الحقائق شعرت بضرورة خوض نهار الحرب . لاننا اذا لم نكن
عالمين بمحالفتنا مع المانيا فلا نجد بعد ذلك احداً يعول علينا ويحالفنا مرة
ثانية على انه كان من المستحيل ايضاً اقناع دول الائتلاف بنبذها السياسة
الالمانية وانحيازها اليها ولم يكن ايضاً في دائرة امكاننا الحصول على اكثر من

ضهان استقلالنا من دول الائتلاف . وقد خشنا - إذا لم ندخل الحرب
 ان نكون بعد انتهائها عرضة لكل طامع فيتراضى الغالب والمغلوب على
 حسابنا . وقد حملنا على الوقوف الى جانب المانيا ما يبديه النقاد العسكريون
 من تفوق المانيا على خصومها ولو منحتنا دول الائتلاف نصف ما منحتنا
 اياه المانيا والنمسا في معاهدتنا معها لما تأخرنا لحظة واحدة عن الوقوف
 الى جانبها ولكنها كانت تحاول اقناعنا بوعود موهومة كثيراً ما كانت
 سبباً لاضعافنا يوم الضمنا اليها وخذعنا بها . ومن يضمن لتركيا - اذا
 احتفظت بحيادها - ان لا تراضى فرنسا المغلوبة والمانيا الغالبة مثلاً على
 حسابنا فتعوض الاولى الثانية عن خسائرها في الحرب بما تقتطعه من
 جسم مملكتنا ؟ وقد شاهدنا كيف ان فرنسا تحتل تونس وكيف تهاجم
 ايطاليا طرابلس الغرب على مرآبي ومسمع من دول اوربا المتمدنة المنصفة ؟
 بينما كانت المفاوضات جارية بيننا وبين سفراء دول الائتلاف ، اذ كانت
 روسية محمد الفيلق تلو الفيلق على حدودنا الشرقية فلم نبدأ من
 مقابلتها بالمثل . على ان روسية لم تخلص النية في مقاضاتها وقد كانت تحاول
 ان تباعد بيننا وبين المانيا ليخلو لها الجو وتضعنا العومة بيديها في المستقبل
 وقد اضطررنا بعد ما لمسنا ذلك الى العمل بالتحالف مع المانيا وشهرنا الحرب
 التي وضعنا فيها حظنا ومصيرنا الى جانب حظ المانيا ونصبها وهي اعظم
 دولة في العالم . ولم يكن في حسان احد ان تثقل الكفة فيصبح مغلوباً
 من كان غالباً وبتقلب ضعيفاً من كان قوياً . . . الخ »
 هذه مدافعات طلعت بشأن ادخال تركيا الحرب الشعواء ولكن اذا
 امعنا النظر في هذه البيانات وقسناها مع رابورتات السفارة الانكليزية

نظراً لما ان ابور ناشا تشيخه هو المسند لترصين نفود الالمان في الاسنة
 بدرجة تمكن الحرام بذلك النفود من القمص على رماه اموم. تركا ومن
 ادخله الحرب العظمى طوعاً او اذراً فذهب كثير من امهات الامم
 مسجبة مع الالمان وهذا استخدمت الملايا حتى آخر حربي من الحاس
 ابي على حسام المسؤولية تمام رجع اولاً الى و... شخصه ثم الى
 رملاند راعوه به فصامت و... و... لهم الذين مسو... من الدوات
 العمسة و... ذلك كان على ... اب ادنيا



الفصل الثالث

تعرض الحنّس البريطاني على العراق:

وقعت واقعة البحر الاسود في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤ وطلب
 سفير انكلترا في الاستانة (السير لويس ماليت) اوراق اعتماده في اليوم
 التالي وكان الانكليز المقيمون في البصرة يتوقعون قطع العلاقات بين
 انكلترا وتركيا فعادتها كثير منهم في ٢٧ تشرين الاول ١٩١٤
 قاصدين المحمرة ، وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ رك قنصل انكلترا
 وبقية الحالية الانكليزية باخرة عثمانية مرمرعي الرحيل عنها ولكن والي
 البصرة منعهم السفر ما عدا القنصل عملاً بأوامر وردته من الاستانة .
 وكانت حكومة الهند توحس شراً فلذلك رأت من الحكمة تعهد
 قوتها في الخليج قبل نشوب الحرب فأرسلت الى جريره البحرين لواء
 مؤلفاً من اربع افواج اثنان من الحنود الاسكسرية واثنان من الهندية
 ومعه نظريتان من مدافع الجبال . ثم ابخر هذا اللواء تحت قيادة الجنرال
 (دولاهيس) من البحرين فبلغ (العار) في ٧ تشرين الثاني ١٩١٤
 واستولى عليها . ثم ترك الجنرال (دلامان) فصيلة من الحنود الاهلية
 فيها وركب المهر بمعظم قوته وسار الى (عبادان) لجماعة معمل تكرير
 البرول فيها . فلما بلغت الجملة الحربية وجدت الرورق (شبيكل) قائماً
 على حراسة المعمل . وكان زورقان حربيان عثمانيان قد قصدا المعمل في
 اللاء السابقه فتدلاهما (شبيكل) اطلاق النار ثم انطلقا الى الفرار [١]

[١] تاريخ الحرب العظمى

[١٢]

ثم تقدم الحمران دلا ما بين نحو (سنه) على بعد ٣٥ ميلا من البحر
فأزله رجاله على الضفة العمانية ملا مقاومة ولكن هاجتهم في ١١ تشرين
الثاني ١٩١٤ قوة عمانية كبيرة قادمة من الصرة قصدها احد الافواج
الهندية ولكنهم كانوا قد تحصنوا في قرية هناك فلم يرحروا منها الا
بجهد شديد . واخيراً انهزم العثمانيون .

وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩١٤ وصل الفرقة الحمران بآريت القائد
العام لخمسة الاف الرطاة بعده ستمت نقل الخنود ورسا عند فم شط
العرب وكانت هذه النجدة مؤلفة من لوائين (٨ افواج) مشاة وثلاث
طائرات للميدان وكتيبة من الحياطة ومقدمات كاف من حصرة الخنادق
واللازمين وثلاث هذه النجدة نجدة اخرى

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ وصلت قوة الحمران بآريت شحرح
السريسي كوكس قبيل اسكندرا الحمران في خليج العمم المقاء الحمران
وبعد اجتماعها تقرر تأجيل ازال الخنود الى الراء الى عدد ذلك اليوم
وكان الحمران نارت قد علم ان العمانيين يجتاون قرية (سيحان) على
بعد ٤٠ ميل من (سسه) شمالاً فأمر الحمران دلا ما بين بمهاجرتهم بلوائيه
شحرح عليهم ثلاث افواج وطيرته وتبعهم الفوج الرابع كأحتياط وكان
عدد العمانيين (٣٠٠٠) رجل ثلثهم من العشائر وقد احتلوا موقعا عند
حافات النخيل التي تمتد مسافة مائة من ضفة امهر ووراؤها الصحراء
وباهجت القوة الاسكندرية القوة العمانية واشرك الرورقان الحربيان
في القتال من امهر فتمهقر العمانيون بعد حرب شديدة على طول الخط الا
موقع سحاح لم يرحرح لقاومنه الشديده ولكن بما اس المراد من هـ

لنعرض كان الاستطلاع العام ارتدت القوى البريطانية الى معسكرها وقتاً
وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩١٤ زحفت القوة الامكليزية كلها
فوجدت سيحان خالية من العثمانيين ، وبعد مسيرة ٩ اميال لامست
الأتراك في بلدة (ساحل) على نحو خمسة اميال من سيحان شمالاً بغرب
وكان موقف العثمانيين عسيراً فاشتد القتال بين الطرفين حتى المساء فانهمزم
العثمانيون شر هزيمة .

سقوط البصرة :

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤ جاءت الاباء بان العثمانيين اخلوا البصرة
على العجلة وان العرب يتهمون المدينة فقرر الجنرال ناريت الزحف عليها
حالا فاركب فوجين باخرتين من بواخر النهر معها مدفعان واسر يقية
الحملة بالمسير طول الليل في الصحراء نحو البصرة وكان العثمانيون قد
اعرقوا ثلاث بواخر في النهر لسد الطريق النهري ونصروا بطرية على
صفاة النهر قرب (ساحل) ولكنهم لم يتقنوا سد النهر فتمكن الرورقيان
الحريان (شديكل) و (اودن) من عبور النهر بسهولة و ضرب البطرية
العثمانية . وعرت الباخرتان اللتان نقلتا الحود الانكليزية النهر ايضا
سلام وادا تقارب قد استقبلها بحمل رسالة مستعجلة من قنصل امريكا
في البصرة يقول فيها ان العرب لا يزالون يعشون سهياً وفساداً وان انفس
السكان في خطر . وفي صباح اليوم التالي اضرت الحملة البحرية على
البصرة فرأت الدخان تتصاعد من دائرة الكمرك بعدما اضرت النار
فيه ولكن الرورقيين كانا قد بلعا المدينة يصحبهما رورق اسمه (نورانس)

فزال الخطر ، وبعد فالك برقع ساعة أنزلت الراية الجرمنية عن القنصلية الألمانية ورفعت الراية الاسكليزية البحرية مكانها . وفي ظهر ذلك اليوم وصلت الحملة البرية التي اجتازت الصحراء ماشياً ونزلت في سواد المدينة وكانت في تعب بعد سير شديد قطعت فيه ٣٠ ميلاً في ليلة وضحاها . فوجد الاجانب سالمين لانهم حجزوا في منازلهم واقبم حراس عليهم .

اما البصرة فاشتهرت في المشرق منذ قرون . وفي عصر الخلفاء العباسيين ازدهت تجارتها وامت حتى بلغت تجارة صادراتها ٣ ملايين وربع من الجنيهات سنة ١٩١٢ معظمها ثمرأ وشعيراً . وبلغت وارداتها مليونين و٦٥٣ ألف جنيه فالاستيلاء على مدينة تلغ تجارتها السنوية ٦ ملايين جنية ليس من الاعمال الصغرى .

وقد اصاب الالمان فيما وعدوا به انفسهم من مستقبل زاء زاهر البصرة ولولم تكن غايتهم سياسية قبل كل شيء لما كانت بهم حاجة الى محاولة الخروج من البصرة الى خليج فارس اذ كان في وسعهم جعل البصرة مرفاء يضاهاي همبرج عندهم .

ودخلت الحملة الاسكليزية مدنة البصرة رسمياً في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ فنزل الجنود في الشكنات وفي بي الحكومة . ولما تم دخولها اصطف نصف الجنود على رصيف قناة (اشمر) حيث دعي اعيان المدينة فاستقبلهم الجنرال باريت والسر برسي كوكس . وبعد السلام قرى على رؤوس القوم منشور بالعربية ذكرت فيه اسباب الاحتلال وما يجوز في صدر الحكومة الاسكليزية من المقاصد الودية . ثم رفعت الراية الانكليزية بحضور حرم من جنود البر والبحر شبت الجنود التحية العسكرية ودمت

ثلاثاً للملك واطلقت السفن الحربية ٣٦ مدفعاً . فتقبل الاهلون ما طرأ
 من هذا الانقلاب العظيم بنام الصبر والسكون . وعين الماجور براونلو
 حاكماً عسكرياً ونزل في القنصلية الالمانية . واخذ قنصل المانيا وخمسة
 اسرى من الالمان الى بجاي وانشأت الحملة جريدة صغيرة بالانكليزية والعربية
 اسمها (تايمس البصرة) ابطلع على الحوادث فيها الجنود والجمهور .
 وفي اوائل كانون الاول سنة ١٩١٤ اقيم معسكر لقسم من الحملة في
 (مجايل) على بعد ٤ اميال من البصرة شمالاً . وكانت (مجايل) هذه مخزناً
 لسكة حديد بغداد والبصرة فوجد الجنود فيها كثيراً من ادوات سكك
 الحديد ومهماتنا وقرنها تلتقي رعة العرات الجديدة بنهر دجلة .

معاربات القورنة واسارت القائد صبحي بك :

ووردت الاباء حينئذ بان العثمانيين احتشدوا في القرنة الذي يزعم
 العرب انها جنة عدن ولكن السر ويليام ويلكوكس يقول ان موقع جنة
 عدن هو اعالي القرات وشمال الغربي من بغداد . وعند القرنة يبلغ عرض
 دجلة نحو ٣٠٠ متر ثم يضيق شمالاً . ولدجلة تعارج كثيرة بين القرنة
 وبغداد ويقال ان طواه بنسها ٢٩٠ ميلاً . اما طريق الصحراء بين المكابن
 فطولها ٣٠٠ ميل فقط . ويكون ماء النهر على اوطاة من شهر كانون
 الثاني الى تشرين الثاني . ثم يعلو شيئاً فشيئاً ويكون على اعلاه في ماس
 وحزيران وتستطيع البواخر الكبرى بلوغ القرنة ثم يتعذر عليها الجري
 شمالها حيث لاتصاح الملاحة الا للبواخر الصغرى .

وفي ٢ كانون الاول سنة ١٩١٤ استقر الرأي على ارسال جنس الى

القرنة . فتحرك في اليوم التالي على باخرتين وكان مؤلفاً من فوجين مشاة (الواحد انكليزي والثاني هندي) يصحبه قسم من بطرية الميدان ونصف فصيل من حفرة الخنادق واللاشمين وكان قائد هذا الجيش الكولونيل فريرز . وكان في كل من الباخرتين مدفعان الميدان وكاتنا محيتين باكياس من الخنطة والعلف . ورافقت الحملة الثلاثة زوارق (شيبكل ، اودن ، لورانس) تصحبهم زورقان صغيران مسلحان محمول كل منهما (٥٤) طناً (مانير وشيطان) ولم يكن ذلك الجيش يتوقع مقاومة كبيرة من العمانيين ولكنه اخطأ فيما توقع .

وفي اليوم التالي بلغ الجيش (المزيرعة) فخر بها تمسار نحو (القورنة) وظهر للانكليزان موضع العمانيين في (القورنة) امنع مما كانوا يتوقعون اذ كان الاتراك قد حفر الخنادق حولها وتقبوا جدران المنازل ليتيسر اطلاق البنادق منها . وفي ٦ كانون الاول ١٩١٤ وصل الجنرال فراي من البصرة بمسدد كبير مؤلف من فوج هندي ونصف فوج انكليزي وبطرية جبلية ميدان . وكان العمانيون في تلك الاثناء قد عادوا فعبروا النهر واحتلوا قرية المزيرعة وحاولوا الزحف على المعسكر الانكليزي فردوا عنه بقليل من القنابل الرشاشة . وفي ٧ منه استؤنف القتال بين الفريقين فكانت النتيجة ان الانكليز احتلوا المزيرعة وطردهم العمانيين من خنادقهم ففر الاجون منهم وعبروا النهر .

واضح للحملة الانكليزية ان السيل الوحيد الى الاستيلاء على القرنة هو عبور دجلة من فوقها ففي ٨ كانون الاول ١٩١٤ زحف فوجان على محذات النهر ومعها مدفعان جبليان ثم عبر بعض اللاشمين النهر

سباحة ومعهم طرف سلسلة من الحديد فاوصلوها بالضفة المقابلة ونصبوا جسراً من الزورق مر عليه الفوجان بلا مقاومة ثم سارا جنوباً على الضفة اليمنى وهددوا موقع العثمانيين من خلف ومن الجناح واستحوذوا على مداخل القرنة . ولم يهاجموا البلدة تلك الليلة بل حفروا الخنادق في حراج النخل القريبة منهم .

وفي نصف الليل الثامن من الشهر رأى الرقباء في السفن الحربية الراسية جنوبي القرنة باخرة صغيرة نازلة في النهر والانوار فيها شديدة التلألأ . وكانت تحمل ثلاثة ضباط عثمانيين يحملون كتاباً من صبحي بك والي البصرة سابقاً وقائد القوة العثمانية في القرنة وقد عرض في كتابه تسليم البلدة بشرط ان يخرج جنوده منها بسلاحهم ولكن القائد الانكليزي اصر على التسليم بلا شرط فكان له ما اراد .

وعليه وقفت بقية القوة العثمانية امام خنادقها على حفة النهر وسامت سلاحها وكان ذلك نصف الليل من تاسع الشهر . وبعد ان سلمت الجنود سلاحها اصطف الفوجان حولها ثم نزل الجنرال فراي وفضل انكلترا الجنرال وكبار ضباط البر والبحر الى الشاطي فتقدم الضباط العثمانيون حينئذ وسلموا سيوفهم . فرد الجنرال فراي الى صبحي بك سبفه اعترافاً باستبسال دفاعه . وقد بلغ عدد الاسرى العثمانيين ٤٢ ضابطاً و (١٢٠٠) رجلاً واخذت منهم تسع مدافع والمظنون ان خسارتهم في القرنة والمزبعة وحولها بلغت الفا على التخمين . وقد اخذ الاسرى الى الهند . اما خسارة الانكليز في ٧ و ٨ منه فكانت ضابطاً انكليزياً قتيلاً و ٣ جرحى و ٤٠ جندياً من الهنود قتلى و ١٢٠ جرحى .

وانستيلاء الاكثير على القرنة امسوا محتكبين في بلاد الدلتا كلها
وامسحت نقلات الخيش البريطاني البحرية والنهرية في مآمن ولكنهم
رأوا ان لا يلقى لهم عن انقاء جيش قوى في القرنة وآخر في المريعة
اقاموا لانفسهم المعسكرات في العراق وحصروا الخنادق وفي هذه الايام
رلت قوة عمالية عددها (٥٠٠٠) رجل على ترعة (روطة) على ٧ امد
من المريعة شمالا ومعها ٦ مدافع . فخرج الاكثير في ٢٠ كانون الاول
١٩١٤ . استطاعين تساعدهم ثلاث سفن حربية راضوا بمعسكر الخنود
وقوارهم بالقنابل وردت عليهم بالموت

وفي اواخر كانون الاول ١٩١٤ ساح اللورد هارديج حاكم الهند في
خليج ورس وراز البلاد التي فتحها الاكثير في العراق العربي وعبره قد
زيارتها على مسقط والبحرين والكويت والحمره وعبرها وبلغ المدره
في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٥ واجاب على خطبة تامة امامه . اس الاحتار
الاكثيرى انارمه نل يمتصى حلاسرعا . وقد جئت الى هذه الارى الاحوا
المملية نعى فكون حكمى فى المداير المرمه اصوب ولا نخبى على
ان لانه نل وحدنا فى هذه الحرب العظمى فالاستطيم رسم حفظ له يستعمل
من غير ان تبدل الاراء مع نقيه الدول الكرى واننى اوقام اس
المستقبل يجلب لكم عهدا افضل من دى قبل

وبعد دانت ركب اللورد وراز (الشعبية) وعاد الى المدره حسب عهد

في النهر الى العرة والمريعة

وكان في ١٠ و ١٦ كانون الاول ١٩١٤ فدها من امد الى مدره

فصدتها الخنود الاسكارية وانس طحومها اذا عارقه حرب ندهه ندهه

ثورة محلية على سلطان عمان بدأت من نحو سنتين وربما رادها شدة علم
القائل ان نصف العالم في حرب . فلما مر المورد هارديح بمسقط في طريقه
الى العراق كانت الثورة قد احدثت والحالة ساكنة .

فهدا استولى الحش الاكدرى على قاعدة العراق وانه حين قد
فص سديه على الصرة والقرنة وذلك هو اب العراق الاقصادى والساسى
والمكرى . ولا شك ان من تكون القرنة سده يكون قابصاً على سواحل
شط العرب وحاكماً على الدجلة والفرات .

خطبات تركيا الابتدائية :

١ . — علمنا بما تقدم ذكره ان بريطانيا العظمى قد استت فودها
وسيطرتها على سواحل خليج فارس منذ ثلاث قرون بما كان ولاية
الاتراك ووزراؤهم مشعولين في املاء جيوسهم عارقين في لمح النفاق
والعوائل المحيطة بهم .

ومن المعلوم ان كل دولة ذات سواحل بحريه ولم يكن لها اسطول
عربى يدافع عن سواحلها ويرد هجمات الاعداء عنها ، لاتكون سيده او
صاحبة على تلك السواحل قط . كما ان القائد الشهير نابليون بونابارت فقد
سيطرته على سواحل مصر في اليوم الذي احرق الاميرال (نلسون)
الاسطول الفرنسى في (ابو قير) سنة ١٧٩٨ وكما ان تركيا فقدت
سيطرتها على املاكها الواقعة على سواحل البحار منذ اضرق واحرق
اسطولها في (ناوارين) سنة ١٨٢٧ . فلذلك لم تتمكن تركيا من
الاحتفاظ بالسيادة على سواحل خليج فارس اذ لم تشيد هناك اسطولا
قادراً على تأمين سيطرتها بل السيادة هناك كانت لانكترا ليس الا .

هذا اول خطأ ارتكبته رجال تركيا حيث اعطت باهمالها هذا مجالا
لث الدسائس الاجنبية بين القبائل القاطنين على سواحل الخليج . واذ
ضممتنا على ذلك سوء ادارة الولاة الجهلاء الذين كانوا يأتون من الاستانة
الى بغداد والبصرة وارثكائهم وسوء تصرفاتهم ترى ان الخطأ الثاني هو
ارسال هؤلاء الولاة والحكام والمأمورين الذين لا هم لهم سوى تضيق الرؤساء
وشيوخ القبائل ياخذ الرشوة واطدايا البهايا منهم لاملأ الجيوب وتقديم
البعض منها الى رجال الباب العالي ارضاء لهم ليتمكن المأمورون المذكورون
من الاحتفاظ بمناصبهم في تلك الديار . فهذه سوء التصرفات هي التي كانت
بمئاته السم القاتل لامانة شعور وروابط القبائل العربية نحو الدولة العثمانية
ورادت العشار نفورا من العرش والسلطان واخذت سكان الخليج تزدري
بالدولة ورجالها فاستغضبهم واصبحت لا تحسب لهم الحساب .

ولسوا ادارة تركيا ولا ارتكابات موظفيها رمت شيوخ الكويت والعمرين
والحمرة والحساء وغيرها من رؤساء القبائل انفسها ناحضات الانكليز
المسيطرين اذ ذاك على السواحل المذكورة والذين كانوا يتربصون القراص
ويتوسلون باواع الوسائل لاستجلاب قلوب هؤلاء العشار والقمائل
نحوهم . فهكذا كان قد فلت الامر من يد الأتراك فاصبحت بلاد مجدو والحسا
وسواحل الخليج من البلاد غير المفتوحة لتركيا حتى ان البصرة اصبحت
العوبة بيد السيد طالب النقيب الذي كان ينفذ مرامه ومطالبه اكثر
من الولاة بماله ورجاله ولم يقف الامر عند حده فحسب بل توسع وكما
ازدادت سوء تصرفات الأتراك ازدادت النفرة تدرجاً الى لواء المنتفك
والعمارة والحلة والديوانية ولم يمضي على دور السلطان عبد الحميد عشرة

سنتين الا واصبحت تلك الديار من الديار العاصية على الحكومة تمتنع عن اعطاء الضرائب وكم سافت تركيا عليهم الجيوش وكم سفكت من الدماء وهكذا اهملت رجال تركيا خطورة استمالة زعماء الخليج الى الدولة وشتغلت بالارتكانات وسوء الاستعمالات وسلبت صيرورة الديار العراقية الحدودية كبقعة انكليزية .

ولما استعرت بار الحرب العظمى اتى الجيش البريطاني الى سواحل الخليج وهو بصول ويجول فيها كأنه في ام بلاده هذا وزد على ذلك الدور المهم الذي لعبه الذهب الانكليزي في تلك الديار التعيسة الحظ ولعمري كيف يسهل على جيش اجنبي يرد من وراء البحاران ينفذ داخل العراق بظرف بضع اسابيع لو ان تركيا كانت سيدة على سواحل خليج فارس قيل الحرب . فلذلك انى ارى ان تركيا قد فقدت العراق منذ قرن ونصف ولم تفقده بالامس . فلان معجب ايها القارئ من انتصار الجيش البريطاني بسرعة كسح البصر واحتلاله مصره مدة شهرين بل يجب عليك ان تأسف على دولة لم تدرك موقعها وموقفها السياسي في بلاد الرافدين الا بعد خراب البصرة .“

٢ - ومع ذلك فاني اعتقد ان الخطاء الثالث الذي ارتكبه تركيا في اسفل العراق هو انها لم تترك قوة عسكرية كافية للدفاع عن القطر عند اعلانها النفير العام بل انها استأقت معظم القليل الثالث عشر الذي كان في العراق الى جبهة القوقاس ولم تبقى منه شيئاً سوى الفرقة ٣٨ التي كانت تحت قيادة المير الای صبحي بك التمس الحظ ، معلم تشكيلات الجيش في المدارس الحربية وقد تحشدت هذه الفرقة في البصرة وحواليها . ولم

بجد الزعيم صبحي بك نفسه الا امام جيش منظم يعد من الظم الجيوش
الاوربالية كامل العدة والعدد واما فرقته فلم تكن الا كقطيع غنم مجردة
عن الضبط والربط اقصة العدة والسلاح ولا سيما مدافعها الجبلية والميدان
كانت من الطرز العتيق الذي لا يجدى نفعاً امام المدافع الحديثة فلم يكن
نصيبها الا الفشل والهزيم كما صار ووقع في حادثة (الفاو) و (سنبة)
و (البصرة) و (مزيرعة) و (القورنة) وغيره من ميادين القتال .
اما سبب تجريد العراق عن القوات العسكرية الكافية هو الخطة
العسكرية (اى البلان) التي رسمها الالمان في المقر العام في الاستانة حيث
انهم كانوا قد اقنعوا انور باشا بان النتيجة القطعية لهذه الحرب الطاحنة
سوف تحصل في جبهات الغرب الحربية لا في العراق وانهم اذا استاقوا
الفيلق الثالث عشر من العراق الى جبهة القوقس بتعزز الجيش القوقاسي
التركي ويجلب عليه قوات عظيمة من الجيش الروسي وبذلك يكون قد
خف عبأ الجبهة الشرقية . وكان الالمان قد اقنعوا انور باشا بانه لم يكن
لاكتترا جيش عزيز يتمكن من الاستيلاء على العراق وان فرقه ال ٣٨
تكفي للدفاع عن سواحل خليج فارس لا سيما اذا تعززت بالعشار والعربان
فان هذا الاقتناع والاعتقاد هو الذي استوجب اهمار جبهة الحرب العراقية
بادئً بدء فصدرت الاوامر الى قائد العراق العام الفريق جاويد باشا
بهذا الشأن ولكن اجاب المشار اليه انه لا يعتمد على الفائل والعشار
حتى ولا على فرقة ال ٣٨ التي كان معظم صباطها وجنودها من مدربين
علاوة على نقص مدافعها وعدم كفاية الاسلحة فيها . هذا وقد طال
امر المخابرات بين جاويد باشا والاستانة بالنتيجة وذلك لجهل رجال

المقر العام احوال قبائل العراق وعشائر الخليج . اذ كان المقر العام التركي يعتقدان شعور القبائل والشيوخ الدينية وروابط العشائر الروحانية بالدولة العثمانية واعلان السلطان وخليفة الاسلام الجهاد العام مما يكفي لتشريك هؤلاء العشائر والعربان بالحرب لتمييز فرقة صبحي بك ولكن كان انور باشا ورجاله قد تناسوا او جهلوا ان هؤلاء الرؤساء والقبائل كلهم قد دخلوا تحت سيطرة الانكليز قبل ان يتكون بطل الحرية في رحم امه . وان الشيوخ والرؤساء المذكورة وان كانوا اظهروا لولاة تركيا وقوادهم انهم مستعدون لتضحية كل غمال ورخيص في سبيل السلطنة العثمانية ولكنهم كانوا يقولون ذلك رياء ولم يفعلوا ما يقولون .

هذه هي الاسباب الابتدائية التي شتمت فرقة صبحي بك واسارتها في (القورنة تلك الفرقة التي تمزقت ولم يسلم منها الا نردمة الشاردين الذين الف منهم الاثراك بعد حادثة القورنة لواء تحت عنوان (عراق الابي) .

مخاربات (الشعبية) و (الدجلة) و (الاهواز) :

لا يخفى ان بقية السيوف من الاثراك كانت قد انسحبت - بعد واقعة القورنة - شمالا على ضفاف الدجلة فتعزيت تدريجاً بمجنوه اخرى واخذت مواضع الحرب بجوار (عران) وشمال القورنة .

وكان قد عزل القائد جاويد باشا من منصبه بعد سقوط (القورنة) وتعين عوضه العقيد سليمان عسكري بك وارسل هذا من الاستانة الى العراق مع عدة اشخاص من مميته ومن رجال العصاة على جناح السرعة فوصل بغداد في اواخر شهر كانون الاول ١٩١٤ وقد تمكن هذا القائد

من استحصاال قوة عسكرية من الاستانة لتعزيز جبهة العراق الحربية حيث
وصل بغداد بعض الافواج منهم الفوج المسمى (عشما بنجق طاووري)
وبعض القطعات .

ولما وصل سليمان عسكري الى بغداد اخذ بخطب امام المأمورين
والزائرين من الاهلين قائلاً انه سوف يدحر الجيش البريطاني ويرمي به في
البحر عمدة وجيزة فستخلص القورنة والبصرة وبسترده سواحل الخليج
من الاسكندر ويقال ان قاضي البصرة الذي كان وكيلاً للوالي فيها ورجع
الى بغداد بعد سقوط البصرة قتل في مقر القائد سليمان عسكري بك
في فندق عند الاحد في بغداد من قبل احد رجال عصابة القائد المومي
اله ووجد ورقة تقرب جنازه محرر فيها . (هذا جزء من يسلم الملاد
الى العدو) فكانه يراد بذلك ان القاضي هو الذي سبب تسليم البصرة
الى الاسكندر فهذه نبذة من المطام التي ارتكبوها باسم التفادي في
سبيل الوطن .

حدث سليمان عسكري بك جيشاً في الباصرية بقصد الزحف على
(البصرة) والاستيلاء عليها ويرغم ان ضبط البصرة يكفي لتقهقر الجيش
البريطاني من (القورنة) و (المربعة) وفي الحقيقة ان ذلك لسواب غير
انه لم يحسن تطبيق هذه الخطة واخراجها من القوة الى الفعل كما سرى
من جريان الوقوعات

وقد زاد سليمان عسكري بك على خطته هذه ، خطة اخرى الا وهي
المدافعة بجوار (المربلة) و (هرات) والالتفاف بقوة اخرى دفعها
تحت قيادة المقدم توفيق بك مبعوث بغداد سابقاً ووزير الداخلية للحكومة

صفحة ١٠٢



سلطان عسكري بك

العراقية لاحقاً [والذي اغتيل أخيراً] للزحف على (الأهواز) لاحاطة الجيش البريطاني الايمن واجباره الى التقهقر .

وكان المقرر العام التركي قد اصدر اوامره الى جميع الولاة في العراق بلزوم تشويق وترغيب عشائر الاكراد وقبائل العرب للجهاد وتشريكهم في المعارك . فذلك كان قد تجميع في الناصرية والشعبية عشائر من العرب والاكراد ما يقارب (١٠٠٠٠) محارب معظمهم من المجاهدين بدافع الوطنية والدين . غير ان ضباط الاتراك وقادتهم لم يحسنوا ادارة هؤلاء العشائر ولم يعمتوا بتأمين اماشتهم واعاشة خيلهم بل اساءوا المعاملة معهم ويحتقروهم ويزدروا برؤسائهم ومشايجهم فمن ذلك تزلزلت ووابطهم وشعورهم الودية نحو الجيش التركي فاخذوا يتملصون فيرجعون الى اماكنهم واحداً تلو الآخر ولم يبق منهم بعد هزيمة الشعبية الا القليل وقد قتل الجنرال (طاووزند) في مذكراته بما يخص محاربات (الشعبية) و (الدجلة - عران) و (الأهواز) مايلي : وقد قام الجنرال دربي في ١ كانون الثاني ١٩١٥ بهجمة استكشاف في جهات (صخرجة) شمال (عران) ورجع الى القورنة . ثم جرى استكشاف تعرضي آخر في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٥ من المزرعة على ضفة دجلة اليمنى وقد خسر الترك حينئذ ما يربو على (٤٠٠) جندي منهم قائدهم الجديد سليمان عسكري الذي اسيدب بشظية من مقذوفات مدفيعتنا فجرحتة ولم يخسر البريطانيون خسارة تذكر . وقد اسفرت هذه الاستطلاعات عن زيادة مساعي الترك وانشاءهم موقعاً هاملاً في (عران) فانقلت القابلية التعرضية منا الى الترك واتخذ البريطانيون خطة الدفاع . لذلك انشأت قوتنا معسكراً محصناً

في (المزيرعة) على ضفة النهر اليسرى و قبالة القويرة وكان هذا المسار ذوجبهة وعمق يكفيان فرقة واحدة ولكن لم تمسك قسط فيه قوة تزيد على لواء واحد .

« ولم ينو الترك التقدم على خط دجلة . وكان سليمان عسكري حينئذ قد تسرع في حشد معظم قواته في الناصرية استعداداً للزحف على البصرة بطريق الصحراء . وكان ينوي مراقبة البريطانيين ومشاغلتهم على خط دجلة شمال القويرة بقوة صغيرة منحصنة في نواحي (عمان) وفي ذلك الوقت نفسه بسوق رتلا معظمه مؤلف من رجال القبائل العربية بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني من العمارة (كان قائد جبهة الاهواز تمدد بالشار اليه محمد فاضل باشا) بطريق (الاهواز) الى نهر قارون ويهدد (الحمرة) ويقطع نقلياتنا في شط العرب السفلى . »

« فاعتدت خدعة العرب هذه الفريق (باريت) بتجريد مفرزة مختلطة من الجنود الهندية بقيادة الجنرال (رينسن) للزحف بطريق (قارون) لملاقاة تلك القوة . فجرى بين مفرزتنا وبين تلك القوة وقعة في اوائل شباط ١٩١٥ فاضطرت قوتنا على التقهقر وخسرت مدفع صحراء . ولكن محمد باشا الداغستاني لم يغتنم فرصة تقهقرنا لمطاردتنا بل رجع الى (الاهواز) فوجد له مأمناً في ذلك الموقع المحصن . »

« وفي تلك الاثناء كانت قوة سليمان عسكري بك تتجمع في الناصرية لمهاجمة البصرة من الجبهة الشمالية الغربية بطريق البر . اما (السرار - داريت) فأثنا معسكراً محصناً في (الشعبية) فاحتل اللواء ١٦ المواقع المحصنة . وبعد مدة قصيرة تعززت هذه القوة باللواء ١٨ الذي جلب من

جبهة الدجلة وبالمواء ٣٠ المنسوب الى الفرقة ١٢ الذي وصل من مصر فارسل الى المعسكر المحصن تحت قيادة الفريق الثاني (ملى) حيث استام في الشعبة القيادة بصفته الضابط الاقدم واما اللواء ١٧ من الوية الفرقة ٦ فانه بقى في جبهة الدجلة وسبق اللواء ١٢ من الفرقة ١٢ الحديدية الى (الاهواز) بطريق نهر قارون فهذا كان وضع قواتنا في شهر آذار وفي اوائل نيسان ١٩١٥.

« وفي تلك الاثناء وصل الفريق السرجون نكسن لتسلم زمام قيادة الحملة العراقية باسرها وكانت هذه القوة قد بلغت حينئذ فرقتين فسميت فيلقا ولكن الفرقة ١٢ بقيادة الفريق (غورنج) لم تكن كاملة حيث كانت بلامدفعية . »

« ولما وصل الفريق نكسن استقال (باريت) نظراً الى امتلال صحته فعاد الى البصرة قاصداً بلاد الهند خلفه كاتب هذه السطور (اي الحرال طاووزند) في القيادة . وقبل وصولي العراق جرت (واقعة الشعبية) في نيسان عام ١٩١٥ فهجم سليمان عسكري على المعسكر البريطاني المحصن بقوة مؤلفة من نحو (٢٠٠٠٠) محارب من عرب واكراد معظمهم جنود غير نظامية ودرك معهم (١٥) او (٢٠) مدفعاً وبعد معركة شديدة دامية وقعت في (شعبية) وغابة (البرجسبة) تراجعت القوة التركية الى الناصرية حيث اتحمر سليمان عسكري على أثر هذه المغلوبة فحسر الترك في هذه الواقعة ٣٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح و ٨٠٠ اسير وكانت خسارة الجنود البريطانيين والهندية كذلك فادحة بلغت ١٠٠٠ مقاتل بين قتيل وجريح منهم ١٨ ضابط قتيل واربعين ضابطاً وجريحاً »

هذا ما قاله الجيرال طاووزند في (واقعة الشعبية) الذي ارتكب فيها •
 القائد التركي سليمان عسكري خطأ كبيراً بتعرضه على مواقع الانكلير
 المستحكمة بقوة معظمها غير نظامية وبمدافع قليلة من الطرز العتيق حيث
 هجمت قوات المومي اليه من دون ان يستحضر لها الهجوم بنار المدفعية
 وحسبنا اعلم ان ضابط الالمان كانوا قد تصدقوا وطلبوا اليه صرف النظر
 عن التعرض على موقع [الشعبية] المستحكم غير ان عناده وغروره صده
 عن قبول ارشادات الالمان فاسفرت الواقعة عن انتحاره حيث لم يبق له
 وجه امام سيده ابور ماشا .

فاما جبهة الدجلة فان الجيرال [طاووزند] يقول فيها. « كان موقع
 (عمران) اهم خطوط مدافعة الترك المعزز بستة افواج و ١٠ مدافع تركية
 ونحو ٦٠٠ مجاهد بالمركب الحربي (مرمريس) ونحو من ١٣٠٠
 عربي وكاساً المواقع التركية في ذلك الحين منيعة جداً بسبب فيضان النهر
 وظهري والحالة تلك ان كمية الميزابية راجحة في جانب الترك واعتقد
 كل الاعتقاد اني او كنت محل القائد التركي لكسرت الجنود البريطانية
 شر كسرة وكندتها حساره فادحة ولم تم لنا الفور في تلك الوصعة الا لان
 القائد التركي الرعم [حلیم بك] كان جبانا لا يملك مثقال ذرة من الحزم
 فبه لما استولمنا على مواضعه الامامية اركن الى الفرار بدلا من النسات
 في وجهنا .. »

سقوط العمارة والناصرية .

ولما انهزم حلیم بك وفوته في ١ حزيران ١٩١٥ تركا مواضعه الحرة .



✽ محمد باشا الداغستاني ✽

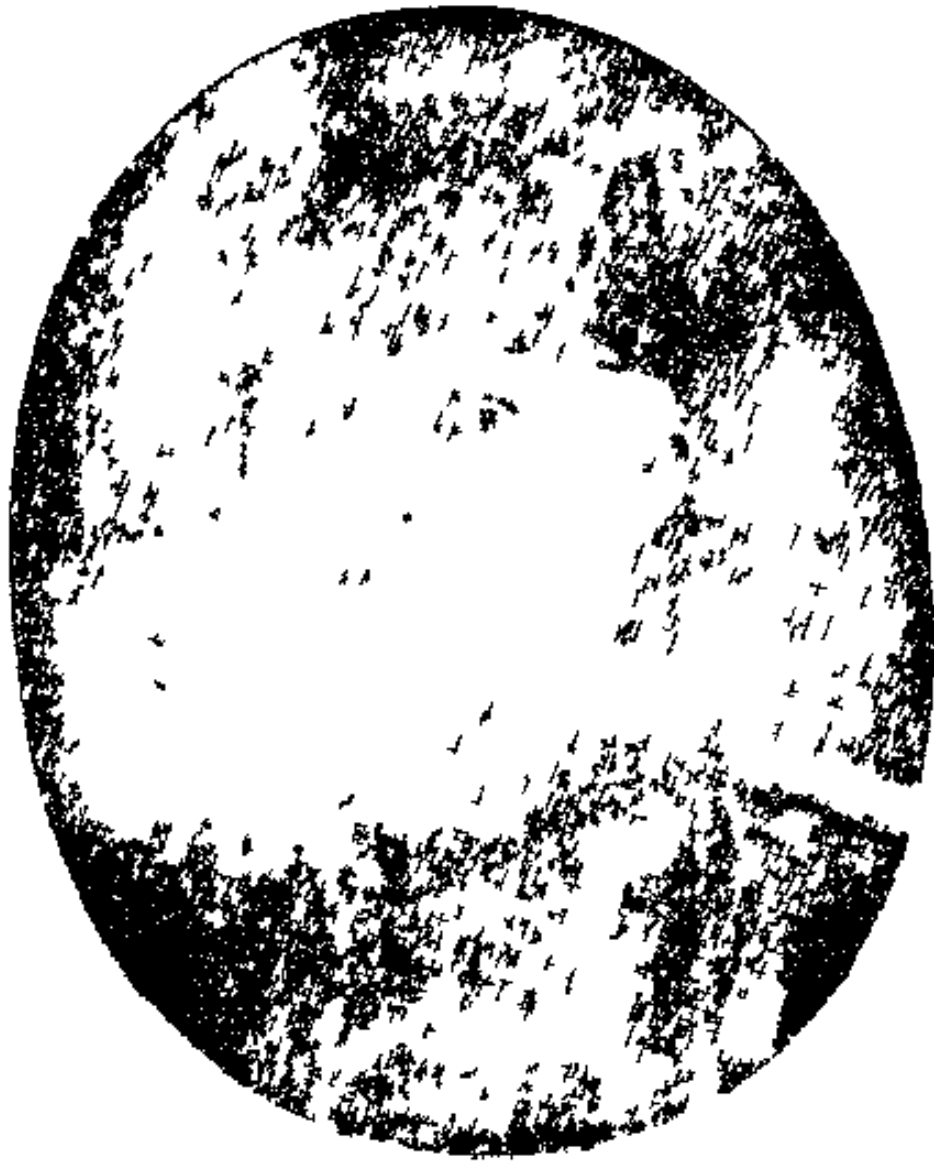
-

في (عمران) اراد الجنرال (طاووزند) مطاردته بالاسطول النهري حتى (العمارة) لكي لا يفسح له مجالاً للم شعث فرقته فطارده ولما وصل الى (قلعة صالح) جلب (طاووزند) شيخها وامره باحضار ارزاق لعشرة آلاف جندي وكان يقصد ذلك ان يفهم الشيخ واتباعه ان الجيش البريطاني الجرار قريباً يصلهم ليشتيع الخبر حتى يسمع الترك به فيهربوا وكان كلما تصل باخرة الجنرال (طاووزند) الى بلدة قريبة على الدجلة يعلق اهاليها الراية البيضاء رغماً عن عدم وجود قوة لدى الجنرال فواصل سيره على ظهر الباخرة (كومييت) حتى وصل العمارة يوم ٣ حزيران سنة ١٩١٥ بعد الظهر فاستقبله الزعيم حليم بك قائد القوة التركية في جبهة الدجلة وعاصم بك متصرف اواء العمارة واربع زعماء عسكريين مع ٤٠ ضابطاً وسلموا انفسهم الى الجنرال ثم سلموا فوج الاطفائية فاركبوا في دوية حديدية والقوا في النهر تحت رحمة المدافع البريطانية وما اشنع ذلك التسليم لأن كان في امكانهم ان يأسروا الجنرال وحاشيته ويوصلوه الى قرب الكوت قبل ان تصل طلائع الجيش البريطاني الى العمارة.

فعلى اثر اندحار جبهة الدجلة التركية وهزيمة الشعبية وسقوط العمارة انسحب الجيش التركي المرابط على الفرات الى (الناصرية) مخذولاً والسحبت فرقة محمد فاضل باشا الداغستاني من (ام الخلب) الى استقامة العمارة بتأثير مفرزة (غورنج) التي كانت تتحرك من (الاهواز) والظاهر ان قوة الداغستاني كانت تجهل امر احتلال الاسكيز العمارة فعند تقربهم الى الساحل اطلق عليهم المركب المسمى (شيطان) النار فشعروا بذلك فهربوا شمالاً.

وفي ٤ حزيران ١٩١٥ اخذ اهل العمارة بنهبون منازل الضباط
الرك والمستشفيات والمستودعات وغيرها وكانوا ينقلون الاثاث والطنائس
والاسرة والاحراعات من دور المحكرة والمستشفى فكان المشاهد يراهم
سرحوب كالحمل على ضفة النهر وهم يجردون في عملهم ذلك وقصى
الامر منع العوضى على الفور واطلقت الساخرة (كومييت) عليهم نار
رشاشاتها فسقط بعض الاشخاص منهم فرموا المنهوبات التي كانت بأيديهم
وامهرموا لابلورن على شي فساد السكون ووصلت طلائع الحنش البريطاني
قد حشدت في (العمارة) وقد ظهر في المحاربات كلها اسب العشائر
لايمحاشون عن المحوم على الطرف المعلوم فاهم كانوا يهجمون على الازك
ويقتلونهم وينهبونهم جميعا كانوا مغلوبين واهم يقتلون بالاسلحة فتكا
لميروهم في اندحار وتمهقر وهذا دأب العشائر والقائل جميعا

وكان قد تعين الرعيم نور الدين بك قائدا للمحش التري في العراق
فوصل لعداد من الاستانة في خلال شهر حزيران ١٩١٥ وكان من
قواد الترك القديرين فاراد مشاعلة الانكليز نقواه القليلة بذلك الرمن
ربما تأتبه التحدات الموعود بها من الااسول ولكن لما احتل الانكليز
(العمارة) اصح من الصروري لهم مسط (الناصرية) لاهما كانت مرر
لواء المنتفك وقائله ولم يتمكن الرعايون من السيطرة على عشائر ولاينا
البصرة ومن تأمين المواصلات ما بين الدجلة والرافد لم يختلو
(الناصرية) فرحب الخيال (بيكسون) بقواته التي تعردت احيرا بقوة
(عورخ) شمالا واحتل في ٦ تموز ١٩١٥ (سوق الشوح) ثم مسط
الناصرية في ٢٤ تموز بعد محاربات عنيفة استمرت عن ٥٠٠ مغنو



﴿ نور الدين باشا ﴾

و ١١٠٠ أسير تربي وبضعة مدافع . فنظراً لذلك كانت قد خسر الترك في جبهتي الدجلة والفرات معظم مدافعهم وقوتهم وكانت قد بلغت خسارة فرقة حلیم بك الى ١٧ مدفع و ١٢٧٣ أسير .

احتلال كوت الامارة :

وعلى أثر هذه النكبات حشد الزعم نور الدين بك قطعائه في موضع حصين بمحل يدعى (السن) على ضفتي دجلة على مسافة ٨ أميال الى شرق (كوت الامارة) وكانت قد تراجعت القوة التركية المنهزمة من (الناصرية) نحو (الحبي) فالتحقت بقوة نور الدين المؤلفة اذ ذاك من الفرقة ٣٨ البالغ مقدارها الى ٣٠٠٠ محارب تقريباً ومن الفرقة ٣٧ (٤٠٠٠ محارب) ومن الفرقة ٣٥ التي تراجعت من الناصرية (٣٠٠٠ محارب تقريباً) وعدا ذلك كانت بعض القطعات العسكرية مجدة بالسير من الاناضول نحو العراق وكانت لجنة خصوصية تشتغل بتحكيم موضع (سلمان باك - طيسفون) .

وكان الجنرال (طاووزند) يعتقد ان قوته لا تكفي للاستيلاء على بغداد في الوقت الذي تواردت فيه الاخبار بقرب مواصلة الفرق الامدادية الى جيش نور الدين وجرت بينه وبين القيادة العليا الانكليزية محادثات طويلة اسفرت عن وجوب طرد الجيش التركي المتحشد بقرب (الكوت) والزحف الى بغداد خلافاً لرأيه حيث قال المشار اليه :

« واعد هنا رأيي الذي بسطته فيما مر وهو انه بعد استيلاءنا على الحارة والناصرية كان الامر يقضي علينا ان نحصن موقعنا في ولاية مصر »

على الوجه الذي بسطته وذلك تتمتع القوة الصغرى تحصناً مهيماً في العمارة والناصرية والاهواز وتتمتع القوة الكبرى في الموقع المركزي وهي البصرة مع توفير وسائل النقل الكافية اضم اى القوتين الكبرى على جناح السرعة حينما تسمى تلك القوة الصغرى عرضة للخطر والواجب يقضي ان لا تتخذ خطة التعرض في العراق الا عند فوز الحلفاء في شبه جزيرة (غاليبولى) او في فرنسا وهي ساحة الحرب الكبرى .

وقد زحف الجنرال (طارزند) بفرقة نحو (الكوت) وبدأ القتال بين الجيش الانكليزي وجيش نور الدين في صباح ٢٧ ايلول سنة ١٩١٥ في جبهة (السن) على الضفة اليمنى وفي جهة (السويجه) على الضفة اليسرى وفي نهر الدجلة بين الاسطوابن التركي والبريطاني ودارت رحى الحرب حتى فجر اليوم التالي حيث فاز الجنرال طاووزند باجراء حركة التفاف وضربه جناح نور الدين الايمن وبذلك هجر الترك مواضعهم وقت الفجر وانسحبوا شمالاً نحو موضع (سلمان باك) تاركين ١٧ مدفعاً و ١٢٨٩ اسيراً و (١٧٠٠٠) قتيلاً وجريحاً واما خسارات الانكليز فبلغت ١٢٢٩ رجلاً بين قتيلاً وجريحاً فاحتل الانكليز (كوت الامارة) في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٥ ثم اخذ الجنرال طاووزند يطارد الجيش التركي شمالاً فاحتل (العزيزية) في ٥ تشرين الاول ولكن استفاد الاتراك من عدم مساعدة ماء الدجلة لمرور السفن البريطانية في تلك الايام فنظموا رجعة قطعاتهم بانتظام واشغلوا مواضع (سلمان باك) المحصنة .

11

-

-



الجنرال طاووزند

واقعة سلمان باك واندحار الانكليز:

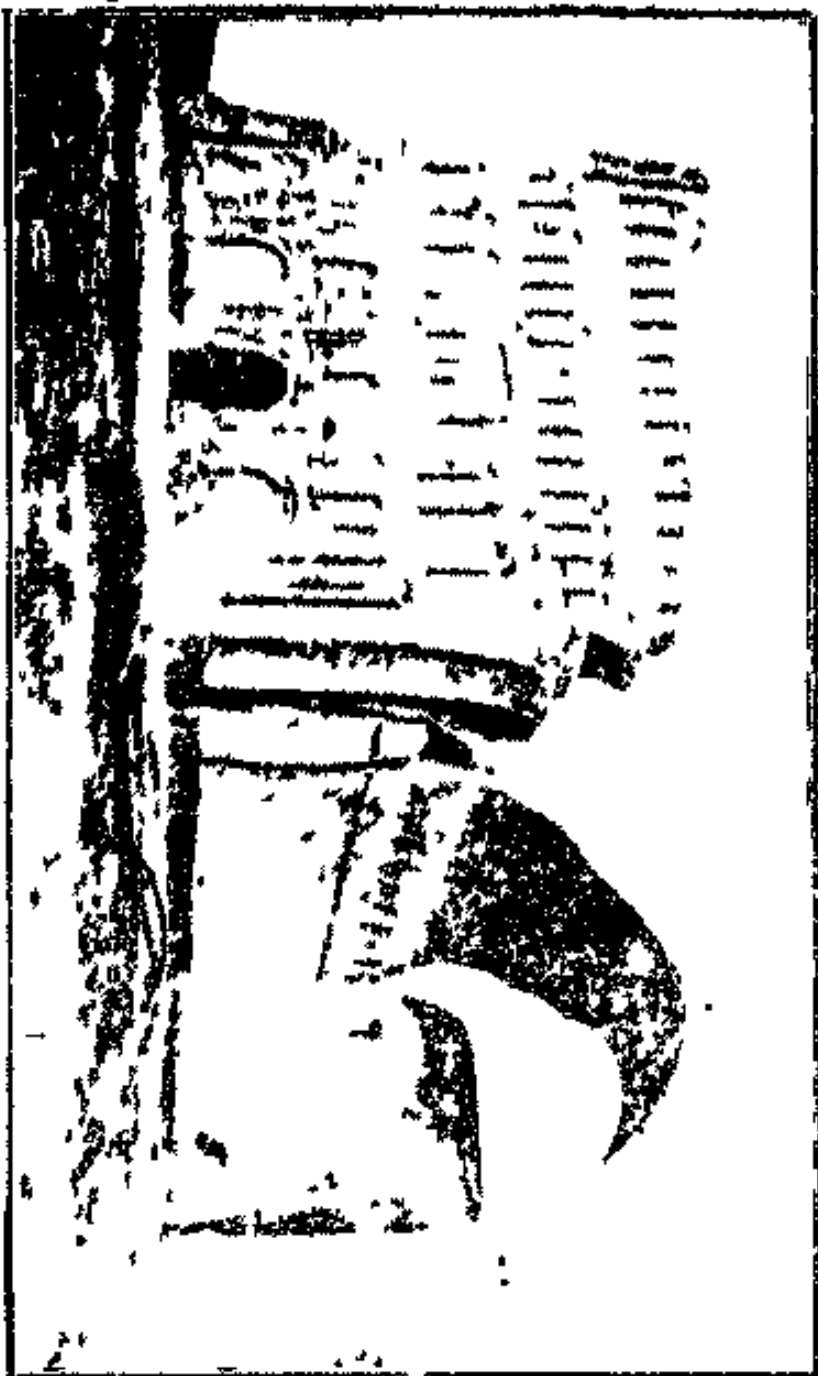
وكانت قوة الاتراك في مواضع (سلمان باك) قد بلغت في بادئ الامر الى (١٣٠٠٠) محارب و ٣٨ مدفع وذلك مع الفرقة (٤٥) التي انضمت الى نور الدين في سلمان باك فاصبح الجيش التركي مؤلفاً من الفرق ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ وهذا لم يكن يعادل فرقة الخيالة (طاووزند) اذ كانت تتألف فرقة من (١٥٠٠٠) محارب .

عزز نور الدين مواضع سلمان باك بالاسلاك الشائكة وعبى جيشه في ذلك الموضع الحصين منتظراً القوة الامدادية الواردة من الاناضول ومنتهاً لقبول الحرب مع الجيش البريطاني هناك فاما الخيالة (بيكسن) القائد البريطاني العام كان يفكر بالهجوم على مواضع الترك في سلمان باك وتشيتت سمل جيش نور الدين قبل ان تصله القوة الامدادية من الاناضول فمضى في ٣ تشرين الاول سنة ١٩١٥ الى وزير المستعمرات انه سوف يحمده القوة اللازمة في (العزيزية) للرحف على (بغداد) فسئله وزير المستعمرات برقية تاريخ ٨ تشرين الاول عن مقدار القوة التي يحتاجها لضبط بغداد فاجابه (بيكسن) انه يعتمد على قوته الحالية ويتمكن بها من استيلاء على بغداد ولكنه مع ذلك يحتاج الى فرقة ولواء خيالة لتزريق جيش نور الدين وصبط بغداد في آن واحد . وقد جرت مخابرات طويلة بين اللورد (هاردنغ) حاكم الهند العام واللجنة العسكرية ووزارة الحرب البريطانية وطالت المخابرات بينهم وبين الخيالة (بيكسن) والخيالة (طاووزند) حتى اسفرت عن قرار الرحف على (بغداد) فبلغوا

قرارهم واصدروا اوامرهم الى الخنرال (طاورند) بلروم الهجوم على جيش بور الدين وتمزيقه وسط تعداد ولكن لم ترسل الفرقة واللواء الحياالة التي وعدوا ارسالها لتقوية فرقه (طاورند) في الوقت اللارم .

فقر رأى الخنرال (طاورند) بعد استحصارات استعرتت مدة ستة اسابيع على الرحف في ١٦ تشرين الثاني ولم عصي يوم ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ الا واجتمع الحش البريطاني امام مواضع (سلمان باك) في الصفه اليسرى وهجمت الوحدات الاسكيرية على مركز الحش التركي وعلى جناحه الاسر بقوة كلية واشملت بعض الوحدات البريطانية الجناح الايمن التركي مشاعلة بسيطة وكان القصد احاطة الاثراك وقطع خط رجعتهم على مهر (ديالى) فكان الفوز للبريطانيين في مادي الامراء ضبطوا الاستحكامات الامامية واعتموا ٨ مدافع و ١٧٠٠ اسيراً ومرقوا فرقة ال ٤٥ ولكن لما وصلت الفرقة ٥١ تحت قيادة الرعيم خليل بك [عم ابور ماشا الذي ارتقى الى رتبة امير اللواء بعد ذلك وتعين قائدا للجيش التركي في العراق في الايام التالية] الى ميدان القتال تعزز بها الحش التركي فاصبحت الكفة راجحة بجانب الاثراك فاسترد بور الدين ما اصاعه من الاستحكامات الامامية ووقع بالحش البريطاني خسارات فادحة فاضطر الخنرال (طاورند) على الانسحاب ليلة ٢٤ ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ في الوقت الذي كان في بية الاثراك ان ينسحبوا الى مواضع (ديالى) نظرا لما جاء الى بور الدين في كشف احد مساهم الحياالة الذي بخر ان رتلا مهاي زحف باستقامة (النهران) لاحاطة الحش التركي وقطع خط رجعتهم من (ديالى) والحال ان ذلك الضابط كان عدا خطاً لكشفه هذا .

صداقت ۱۱۲



طاق کسری

وقد طارد نور الدين جيش طاووزند اعتباراً من ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ فلاحق بالجنس الانكليزي المراجع في اول كانون الاول واحاطه في (ام الطبول) وكاد ان نأسره لولا معاونة مفرزة الجنرال (ميلس) وتدبير (طاووزند) وكان قد اغرق الترك المركب الانكليزي المسمى (شيطان) في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٥ ومركب (كوميث) في اليوم التالي واغتنموا مركباً آخر .

ولم يتمكن الجنرال (طاووزند) من الالتجاء الى (كوت الامارة) الا في ٣ كانون الثاني ١٩١٥ وذلك بعد حركات فدحة . وقد فكر الجنرال (طاووزند) بلزوم تحكيم وتمدن (كوت الامارة) وبوجوب التحصن والدفاع فيها الى ان تصله التجديدات المقرر ارسالها وقد احسن بعمله هذا واصاب اذ ان (الكوت) نقطة مهمة جداً من وجهة السوق الجبشية فان الجنس البريطاني الذي تحصن هناك بملك مقاليد (شط الحمي) وولاية البصرة كلها ويتمكن من صد هجمات الترك نحو الجنوب فقد استخلص (طاووزند) بتحصنه في (كوت الامارة) شرف بريطانيا العظمى وجيشها الاحتلالي في الديار العراقية .

ولم ينسى الجنرال (طاووزند) وجوب تطهير الحصن (اي كوت الامارة) من الافواه الآكلة الكثيرة فقد ساق جمع المرضى والجرحى نهراً الى البصرة واستغنى عن لواء خيالة كامل فأرسله من (كوت الامارة) في ٦ كانون الاول نحو الجنوب .

وقد لحق الجيش التركي بالجيش البريطاني في ٦ كانون الاول وحاصر (الكوت) اعتباراً من ٧ كانون الاول سنة ١٩١٥ وكاتب قد وصل

المشير فوندرغويج باشا الى بغداد في اواخر شهر تشرين الثاني وتقلد قيادة الجيش السادس التركي في العراق .

فأما الزعيم نور الدين قائد جبهة الدجلة فانه بعد اتمام احاطة (كوت الامارة) ومحاصرتها ارسل بعض القوة الى جنوب (الكوت) بقصد تعقيب القوات البريطانية المتراجعة وتأخير وصول القوى الامدادية لها وقد وقعت محاربات عنيفة في (شيخ سعد) خسر فيها الطرفان خسائر فادحة .

ولما تواردت القوى الامدادية البريطانية الى جنوب (شيخ سعد) قر رأي المارشال فوندرغويج باشا على سحب القوة الى جبهة (الفلاحية) وقبول الدفاع هناك والاكتفاء باحاطة (كوت الامارة) .

فأما جبهة (الفلاحية) فهي تمتد بين الدجلة وبين (هور السويجة) فحفر الترك خنادقهم واستحكاماتهم فيها ومدوا اسلاكهم الشائكة من جهة واما من الجهة الاخرى فان قائد جبهة الدجلة (خليل باشا) الذي استخلف نور الدين بعد عزله قد امر بأجراء هجوم جبري على مواضع كوت الامارة الحصينة ولا سيما على حصن (قلعة الاخضيري) في خلال شهر كانون الاول ولكن ذهبت هجماته كلها ادراج الرياح واسفرت عن خسائر عظيمة فعلى ذلك اصر القائد العام فوندرغويج على وجوب الاكتفاء بمحاصرة الكوت فقط من دون تكرار الهجمات مرة اخرى على ان ينتظر سقوط (كوت الامارة) جوعاً . فقد خصص الاتراك قوة مؤلفة من ٣٠٠٠٠ جندي لمحاصرة (كوت الامارة) وقد وردت بهذه الايام قوى امدادية اخرى للاتراك فتألف الفيلق الثالث عشر تحت قيادة الجنرال

الجيش التركية امام الكويت



علي احسان پاشا من الفرقة الثمانية والسادسة ولواء الخيالة المستقل
وسبق الى ضفة الدجلة اليمنى عدا عن الفيلق الثامن عشر المؤلف من
الفرقة ٤٥ و ١٥٢ و ٥٢٠ المرابطة في مواضع (الفلاحية) .

ولا يخفى ان الانكليز هاجموا الجيش التركي مرات عديدة في خلال
اربع الاشهر الاولى من عام ١٩١٦ لاستخلاص فرقة (طاووزند) من
اسارة (الكوت) وكانوا قد جلبوا من جبهة فرنسة فرقتين وبعض
الواحدات لذلك الغرض واستخدموهم في الهجمات المبعوث عنها .

وكان الاتراك قد حصنوا ثلاث مواضع مستحكمة واحد وراء الآخر
على ضفتي الدجلة وعززوها باسلاك شائكة . فلذلك لم يتمكن الجيش
البريطاني السيار من طرد الاتراك الا من مواضعهم الاولى والثانية وذلك
بعد محاربات عنيفة جرت في ٧ و ٩ و ١٤ كانون الثاني ١٩١٦ ولكن
لما وصلت هجمات الانكليز الى الموضع الثالث قابلهم الاتراك بهجوم
معاكس فردهم على اعقابهم بخسائر عظيمة .

وقد كرر الانكليز هجماتهم في ٧ آذار سنة ١٩١٦ على مواضع
(السن) التركية بقوى جديدة فردهم الترك على اعقابهم . وقد هجم
الانكليز في ٩ و ٢٢ نيسان على جبهة الفلاحية ولم ينجحوا فاصبحت
قضية استخلاص (طاووزند) وفرقة من الاسارة ضرباً من المحال . ولولا
ان الجنرال (طاووزند) قد اشترك في الحرب اثناء هجمات الجيش الانكليزي
السيار على ضفاف دجلة وتشبث بأجراء حركة (خروج) بكل شدة
لمكن من تبديل الوضعية الحربية وقلبها ظهراً على بطن وان كان لاندرى
ما كانت الموانع الحقيقية التي حالت دون ذلك . فأتت فرقة (طاووزند)

أصبحت منهوكة القوى بعد تلك المحاصرة الطويلة التي أدت إلى الجوع في الواحدات البريطانية حيث اضطر الإنكليز على ذبح الحيوانات واطعامها إلى الجنود إلى أن قطع (طاووزد) إمامه من القوى الامدادية الإنكليزية فلم يتمكن على المقاومة أكثر من ذلك فأسنسلم في ٢٩ نيسان ١٩١٦ هو وفرقته إلى الجيش التركي بعد أن خرب أسلحته وعتاده . وكانت قد بلغت عدد الجنود الأسرى من الإنكليز نحو (١٣٥٠٠) جندي ماعدا الضباط وسيقوا إلى معقلهم في [أمكشهر] من أعمال الأناضول

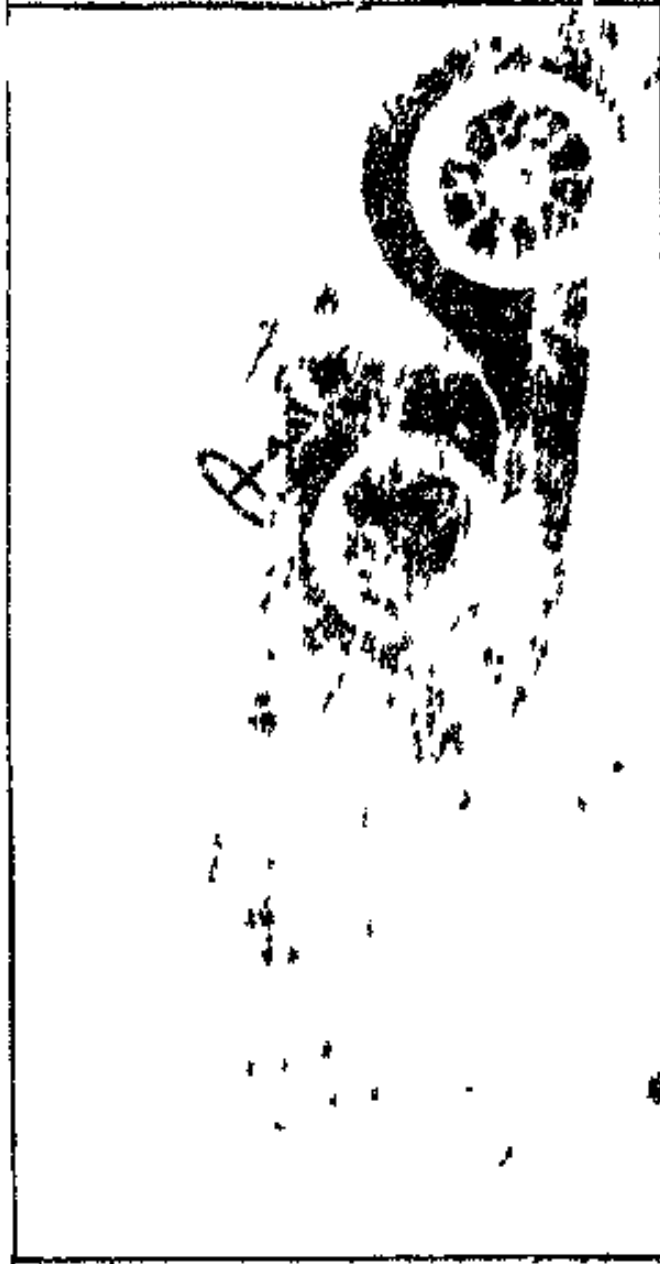
توفي المارشال فوندرغولج باشا في ٦ نيسان ١٩١٦ في بغداد ولم يبر في حياته أسارة (طاووزد) خلفه الجنرال (خليل باشا) بالقيادة العامة على الجيش السادس التركي في العراق . وقد نقل الألمان جنازة (غولج) إلى الأستانة حيث دفنت في (طراية) بمراسم محيية في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٦ . [١]

فأما خليل باشا فإنه أصبح لا يوعي من شدة فرجه وسكره بظفر (كوت الامارة) ولم يفكر بلزوم الاستعادة من هذه الموقية العظمى التي لم يأت حصه بمثلها إذ كان الواجب يقضي عليه ان يغتم هذه الفرصة فهجم على الجيش البريطاني المنكسرة قواه المعنوية وطرده نحو سواحل خليج فارس . ولكنه لم يفكر بذلك بل واصل على سكره وسفاهاته

وكان الجنرال [ناراثوف] المستقوي قد احتار بهذه الالام حدود المعجم واحتل [حانقين] بقصد تهديد الجيش التركي من جهة [اعداد] فإلى خليل باشا الصليق ١٣ تحت قياده علي احسان باشا اطرده المستقوي ولكن

[١] وتوفي الجنرال طاووزد في اواخر ايار عام ١٩٢٤ في امس

صفحة 116



فون درغولج باسمه الاملاي في المصديس



الجنرال خليل باشا

قوة الروس التي وصلت الى [خائفين] لم تكن قوة جسيمة بل انما كانت فوجين او ثلاث من المشاة وخمسة كتائب خيالة . ولم يكن من المعقول ارسال فيلق كامل لطرد قوة صغيرة كهذه . ورغماً عن عدم موافقة الالمان على ذلك سبق الفيلق ١٣ باسره الى [خائفين] وبعد محاربة عنيفة جرت فيها استرد على احسان البلد ودحر القوة الروسية في اوائل مايس سنة ١٩١٦ فطاردها تواتاً حتى احتل (كرمنشاه) و (همدان) في خلال حزيران وتموز وهكذا احتل الترك مقاطعة واسعة من بلاد انغرس .

وكان الواجب العسكري يقضي على (خليل باشا) ان يكتفى بطرد المستعوف الى وراء مضيق (بايتاق) فيترك قوة صغيرة للدفاع عن تلك الحدود هناك ويسحب فيلق علي احسان باشا الى (كوت الامارة) من دون ان يطمع بفتح بلاد متحايدة يمكن للدولة الألمانية ولكن اراد ان يفتخر بالفتوحات الايرانية التي لا تجددهم نفعاً من وجهة السوق الحبشية في الوقت الذي يقضي عليهم واجبهم العسكري بالدفاع عن الديار العراقية امام دولة معظمة كبريطانيا العظمى . هذا وقد وافق انور باشا بذاته حينما وصل بغداد في حزيران سنة ١٩١٦ على احتلال البلاد الفارسية ولم يبق لاحد ماسوى السكوت .

وقال اخي محمد امين في مذكراته . « كنت قد تعينت ضابط ركاب حرب لمنشئة المنزل في الحرس السادس في بغداد في اوائل تموز عام ١٩١٦ وذلك بعد ان جرحت فوق ركبتي اليمى في (واقعة كربلا) الاخيرة في ١٠ مايس سنة ١٩١٦ وصادف تعييني لهذه الوظيفة ايام احتلال (همدان) من قبل حاش على احسان ، ما ادريت ان طسفة في المقر اطاعت على رقبات عنده

من القائد المشار اليه يشكو فيها من قلة المعتاد والارزاق ويفهم منها انه لم يرغب في الدخول في بلاد فارس اكثر من هذا الحد لابتعاده وطول خطوط مواسلاته مع العراق ثم بعد بضعة اشهر نحركنا بسيارات خاصة انا ومفتش المنزل الزعيم نوري بك و خليل باشا وهيأت اركان حربه في شهر تشرين الثاني الى (همدان) لزيارة فيلق ال ١٣ . وكانت بلاد الفرس اذ ذلك قسماً تحت احتلال المستعوف وقسماً تحت اشغال الترك والقسم الجنوبي منها تحت احتلال الانكليز فكان المشير نظام السلطنة نائباً لملك العجم في المنطقة التي تحت اشغال الاتراك . ولما وصلنا الى (كرمشاه) نزلنا ضيفاً على حاكم منطقة (كرمشاه) فأدب لنا نظام السلطنة نائب ملك العجم مأدبة فاخرة حضرها احد امراء الافغان وعند الختام القيت الخطب الرنانة من قبل القائد العام خليل باشا ونظام السلطنة والامير الافغاني اعربوا فيها عن شعورهم نحو الامم الاسلامية ولاسيما ايران والدولة العمانية وعن وجوب التساند والتعاقد حتى الفوز النهائي .

وبعد ان قضينا ثلاثة ايام في (كرمشاه) ذهبنا الى (همدان) جميعاً ونزلنا ضيفاً على قائد الفيلق علي احسان في قصر بديع حيث ادب المشار اليه لنا مأدبة فاخرة حضرها نظام السلطنة وحاكم همدان والامير الافغاني والبعض من كبار ايران وهيأت اركان الحرب واعرب خليل باشا في خطبته عن رأيه بوجوب الاكتفاء بالبلاد الفارسية المحتلة وان ان كان قد اتى الى (همدان) ليرجو على احسان ان لا يواصل هجماته نحو (طهران) وان يبقى في موضعه الحالية الى ان تنكشف الوضعية الحربية في جبهة رومانيا واضاف على ذلك اعتقاده بالنجاح التام والظفر النهائي لركيا وحلفائهم

الامر الذي سوف يفتح للاتراك طريق الافغان وبلاذ توران ،
 «وعدنا في اليوم التالي الى كرمشاه . وكانت قد وردت اخبار (ثورة
 الخلة) ضد الحكومة التركية برقيماً الى خليل باشا فاصدر اوامره من
 هناك بتجريد حملة تحت قيادة الزعيم (عاكف) الالباني لتتكيل اهل
 البلد وشنق المتجاسرين فزحف عاكف بمفرزته ودمر الخلة وسبي اهلها
 وشنق كثير من الابرياء .

وكذلك ورد برقيماً اقتراح والي بغداد مدوح بك بلزوم جمع النقود
 الذهبية من اهالي العراق وتبديلها بالاوراق النقدية من قبل الحكومة
 على ان يبعد الى خارج العراق او يسجن كل من يخفي نقوده الذهبية
 فاصدر القائد المشار اليه حالا اوامره بذلك من دون تروي وبلا احجام .
 فقلت هذا منتهى الافلاس وسوء السلوك للحكومة تريد ان تجعل نفسها
 في مصاف الامم الغريبة ولا حول ولا قوة ...

«بعد ايام قضيناها في دار حاكم كرمانشاه بانس وطرب عدنا الى بغداد
 في اواخر تشرين الثاني واذا بعدة كشوف تؤكد لنا ما اخبره طيارو
 الالمان في شهر ايلول سنة ١٩١٦ عن استحضارات الانكليز العظيمة
 واستعداء دائم للقيام بتعرض مهم ضد الجيش التركي في جبهة الفلاحية .
 ولكن قائدنا الهمام لم يزل في سكره وطرية ولم يفكر بزحف الانكليز حتى
 ولا يفكر بلزوم تصليح طرق الرجعة لجيشه .

هذا وان الالمان كانوا قد الفتوا انظار المقر العام على قرب وقوع
 الخطر على بغداد من تعرض الجيش البريطاني نظراً لما كشفه الطيارون
 من ازدياد الثقليات في السفن النهرية وكثرة العتاد التي ادخرها

الانكليز وكان قائد جبهة الفلاحية الزعيم كاظم قره بكر | قائد فيلق ال ١٨ الذي ترفع اخيراً الى رتبة فريق [قد ابرق مراراً الى خليل باشا لاسيما في شهر كانون الاول عام ١٩١٦ ان الحرس الاسكندري يبلغ نحو ٤٠ الف محارب وأن فيلق ال ١٨ التركي لا يزيد عن (١٠٠٠٠٠) محارب وان بقاء جبهة الفلاحية بهذه القوة مما يؤدي الى خطر عظيم وطلب تقوية جبهة الدجلة ولكن استخف خليل بهذا الطلب ولم يصح ولما كثرت الشكايات تكلم انور باشا وهو في الاستانة في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩١٦ على رأس ما كينة التلغراف مع خليل باشا واستوضح منه الحال والوضع فاجابه خليل ان اخبار زيادة قوة الجيش البريطاني لا اصل لها وان فيلق كاظم قره بكري يكفي لصد هجمات الانكليز وان له انه لم ير لزوماً ما السحب فيلق على احسان من بلاد فارس وبذلك اضل خليل باشا المقر العام واغفله بجهله وضروره اذ اني اظن ان خليل باشا قد فشل وخجل عند شروع الجيش البريطاني بالتعرض في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٧ - بعد تلك المكالمة التلغراف مع انور باسبوعين - وبداء الجنرال « مود » قائد الجيش البريطاني بالهجوم في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٧ على مواضع الترك بقرب « امام محمد » بثلاث فرق هندية فضبط خطوط الدفاع الامامية من الاتراك ودام الحرب حتى ١٢ كانون الثاني ورغمما عن خطر الموقف ابرق خليل باشا الى مقر الالماني في برلين في ١٤ كانون الثاني انه مرتاح للوضعية الحربية في جبهة الدجلة جداً والحال كان خليل قد امر قائد الفيلق ال ١٨ بلزوم الدفاع القطعي في (امام محمد) مهيا كلفه الامر فلذلك كان قد اضطر القائد المذكور كاظم

قره بـكـر على ادخاله افواجاً منفردة في الخنادق لصد هجمات الالوية المتعرضة البريطانية فلم يكن مصير الفوج الا الهلاك فيرسل ليلا الفوج الآخر عوض الاول وهكذا كان قد سبب خليل باشا محو الافواج التركية واحداً تلو الآخر بلا جدوى. ولقد دخل بعض الافواج في الخنادق بموجود (٤٠٠) او (٥٠٠) جندي ويخرج منها بموجود (٤٠) او (٥٠) جندي ولا شك انه قد سفكت الدماء هناك بصورة غير معقولة والحق يقال دافع الترك في تلك المواضع دفاع الابطال.

وكانت قد وردت برقة من جمال باشا السفاح من دمشق الشام في خلال محاربات (امام محمد) يستل فيها من خليل وضعية الجبهة العراقية فاجابه هذا ان وضعية جبهة العراق الحربية اقوى وامتن من ذي قبل وانه مرتاح كل الارتياح من الدفاع الجاري في مواضع (امام محمد) حتى انه قد اطلق عنوان (قرق غازدار تبه سي) على التل الذي جرى عليه الدفاع هناك تذكارا لهلاك فوج لم يسلم منه سوى ٤٠ جنديا. كنت ارى هذا الجواب وقلبي يتلهف على ذلك الحال واتأسف على تلك الاكاذيب.

ولم يمضي على ذلك بضعة ايام الا وسقطت مواضع (امام محمد) الاخيرة في ٩ شباط سنة ١٩١٧ وقد شرع الجنرال (مود) بتعرض شديد على ضفاف (نهر العراف) وامطر وابل قنابله على مواضع الترك فعبث النهر امام عينهم واضطرت القطعات التركية الى الانسحاب والعبور على ضفة دجلة اليسرى في ليلة ١٦ شباط فاصبحت الضفة اليمنى بقبضة الجيش البريطاني.

لست شعري او كان خليل باشا قد جلب الضلوق ١٣١١ من بلاه فارس

وادخله الحرب في هذه الجبهة هل كانت العاقبة تكون كهذا الفشل
والانهزام ؟ .

تعرض الجيش البريطاني على جبهة الفلاحية في ذات الوقت وتكرر
الهجوم مع نار المدفعية الشديدة الذي دام اربعة ايام متتالية حتى انه
تمكن من ضبط المواضع الامامية في ٢٢ شباط فاضطر الترك على الانسحاب
الى مواضعهم الاخيرة .

وفي ٢٣ شباط اجتازت القطعات الانكليزية (نهر الغراف) وحفرت
على ضفة الدجلة خنادقها وامطرت وابلقنابلها (٨٤ مدفع تقريباً) على
ضفة دجلة اليسرى وجعلتها غير قابلة للحركة مدة عدة ساعات فبذلك
تمكن الجيش البريطاني من نصب جسر زورقي (بونطون) على دجلة
في دوة (شمران) فعبرت الوحدات الانكليزية تحت حماية نار المدافع
الشديدة في ٢٤ شباط ومزقوا الفرقة ال ٥٢ التركية واسروا منها
الاي ال (٤٠) فاضطر الأتراك على الانسحاب الى (الطويل) ليلة ٢٥
شباط . وقد خسر الترك بهذه المحاربات خسارات فادحة اضطررتهم على
الغاء الفرقة (٤٥) وتوزيع ابقاضها الى الوحدات الباقية .

ولم يتأكد خليل باشا من حراجة الموقف الا بعد هذا الانهزام
حيث قد ايقن ان بغداد اصبحت تحت خطر فايرق في ٢٥ شباط الى
همدان طلب نهر بك الفيلىق ال ١٣ نحو (خاتين) ونخيلية بلاد فارس
على هجل ولكن الفيلىق المذكور لم يتمكن من الحركة من (همدان) الا
في اول آذار عام ١٩١٧ وطبعاً لم يكن قد استفاد خليل باشا من هذا
الفيلىق لمنع الاسكيز من احتلال بغداد اذ كان من المستحيل ان يصل

هذا الفيلق الى امداد بغداد قبل دخول الجيش الانكليزي فيها .
ولما عبر الجنرال (مود) نهر الدجلة اصبحت وضعية جبهة الفلاحية
في خطر حيث قطع خط موصلاتها وبادرت بعض الواحدات البريطانية
تجري حركة الانتفاخ على جناح الجبهة المذكورة اليسرى فاضطر الترك
الى الانسحاب نحو (العزيزية) ليلة ٢٥ شباط وقد اسر الانكليز في
اليوم عينه سراكب الترك المسماة (بصرة) و (سلمان باك) و (طوغان)
وواصل الفيلق التركي انسحابه فوصل الى (سلمان باك) في ٢٨ شباط
بعد خسارات عظيمة وحفر الخنادق للدفاع هناك وكان موجود الفيلق
المذكور حينئذ (٦٢٠٠) بندقية و ٨٠ رشاشة و ٢٢ مدفع ميدان
و ١٢ مدفع جبلي و ٢١ مدفع ابوس وهكذا اصبحت بغداد على وشك
السقوط بيد الانكليز بفضل دراية القائد خليل باشا !!!

ولم تصغي ايادي خليل باشا بالتوقيع على اوامر تخلية بغداد الا في
٢٧ شباط ١٩١٧ اذ لم يتخذ سعاداته التدابير اللازمة بوقته لاحضار
المواضع المقتضية المدافع عن عاصمة هارون الرشيد فاضطر الى توقيع امر
التخلية بلا تردد ولا احجام .

احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني :

كتب اخي في مذكراته الخصوصية :
« دخلت في غرفتي صباح ٢٧ شباط سنة ١٩١٧ في مقر مفتشية
المزل واذا بالمرافق يبلعني ان المفتش قد استدعاني للمذاكرة فذهبت الى
غرفته فالتقي امامي امر قائد الحرس خليل باشا السري وكان فحواه « (١)

ازوم مخاية بغداد مستهجلا (٢) قطع نقليات المنزل في هسر الفرات وانفاؤها (٣) تخريب جميع المراكب الثقيلة حالاً . ققلت سمماً وطاعة غير اني لا اري من الموافق تخريب اذراكب النقلية توأ ، بل يجب الاستفادة منها في النقليات واستصحابها الى (سامراء) فشمال مهها امكن وعند عدم امكان سوقها الى الشمال حينئذ نخربها وزدت على ذلك لزوم المواضبة على نقليات الفرات النهرية الى (الرمادي) فقط في الحال الحاضر وعند سقوط (الرمادي) تجري السوقيات الى (هيت) وعند ضياع (هيت) حينئذ تجري النقليات الى (عانة) وعرضت ازوم تشكيل خط مواصلة ما بين (الرمادي) و (سامراء) او ما بين (هيت - تكريت) لقل العتاد وافراد الاكمال الواردة من (جرابلس) نهراً الى جبهة الدجلة فاستصوب المفتش تكليفاً في هذه وعرضناها على مقر الجيش ببغدادنا بتنفيذها تدريجياً .

ولم يتمكن الفيلق الـ ١٨ من المقاومة في مواضع (سامراء باك) فانسحب ليلة ٦ آذار الى موضع (دياله) وجرت عدة محاربات في هذه المواضع في ٩ آذار اسفرت عن انسحاب الترك في اليوم التالي .

* تسرعنا بأعطاء الاوامر والتعليمات اللازمة لتخليية بغداد اعتباراً من يوم ٢٧ شباط وقد اكتملتا عمليات التخليية الى يوم ١٠ آذار ولم يترك في بغداد شيئاً من الارزاق والمهمات والتجهيزات ماعد اوزاق بوء واحد للفيلق المتراجع وبعض المرضى التي لا يجوز نقلهم وبعض المهمات التي استفيد منها الجيش . وقد شكلنا على ضفتي دجلة عدة منازل لتأمن اعاشة القوة التركية المتراجعة ولا تسأل عن المشغولية العظيمة التي كنا فيها خلال لعسرة

1٢٥ كرايو



مجلس اہل سوسہ

ايام الاولى من شهر آذار ١٩١٧ .

» اراد الاسكيز تخريب السكة الحديدية بين سامراء - بغداد وتدمير قاطرات النقل فأخبرنا بالتلفون مخفر المحطة بمرور طائرة من بغداد الى جبهة (سامرا) في ٨ آذار فاورعنا الى محافر الخط ، ترصد الطائرة المذكورة لثلاث تفنك بالسكة الحديدية ولما نزلت الطائرة بقرب السكة ماين (سمبكة) و (بغداد) لحقها خيالة الدرك فطارت ووجدوا انها قد وضعت ديناميت تحت السكة الحديدية لتدمير القاطرات عند مرورهم من على الخط . قرفعوا الديناميت وازالوا الخطر ولم يتمكن الاسكيز من احداث اي تخريب في السكة الحديدية

» نقلنا كل نبي الى (سامرا) نهراً بالمراكب وبرا بالسكة الحديدية وبقينا في بغداد بمقر معيشية المنزل انا والمفشي وثلاث ضباط من المقر حتى مساء ١٠ آذار وجرت كل محاربات (دباله) و (تل الاسود) و (ام الطبول) ونحن في بغداد ترورنا طائرات الاسكيز كل يوم وترمي علينا القنابل ولم يصيدنا منها سوى قنبلة واحدة اهلقت بقرب دائرة البلدية على دار احد الاهلين فخرته .

» توادعت مساء ١٠ آذار مع عمي كامل افندي واخبرته ان الجهة العسكرية سوف تنسف محل العتاد والباروت المسمى (الطلسم) بالديناميت ليلة ١٠ - ١١ آذار عند انسحاب مؤحرات الحش من بغداد وعرضت له ذلك لكي لا يخاف اهل البلد فيرتعدوا من صدى الاصلاق فاستودعته الله وذهبت الى المحطة وترى الناس في ذلك اليوم سكارى وماهم لسكارى والشوارع قد اكتظت بالناس فيهم من هو ينتقل اثناء اقاربه من المواطنين

الذين يتكون بغداد وفيهم من يشيع حبيبه وفيهم المتفرج لفحص الحالة والطور وفيهم المحزوت وفيهم المسرور لقرب الخلاص من سوء ادارة الأتراك واعمالهم .

« تركنا محطة بغداد في منتصف ليلة ١٠-١١ آذار سنة ١٩١٧ في آخر قطار وكان من المقرر ان سحب الفرقتي ال ٥١ و ٥٢ من الضفة اليمنى والفرقة ١٤ من الضفة اليسرى نحو (سامرا) وكان قد رجع غروب الفرات (اي قوة جبهة الفرات التركية) منذ ٢٧ شاط من جبهة (السامرة) نحو الشمال فوصل الى (الفلوجة) في ١٥ آذار وفي محاربة ١٩ منه انسحب الى (الرمادي) . اما الفيلق الثالث عشر فكان قد وصل معظمه الى (خاتقين) في ١٤ آذار وواصل سيره نحو (قزلباط) لطارده فرقة خيالة من المسقوف مع بضعة افواج مشاة حيث اتصل هذا الجيش الروسي بالجيش البريطاني .

« سقطت بغداد في فجر ١١ آذار عام ١٩١٧ بيد الجيش الانكليزي الذي كان تحت قيادة الجنرال (مود) وما انصت تلك الليلة اذ هبت فيها اشد العواصف والرياح واستمرت هذه الزوبعة العظيمة الى اليوم الثاني وحتى الثالث بكل شدة كأن الطبيعة قد غضبت على الأتراك في تلك الايام المنحوسة فصبت على رؤوسهم وعيوسهم وابل الرمل والرماد .

« ولم يطلع فجر اليوم الحادي عشر من شهر آذار الا وقد خرج آخر جندي تركي من جنبينات دار السلام فودعها الادي فدخل الجيش البريطاني من الباب الشرقي الى بغداد واحتلت مفرزة اخرى بريطانية المحطة وقد استقبل البعض من الملل غير المسامة الانكليز بكل حقارة و تحاب وكان

بعض الاشرار قد نهبوا بعض الدكاكين من الاسواق ونقلوا بعض الاثاث الاميرية الى بيوتهم فاعلن القائد البريطاني لزوم ارجاعها وتسليمها الى حكومة الجيش الاحتلالي ووجوب التزام السكية واستتباب الامن وتوعد من يخالف ذلك بالعقاب الصارم فبادر الناس برموم ما عندهم من المنهوبات والاثاث الاميرية في الازقة تخلصاً من المسؤولية والعقاب .

«اعلن القائد البريطاني وجوب تسليم الجنود الذين اختفوا في بغداد وهربوا من الجيش التركي ولزوم تسليم جميع الاثاث والاشياء العائدة الى الضبط الذين انسحبوا مع العدو فاخذ الانكليز من دارعسى جميع ما تركته من الاثاث واعز ما كان عندي هي اربع صناديق من الكتب الثمينة »
ارسل الانكليز حكامهم السياسية الى افضية بغداد والويتها تدريجاً بعد احتلالهم الزوراء ونشر الجيزال (مود) في ١٩ آذار المنشور الآتي:
« يا اهالي ولاية بغداد !

« اني باسم جلالة ملكي المعظم واسم شعوبه التي بحكم عليها اوجه اليكم الخطاب الآتي :-

ان الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع فانماماً لهذه المهمة وجهت الي السلطة العليا المطلقة على جميع الاطراف التي تتعارب فيها جنودنا . الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وارضيلكم بمنزلة قاهرين او اعداء بل بمنزلة محررين فقد اخضع مواطنكم منذ ايام هلاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وامت اشخاصكم وامسلافكم من جور الاسترقاق . لقد سبق ابناؤكم الى حروب لم تنشدها وجردكم القوم الظالمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة . تسلم الآتراك

منذ ايام مدحت باشا عن الاصلاح ومع ذلك افليس دثور اليوم وقموره
برهاناً لبطلان هذه المواعيد .

« انها ليست امنية جلالة ملكي المعظم فقط وامنية شعوبه ، بل انها
ايضاً امنية الامم العظمى المتحالفة معها حكومة جلالته ان تفلحوا كما
في السابق وقد كانت اراضيكم مخصصة . وكان العالم يتغذى بالبان ، داب اجدادكم
وعلومهم وحرفهم وقت كانت بغداد احدى غرائب الدنيا .

« لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى
فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضها مع بعض مدة مئتي سنة
متبادلين المنفعة والصدقة . اما الالمان والأتراك الذين نهوكم انتم وذوبكم
فانهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة بهجمون منه على نفوذ
البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والاقطار العربيه . فعلى ذلك لم تتمالك
الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصنح عما يحدث في وطنكم حاضرا
او مستقبلا . اذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب
حلفائها لاتستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ماعمله الأتراك
والجرمن ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية .

ولكنكم يا اهالي بغداد ! يامن حرفكم بالتجارة وتأمينكم من الظلم
والغزو امر يستوجب ادق اهتمام الحكومة البريطانية به امد الدهر لا يجب
عليكم ان تظنوا بان رغبة الحكومة البريطانية هي تكميلكم ، نظامات
اجنبية . فامنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح اليه نفوس
فلاستفتمكم وكتابكم مرة اخرى وسوف يسعد اهالي بغداد حالهم ويتمتعون
بالغنى المالي والمادي بفضل نظامات توافق قوانينهم المتقدمة وأطرافهم



﴿ الفريق السرستاني مود ﴾

بالعنى المالى والمسادى بفضل نظمسات توافق قواينهم المقدسة واطماعهم القومية الفكرية .

لقد طرد العرب في الحجاز الاثراك والجرمن الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية وهو متحالف مع الامم التي تحارب دولتي تركيا وجرمانا وهذا هو حقيقة حال اشراف العرب واسراء نجد والكويت وعسير .

كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الاثراك الذين ظلموهم . ان التصميم هو تصميم بريطانيا العظمى وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها على ان لا يذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثوراً . ان المأمول هو مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هي مأمول الامم المتحالفة معها ان تسموا الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالائتحاد والوثام .

يا اهالي بغداد ! تذكروا انكم تألمتم مدة ٢٦ جيلا اذا حكم الظلمة والغرباء الذين سعوا دائماً ابداً الى الايقاع بين البيت ورب البيت كي يستفيدوا من شقاقكم فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا العظمى وحلفاءها اذ انه حث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح . فبناء عليه اني مأمور بدعوتكم بواسطة اشراقكم والمتقدمين فيكم سنا وممثليكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاوضة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تنضموا مع نوي قريباكم شمالا وشرقا وجنوبا وغربا في تحقيق اطباعكم القومية ..

[ف : ١٧]

صدر من مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد في ٢٤ جادي الاولى
سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ مارس سنة ١٩١٧ .

الفريق س . ف س مود كي سي بي
سي ام جي دي اس او

قائد الجيوش البريطانية في العراق

هذا اول وعد من وعود الانكليز الذي صدر في العراق من اكبر رجل
بريطاني ذي صلاحية . فأمل الاهلون خيرا من هذا الوعد واخذ الناس
يستبشرون بجوادث الجيش الحجازي ومحالفة ملك العرب حسين بن علي
مع بريطانيا وحلفائها الامر الذي اتبعت له الافكار وعقدت عليه الآمال
لتحقيق اماني العرب القومية واستقلالهم وسوف نجد تفصيل ذلك في فصل
خاص فلنعود الآن الى سلسلة الوقوعات الحربية :

» وصلنا (سامرا) صباح اليوم ١١ من آذار فوجدنا المحطة واطرافها
ممتلئة من التجهيزات والمهمات والاثاث العسكرية يحيط بها الكتلات
المختلفة من مأمورين وجنود واهالي كأن القيامة قد قامت فيها واصبح
المحضر هناك .

» وفي الحال وضعنا اليد على جميع الجنود والحيوانات الذين قد افترقوا
من وحداتهم فشكلنا منهم ستة سرايا ثقيلة وقتيا وجمعنا وسائط النقل
العائدة الى المنزل واورعنا الى من يلزم بالشروع حالا بنقل المهمات
والتجهيزات الى تكريت على ان يبرجح بترتيب النقل الالم على المهم .
وشكلنا خط مواصلة بين هيت - تكريت لنقل ما يرد بطريق نهر الفرات
الى جبهة الدجله وبعد ان نظمنا الامور هناك بمدة اسبوع تركنا (سامرا)

انا والمفتش قاصدين الموصل لتأسيس مقرنا هناك وتدوير امور المنزل
ولاحضار مايلزم من الذخائر والمهمات والوسائط قوصلنا الموصل في اواخر
شهر آذار .

* انسحب الفيلق الثامن عشر (المركب من الفرقتين ٥١ و ٥٢)
الى مواضع (اصطبلات) الواقعة جنوب (سامرا) في ٩ و ١٠ نيسان
١٩١٧ و انسحب الفيلق ال ١٣ الى جوار (دمبر قبو) على جبل
حمرين في اواخر نيسان واحتل الانكليز (سامرا) في ٢٢ نيسان والرمادي
في ٢٩ ايلول و (تكريت) في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ فالسحب
الفيلق ال ١٨ الى مواضع (الفتحة) جنوب الشرقات وبقي هناك حتى
اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ حيث عقدت هدنة (موندروس)
فاحتل الانكليز جميع ولاية الموصل كما سنرى تفصيل ذلك قريباً .
وكان قد جرى عدة محاربات في جهة (اوشنو) و مضيق (كله شين)
بين الروس والفرقة التركية المعنونة (بنغروب رواندوز) سنة ١٩١٦
و ١٩١٧ لاحاجة لذكر تفصيلها في هذا الكتاب .

وقد احتل الانكليز (الصلاحية - كفري) و (كركوك) في اواخر
نيسان سنة ١٩١٨ ثم اخلا (كركوك) فماد الكرة عليها واحتلها مرة
ثانية في اواخر تشرين الاول ١٩١٨ وبقيت بيد الانكليز حتى الآن .

سوء الادارة اثناء الحرب :

اعلن النفير العام في الممالك العثمانية في اول آب عام ١٩١٤ واتخذ
كثير من الموظفين الملكية والعسكرية ذلك وسيلة لسوء الاستعمال على

اختلاف أشكاله وأنواعه وقد ظهر بين هؤلاء الموظفين من اختلاس ومأزج جيبه بالرشوات وأنواع الهدايا بوسيلة وضع بد الجبهة العسكرية على جميع الذخائر والمواد الغذائية والمصنوعات الفطنية والحريرة والوسائط النقلية والمواد الابتدائية للاهلين تحت عنوان (التكاليف الحربية) وفيهم من ارتشى بوسيلة معاملات التجنيد حيث يؤجل من نشاء بأنواع الخيل والبنائس وبسوق من لم يكن لديه درهم ليرشيه إلى ميدان القتال انصقت اللوحات المحرر فيها كلمات : « سفر برلك وار اا عسكر اولاملر سلاح باشنه ا » على المحدران يوم ٢ آب سنة ١٩١٤ في كل الملادفة .

التنور وفامت القيامة فاخذت الحكومة كل من يتمكن من حمل السلاح الذى له عشرون من العمر حتى ذوى الاربعون تدرجاً قسيم الاطهل وايتة . المحدران فكنت ترى الناس سكارى وماهم سكارى . اصبحت القرى والمدن خالية عن الرجال ولم يبق فيها سوى النساء والشباب . ولما كانت الحكومة التركية قد قبلت البدل النقدي عوض الخدمة العسكرية من صنوف الاحتياط طهر في الملادء مرهالى لم يكن في الحساب فلعت الامالده (الفائض) ٩٥ في المائة لقاء رهن ذهب ولم تصادى شاباً الا وقد اشترى حياته بالبدل النقدي او هو من المأمورين لدين استثناهم قانون التجنيد من العسكرية او هو من الذين قد ملأوا جيوب ضباط التجنيد او الاطباء بالرشوات لقاء معاملة كاذبة مرتبة او لقاء كشف طبي .

علت اسعار الحاجيات والكماليات تدرجاً لاسها بعد ان دخلت تركية الحرب في ١٩ تشرين الاول ١٩١٤ بجانب المانيا فمنع الخلفاء عنها المراكب وسدوا في وجهها سبل التجاره ورعما عن ضبط اموال ويون

التجار الاجنبية من قبل الحكومة التركية التي اتفقت كثير من بضائعهم و باعت الباقي منها بالمتزاد العلني، ثم اخذت الاسعار بالترقي يوما فيوما واعلنت الحكومة (الموراتور يوم) اي قانون تأجيل الديون فاصبحت البلاد العراقية في عسر مالي بزداد بالتدريج .

وقد كان لاصدار البنك لوط العماني دور مهم في سوء الادارة في البلاد حيث اقلبت اسماؤه بين صعود وهبوط كان يفيد الاهلين ويضر بمصالح الموظفين وبعضا يضر بالجميع لاسيما وان المعاملات الرسمية بين التجار والبنوك والحكومة كانت تجرى بسعر النوط الاسمي فيعتبر في الاخذ والعطاء واستيفاء الضرائب ليرة ذهب وكان القانون يقضي بالتعامل به اجباريا . وكانت الحكومة تحتاج الى نقود الذهب فتبدل عند التجار كميات من عملة الورق كل ليرة منها بليرة ذهب . وراقب الاثراك الصيارفة اشد المراقبة ونكلوا اشد التكميل بعض المدن تعاموا وادراهم الورق باوطني عن سعرها الاسمي .

ولا تسأل عن سوء معاملات موطني الشرطة والدرك العماني انان الحرب الكونية واختلاساتهم من القرويين الفقراء ومن كثير من الاهلين القاطنين في المدن فاسم يحلمون الناس حلب البقرة فلا يقضون مصلحة احد الا وارتشوا منه ما يمكنه .

فلهذه سوء الادارة والمعاملات المتنوعة هرب كثير من الاهلين الى الحبال والاقفار والتجأ نفر غير قليل الى القائل والعش ثم نخلصا من الخدمة في الجيش اد رأوا نام عينهم هارك الجنود العراقية التي ذهبت الى جبهة القوقاس بين الصخور والثلح جوعا وبردا

ولما أكثر عدد الهاربين من الخدمة العسكرية أصدر البورباشا أوامره لجميع مرطفي التجنيد والمجالس العسكرية والولاية باعدام نصف الهاربين المقبوض عليهم وسوق النصف الاخر الى الجبهات الحربية تحت الحفظ فجعل موظفي التجنيد هذه الاوامر وسيلة لتزويد اختلاساتهم فترعوا يأخذون الرشوة من نصف الهاربين المقبوض عليهم لقاء تخليص حياتهم من الشنق والاعدام .

ولقد سمعت من رجل موثوق الكلم ان احد موظفي التجنيد قد بدل شخصاً هاربا من الخدمة العسكرية بشخص آخر غير هارب وسحب البري الذمة الى الجزيرة فاعدم رميا بالرصاص عوض الهارب ويستفيث ولا من مغيث .

وكان ابان الحرب الكونية لا يدخل شرطي او دركي في قرية الا ويلي جيوه من الدراهم والاناث فيمحقها ويقلبها رأسا على عقب وكان يعلم الشرطي انه غير مسؤول عن سوء تصرفاته اذ انه يدري ان أمره يختلس اكثر منه فلا يخاف القانون ولا الشريعة .

وصلت سوء التصرفات والادارة الى منتهاها لاسيما عام ١٩١٨ الذي بلغ الجوع فيها الى ما فوق التصور كما سنبحث عنه في القريب . ولا تستل عن سوء الاستعمالات التي كانت تجري في الدوائر الملكية فانها هي العقبة الكؤود في سبيل تنمية مصالح الناس وقد بلغت هذه الاحتلاسات الى منتهاها لاسيما في اواخر سني الحرب العظمى .

وقد اشترك كثير من الموظفين المسكرين والملكيين مع بعض ارباب الاحتكار فاحتكروا انواع المواد الغذائية والمصنوعات وربحوا بها الارباح

الطائفة وقد أصبح الفقراء العوبة بيد هؤلاء الصناديد

الغلاء والجوع عام ١٩١٧ - ١٩١٨ :

كتب اخي محمد امين في مذكراته: « لما انسحبنا من بغداد ليلة ١٠ - ١١ آذار عام ١٩١٧ الى (سامرا) كنت حسب الوظيفة قد رفعت تقريرا الى مقر الجيش السادس قلت فيه : انه لم يبق للجيش اس الحركة ومنبع اعاشة - بعد ضياع بغداد - سوى ولاية الموصل . ولما كانت محصولات هذه الولاية لا تكفي لتأمين اعاشة الجيش والاهالي في ذات الوقت فقد اقتضى الامر بضم بعض الالوية من ولاية (ديار بكر) ولوآء (اورفة) الى ولاية الموصل من وجهة الاعاشة فقط . ولما كان لا يوجد معمل للمهمات والتجهيزات في الموصل فعلى مقر الجيش ان يتأمل بوجود جلب جميع المهمات والتجهيزات المقتضية للقطعات من الاستانة وان يجعل هذه النقطة المهمة امام عينه حين اصدار الاوامر الدفاعية او الهجوم وليجرى اللازم لضم لوآء (اورفة) الى ولاية الموصل من وجهة الاعاشة . لكن اجاب خليل باشا على هذا التقرير ان ولاية الموصل مستودع ذخائر العراق فلاحاجة الى اى تثبيت كان . ولما غادرنا (سامرا) ووصلنا الموصل في اواخر شهر آذار ١٩١٧ وجدنا الناس تنفأ لشر من عدم جيادة الزرع في تلك السنة . وكانت الحكومة التركية تعيش جيشها اذ ذاك بواردات الاعشار من الذخائر التي تجيبها من الزراع ولما انتهى موسم الحصاد لسنة ١٩١٧ نظمنا ميزانية تحتوي على واردات الحكومة من الاعشار وصرفيات الجيش لمدة سنة كاملة الى موسم الحصاد المقبل لعام ١٩١٨ فوجدنا الواردات

لا تكفى لإدارة الجيش ، فتقرر طرح (المبايعات الأولى) والثانية والثالثة على الأهالي يتناهبها الجيش من الزراع بقدر الاعشار ويدفع ثمنها أوراق نقدية . فهذه المبايعات هي التي استوجبت الاحتكارات المدهشة وترفع الاسعار وزد على ذلك الضايعات الواقعة اثناء الحرب من الذخائر التي وقعت بيد الانكليز لاسيما في جبهة الدجلة ، اذ كان قواد الفيالق يطلبون من المنزل ذخائر احتياطية يدخرونها تحت امرتهم على مقربة من جبهة الحرب من دون ان يفكروا بوجوب الاحتفاظ بها وكانت تقع هذه الذخائر الاحتياطية بيد الاعداء على الاغلب فيزداد بذلك احتياج الجيش الى انواع الغدائية .

ولما ظهر لنا نقص ميزانية الاعاشة لسنة ١٩١٧ - ١٩١٨ الفتنا انظار قائد الجيش الى هذه النقطة الحيوية وكررنا طلبنا بوجوب ضم بعض الاقضية من ولاية ديار بكر الى منطقة اعاشة الجيش السادس ولكن لم يجيبنا خليل باشا على ذلك الطلب ولم يراجع المقامات العليا لتنفيذ طلبنا فذهبت مراجعاتنا ادراج الرياح .

و كنت حسب الوظيفة قدمت تقريراً آخر بوجوب تسريع تمديد السكة الحديدية بمدة قليلة من (عمادة) الى (نصيدين) على الاقل لبسهل نقل المهات وجنود الاكمال والتجهيزات الى الموصل فالجبهات الحربية فتألفت لجنة مختلطة تحت رئاسة مفتش انشآت السكة الحديدية الزعيم خالدضياء بك قوامها مهندسين المانيين فاوقدني الجيش مرخصاً عنه لامله في اللجنة المذكورة لتنظيم امور تمديد السكة الحديدية فذهبت في صيف ١٩١٧ الى (حلب) فالاستانة ولما قضيت مهمتي وعدت الى الموصل مرت (بقونية)

و (اطنه) وفحصت وضعية الاعاشة وكية المواد الغذائية هناك فوجدت من الممكن سوق وارسال ذخائر الى الجيش السادس لمساعدته في امور الاعاشة فملى ذلك قدمت تقريراً عند مواسلتي الى الموصل بينت فيه ان هلاك الجيش جوعاً امر محقق اذا لم يرسل للجيش السادس ذخائر من (قونية) او من (اطنة) ولم يلتفت خليل باشا الى طلباتنا هذه .

وبالاجمال اقول ان ارزاق الجيش قلت في اواخر شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨ فبدأ الحوج تدريجاً فاضطر خليل باشا حينئذ على تنقيص الافواه الآكلة من جيشه اقتصاداً بالارزاق فابرق الى المقر العام في الاستانة طالباً اخراج فرقة الـ ٤٦ التي كانت قد جلبت في اواخر شهر ايلول سنة ١٩١٧ من ما تدونيا لتقوية جبهة الدجلة من نظام الجيش السادس ونقلها الى جبهة فلسطين .

فغادرت الفرقة المذكورة الموصل في شتاء ١٩١٨ ولم يكني اخراج هذه الفرقة بحسب بل اضطر خليل باشا بعد مدة وجيزة الى ترخيص (٥٠٠٠) جندي من الجيش من اهالي ولانة الموصل والويتها وذلك الى وقت الحصاد . ولكن لايجدي ذلك فعماً فاضطر خليل باشا الى اخذ حيوانات النقل الموجودة في القطعات المحاربة واخراجها خارج منطقة الجيش (اي الى حلب) تقليلاً للافواه الآكلة وبذلك قد فقدت الوحدات قابلية حركتها حيث اصبحت بدرجة لم تتمكن من نقل مهباتها الضرورية عند لزوم الحركة او التعرض . وهذا ايضاً لم يف بالمرام فاضطر خليل باشا الى اخراج لواء الخيالة المستقل من الفيلق الـ ١٣ المرابط في جبهة (كركوك) فارسله الى (حلب) تقليلاً للافواه الآكلة واقتصاداً بالذخائر

والأرزاق. وبذلك نقص خليل باشا قوة جيشه وأخذ الوضع الدفاعي القطعي ضرورة إذ فقدت جميع الوحدات قابلية حركتها للتعرض ولاسيما كنا قد اضطررنا على تنقيص استحقاق الجنود بنسبة النصف حتى الربع في خلال الشهور الأربع الأولى من سنة ١٩١٨ وهكذا بدأ الغلاء والجوع العظيم عام ١٩١٧ واشتد حتى بلغ أشده عام ١٩١٨ بدرجة استوجبت كثرة هرب الجنود من خط الحرب إرهاطاً إرهاطاً وادت إلى وقوع الخسارات العظيمة بالنفوس جوعاً ومرضاً وبذلك نزل موجود الجيش إلى النصف وأصبح كبيت متحرك.

أما الأهليين في ولاية الموصل وملحقاتها فأنهم رأوا من الغلاء ما لم يروه في قحط سنة ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ ومن الجوع ما لم يروه في غلاء عام ١٢٩٥ هـ (المسمى سنة الليرة).

فكنت ترى الفقراء والمساكين يطوفون بالشوارع والأزقة من الصباح حتى الغروب ويستغيثون مستعرجين: «خاطر الله جوعان!» وفيهم من لم يتمكن من المشي للتسلسل فينبطح على قارعة الطريق ويمسك الخاقين بآيئته واستغاثته طالباً من المارين والمابرين إمداده بلقمة خبز يسد رمقه ويستخلص بها حياته وقد مات الوف من المهاجرين الفقراء والأهليين الضعفاء جوعاً في المساجد والخرابات إذ كان قد بلغ سعر الوزنة (١٣ كيلو ونصف كيلو) الخنطة ثلاث ليرات ذهب فكيف تتمكن الفقراء من شراء هذا القوت العزيز؟

سرى الجوع على الحيوانات فقط من الدواب الوف على حساب بني الإنسان حيث كنا نرى كثيراً من النساء والرجال الفقراء يتسابقون

بالتقاط جثث الدواب الفاطسة فبعد ان يطردوا عنها الكلاب الجائعة
يقطعون اللحم منها ويملئون حقائبهم ويعودون الى بيوتهم بكل فرح
وسرور ليطلبوا ذلك فيسدوا به رمقهم تخلصاً من الموت .

اشتد الغلاء والجوع في اوائل سنة ١٩١٨ وبلغ الى درجة اضطر
احد الاهلين الى سرقة اطفال الناس وخطفهم فذبحهم كما يذبح الانسان
الغنم وطبخ من لحمهم القلية فاكلها هو وامرأته وبادر ببيع البعض منها
في الاسواق حتى بلغ الخبر الحكومة فالتقطته دائرة الشرطة وتمحرت داره
فأخرجت رؤوس بضعة اطفال ذبحهم واعترف هذا الجاني بجنايته فشنق
وامرأته وهو يعاتب الحكومة وجمهور المتفرجين بكل جلادة وقساوة قلب .
فتصور ايها القارئ! المنزلة التي سقط بها ابن آدم من اوج البشرية
والانسانية الى حضيض الوحشة والحيوانية .

تجربى كل هذه المصائب على الامة ولم تتخذ الحكومة التركية ورجالها
التدابير اللازمة لسد رمق هؤلاء الفقراء شهداء الجوع والغلاء ، بل
كان قائد الجيش خليل باشا يصم اذنه عن هذه الاخبار ويغمض عينه
عن تلك الفجائع المدهشة .

وبعد ان وقع جيشه طريح الجوع وكثر هرب الجنود واسبحت جبهة
الحرب في خطر عظيم اضطر حينذاك خليل باشا على مراجعة المقامات
العالية فاستحصل امراً من المقر العام في الاستانة في اواخر شهر آذار
١٩١٨ بجلب مقدار بضعة ملايين كيلو من الحنطة والشعير من (قونية)
لسد رمق الجيش ولم يصل من هذه الذخائر شئ الى محطة (نصيبين) الا
في وسط نيسان ١٩١٨ حيث نقلت تدريجاً على ظهور الجمال من نصيبين

لى الموصل فتتمكن الجيش من ابلاغ استحقاق الجنود من الربع الى النصف ثم الى الثلثان حتى موسم الحصاد .

الظن انه قد اوضح للقراء الكرام اسباب الغلاء والجوع الفجيع عام ١٩١٧ - ١٩١٨ فان المسؤول من تلك المصائب والفجائع هو بالذات خليل باشا وهيئة الاركان حرب والولاية ليس الا .

وبهذه الوسيلة اريد ان لانسى سوء معاملة بعض الاشراف وكبار الزراع للفقراء اثناء ذلك الغلاء والجوع المدهش . فان البعض منهم كانوا أعضاء المجلس الذي يطرح ضرائب مبياعة الذخيرة على الاهالي فيضرحون على البغال والاصناف ضريبة الزراع الكبار الذين كانت مستودعاتهم السرية ممتلئة بالذخائر فيضطر هذا المسكين على بيع قدره وذهب امرأته او منامه لبشري المقدار المكلف به من ذلك الفلاح المثري الذي طرح عليه تلك الضريبة الفادحة .

ولاستئيل عن سوء تصرفات الشرطيين والدرك حينما يرسلون الى قرية لاستحصاال ضريبة المبياعة منها فانهم يحققون اهل القرية عن بكرة ابيهم فيدخاون دار العجوز التي لا تملك سوى مايسد ومقها فيصادرونه منها عنوة فتشترية المسكينة منهم لقاء نقود ذهبة مرة فثانية اوثالثة تخلصا من الموت جوعا . وقد اختاس كثير من هؤلاء الموظفين المبالغ الطائلة واصبح البعض منهم اصحاب اءلاك ونقود بنما كانوا يحتاجون الى اقامة الخبز وقصارى القول ان جوع سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ كان من اعظم المصائب والخسارات على ولاية الموصل تدر وقوعه في تاريخ البشرية والانسانية واما الغلاء في بغداد فانه بدأ بعد سقوط المدينة بيد الانكليز وذلك

لان الاتراك كانوا قد سحبوا الذخائر من بغداد ونقلوها الى سرا كز الجيش
ولما دخلها الجيش البريطاني الجرار طبعا نرفعت الاسعار الى درجة لم يسبق
لها مثيل ولولا ان الاسكليز قد جلبوا الذخائر من الهند لحدث في بغداد
نفس الجوع الذي وقع في الموصل .

عقد الهدنة في (موندروس) :

لايمحي ان الذي ادخل بلغاريا الى الحرب هو المسيو (رادوساروف)
ولما سقطت وزارته خلفه المسيو (مالمينوف) فاخذت بلغاريا تنحرف
شيئاً فشيئاً بسياستها عن حلفائها وكاتب الترك والحلفاء يرفون هذه
الحقيقة غير انهم ارادوا النجاهل عنها ففلمت عليهم البرياغندات الاسكليزية
والفرنسوية فاتج الامر اختلالا في الجيش البلغاري ادى الى خروج
بلغاريا وافرادها عن حليفاتها بعقد الهدنة فعلى اثر الاختلال والانحلال
الطاري على الجيش البلغاري كان قد حصل خرق عظيم في جبهة البلقان
التي هي من اهم الجبهات بالنسبة الى تركيا نظراً لبقاء طرق الاستانة
تحت الخطر .

وكانت بلغاريا قد دخلت في المفاوضات مع دول الائتلاف في شهر
تشرين الاول ١٩١٨ وقبل البلغار كل شرط وعقدوا الهدنة وما مضت
ايام الا وسارعت النمسا والمنا الى مراجعة رئيس الجمهورية الاميركية
الدكتور ولسن طالبتين عقد صلح شريف بواسطة فاضلت تركيا على
التقرب من الصلح ولكنه كان من الضروري اسقاط وزارة طلعت باشا
مباشرة قبل التثبت بعقد الهدنة فاستقطت وزارة طلعت وتألقت وزارة

نحت رئاسة المشير عزت باشا فبعث هذا الى الجنرال (طاووزند) الذي كان اذ ذاك اسيرا في الاستانة ورجا منه ان يغادر تركيا مع الوفد التركي الى ازمير ومن هناك الى (موندروس) ليتوسط لتركيا بعقد هدنة شريفة فغادرها المشار اليه فعقدت هدنة (موندروس) في ٣١ تشرين الاول عام ١٩١٨ وهذا ملخص نصها :

- ١ - فتح مداخل الدردنيل والبوسفور لدخول اسطول الحلفاء في البحر الاسود ثم تشغل قوات الائتلاف استحکامات البوسفور والدردنيل
- ٢ - تعيين اماكن الطوربيدات والالغام وبقية الموانع الموجودة في مياه تركيا واجراء المساعدة برفعها وتطهيرها .
- ٣ - يلزم اعطاء المعلومات اللازمة بخصوص الالغام الموجودة في البحر الاسود .
- ٤ - جميع الاسرى من عساكر الائتلاف الذين اخذوا اثناء الحرب وجمع الارمن الموقوفين يلزم جمعهم في الاسانة وتسليمهم لدول الائتلاف بلا قيد وسرط .
- ٥ - يجب ترخيص الجيش العثماني حالاماعدا القطعات اللازمة لمحافظة الحدود وتأمين الانتظام الداخلي اما مقدار العسكر الذي يبقى ووصعيته السوق الحديثة فتعينها دول الائتلاف بعد المراجعة مع حكومة تركيا .
- ٦ - تسليم جميع المراكب التي هي في مياه تركيا او في المياه التي اشغلتها تركيا وتوقيها في المواقي (او في غيرها) التي تعينها دول الائتلاف ماعدا المراكب الصغيرة اللازمة للبوليس او لاشغال مثل هذه في مياه تركيا .

- ٧- يحق لدول الائتلاف ان يشغلوا مواقع السوق الحيشية كلما اقتضى الحال وحدث ما يخل في امانة دول لايتلاف .
- ٨ - لدول الائتلاف حرية التصرف في جميع المواني التي تشغلها تركيا ومنع العدو من التصرف فيها ولها ايضا حرية تطبيق هذه الشروط بخصوص المراكب التجارية في مياه تركيا لاجل التجارة وترخيص العساكر .
- ٩ - التسهيلات لاجل تعمير المراكب في جميع مواني تركيا ومعاملها
- ١٠ - تشغل دول الائتلاف التونيل في جبل (طوروس)
- ١١ - اعطاء الاوامر بان تنسحب حالا من شمال شرقي العجم قطعات تركيا الموجودة ورآه الحدود والمعنه قبل الحرب وتبليغ عساكر تركيا الامر بتخليه قسم من قفقاسيا . اما باقي الاراضي التي هناك فستخلى لدى طلب دول الائتلاف وذلك بعد فحص الوضعية .
- ١٢ - توضع جميع مراكز البرقيات اللاسلكية والعادة تحت مراقبة دول الائتلاف ماعدا مواصلات حكومة تركيا .
- ١٣ - لايجوز تخريب سبي مما يختص بالبحرية والعسكرية والتجارية
- ١٤ - يلزم تسهيل الطرق لشري الفحم والمحروقات والريت وغيرها من المواد التي تختص بالبحرية من منابع تركيا وذلك بعد سد احتساجات المملكة ويمنع ايضا اخراجات هذه المواد الى غيرها من البلاد .
- ١٥ - تعيين مأمورين لمراقبة جميع سكك الحديد وكذلك الى سكك الحديد في قفقاسيا الموجوده تحت مراقبة تركيا وتكون تحت تصرف حكومات الأتلاف ومع هذا فيؤمن قضاء احتياجات الاهالي وهذه المسادة تضمن ايضا اشغال باطوم من قبل الأتلاف ولم يكن لتركيا حق الاعتراض على

اشغال (ما أو) .

١٦ - تسليم جميع المواقع العسكرية المحفوظة التي في سوريا والحجاز والعسر واليمن وما بين النهرين الى افر - قائد من دول الائتلاف والسحاب القطعات التركية من ولاية اطنه ما عدا العا تر التي تلزم لتأمين الانتظام بحسب المادة الخامسة .

١٧ - تسليم جمع صباط تركيا الذين في طرابلس المغرب الى افر مركز اتلدا في ويجد على تركيا اب تقطع الارزاق والمحاربات مع هؤلاء المأمورين اذا لم يندعنوا للتسليم .

١٨ - تسليم جميع الموا في المشغولة في بنغازي وفي طرابلس ومسراطة الى افر موقع او قائد جنس الائتلاف .

١٩ يجب اخراج الالمان والنمساويين العسكريين والبحريين والملكيين من تركيا وذلك في طرف شهر واحد والذين هم موجودون في نواحي بسده يلزم ان يخرجوا في اسرع مدة ممكنة .

٢٠ - اجراء الاوامر التي تعطى بخصوص استعمال الاسلحة والمهمات والتجهيزات والوسائط الثقيلة العائدة للقسم الذي يترخص من المجلس العثماني بموجب المادة الخامسة .

٢١ - لاجل محافظة حقوق دول الائتلاف يلزم ان يقيموا معتمداً من الائتلاف على نظارة الاعاشة في تركيا . ويعطى لهذا المعتمد كما يقتضي تأمين هذا المقصد .

٢٢ - اسرى الأتراك تبقى تحت امر دول الائتلاف وسيؤخذ بنظر الاعتبار اطلاق اسرى تركيا الملكييين والاسرى الذين هم خارج سن العسكرية

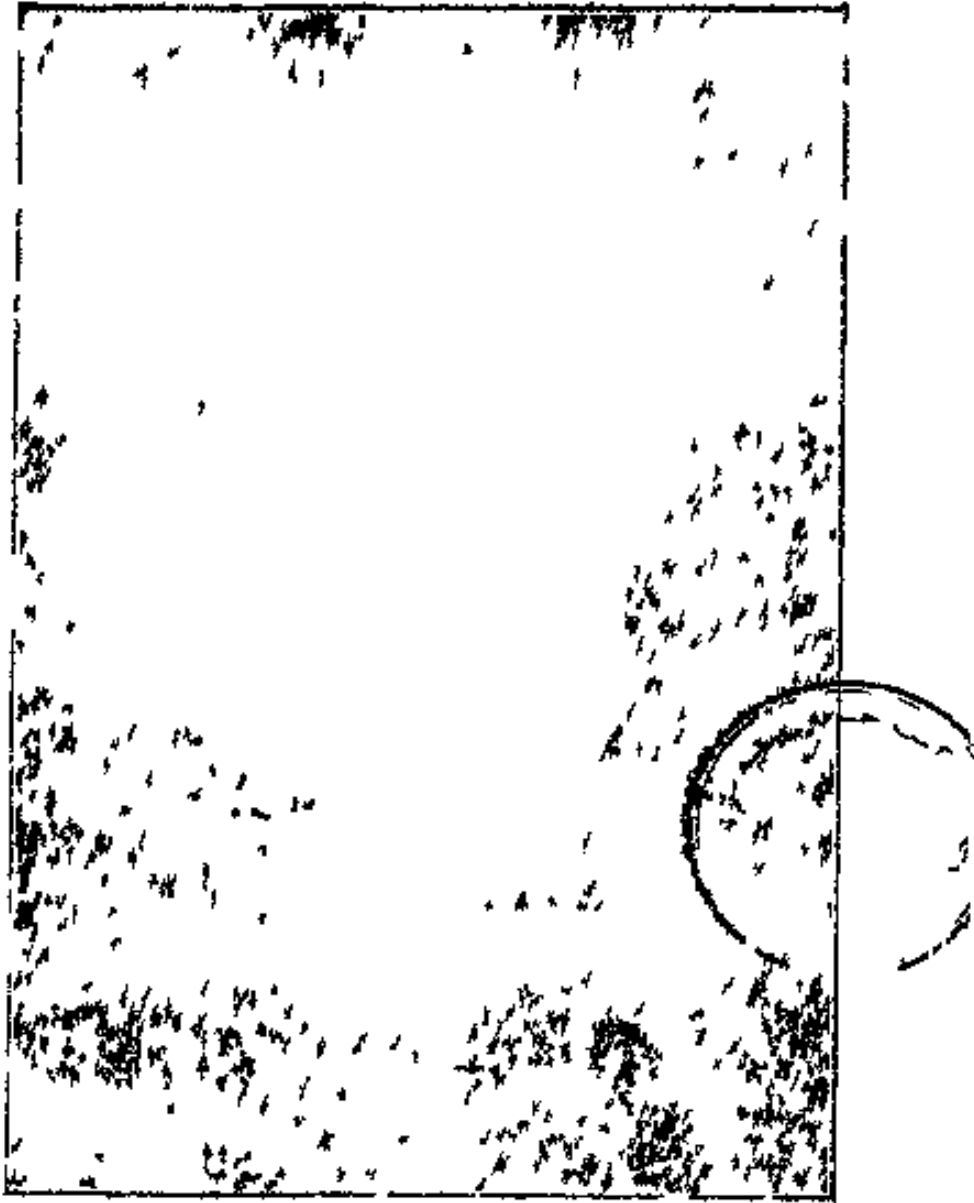
- ٢٣ - تعهد تركيا بقطع جميع علاقاتها مع الدول المركزية .
 ٢٤ - اعتباراً من ظهر الخميس المصادف ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ توقف المحاصمات بين تركيا ودول الائتلاف .

احلال الموصل من قبل الانكليز :

ولما عقدت الهدنة في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ كما ذكر آنفاً دخلت جيوش الحلفاء واسطولاتها في اول تشرين الثاني ١٩١٨ بحيرة مرمرة فالاستانة واي دخول . وقد استقبلتهم جميع الملل غير المسلمة في الاستانة استقبالا لم يسبق له مثيل حاملين الاعلام المتضاربة ولا يمكنك ان تمر شرع (به وا - بك اغلى) ما لم تسمع صيحات (زيتو !!) تصاعد نحو السماء من بين رايات الاروام والارمن والعراسويين والبريطانيين والانطاين ولم يمكن المرور من هناك ما لم يكدم المروء عشرين مرة من قبل الجموع المتجمهرين ولا تسأل عن التجاوزات والتحقيقات التي وقعت على المسلمين اثناء هذه التجمهرات فكان ضباطا الاتراك ينجحون من ان يرتدون الملابس العسكرية فزى اشرف العسكري قد سقط الى الدرك الاسفل من الذل والهوان ولم يبق للضباط ولا للامراء والجنرالية وحتى لا للسلطان شي من الحينية فوقت تركيا في هاوية الانقراض وكانت القلب يتلهف حزنا وكدرا من هذه الحفارات وقد كتب اخي محمد امين الذي كان اذ ذاك في الاستانة في المقر العام في مذكرته فيما يتعلق بالموصل ما يلي :

« كانت ترد الى المقر العام يومياً برقيات من قائد العراق التركي على احسان باشا وكنت اطلع اذ ذك عليها فاقف على الوضعية الحربية في البلادى .

« وكان على احسان باشا قد اخلى بلدة (الموصل) فـحب معظم الموظفين الملكيين والسكريين والمتودعات وترقيات المنازل وبعض القطعات العسكرية من الموصل الى (زاخو) و (نصيين) وذلك بعد انكسار الجيش التركي في مواضع (الفتحة) و (البلاسج) و (الشرقاط) و (الجرناف) وكانت القطعات المحاربة الامامية للجيش التركي التي سلمت من الاسارة في تلك المعارك تحاول الدفاع عن الموصل بجوار (الكيارة) ليكسب الفئدة على احسان وقتاً لا كمال تخلية الموصل ولاخذ نتيجة مذكرات الهدنة في ذات الوقت . لان القائد المذكور كان يخبر بمثله في الاستبانة برقياس بالارقام الرمزية في كل يوم وكان له العلم من ذهاب الجنرال (طاووزند) ومثلى الأتراك الى جزيرة (موندروس) لعقد الهدنة وكان يؤمل قوياً ان شروط الهدنة سوف تبلغ له قبل وصول الجيش الانكليزي الى الموصل . فبينما كان الطرفان متأهبين للحرب والصلح في عين الوقت وبينما كان قسم من الجيش التركي متهيئاً للإسحاب الى (نصيين) و (زاخو) واذا بنود الهدنة تبلفت ليلة ١-٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الى القائد التركي على احسان باشا فيادر هذا يأمر بعودة الموظفين الذين غادروا الموصل فرجعوا اليها ولكن وصل في ٢ تشرين الثاني ١٩١٨ الى الموصل على ظهر سيارة خاصة الكولونيل ليجمان الانكليزي فتواجه مع على احسان باشا ودعا للمواجهة مع القائد البريطاني في جوار (البوسيف)



(علی احسان باسا)

حنو في الموصل فذهباً ثم رجع على احسان وامر بركز الاعلام العمامة
 على جميع الدور والمباني الرسمية ولما سمعوا الانكليز بذلك عاد ايجمن في
 اليوم التالي يصحبه جندي انكليزي فصد هذا الجندي الى سطح دار
 الحكومة وانزل العلم التركي وبعد ان طواه ووضع في جيبه ركز العلم
 البريطاني وانذر الكولونيل ليجمن على احسان باشا بالرحيل وفي ذات
 الوقت تلغى قائد الفرقة البريطانية الجنرال (كوب) امرا بالرحف الى
 الموصل فاحتلها وطلب من على احسان مغادرة الموصل وافهمه بنود
 الهدنة التي كانت تقضي بتسليم كل المواقع الحربية في الحجاز والعسير واليمن
 وسوريا والعراق فابرق على احسان باشا الى الاستانة طالباً ماذا يراد
 بالعراق في مادة (١٦) من بنود الهدنة وعمالداً كان يقتضي اخلاء الموصل
 وتسليمها للانكليز حسب طلب الجنرال (كوب) وفي ذات الوقت اعطى
 ممثل الانكليز في الاستانة الاميرال غالتروب نوبة الى الباب العالي طلب
 فيها نخلية ولاية الموصل بدعوى ان الجنرال نوري باشا شقيق انور باشا
 الذي هرب من الاستانة يقود جيشاً في اذربايجان وان سلامة الحملة
 العراقية البريطانية في خطر من ذلك الجيش التركي فلاند من اشغال
 ولاية الموصل لتكون اس الحركة للحملة البريطانية عند الحاجة ضد جيش
 نوري باشا فاستنادا على البند السابع من بنود المعاهدة طلب ممثل انكلترا
 الاميرال (غالتروب) من الباب العالي اخلاء ولاية الموصل عاجلا والاعلان
 وطرد الحملة الاسكندنافية جيش على احسان اشاعنة وتناصرة فعلى ذلك وافق
 امير العاه التركي على اخلاء ولاية الموصل من الجنود التركية بشرط ان
 يرها انكلترا اشغالها عسكريا وقتيا وان تبقى الموظفون الملكية والانصباطية

فيها يؤدون واجباتهم كالسابق بأسم الحكومة العثمانية .
 فاعطى الامر بذلك الى علي احسان باشا فانسحب الجيش التركي الى
 الشمال وانقى اليوزباشي الممتاز حسن بك الكر كوكي ممثلا له في الموصل
 غير ان القائد علي احسان باشا لم يتمكن من مغادرة الموصل الا في ٥
 تشرين الثاني سنة ١٩١٨ على ظهر سيارة تحملها عدة مدرعات انكليزية
 نقلته الى (نصيبين) وذلك لسبب انقطاع الطرق وخطرها لتجاوزات
 العربان على الاثرالك اثناء السجابه من الموصل وهكذا كانت قد احتلت
 انكلترا الموصل قلعة العراق ومستودع حبوبها ومفتاح الديار العراقية
 من الوجهة العسكرية .

فغادر علي احسان باشا الموصل وبقي نوري بك نائب والي الموصل
 والمأمورون الملكية يواضبون على الادارة الملكية غير ان الموصى اليه
 نوري بك بلغ الكولونيل ليجهان انه لا يمكنه ان يبقى واليا والعلم
 البريطاني يرفرف فوق رأسه فغادر الموصل وتولى الكولونيل ليجهان زمام
 الامور الادارية والسياسية .

وهنا لا يمكن ان ننسى ذكر بعض الشئ من اخلاق وميزات هذا
 الكولونيل القدير فانه ذاشهرة في العراق ولا سيما بين العشائر ويقال
 انه رافق الحملة العراقية البريطانية منذ مبداء الحرب حتى الهدنة بصفة
 مأمور سياسي ومدير استخبارات الجيش البريطاني . وكان يحسن اللغة
 العربية ويكتبها وواقف على احوال وطبائع العشائر والبارد وانه جسور
 وعنود وعصبى الميزاج وكانت شهرته بين العشائر قد منحتة لقب (خيال
 العليا انجيهان) وهذا يكفي لافهام درجة نفوذه وسلطته بين القبائل .

وقال اخي محمد أمين :

« قبل ان اقدم استقالي من الجيش التركي اتيت الى الدائرة في المقر العام واذاً بقرية سحبها على احسان باشا من نصيبين بعد مغادرته الموصل يذكر فيها ان الكولونيل ايجمن ذهب بالسيارة الى تلعفر وسنجار فحتم مخازن الحبوب وتوضع اليد عليها وتواجه مع رؤساء سنجان ورجع الى الموصل وبلغ ممثل الجيش التركي حسن بك ان حكومة انكلترا لاتعترف بسيادة تركيا على الموصل وانشره بلزوم مغادرته البلدة . فهذه آخر بقرية قرانتها في المقر العام التركي وبعد ذلك قدمت استقالي فغادرت الاستانة قاصداً بلدي الموصل . فوصلت الى حلب في اوائل شهر كانون الاول ١٩١٨ ووجدت هناك قد تشكلت حكومة عربية فسررت بذلك وبعد ان تواجعت مع بعض الاحباء والرعماء ووقفت على الحالة هناك غادرت (حلب) وفي اواخر الشهر المذكور وصلت الموصل حاملاً بعض النشرات والمعلومات عن القضية العربية .»

لا يخفى ما لمواطني الحكومة العثمانية من سوء السلوك والاستعمالات ابان الحرب العظمى فكان سكان العراق جميعاً مشتمزين من تلك المعاملات وكنت اذا اختليت باحد من الاهل بنجده يدعو ويتمنى من الله تعالى انتصار الانكليز على الاتراك واحتلالهم العراق كله لم ذاقوه من مرارة الحرب والادارة العرفية ونحكم الاتراك وسوء ادارتهم فكان خبر عقد الهدنة قد احدث سروراً عظيماً في الموصل خاصة وفي العراق عامة لانتهاء المصائب والويلات وكانوا يؤملون كل الخير والسعادة من احتلال الانكليز بلدة الموصل والعراق .

ومع ذلك كان الموصليون قد ابرزوا شيئاً من الرزائة في اثناء تخلية الموصل من قبل الأتراك قبل ورود امر الهدنة . اذ انه كان قد اجتمع لقيف من وجوه البلدة وراجعوا نائب الوالي نوري بك وافهموه أنهم مستعدون لتشكيل جماعة حرس لتوطيد الأمن داخل البلدة ليلة السحاب المقائد علي احسان باشا وما بقي من عساكره من الموصل خوفاً من وقوع بعض تجاوزات وشقاوات فاذن لهم الوالي بذلك فاجتمعوا في دائرة البلدية وسكّلوا تشكيلات الحرس الوقتية باخراج بضعة حراس من كل محلة . وسما كان الحراس المذكورون يدورون ليلة ١ - ٢ تشرين الثاني في الازقة فاذا شاع ورود امر الهدنة فقرحوا جميعاً من ذلك الخبر فلاجل اعلان سرورهم اطلق البعض منهم طلقات نارية فغضب من ذلك قائد المركز البكباشي صالح بك فالتقى القبض على بعض من الحراس وزجهم بالسجن واراد على احسان شنقهم فعلى أن ذلك ذهب لقيف من اشرف اليلد الى نائب الوالي نوري بك وبينوا استيائهم من هذا العمل واقادوا أنهم لم يخرجوا الحراس المذكورين الا بعلم الوالي ولكن كان الأتراك قد اولوا تلك الطلقات النارية باختلال ضد الحكومة العثمانية وحملوها على سوء نية ولكن لما افهم الاشراف ولاة الامور اطلق سراح المسجونين . ثم في اليوم التالي وقع ما وقع من ملاقات الكولونيل ليجمن مع علي احسان باشا وذهابها الى مقر الجيش الانكليزي بجوار قرية (البوسيف) كما ذكرنا آنفاً .

وفي ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ بلغ نائب والي الموصل وري بك البلاغ الآتي الى جميع الموظفين العثمانيين ندرجه بحروفه :

«بالعموم دوائر و محاکم و شعبات ملکة عثمانیه قوانین و اصول موضوعه عثمانیه به توفیقاً و وظیفه لرینی کما فی السابق دولت عثمانیه نامنه ایفایه دوام ایدم جکدر در انکلیر عراق اردوسی بش قوماندانی جنرال مارشال حضر نلرینک التنجی اردوی عثمانی قوماندانلغنه یازمش اولدق لری ۷ تشرین نانی ۳۳۴ تاریخ مکتوبک خصوصات مسروده بی مصدق بولنان و مذکور السجی اردو قوماندانلغی و کالتنک ۱۱ تشرین نانی ۳۳۴ (رومی) تاریخ و (۲۰۴۹۴) نومرولو تذکره لرینله تبلیغ قلندان بشتجی ماده سنی ایکی کیمه اراسنه درج ایدیورم: «موصل شهرنده و موصل ولا یقنده بولنان تورک اداره ملکیه سی حال حاضر یله قله جقدر بولیس و زاندارمه لر وظیفه لرنده قله جق و ترک اداره ملکیه و مأمورینی الضباط و قانونک ادامه سیجون امر اخیره قدر بومقصدله باس قوماندان طرفندن تعیین ولونه جق مأمور سیاسی به قارشو مسئول بولنه جقدر مملکتلرینده عودت ایتمک ایسته ن سیویل اهالی انکلیر مأمورینی طرفندن کوندربله جکدر» اداره ملکیه عثمانیه مأمور لرینک انکلیر مأمور سیاستسنه قارنی مسئول بولونمسی قضیه سنه دولتین بننده مسئله به بر نتیجه حل و برینلجه به قدر پروتستومزک حکمی بالطبع ینه بافی قالمق شرطیله مراعات ایتمک ضروریدر والی و کالتی موصل قاضیسی قضیلتلو شا کرافندی حضر نلرینک عهدده سنه تفویض ایدلش و کیفیت قسائمقام لیجمن جنابلرینده تبلیغ قلمشندر .

والی و کلبی

«نوری»

۱۳ تشرین نانی ۳۳۴

تعريبه :

« نؤدى جميع الدوائر والمحاكم الملكية العثمانية وعموم شعبات الادارة الملكية التركية واجباتها كما فى السابق باسم الدولة العثمانية . وهى اى ادرج للعموم بين معترضتين البند الخامس من خطاب قائد الجيش البريطانى العام فى العرافة فحامة الجنرال مارشال الى قادة الجيش السادس العثمانى المؤرخ فى ٧ تشرين الثانى سنة ١٩١٨ والمبلغ لنا من قيادة الجيش السادس بتاريخ ١١ تشرين الثانى سنة ١٩١٤ (روميه) ورقم (٢٠٤٩٤) : [ان الادارة الملكية التركية الموجودة فى نفس الموصل وفى ولاية الموصل يجب ان تبقى على حالها الحاضر . فبناء على ذلك تبقى الشرطة والدرك فى الموصل ويكونوا هم والموظفون المملكون العثمانيون مسؤولون امام الحاكم السياسى الذى سيدينه القائد العام البريطانى فى الموصل لتأمين الضبط وتطبيق احكام القوانين حتى ورود اشعاراً اخرأ بهذا الخصوص . واما الاهالى الذين يرومون العودة الى بلادهم فانهم يسفرون من قبل الموظفين البريطانيين . واما مسؤولية الموظفين المملكين العثمانيين امام الحاكم السياسى البريطانى فان قبول ذلك امر ضرورى الى ان تنتج القضية بين الدولتين على ان تكون احكام احتجاجنا على اشغال الموصل باقية طبعاً . واتقد فوضنا امر ولاية الموصل الى صاحب الفضيلة شاكرا فندي قاضى الموصل وكالة وبلغنا الكيفية الى جناب الكولونيل ليجهن »

نوري

١٣ تشرين الثانى ١٩١٨

نائب والى الموصل

وبعد ان غادر علي احسان باشا ونائب الوالي الموصل تولى الكولونيل
ليجمن الحكم وبلغ الجنرال (فانشو) قائد جيش الانكليز في جبهة
الموصل جميع المأمورين المكية العمالية لزوم المواظبة على ادارة شؤون
البلدة كالسابق حتى ورود امراً آخرأ بهذا الخصوص .

وكان قد عين الجنرال (فانشو) يوم الاثنين المصادف ١١ تشرين
الثاني ١٩١٨ الساعة خامسة لمواجهة اشراف ووجوه الموصل له وللحاكم
السياسي الكولونيل ليجمن فتوارد الاشراف يصحبهم عبد الغني افندي
التقيب وغبطة البطريرك مع وجوه المسيحيين وبما ان القوم كانوا مؤملين
الخير من احتلال الانكليز لبلدة الموصل فامسيادة التقيب بالخطاب الآتي :
« اولاً نحمد الله الذي اخرجنا من الظلمات الى النور واطلق الستنا
بعد ان كانت صامئة وبدل خوفنا امناً وجعل المسر يسراً . ثم بكمال
الاحترام نعرض لفخامتكم واجبات التهنية بتدومكم الموجب للسرور
وقدوم جنود دولة بريطانيا العظمى التي ابتهجت لها الصدور ثم نهني
انفسنا بوجودكم ونحن مطمئنون بانكم تعلمون ان قلوبنا لكم مستبشرة
ولانظن احداً لم يدخل قلبه السرور بوجودكم الا ان يكون خائناً حيل
بينه وبين خيائه اوشقيا سدت عليه طرق شقاوته وغيرخاف على حضرتمكم
ان الايام الماضية في تلك الحرب التي لم يسبق لها في العالم مثال اذهبت قسماً
عظيماً في بلدتنا هذه من النفوس والاموال وبقي منا الاكريض اشقى على
المهات ويئس من الحياة وان قدومكم هذا كقدوم طبيب عالم بالداء بصير
بالدواء وارجوا ان يكون له على يدكم الشفاء »

ولاشك في ان سيادة عبد الغني افندي كان يؤمل من الانكليز خيراً

فقاء بذلك الخطاب عن حسن نداء وها هو الآن عضواً في المجلس التأسيسي
يدافع عن حقوق بلاده دفاع الأسود .

ثم قام غبطة عمانوئيل بطريرك الكلدان فخطب قائلاً:

« سادتي الاعزاء ان التاريخ يعلمنا والاختبار يؤكد لنا ان علم بريطانيا
المعظمي ايما ذهب وحيثما وقع ينشر العدل والتمدن والرفاهية وهذا
الامر معروف عند كل احد ولا حاجة الى اطالة الشرح بهذا الخصوص .
وبما ان هذا العلم الذي يرفرف فوق مايشوف على اريعمباية مليون من البشر
يحقق اليوم فوق مدينتنا فبالطبع كل واحد منا يرجو منه اجراء العدالة
وادخال التمدن والحصول على الرفاهية كي يعيش الثني بالهناء وافقير بالهدو
والسلام شاكرآ الله على رزقه وبما اننا متأ تدون بالحصول عن قريب على
هذا الامر قلم يبق علينا سوى ان تقدم تشكراتنا القلبية لمثل دولة بريطانيا
المعظمي طالبين من الباري عز وجل ان يكمل مساعيه بالتوفيق والتجاح
التام الامر الذي نطلبه بشقاعة الانبياء والاولياء برحمتك يا ارحم الراحمين .»
وبعد قرئت تليغات القائد البريطاني على مسمع الجميع وهذائسها :
« الى وجوه واشراف ولاية الموصل! اليوم اثبتت لاراكم اتم وجوه
اشراف ولاية الموصل تحت محافظة انكلترا العظيمة الشأن . الآت
قد بطلت المحاربة . وتعرفون حق المعرفة ان حكومة انكلترا لم تكن هي
اساس هذه الحرب الطاحنة . لاننا لم نقصد محاربة احد حتى ولا مع تركيا
التي كنا مرتبطين معها برباطات الصداقة والمحبة ونروم الآن اعادة تلك
العلاقات والصداقة التي كانت قديما قبل استعارة نيران هذه الحرب . وبعد
اربع سنوات ونصف عقد الصالح والمن شاء الله سبتم بنفنا دائما . واليوم

يق في ميدان الحرب الا الالمان وحدهم وهم كانوا اساس هذه الحرب
لمتجعة . اما البلغار والنمسا فيطالبون الصلح وفي المانيا توجد حركات داخلية
قد ارسلت حكومة المانيا مبعوثين الى الجنرال (فوش) قائد جيش
لائتلاف في الغرب لاجل طلب المتاركة هذا ما يختص بالحرب . والآن
ريد ان اكلمكم بما هو عائد الى ولاية الموصل اطرافها ولهذا وكيلي
هو الكواونيل ليجمعن الحاكم السياسي يتولى امور الولاية ومن يخالف
وامره ينفي الى الهند .

« اولا . مقصدي ان ابشر بتنظيف ولاية الموصل اطرافها لان الموصل
هي اوسخ بلدة رأتمها عيني ويلزم ان تفكروا بمنصفة صحة الاهالي .

« ثانيا . الى الآن قيمة الاسعار على هواكم . وفكري ان اعدل وانظم
هذا حالا وبعد الفحص والتدقيق اسعر القيم والأمار بموجب ما تستحق
ولكن معلوما لديكم ان التسعير يبقى كما يصير دون تغيير واذا لم نجد عملة
للمشغل بقيمة مناسبة التزم بجلب العملة جبرا للمشغل وكل من تراه يجلب
منافع زائدة لنفسه من الحكومة او من الاهالي ترتب عليه جزاء صار ما قانونيا .

« ثالثا . حدث في هذه الايام في اطراف الموصل تعديات عديدة لم نسمع
مثلا وهي المنهومات التي صارت في هذه الايام . وحكومة انكلترا الان
تجري حكمها على ولاية الموصل ومقصدي ان اضع جزاء جسيما على الذين
يتكبرون مثل هذه السيئات وعلى الذين يفتحون مثل هذه الطريق
يكونون واسطة لارتكاب الجرائم والمنكرات .

« رابعا . حكومة انكلترا لا تقبل تفرقة في الدين وليس عندها محاباة
من الكبر والصغير وان شاء الله جميعكم تبذلون السعي والجد معي

لنستنب الراحة والامن في ولاية الموصل . »

هنا ماجرى في الموصل بعد عقد هدنة موندروس . واما في بغداد فكان قد تلى على اهالي العراق جناب الفريق الاول السروليم رين مارشال قائد العام لجيش الاحتلال في العراق المنشور الآتي ذكره وذلك بمناسبة عقد الهدنة وهذا نص المنشور الذي نشره في الجرائد وقتئذ :

« حينما دخل بغداد المرحوم السرستانلي مود برأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً كان اول عمل قام به هو اصدار منشور الى اهالي بغداد وبواسطتهم الى ساثر سكان العراق وكان الخطاب الذي حواه ذلك المنشور تأمينا في الحاضر ورجاء في المستقبل . ولا بد ان كثيرا من الحاضرين يذكرون كلمات القائد مود وعندهم ايضاً صور من منشوره فقد قال لكم ان الجيش البريطاني جاءكم منقذاً لافانحاً وانه لا يوجد تحت الحكم البريطاني تعرض لديانة اي رجل كان ولا لاعماله الخاصة ولكن تكون عدالة شاملة يتساوى فيها كل احد ويكون فيها مجال لسعي الجميع وقد وعدكم ان نبذل قصارى جهدنا في تنشيط التجارة وزيادة التقدم وان نسخر انفسنا لرفع منار الحرية وكذلك لاجل ارتقاء منافعكم المادية ولكن القائد مود كما تعلمون ايها السادة : لم يجد فسحة في عمره لانجاز هذا الوعد فقد وضع الاساس وبقي على انعام البناء . وفي هذا اليوم الذي يقع فيه على حسب التقريب ذكرى مرور سنة على وفاة القائد مود المناسف عليه تلك الوفاة التي جاءت في غير اوانها اتيت لاذيع بينكم انتهاء القتال مع الجيوس التركية بصورة ظافرة وفي هذه البضعة الاشهر الماضية بعد قتال شديد دام طويلا تغير وجه الحرب تغيراً فجائياً فبلغاربا

أقضت بدون شروط والنمسا سلمت إسمليماً مطلقاً والجيش الالماني تنسحب انسحاباً كاملاً وتركية طلبت الصلح وقد علمت ان الجيوش البريطانية تقدمت في ايام قلائل من الناصرة الى دمشق ومنها الى حمص وحما ولم يكن التقدم في سوريا فقط بل اتنا على دجلة ايضاً اخذنا نصيبنا وبعد ان دمرنا واسرنا الجيش التركي بأجمه اصبحتنا الآن في موقف يجعل مقادير الموصل بيدنا فعليه تكون الحرب قد انتهت في البلاد التي تتعلق بهذه الساحة وبممكننا اليوم ان بين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة وبمناوبة عربون في الوقت الحاضر يدل على نوايانا الحسنة ابلفكم ما ياتي :

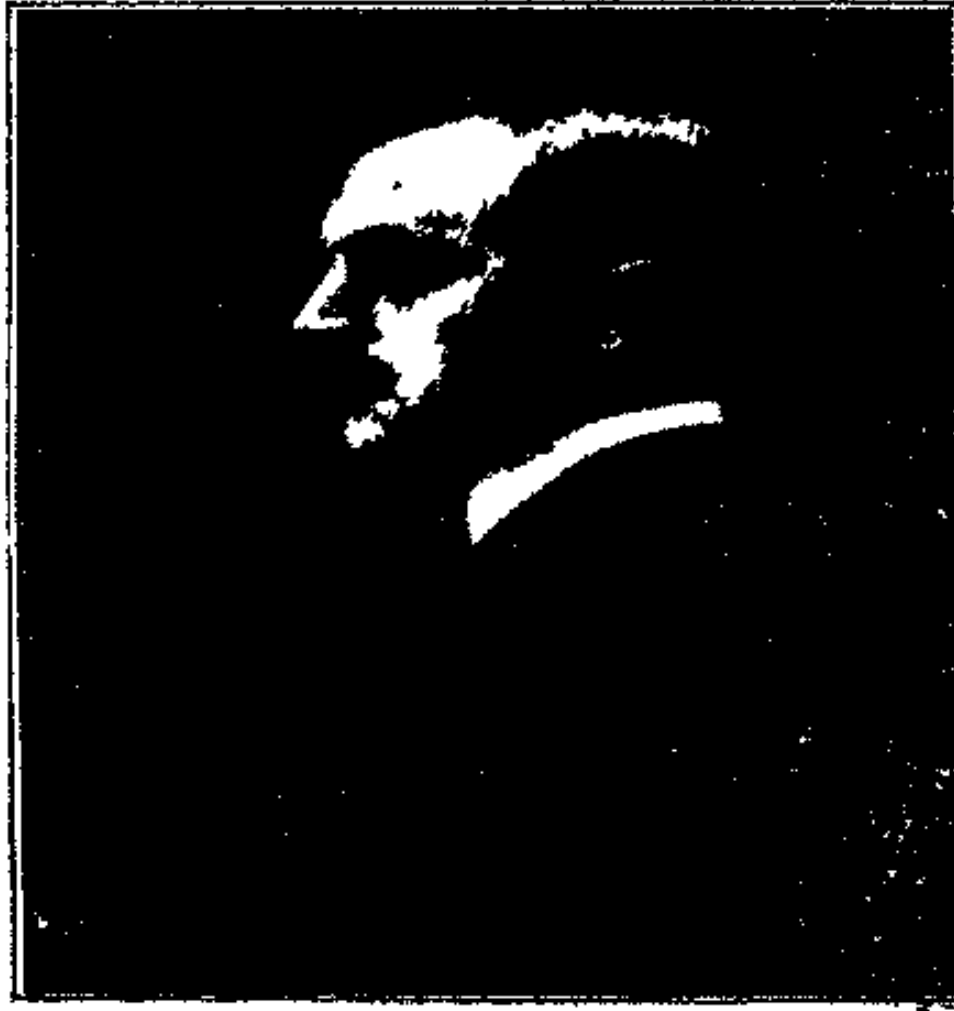
- ١- يسمح لاسرى الحرب المعتقلين في الهند بالرجوع الى اوطانهم ماعدا الذين هم من الجنس التركي .
- ٢- تطلق الحرية التامة للتجارة وتخفف تضيقات الحصار في داخل الاراضي المحتلة .
- ٣- يخفف ايضاً من التضييق على العمل الشخصي .
- ٤- يسمح بنقل الجثث التي تدفن في كركلا والنجف الاشرف بشروط مناسبة .
- ٥- تفتح الطرق من جديد للزيارات المنظمة للاماكن المقدسة .
- ٦- ان الموظفين الدائمين من الاهالي في دوائر الحكومة الملكية الذين لا يخدمون فعلا في صفوف الجيش وقد قاموا بوظيفتهم حق القيام يعطون جائزة هماس شهر .
- ٧- ينتخب بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراحهم .

٨- يوزع طعام والبسة على فقراء بغداد والمدن الاخرى وتخفف القوايين الحالية تخفيفاً قليلاً.

ايها السادة ! لا اجد عندي ما اقوله غير ذلك لكنني اطلب اليكم ان تعتقدوا ان التضحيات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود جيش بين ظهرانيكم لم تكن ناشئة عن رغبة فينا ولكن اقتضتها الضرورة العسكرية واتي اعدكم بأسم جلاله الملك الامبراطوري ان اقوم بازالة ما يدعو الى الشكوى بالسرعة الممكنة وفي الوقت ذاته اطلب اليكم ان تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم وان تهتفوا ثلاثاً لجلالة الملك جورج « حيا الله الملك »

هذا وقد عقدت الهدنة بين الدول الائتلافية والتمسا في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وبين الدول المذكورة والمانيا في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ وتم النصر النهائي لانكلترا وحلفاؤها ولقد انجز الانكليز وعودهم المحررة اعلاه والغيت ضريبة الحرب والمعافية العسكرية اعتباراً من ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ واذن الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن لشان الموصل بفتح ناد يدعى (النادي العلمي) على ان لا يشتغل سوى بالامور العلمية ولكنه لم يلبث الا وسده بعد بضعة اسابيع .

والفت حكومة الاحتلال ادارة البرق والبريد التركية بالموصل في ٢٣ تشرين الثاني وفتحت عوضها وعفت عن تحصيل الحاصلات الصيفية التي لم يجز تحصيلها الى ٣٠ تشرين الثاني وفي ٢ كانون الاول قدم من السليمانية الى الموصل على ظهر طيارته الخاصة الكولونيل ويلسن الحاكم العام في العراق وتعين الميجر نولدو حاكماً اقضاء دهوك وتعين الكانتن



﴿السير اي . تي ولسن﴾

ميثنن حاكماً لبلدة الموصل .

وكان قد ورد لفيف من بوليس بغداد الى الموصل بتاريخ ١٦ تشرين
الثاني تحت ادارة الكابتن هيل فنكل هذا دائرة الشرطة بمعرفة هذه
الاشخاص المتضاربي الجنس وتعين في اوائل كانون الاول السيد احمد افندي
الفخري مديراً للموصل وفي ٧ كانون الاول انذرت حكومة الاحتلال
الاهالي وجب تسليم اولاد وبنات الارمن الموجودة عندهم الى الحاكم
السياسي .

وفي ٧ كانون الاول جرى في بغداد احتفالات شائقة بمناسبة افتتاح
الجسر الجديد المسمى (جسر مود) تذكارا لثائد الجيوش البريطانية
العام في العراق (مود) [الذي توفي في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧]
وعوضا عن الجسر السابق الذي تكسر في ربيع سنة ٩١٧ على أرزولعة
هت هناك .

وفي ٢٦ كانون الاول سنة ١٩١٨ تعينت لجنة في الموصل باسم
(المجلس العلمي) تحت رئاسة الحاج احمد افندي الحواني لاستشارة حكومة
الاحتلال فيما يتعلق بالامور الشرعية واصول الاوقاف .

وتعين الميجر بروميلو حاكماً سياسياً في تلعفر اعتباراً من ١٩ آذار
٩١٩ وكان قد تعين البعض من الضباط الانكليز السياسيين قبل هذا
حكماً على افضية زاخو والهادية واربييل وغيرهما

اهمية الموصل العسكرية والاقتصادية والسياسية :

فهيكذا احتلت انكلترا ولاية الموصل [مع ملحقاتها السابقة سنجد

كركوك والسليمانية وأربيل واقضية زاخو والمهادية والعمر ودهوت حتى نهر الهيزل والخابور [التي هي بمثابة رأس العسراق وحصنه الحصين تلك البلدة الطيبة مفتاح الشرق الاوسط ومفرق طرفه المهمة لاتصالها برا ونهرا بقلب العراق والهند وبلاد العجم وسوريا وفلسطين والاناضول وكردستان ولاشك في ان الموصل قلعة العراق تجاه الحضر العسكري الذي يمكن ان يهدد البلاد العراقية من جبال كردستان التي تمتد على شكل نصف دائرة في شمال وشرقي سهول الموصل . فمن الواجهة العسكرية تكون الموصل نقطة المقاومة المركزية لأنها مرصد طرق المهاجرين ومقل بغداد الحصين .

ومن بلقي نظرة على خارطة ولاية الموصل وشمالها يبان له ان العدو الذي يجتاح البلاد الكرديه والايرائية قاصدا المهجوم على العراق والهند قد لا يرتاح ويهدأ باله الا في الموصل مركز الدفاع والهجوم . حيث تصبح المدن العراقية تحت رحمة مدافع هذا العدو وطياراته .

فن يتحصن من الدول في الموصل ويحكم على جبالها الشمالية بمسك بيده مقابل بلاد الشرق الاوسط خاصة اذا حصلت تلك الدواة على قطعات عسكرية مدربة ومجهزة بالوسائل الحربية الحديثة ، فتهدد الهند وسوريا وبلاد العجم والاناضول . هذا من الواجهة العسكرية والجغرافية اما خطورة الموصل من الواجهة الاقتصادية فهي كثرة وجسامه منافعها المعدنية كمنابع المتروك والنفط وحجر الكحل والمنبس والحديد والكبريت والزئبق وغيرها من المعادن فقد تأكد لدى الاخصائيين ان اعظم واجسام منافع بترول العراق هي في الكبارة وجوارها التابعة الى الموصل ان هذه النام

لأثقل خطورة عن منابع بترول (باكو) المدهشة ونظراً لاقادة مهندس الكيانه العبقري الانكليزي انه يخرج من الكيانه خمس وعشرون بالمائة بترول وعشرون بالمائة دهن مكائن وثمانية بالمائة بنزين واذا تشغلت منابع الكيانه فنيا سوف يستثمر منها مبالغ جسيمة .

ويبان لمن ينظر الى موقع الموصل الجغرافي ان هذه المدينة مركز التجارة بين سوريا وفلسطين ومصر والاماضول والعراق لانه او فراقصاداً واقصر مسافة ان تبحر السفن التجارية عباب البحر المتوسط من التوغل في البحر الهندي والوصول الى ميناء العراق وقد جاء في بعض الاحصائيات ان المسافة بين انكلترا والموصل عن طريق خليج المعجم تبلغ نحو (١٢٠٦٦) كيلومترا بينما تبلغ عن طريق سوريا نصف هذه المسافة . ومن هنا يبان جليا ان الموصل فضلاء عن جودة هواؤها وحسن ترتيبها ولطافة مناخها ستحوز موقعا اقتصاديا نفديا بين الاقطار الشرقية كلها . لاسيما اذا امتدت السكة الحديدية الى الموصل من جهة بغداد ولصيين فستكتسب الموصل اهمية زراعية كبرى ومن الممكن ان تكون سهول دجلة مزرعة العالم ومخزن الحبوب ومركز تجارة المواشي والجلود والصوف والعفص ودود الحربر والتبغ والقطن .

وقد صدق السياسي القائل: « اذا كانت بغداد قلب العراق فالموصل تكون رأسه » وبذلك قصد افهام اهمية الموصل الجغرافية والاقتصادية والسياسية والتجارية التي لاشك في انها كمشاة الرأس من كل الوجوه بالنسبة الى العراق .

الفصل الرابع

سر القضية العربية :

لما اشتد غيظ الاوروبيين على الأتراك عند دخول تركيا في أوروبا في اوائل القرن الرابع عشر اعتبر البعض ذلك مبدءاً القضية الشرقية غير انا نعتقد ان المسئلة الشرقية تبدأ من دور الانحطاط لتركيا حيث استضعفتها الدول الغربية التي بدأت تتحرى لها مستملكات وتطمع في بلاد الشرق لتسحب منه المبالغ الطائلة ونحلبه .

وقد عرفت اغلب رجال الساسة « القضية الشرقية » بقولهم : « انها نزاع شديد بين تركيا وبين من طمع بملكها من الدول الاوروبابوية » وقد عرفها فريق آخر بقولهم « انها نزاع شديد بين تركيا والامم التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول الاوروبابوية في هذا النزاع لسد اطماعها وتحقيق آمالها المتناقضة من جهة اخرى »

وقد كانت القضية الشرقية سبباً في بعض المشاكل التي حدثت في العالم من القرن السادس عشر الى اليوم وبلغت اقصى شدتها بعد انهزام الأتراك في محاربة (كالمبرج) وابرام (الاتفاق المقدس) الذي كان يستهدف طرد الترك من أوروبا وتقسيم البلاد الشرقية بين روسيا والنمسا وقد اسفر ذلك الاتفق عن حروب عديدة مع تركيا انتهت بمعاهدتي (كارلوفجة) سنة ١٦٩٩ و (باساروفجة) سنة ١٧١٨ اللتان جلا الترك بنتيجتها عن بلاد المجر و (ترانسيلوانيا) و (بوداليا) و (اسكلافونيا) ومن قسم

من بلاد البوسنة وصربيا .

وقد كانت روسيا العضو الخطير بين الدول الاوروبية العالمية على خراب تركيا والمجتهدين بتزويد تعقد المسئلة الشرقية طمعا ببلاد الشرق فشرعت روسيا تعمل على هدم الدولة العثمانية من الداخل والخارج لاسيما بعد انتصارها على الأتراك على ضفاف (الدانوب) وبعد معركة (جشمه) الشهيرة سنة ١٧٧٠ و ابرام معاهدة (قینارجة) سنة ١٧٧٤ فاخذت روسيا تحت العناصر البلقانية على القيام ضد الترك وخلع النير التركي عن اعناقهم من جهة وانفقت من الجهة الاخرى مع النمسا سنة ١٧٧٢ على ان يحتل الجيش المسقوفى البلقان الشرقي والدردييل وان يعطى للنمسا البلقان الغربي ثم عدلت تلك المعاهدة سنة ١٧٨١ على اساس استقلال العناصر البلقانية تحت سيادة روسيا والنمسا وهكذا اصبحت كل من (مسئلة البوغازات) و (مسئلة ماكدونيا) و (مسئلة البانيا) ومثلها من المسائل السائرة فرعاً من القضية الشرقية .

وقد ظهر لنا بما تقدم ذكره وما يتضح من تدقيق القضية الشرقية في التواريخ السياسية المفصلة ان الدول الاوروبية الطامعة ببلاد تركيا لما تستهدف قطرا من الاقطار العثمانية وتريد ان تدخله في قبضتها تشرع بحث سكان القطر المذكور على القيام ضد الأتراك مباشرة وتصرف المبالغ الطائلة في هذا السبيل وتساعد القائمين بوجه الترك سرا وعلنا كاحثت روسيا الامم البلقانية (صرب ، بلغار ، يونان ، جبل الاسود) على الثورة بوجه الدولة العثمانية ولاشك في ان استقلال الامة اليونانية مثلا لم يحصل الا بنتيجة مساعدات روسيا التي كان امبراطورها رئيسا فخرا للجمعية (أزبا)

السرية التي لعبت دوراً مهماً في استقلال اليونان .

فهذا دأب الدول الاورباوية في القضية الشرقية منذ عدة قرون . ولما كانت البلاد العربية من اهم البلاد الواقعة على سواحل البحر الابيض والاحمر تجارة واقتصاداً وسياسة فقد استطمحت الدول العظمى تدريجياً منذ القرن التاسع عشر وقد قال نابليون بوناپارت الشهير : « ان اوروبا وكرفاروا ليس نمة امبراطوريات عظيمة الا في الشرق » فاجتاح مصر وهاجم سوريا ولو لم تقف امامه حصون (عكا) لصار الشرق على غير عازاه اليوم .

وقد اشتد طمع الاورباويين بالبلاد العربية يوماً فيوماً فشرعوا بتشيد المؤسسات الدينية والعلمية وبتكثير علاقاتهم التجارية والاقتصادية والادبية وقد رسم كل من المانيا وانكلترا وفرنسة وايطاليا وروسيا خطة بسيرون عليها لتأسيس نفوذهم في قطر من الاقطار العربية فاستهدفت فرانسة سوريا وانكلترا العراق وايطاليا وفرنسة و المانيا سواحل افريقيا واخذ كل منهم يعقب خطته التي رسمها لامتلاك الاقطار العربية . ولولا الرقابة الموجودة بين الدول المذكورة وتضاد منافعهم ومصالحهم لانفقوا على تقسيم الدولة العمانية وفي ضمنها لاقطار العربية قبل قرنين ونيف . ولما كثرت الدول العظمى علاقاتها فيما استهدفته من الاقطار العربية قامت تدعي بحقوق مختلفة على البقاع المذكورة مثلا تدعي فرانسة ان لها في سوريا حقوقاً ومصالح وادعت انكلترا ان في العراق لها حقوقاً ومصالح كما وضحنا ذلك في الفصل الاول .

وهكذا اصبحت (القضية العربية) ابصاً شعبة من (القضية الشرقية)

وبسبب تلك القضية الشرقية أصبحت تركيا في المحطاط وتدني متمركان يستر
من جسمها كل يوم بقعة من البلاد .

ولما رأى الدول العظمى ان لا علاج لتركيا وان سوء ادارة الاتراك
ضاربة اطنابها بدأت فرائسة وانكلترا توجس خيفة من وقوع البلاد
العربية بيد المانيا رقيبهم العظيمة . فلذلك اخذوا يحثون العرب على
القيام ضد الاتراك الذين اصبحوا في احضان الالمان لتكون البلاد العربية
بيد سكانها عوضاً عن ان تقع بيد الالمان . واما من الجهة الاخرى فان
الاجانب كانوا يحثون الاتراك على التيقظ من العرب ويفهمونهم ان للعرب
النوايا السيئة ضد الاتراك وينوون الانفصال عنهم فبدأ الشك وعدم
الاعتماد بين الطرفين غير ان سياسة السلطان عبدالمجيد حالت دون انفجار
البركان بين هاتين الامتين .

ولكن لما اعلن الدستور في تركيا في ١٠ تموز سنة ٣٢٥ (رومية)
و٢٣ تموز عام ١٩٠٨ م حدث تغيراً عظيماً في افكار العناصر العثمانية
المختلفة فوجدت كل من فرائسة وانكلترا مجالا واسعاً لتطبيق خطة حث
العرب على القيام وتمكنت الدول المذكورة من ازالة الثقة بين العنصرين
وشدد النزاع والخلاف يوماً فيوماً ونجحت خطتهم التي تستهدف اقامة
فوذهم في البلاد العربية فلهذا هذه الخطة التي فرقت بين امتين من
اعظم الامم الشرقية بعد اتحادهما الطويل افتراقاً سياسياً ابدياً .

وقد اتقن الاورباويون العرب لزوم نبذ التعصب الديني ووجوب
الانضمام تحت الجامعة القومية والغيرة الوطنية للتخلص من نير الاتراك
وقد احدثوا بذلك انقلاباً فكرياً بين شباب العرب فتغير كل اعتقاد

سياسي واجتماعي واظهروا للعرب ان بقاءهم مع الترك كان شراً عليهم لانه لم يكن قائماً على اساس القومية . فنشطوا العرب بنقص صلاتهم مع الترك وظهرهم بمظهر الحرية والاستقلال . ولما كانت سوء ادارة الاتراك مستمرة فقد مال شبان العرب الى طلب حقوقهم من الاتراك مؤملين النجاح قضية استقلال البلاد العربية الداخلي ولم يدركوا ان الاجانب يتعلمون بعد ان تفرقهم نظراً لما ملئت اذانهم من المواعيد الخيالية وما احلى تلك الوعود ، وعود الحرية والاستقلال !

وزد على ذلك الدور المهم الذي لعبه الاصفر الاجنبي الرنان في سبيل تفريق العنصرين اذ انه ساق امامه بضعة شبان من صحافي الاتراك الاتحاديين وجعلهم يكتبون في جرائدهم ما ينفر العرب من الترك واستاق لفيماً من متنوري العرب على مقابلة الاتراك مما يبعد بين الفريقين فاسفر الامر عن تحزب الطرفين فأخذ التركي يتزعم بالانعام القومية في (تودك يوردي - نادي الترك) وشرع العربي يتحمس بالاناشيد العربية ، ويدر العرب بتأليف الاحزاب السياسية تحت نزعات مختلفة كما سيأتي بحثها . فهذا هو سر القضية العربية واساسها .

تشكل الاحزاب السياسية العربية :

قابل العرب اعلان الدستور العثماني بحماسة عظيمة كسائر العناصر العثمانية اذ اصبح العربي والتركي والكردي منساوي في الحقوق والواجبات وانجهت انظارهم الى (جمعية الاتحاد والترقي) اتجاهاً لم يعهد له مثيل . غير ان المكائد الاجنبية فرقت هذا التساوي وتلك الآمال فاستاقت جمعية

الاتحاد والترقي الى خطة تستوجب نفرة الامة العثمانية منها فانفصل الاتحاديون عن الامة وصاروا في شق آخر منذ تلقى شان الجمعية المذكورة دروس الجنسية والعنصريه من ساسة الغرب واعلنوا ما كانوا بضمروته من الاستمساك بمبدأ سيادة الترك على العناصر العثمانية السائرة .

ومن الطرف الآخر كانت الدروس المذكورة نفسها تلقن في اذهان شبان العرب في ذات الوقت فتنبه بذلك العصب الحساس في العثمانيين (اي العرب) فابتعدت قلوب الطرفين وعادت روح الجنسية الى صدرهم وهبت ريح التنافر والشقاق .

اضف على ذلك غلط الاتحاديين في تطبيق سياسة العنف والشدة لتحكيم قواعد سيادتهم القومية فاستنفر العرب وبادروا بتأليف الاحزاب السياسية لانهاض العنصر العربي وتأمين حقوقه واذا استثنينا حزب (النهضة اللبنانية) المؤلف قبل اعلان الدستور في بيروت، بايعاز قنصل فرنسا نجد ان الاحزاب الآتية تألفت على اثر اعلان المشروطية لغايات عنصرية واستقلالية :

١ - جمعية الاخاء العربي العثماني : تألفت في الاستانة في (بيوكياطه) سنة ١٩٠٩ بمعرفة شفيق بك المؤيد وندره المطران وبضعة اشخاص من زملائهم وكان غايتها استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية ؛ ثم نشئت هذه الجمعية على اثر حادثة ٣١ مارت المعلومة .

٢ - المنتدى الادبي : تأسس في الاستانة سنة ١٩٠٩ من قبل عبد الحميد الزهراوي وعبد الكريم الخليل وزملاهما وسدته الحكومة التركية سنة ١٩١٤ على اثر اعلان النضر العام

- ٣- الجمعية القحطانية : تشكلت في الاستانة سنة ١٩٠٩ من قبل وزير الاوقاف خليل حماده باشا وعبد الحميد الزهراوي وسليم بك الجزائري وزملائهم .
- ٤- جمعية العهد : شعبة من الجمعية القحطانية اسسها الاركان حرب العقيد عزيز بك علي المصري بعد عودته من طرابلس الغرب سنة ١٩١٣ وحصرها بضباط العرب .
- ٥- جمعية العلم : تأسست في الموصل كفرع للجمعية العهد سنة ١٩١٤ حيث يدخلها غير الضباط ايضاً .
- ٦- حزب اللامركزية : تألف في مصر سنة ١٩١٢ من قبل الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد الزهراوي ورفيق وحتفي العظم وفواد الخطيب وزملائهم وغايته بيان محسنات الادارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب العما في المؤلف من عناصر ذات اجناس وانماث واديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الادارية في جميع ولايات الدولة العثمانية .
- ٧- جمعية الثورة العربية : تكونت بنتيجة اتفاق جمعية العهد بالحزب اللامركزية وذلك بعد هروب عزيز بك علي من الاستانة الى مصر سنة ١٩١٤ .
- ٨- الجمعية الاصلاحية البيروتية : تأسست من قبل رزق الله ارقش وزملاءه في بيروت سنة ١٩١٣ وغايتها طلب الاصلاحات اللازمة على اساس شبه اللامركزية .
- ٩- جمعية البصرة الاصلاحية : اسسها السيد طالب التميمي في البصرة

عام ١٩١٢ ولا تختلف هذه الجمعية في خطتها وغايتها عن حزب اللامركزية .

١٠ - جمعية الفتاة العربية : تأسست في سوريا عام ١٩١٢ من قبل محمد المحمصا في وزملاءه من شبان العرب .

ولا شك في ان هذه الجمعيات كانت تستهدف استحصال حقوق العرب المهضومة وكلهم كانوا شيئاً واحداً فتمكنوا من تشكيل شعبات وفروع في معظم المدن العربية الخطيرة كالحجاز ودمشق وحلب وبيروت وحما وحص وبنغداد والموصل والبصرة سراً والبعض منها كان علناً واخذت الجمعيات العربية تبث دعوتها القومية تدرجياً في كل مكان وتسمي السعي الحديث لتحقيق غاياتها القومية من هذا القبيل .

انعقاد المؤتمر العربي في باريس :

في ٤ نيسان سنة ١٩١٣ ارسل بعض مندوبي العرب وادباءهم المقيمين في باريس كتابا الى اللجنة العليا لحزب اللامركزية جاء فيه ما خلاصته :
 « لقد جمعتم في برنامجكم الاماني التي تودها ابناء العرب لسعادتهم ورفقتهم في كل حين لذلك اوقفنا انفسنا لخدمة غايتكم النبيلة واعتبرناكم مصدرا لما نتوقع ان تقوم به في هذه الديار ازاء مناظرات الجرائد ومغامز الخطباء في الاندية السياسية ومجربى المخابرات الدولية بشأن [١] البلاد العربية . ذلك ما حمل الجالية العربية على الاجتماع والبحث في التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن المحبوب من الطواري واصلاح بلادنا على

[١] ثورة العرب

أساس اللامركزية . وبعد المناقشات ارتأت ان تعقد مؤتمرا للعرب يظهر فيه للاجانب ان العرب يدرون عارية الاحتلال من اية دولة كانت ويحتفظون بحياتهم الوطنية وتصارع الدولة العثمانية بوجوب تطبيق الاصلاحات اللامركزية في البلاد العربية واليكم ما تدور حوله مباحث المؤتمر :

ا - الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال :

ب - حقوق العرب في المملكة العثمانية :

ج - ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

د - المهاجرة من سوريا واليهما :

وحسبنا الله ان يأخذ بأيديكم وايدينا لوقاية الامة والبلاد من فساد البداية والمعاد والسلام عليكم .

وفي ١٤ نيسان سنة ١٩١٣ اجابت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بالقبول وقررت ارسال مندوبين من قبلها فالتعد المؤتمر العربي لأول مرة في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع (سن جرمن) في باويس من يوم الاربعاء المصادف ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ (١٣ رجب سنة ١٣٣١) الى يوم الاثنين ٢٣ حزيران .

وقال عبد الحميد الرهاوي في خطبة افتتاح المؤتمر : « ان العرب كانوا قد الفوا الترك وهؤلاء قد الفوا العرب منذ عشرة قرون ولكن كما مزجت بينهم السياسة فرقت بينهم السياسة ايضا ولم يبق من ذلك الامتزاج القديم الارابطة بين البعض . وهذه الرابطة لا تزال تعد ثمينة عند الترك والعرب معا ولكنها مع عنيتها قد اصبحت مهددة بالسياسة اكدت ما كانت منقدا .

ومعلوم ان السياسة في هذه المملكة بيد الترك ولذلك تعرفها اوروباباها تركية . فلما رأى العرب الآن ما وصلت اليه هذه المملكة بتلك السياسة التي مضى العمل عليها حتى الآن وكانوا حريصين على البقية الباقية من تلك الرابطة تنبهوا الى واجب عظيم كان الترك والعرب جميعا غير مهتمين به كما ينبغي وهو اشتراك الفريقين بسياسة البلاد . فانه قد تبين واضحا انه لاالعرب انتفعوا ببرائتهم من ذنب اضاعه البلاد ولا الترك انتفعوا بتحملهم وخدمهم تبعه ذلك العبا الثقيل . وبديهي ان هذا الاشتراك لاينافي الاخاء بل الذي ينافي هو عدم هذا الاشتراك .

وقال اسكندر عمون احد مندوبي حزب اللامركزية : « ان الاملاك العثمانية بعد الحوادث الاخيرة اصبحت على مشفا جرف هار . فهي بين تلك الماضي المؤلم والمستقبل المظلم تنظر اليها بين الحزب والاسف وترمق عندها بعين الخوف والوجل . في مثل هذا الموقف الخطر تمر على ذهن الامم والافراد حوادث حياتها الماضية حلقات آخذ بعضها برقاب بعض . ذلك الذي اصبحت الامة فيه هو الباعث على اجتماعنا من كل حذب وحذب في هذا البلد الامين وهذا الغرض الذي ترمي اليه من هذا الاجتماع » .

وسئل محرر جريدة (الطان) الفرنسية السيد الزهراوي رئيس المؤتمر عن اسباب عقد المؤتمر فاجابه : « ان ما حدث في ولايات الدولة العثمانية باوروبا من الحوادث الخطيرة الشأن دعانا الى التفكير في الحالة الجديدة التي دخلت فيها واتخاذ الوسائل الضرورية لاتقاء نتائجها . ذلك من جهة ومن جهة ثانية فان العرب يؤلفون عنصراً مهماً بعدده ان لم نقل عنه انه اهم العناصر العثمانية كلها . ولهذا العنصر مربية على العناصر الاخرى ووحدة

لغته وعاداته وميله وان هذه الصفات احدثت له حقوقا كانت مهمة حتى الساعة ولذلك جئنا لنطلب بصفتنا عثمانيين ان نشترك بالادارة العامة وان نعرض على الحكومة بصفتنا عربا مطالب خاصة بقوميتنا .

« وان اضطرهاد الجمعية الاصلاحية وكل فريق من اعضائها برهنت لنا على قدر الحرية التي يمكن ان يجتمع بها مؤتمر انعقد في سورية . وقد رأينا من جهة اخرى ان لسمع مطالبنا وتفهم رأينا لاوروبا التي تزداد مصالحها اهمية في البلاد العربية يوما بعد يوم وفضلنا باريس على غيرها من عواصم اوروبا لان الجالية العربية فيها اكثر عددا منها في سائر العواصم . »

هذا مرعي المؤتمر العربي الاول وقد بذل الترك كل مجهودهم لمنع انعقاده وفشله ولاسيما عجزت الحكومة التركية الاتحادية عن التدابير المختلفة لحل الجمعيات العربية والمؤتمر المذكور فارقدت مدحت شكري بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي الى باريس للاتفاق مع المؤتمر العربي الذي كان يمثل معظم الاحزاب العربية ومفاوضته حينما يطلب من الاصلاح للبلاد فاتفق معه على امور شتى لم تقرر الحكومة الاقسا منها :

الاصلاحات الممنوحة :

فاصدرت الوزارة الاتحادية في اوائل اغسطس سنة ١٩١٣ القرار الرسمي التالي ونشرته في صحف الاستانة وهذا تعريبه : « انه بالنظر الى الضرورات واختلاف الامزجة في الولايات العثمانية الى وجوب ترقية البلاد واسعاد اهلها وزيادة رفاهيتهم تقرر بعد الاتكال على الله ومفاوضة الولايات :

١ - ان يمهّد في ادارة الاوقاف الموقوفة على عمل الخير المحلي بحسب شروط الواقف الى مجالس الجماعات في الولايات وذلك بموجب قانون جديد ينشر قريباً .

٢ - ان تكون الخدمة العسكرية في زمن السلم في دائرة التفتيش الا اذا رأت الحكومة اسباب ما حشد قسم من الجنود في جهة من الجهات فترسل العساكر على الطريقة النسبية الى الولايات البعيدة كاليمن والحجاز والعسير ونجد .

٣ - ان يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي تتكلم اكثرية سكانها هذه اللغة . فيجب مباشرة ذلك الآن في المكاتب الرشدية والاعدادية وتوفير اسباب التدريس العالي بلغة الاكثرية ايضاً بشرط ان يبقى التدريس باللغة التركية كما كان في المكاتب الاعدادية .

٤ - ان يعين المأمورون من الواقفين على الامة العربية علاوة على اللغة الرسمية التركية وتعين الحكومة المركزية المأمورين الذين يقتضي لتعيينهم ارادة سنية ؛ اما المأمورون الثابون فيعينون بمقتضى القانون الجديد .

٥ - وقد جاء في قانون الولايات الجديد ان المصاريف المحلية ولاسيما عجز ميزانية المعارف والاشغال تضاف الى ميزانية الولاية . وعلى الولاية ان لا تخرج عن دائرة الصلاحية الممنوحة لها في قانون الولايات فيجب بذل الهمة .

هذه هي الاصلاحات التي منحتها الحكومة الاتحادية التركية للعرب وقبل العرب بها حسناً للخلاف . وقد كان لهذا القرار احسن وقع في بعض

الاندية العربية ولاسيا في الاستانه لان جميعه الاتحاد والترقي التي اخذت زمام امور الدولة العثمانية بعدها كانت قد وعدت زعماء العرب رسميا بانها عازمه على اجابه كل مطالبهم وانها لم تشاء ان تعلن ذلك في الصحف لئلا تطمع ساثر العناصر العثمانية بها ونحذو حذو العرب معها . وفي الساعة ٣ بعد ظهر الثلاثا في ٥ أغسطس سنة ١٩١٣ قابل وفد من ابناء العرب الصدر الاعظم وشكر للحكومة وعودها وطلبها بالتمجيل في الر بها وتنفيذها فوعدهم الصدر حسن الوعود وفي مساء اليوم اولت الشيبه العربية وليمة شائقة في فندق طوقا تليان لرجال الترك فيهم طلعت وانور وجمال وتبادل الطرفان الخطاب واعربوا عن سرورهم لازالة سوء التفاهم بين الترك والعرب ، وعلى اثر ذلك ابرق معتمد النادي العربي عبد الكريم الحليل الى باريس يدعو اعضاء المؤتمر العربي الى الحضور لمراقبه تنفيذ الاصلاحات . فوفد المؤتمر ثلثه من اعضائه فوصلوا الى الاستانه في ١٥ آب سنة ١٩١٣ وسرعوا تفاوضون رجال الحكومة واهل الحل والتقدم في ٢٣ آب قابلوا السلطان محمد رساد واعربوا له عن نملق العرب بالعرش العثماني ورجوا منه ان يأمر الحكومة بتنفيذ الاصلاح وزاروا ولي العهد يوسف عز الدين افندي في ٢٧ آب فوعدهم بتسريع الاصلاحات المطلوبة وفي مساء ذلك اليوم اولت جميعه الاتحاد والترقي وليمة شائقة باسم الشبهه العربية دعت اليها وفد الاصلاح والوراء وعضو عضاء الترك والعرب في الاستانه وتبادل الطرفان الخطبات الرائيه اعربوا فيها عن رأيهم في ازالة سوء التفاهم وتنفيذ الاصلاح .

ولكن الحكومة الاتحادية التركية منح تلك المقتررات السالف

ذكرها والوعود على الورق ولم تطبق منها شيئاً واستدعت بهض الرجال من العرب السوريين الى الاستانة واقنعتمهم بوجود صرف لمقار عن تلك المطالب العربية التي قد تؤدي الى انحلال الدولة فحملوا هؤلاء حملة شديدة على القائمين بالاصلاح وعاكسوا احرار العرب وهذا مما ادى الى مماطلة الحكومة بتنفيذ مقررات الاصلاح .

واراد الاتحاديون ايقاع النفرقة بين عضو الاحزاب العربية السياسية فسدروا الارادة السنبة في ٤ كانون الثاني ١٩١٤ بتعيين عبد الحميد الزهراوي وستة فوات من زملاءه عضواً في مجلس الاعيان العثماني فوق هدا الخبر الوقع السي في الشبيبة العربية التي رأت في قبول الزهراوي منصب الاعيان اكبر ضربة على الاصلاح الذي لم يكن نفذ منه شيء فاطهرت الشبهة عدم اعتمادها الى عمله وتبرأت منه كما انها استوضحت سبب ملامة المعتمد النادي الادبي عبد الكرم الخليل مع الاتراك ومفاوضته معهم من دون علم الحزب فبرهن الموم اليه الحزب في الجلسة السرية المنعقدة في (بك اوغلي) في ٧ كانون الثاني ١٩١٤ ان سبب قبول منصب الاعيان من قبل الزهراوي ونسبت الانفاق التركي - العربي في المفاوضات الحارية هو عظم اطامح الاجاب في البلاد العربية ورغبتهم في انتهاز فرصة اختلاف العرب مع الترك لتحقيق ما لهم فيها وبين العهود الرسمية التي قطعتها جمعية الاثحاد والترقي العرب على ان تبرمها طالما ظلت الحكومة في قبضة يدها . نبر ان هذه البراهين لم تمنع الشبيبة وشي الخلاف بينهم وبين الزهراوي وعبد الكرم الخليل حتى بدأت الحكومة التي منسجمة الاتحادية باتخاذ التدابير لتهدئة صدورهم وتبرمهم بالهدوء .

صباط العرب من البلاد العربية الى الاناضول واثقت القبض في صباح
الاثنين في ٩ شباط ١٩١٤ على عزيز بك علي المصري ذاك الرجل
الداهي والسياسي البصير وتوقف واخذت تحت المحاكمة فقامت لتوقيفه
الشبيبة العربية وقعدت حيث راجع رجال العرب الصدر الاعظم والجنرال
ليمان فون ساندروس رئيس البعثة الالمانية وسفراء الدول العظمى طالبين
منهم المداخلة في هذه المسئلة فاطلق سراحه وهو كان قد استعفى من
الحشش العثماني قبل توقيفه ثم سافر الى مصر ثم لحقه رفيقه بوري السعيد
[وزير الدفاع الحالي] الذي فر من المدرسة الاركان الحرمية على اثر
سفر عزيز بك علي .

وهكذا كان قد اشتد الخلاف بين الترك والعرب وزاد عدم الاعتماد به
الطرفين فاخذت حكومة الاتحاد والترقي بكم افواه العرب ولا سيما
الاصلاحيين منهم ووضعهم تحت المراقبة من جهة واما من الجهة الاخرى
فكانت قد نهجت منهج الشدة لتذليل امراء جزيرة العرب فماقت الحملات
الحطيرة على السيد الادريسي في عسير وعلى الامام يحيى في اليمن وعلى
عرب المنتفك في العراق وعلى جبل الدروز في سوريا ولم يكن شريف مكة
حسين باشا [جلالة ملك الحجاز الحالي] جاهلا لما ينويه الاتحاديون
له وليته .

نوايا شريف مكة حسين باشا ومحاوراته مع انكلتر :

كان الشريف حسين باشا [جلالة ملك الحجاز الحالي] قد مكث في
الاستاء ١٧ سنة وذلك على اثر خصومة نشبت بينه وبين الشريف عون

امير مكة السابق لتنازعها الامارة فيما بينهما . وكان قد اهم سيادته اذ
 ذاك بتربية اولاده كل من الامير علي وعبد الله وفيصل وزيد وتعليمهم
 العلوم العصرية في خلال تلك المدة التي اعترضها [١] في الاستانة
 وكثيراً ما سمعنا ان البعض من وزراء السلطان المخلوع عبد الحميد كانوا
 يشيرون اليه بتعيين الشريف حسين باشا الى اماره مكة المكرمة عوضاً عن
 عون وكان لا يرغب في تعيينه قائلاً : « اني راضي بتعيينه اميراً الى مكة المكرمة
 اذا اكنني الشريف حسين باشا بذلك فقط . بل اني اعتقد ان المشار اليه
 لا يكتفي بالامارة فحسب ، بل يطمح بأكثر من ذلك ويهدد يوماً ما عرشى . »
 ولما خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ عين الاتحاديون الشريف حسين
 باشا اميراً الى مكة المكرمة في تلك السنة ولما سمع السلطان عبد الحميد بتعيين المشار
 اليه الى اماره مكة قال : « لقد خرجت الحجاز من يدنا واستقل العرب واتشت
 ملك آل عمان بتعيين هذا الرجل الى الامارة وباليه انه يكتفي باماره مكة
 وباستقلال العرب فقط . ولكنه سوف يعمل بدهائه الى ان ينال مقام الخلافة
 العظمى نفسه . » فظهر اخيراً ما تكهن السلطان عبد الحميد فيها يتعلق بالخلافة .
 ثم ندم الاتحاديون على تعيينهم الشريف حسين باشا لاماره مكة المكرمة
 فقتلوه سراراً بايجاد وسيلة لعزله او تنصيبه . ولكن لم يفلحوا ولما شعر
 الشريف بسوء بية الاتحاديين بعد ان سقت له خدمات عديدة لهم في
 حروب اليمن والعصير اخذ بنفرتهم وازداد نفوره تدريجاً كطائفي الاتحاديين
 الاثراك فاضمر لهم ما اصبر في قلبه وقدر بوجوب القيام ضد الاتحاديين
 [١] تورد هنا اسم جلالة ملك الحجاز الحالي بهيتمون الشريف مكة
 الهه ان نصله اليه بحث ، توحيه وانلان ملوكه

والتشبث باستقلال العرب متفقاً مع الاحزاب العربية السياسية التي كان
يحتك بها سرا وبالواسطة فاعتقد ان لافلاح للعرب من دون معاضدة
دولة اجنبية فرجع ان يفاوض الانكليز بما يخالج ضميره فاغتنم فرصة
ذهاب مبعوث مكة ولده الامير عبد الله الى الاستانة على طريق مصر عام
١٩١٤ قبل نشوب الحرب الكبرى. وفي تلك الايام كان اللورد (كيچنر)
في مصر فاوعز الشريف حسين باشا الى ولده الامير عبد الله ان يقابل اللورد
(كيچنر) باحدى الوسائل ويقاوضه في الامر. ولما وصل الشريف عبد
الله الى (القاهرة) زاره اللورد (كيچنر) فعاد الشريف عبد الله الزيارة
له بعد ان استحصل موافقة القومسيرية العثمانية في القاهرة. وقد اغتنم
الشريف عبد الله هذه الفرصة ففاوض اللورد باستقلال العرب وعرض
عليه مطالب ووالده الشريف حسين باشا ولكن لم يتوافقا اذ ذلك على
شيء وبقيت المسئلة معلقة من دون نتيجة الى ان اضطرت نار الحرب
العظمى حيث ارسل الانكليز كتابا الى الشريف حسين باشا يبلغونه انهم
يرغبوا في البحث بتكليفات الشريف عبد الله الى اللورد كيچنر
فاجابهم الشريف موجزا « ان الصيف قد اضاع اللين » ويقصد بذلك
ان هذا الصيف الذي نشيت فيه الحرب الكبرى قد اضاع تكليفاته السابقة
التي كانت مطالبات خفيفة فاراد ان يفهم الانكليز انه لا يكتفى الآن
بتكليفاته الاولى فعلى ان هذا الجواب انقطعت المفاوضات بين الطرفين
برهة من الزمن.

ولما كانت كفة الالمان والأتراك في حروب عام ١٩١٥ - ١٩١٦
هي الراجحة لاسيما بعد اسارة الجنرال (طاووتند) في (كوت الامارة)

اضطر الانكليز الى اعادة المفاوضات مع الشريف حسين باشا وبعد هذة وجيزة وصل المرحوم شريف افندي العمري الى القاهرة كما سنرى تفصيل الخبر في محابراته مع الشريف حسين التي سندرجها في هذا الكتاب . وتوسط الموصى اليه شريف افندي بالمخاطبة ما بين الانكليز والشريف وها اننا ندرج ملخص المكاتيب التي تبودلت بين انكلترا وشريف مكة حسين باشا :

ولقد تبودلت الاراء والمخابرات بين السلطات البريطانية في مصر وسيادة شريف مكة واميرها الحسين بن علي في سدد استقلال البلاد العربية وبحق الشروط الارضية للصلح فيما بين سنة ١٩١٤ وعام ١٩١٦ ودارت اهم المخابرات السياسية فيما بين شهر تموز سنة ١٩١٥ وكانون الثاني عام ١٩١٦ م بين السرهنري مكماهون ممثل انكلترا في مصر وبين الشريف حسين باشا واما الوثائق والمحركات والمكاتيب التي تبودلت بين الجهتين فانهما تبلغ الى مجلدات ضخمة نذكر منها الامم غير اننا قبل ان نشرع بذكر ملخص المحركات المذكورة نود ان نبين ان سيادة الشريف حسين باشا طلب في بادى الامر من انكلترا ان تساعد على تشكيل خلافة عربية تضم اليها جميع البلاد العربية ولكن وجدت بريطانيا العظمى عدم امكان ذلك في تلك الاونة فلم نلتفت الى الطلب المذكور غير ان اللورد كيجنر اقترح على الوزارة الخارجية استمالة الشريف الى الحلة والدخول في المفاوضات معه . وعلى ذلك دخلت انكلترا بالمفاوضة مع شريف مكة . وهذا ملخص اهم التحارير التي تبودلت بين الطرفين :

التحرير الاول : كان في شهر تموز سنة ١٩١٥ وفيه وعد سيادة الشريف بتقديم المساعدة الحربية للحكومة الانكليزية على ان تعترف بريطانيا

العظمى باستقلال الاقطار العربية بكل مايشتمله معنى لفظ (استقلال)
 ونجد هذه الاقطار شمالا (بمسين) و (اطنه) حتى درجة العرض ٣٧
 التي تقع في دائرتها (يره جك) و (اورفة) و (ماردين) و (مديات)
 و (العمانية) فحدود بلاد فارس وشرقاً حدود المملكة الابرائية حتى
 خليج فارس وجنوباً البحر الهندي باستثناء مستعمرة (عدن) وغرباً
 تحد بالبحر الاحمر والايض حتى (مرسين) . [١]

فهذه هي المادة الاولى من خطاب الشريف حسين باشا التي اشترطها
 على بريطانيا العظمى .

التحرير الثاني : وبعد ستة اسابيع من وصول الخطاب الآنف الذر
 اجاب السر هنري مكماهون مندوب السامي للحكومة البريطانية في مصر
 بكتابه المؤرخ ٢٠ آب سنة ١٩١٥ وهو التحرير الثاني قائلاً فيه .
 « ان شدة الحرب وهو طا - في ذلك الوقت - يحولان دون المواضبة
 على المفاوضات في امور كمسئلة الحدود التي لايشك فيها سيادة الشريف . »
 ولما كانت محتويات هذا الجواب غير شافية وبما ان سمو الشريف حسين
 باشا لم يقنع بذلك اردف كتابه الاول بكتاب ثان وهو :

التحرير الثالث : بتاريخ ٩ ايلول سنة ١٩١٥ مرسل من سمو الشريف
 حسين باشا الى السر هنري مكماهون ممثل انكلترا في مصر وقد اصرفه

[١] جريدة (الطان) لسان حال الجمهورية الفرنسية المؤرخة ١٨
 ايلول سنة ١٩١٩ وجريدة « المورنغ بوست » الانكليزية المؤرخة ٤
 تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ م والكتاب الانكليزي المسمى (الحقيقة
 عن ما بين النهرين وسوريا وفلسطين) صفحة ٣٠ الى ٣٦

على الاعتراف بتناك الحدود . فلم ير السر هنري مكماهون بدأ من احوالة المسئلة الى عاصمة الحكومة البريطانية متناًفاً القضية هناك فكتب السر هنري مكماهون في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩١٥ الى وزارة الخارجية الاسكليزية قائلاً: ان الشريف يصر على مناقشة الحدود حالا . وفي نفس الوقت بعث السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية بالتصريح الذي ساعه اليه مندوب الشريف في مصر وهو كما يلي : « انه احتلال الفرنسيين للمناطق العربية الواقعة غربي خط دمشق - حمص - حما - حلب سيلقي مقاومة مسلحة من العرب اما اذا استثنيت تلك المناطق وادخلت بضع تعديلات في الشمال الغربي فان العرب على استعداد لقبول الحدود التي اقترحها عظمة شريف مكة »

هذا ولم يأخذ السر هنري مكماهون الجواب من الوزارة الخارجية وبقت المسألة مسكوت عنها حتى ال ٢٤ من تشرين الاول سنة ١٩١٥ حيث اخذت المسألة صبغة رسمية

التحرير الرابع : وعليه ارسل السر هنري مكماهون بناء على تعليقات حكومته الى مندوب شريف حسين باشا الخطاب التالي بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥ وهو التحرير الرابع جاء فيه :

« واني لوانق ان يباني هذا عن المواد الاتية بالثيابة عن حكومة بريطانيا العظمى حول القضية يسر كم جدا نظرا لماله من الاهمية بشأن البلاد التي ادخلت ضمن المناطق التي وردت في تحديد حدود الشريف حسين في كتابه الاول

« ان منطقتي (مرسين) و (اسكندرونة) والاراضي السورية الواقعة في غرب

نُحِطُ دَمَشَقَ حِمصَ - حَمَا - حَلَبَ لَا يُمْكِنُ بِحَالِ مَا اعْتَبَرَهَا عَرَبِيَّةً بِوَجْهِ
عَامٍ وَلِذَا يَجِبُ اخْرَاجُهَا مِنْ تَسْوِيَةِ الْحُدُودِ الَّتِي يَدُورُ الْبَحْثُ حَوْلَهَا الْآنَ ،
مَعَ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ وَمِنْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ بِصُكُوكِ بَعْضِ الْإِتْفَاقِيَّاتِ الْمَعْقُودَةِ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ بَعْضِ زُعَمَاءِ الْعَرَبِ نَقْلُ كُلِّ أَرْتِيَاخِ هَذِهِ الْحُدُودِ الْمَعْدَلَةِ

«أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَنَاطِقُ الَّتِي احْتَفَظْتَ أَنْكَلْتَرَا لِنَفْسِهَا بِحَرِيَّةِ الْعَمَلِ فِيهَا
يَدُونَ الْمَسَاسَ وَالْإِعْتِدَاءَ عَلَى مَصَالِحِ فِرْسَةَ فَانْ لِي السَّلْطَةُ التَّامَةُ لِلتَّصْرِيحِ
لَكُمْ بِالنِّيَابَةِ عَنِ حُكُومَةِ جَلَالَةِ مَلِكِ بَرِيطَانِيَا الْعَظْمَى بِأَنِّي أَدْخَلْتُ تَحْتَ
الْعَهْدِ الْآتِيَةِ وَاجْبِيكَ عَلَى كِتَابِكَ السَّالِفِ الذِّكْرُ :

١٥ . - انْ حُكُومَةُ بَرِيطَانِيَا الْعَظْمَى مُسْتَعِدَّةٌ لِلْإِعْتِرَافِ وَمُعَاوَدَةِ
اسْتِقْلَالِ الْعَرَبِ بِشَرْطِ التَّعْدِيلَاتِ السَّالِفَةِ وَإِنْ أَنْكَلْتَرَا تَعَاوَدَ مَطَالِبِ
الْعَرَبِ الْخَاصَّةِ بِاسْتِقْلَالِ الْأَرَاغِي الْوَاقِعَةِ دَاخِلَ الْحُدُودِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا
شَرِيفُ مَكَّةَ بِمَذْكَرْتِهِ مَعَ الْإِسْتِثْنَاءَاتِ الَّتِي أوردَهَا آفَا . »

وَفِي هَذَا التَّحْرِيرِ مَوَادُّ أُخْرَى وَرَدَ ذِكْرُهَا حَوْلَ الْمَصَالِحِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ
الْبَرِيطَانِيَّةِ فِي الْإِقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَعَنْ قَبُولِ سَتَشَارْفِي بَيْنَ الْإِدَارَةِ الْمُنَوِيَّةِ تَأْسِيسِهَا
فِي وِلَايَتِي الْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ وَعَنْ الْمَنَافِعِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ
يُعْتَرَفَ بِهَا الشَّرِيفُ لِأَنْكَلْتَرَا فِي الْعِرَاقِ . [وَلَمْ تَدْخُلِ الْمَوْصِلَ إِذْ ذَاكَ فِي
الْمَوْضُوعِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِيَدِ الْأَتْرَاكِ وَبَعِيدَةً عَنِ بَغْدَادِ] غَيْرَ أَنَّ الشَّرِيفَ حَسِينِ
بِاشَا لَمْ تَرْقُ لَهُ تِلْكَ التَّعْدِيلَاتِ بِشَأْنِ قِسْمِ مِنَ الْإِقْطَارِ السُّورِيَّةِ وَكَانَتْ
مَرْتَاباً فِي الْإِعْتِرَافِ بِوَضْعِيَّةِ فِرَانْسَةَ فِي الْمَسْئَلَةِ وَكَتَفِي بِالسُّؤَالِ مِنْ
الْمُنْدُوبِ الْبَرِيطَانِيِّ السَّرْ هَنْرِي مَكْمَاهُونِ أَنْ يَدُونَ مَلَا حِفْظَاتِهِ وَيَلَا حِطَ
طَلِبُهُ هَذِهِ الْإِقْطَارِ الْمُسْتِثْنَاءَةَ مِنَ الْحُدُودِ الَّتِي عَيْنُهَا هُوَ أَسَاسِيّاً . وَبِالْتَّجِيَّةِ

التحرير الخامس : اجاب الشريف حسين باشا بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩١٥ قائلا: انه يقبل استثناء (مرسين) و(اطنه) ولكنه يصر على ادخال المناطق الاخرى وخصوصاً (بيروت) ضمن المناطق العربية .

والتحرير السادس : بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٥ وفيه اخذ السر هنري مكماهون علماً بعدول الشريف عن المطالبة (بمرسين) و(اطنه) والتحرير السابع : بتاريخ اول كانون الثاني عام ١٩١٦ وفيه يقول الشريف بانه نظراً لرغته في اجتناب كل ما يكدر صفو التحالف الفرنسي الاسكليزي لا يصر في خلال مدة الحرب على مطالبه فيها يختص بجبل لبنان ولكنه سيطلب بها من جديد بعد ان تصع الحرب اوزارها .

والتحرير الثامن : بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦ وفيه اخذ السر هري مكماهون علماً برغبة الشريف في اجتناب كل ما يكدر صفو العلاقات بين فرانسواكلترا واخير الشريف بان الصداقة الاسكليزية - الفرنسية ستستمر الى ما بعد الحرب «

وعلى ذلك ارناحت الحكومة البريطانية هذه النتيجة بعد مخابرات مستمرة تبلغ وثائقها الجلود الضخمة وانتهت المخابرات والمناقشات والمفاوضات بين الشريف حسين باشا وبريطانيا العظمى بخصوص مواد الصلح الارضية وعليه وقم السر هري مكماهون على المعاهدة البريطانية - الشريفية بالنيابة عن حكومة بريطانيا العظمى بعد ان بعث المشار اليه الى شريف مكة بالكتاب الآتي :

« امرت على ان ابلغكم ان حكومتى قبلت بكل مطالبكم وانها تتعهد

يارسال كل ماطلبتموه .»

واما المطالب الاخيرة التي وعدته الحكومة البريطانية بارساطها هي الذهب واللوازم الحربية .

فهنا ظهرت المسئلة بكل جلاء لاغبار عليها . ويفهم القارئ العمن الذي طلبه شريف مكة مقابل دخول العرب الحرب العامة في صفوف الحلفاء واني اترك مناقشة التعارير المذكورة ومحتوياتها ودرجة قبول المستشارين البريطانيين في الحكومة العربية المتصور تشكيلها وشكل الحكومة المذكورة من الوجهة الوطنية والقومية ودرجة ماهيتها الحقوقية والدولية الى: القراء الكرام . ولا الفت انظار القارئ الا الى نقطتان مهمتان الا وهما اولاً : ان انكلترا نفسها كانت تفاوض فرانسة - في الوقت الذي كانت تتخابر مع الشريف - لعقد اتفاقية لاقتسام البلاد العربية فوقت انكلترا بعد ثلاث اشهر من تاريخ امضاءها المعاهدة البريطانية - الشريفية على اتفقيه [سايكس - بيكو] في ١٦ ايار سنة ١٩١٦ [١] تلك الاتفاقية التي جرت بينها وبين حليفتها فرانسة ، والتي قسمت البلاد العربية الى مناطق نفوذ قسماً منها في منطقة النفوذ البريطاني والشطر الآخر في منطقة النفوذ الفرنسي .

ثانياً : ان انكلترا نفسها اصدرت (وعد بلفور) الشهر في ٢ تشرين الثاني في عام ١٩١٧ قبل ان ييس حبر المعاهدة الشريفية - الانكليزية

[١] ولغزاً للكاتب الانكليزي المسمى « الحقيقة في ما بين النهرين وسوريا وفلسطين » ان انكلترا وقعت على معاهدة سايكس - بيكو في

شباط سنة ١٩١٦

وهذا هو نص (وعد بلفور) المجهف بحقوق العرب :

« ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تستحسن فكرة انشاء وطن قومي لليهود وانها سوف تبذل ما في وسعها لتحقيق الفكرة المذكورة ويجب ان يعلم حق العلم انه سوف لاتدع الحكومة سبيلا الى اجراء اي عمل يوجب الاجحاف في الحقوق المدنية والدينية للجانبايات الغير الصهيونية الموجودة في فلسطين او حقوق او وضعية اليهود السياسية في البلاد الاخرى. » ومن هنا يفهم انه لا توجد كلمة في الوعد المذكور بشأن الحقوق السياسية للجانبايات الغير الصهيونية في فلسطين وهذا خلاف مندرجات المعاهدة الانكليزية - الشريفة . اهكذا تكون معاضدة استقلال العرب »

في الحقيقة ، ان الحكومة البريطانية - بعد افتتاح المفاوضات التي سط المير (جورج بيكو) اجراءها في لندن في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩١٥ تمهيداً لاتفاقية ايار سنة ١٩١٦ [معاهدة سايكس-بيكو التي سوف نشر بنودها في عملها] - لم تعهد الشريف بشي جديد سوى بما تعهدته له في خطاب السر هنري مكماهون المؤرخ ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥ وهو الخطاب الوحيد الذي يمكن اعتباره اتفاقاً الزامياً بين انكلترا وبين سريف مكة واس بريطانيا العظمى لم تعهد بشي يتعارض مع الاتفاقية الفرنسية - الانكليزية التي عقدت و أبرمت في ١٦ ايار ١٩١٦ . واكن اما كان في استطاعة انكلترا ان لاتجزئ البلاد العربية هذه التجزئة الفاحشة ؟ فاني اترك مناقشة ذلك وغيره كما يحول دال القاري المداقمة الى متفكر في الامنة العربية غير اني اذكر القوم

بانه بعد مضي ستة اشهر على ابرام المعاهدة الشريفية- الاسكيزية انبه الاتراك من غفلتهم وشعروا بضرورة التقام مع العرب فكتبوا الى سريف مكة كتاباً يتعهدون فيه بالاعتراف باستقلال البلاد العربية فابرق الملك حسين الى المستر (بلفور) واخبره بالامر فاجابه هذا قائلاً :

« ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بالانحداد مع حلقاتها تؤكد نانية اعترافها باستقلال العرب . » فبدلك قد اعترفت اسكازا وحلقاتها مرة اخرى باستقلال البلاد العربية التي اشترط سريف مكة فيه قبد : « بكل ما يشمل معنى لفظ (استقلال) ولكن ما العمل ؟ المعاهدات ما هي الاسلح للاقواء وقصاصة ورق للضعفاء .

ومع انه عقب هذه الاعترافات تصريجات فرنسه وبريطانيا التي نشرن في سوريا عام ١٩١٨ ، تلك التصريجات التي اتان الحلءاء فيها اند غابتم من خوض غمار الحرب وخاصة في بلاد الشرق التي كانت محكمة الاواب من قبل مطامع الالمان ، هو تحرير الشعوب المظلومة الي نفت تان تحت نير الاستبداد التركي قرونأ عديدة نحريراً تاماً وتشكيل حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من الاهالي ناختيارهم .

وكل هذه التصريجات علاوة على الاعترافات الآفة الذكر جاءت مثقلة لقبود الاستداد ومستعبدة للشعب العربي الكرم فاين بقيت قضية تحرير الشعوب المهظومة تحريراً تاماً ؟ أفى سوريا التبسة الحط التي مرفقها فرائسه منذ واقعة (ميسلون) المشؤومة ناربخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، ام في العراق البائس الذي قوبل اخيراً بمعاهدة ثقيله لا يعبل خطرهما عن خطر الموت في الذل والهوان «

اما يفضل القاري فيسئل : كيف كانت الوضعية عندما عقدت اسكلترا
 اتفاقتها مع الشريف حسين باشا ؟ فيرى انها كانت في اخرج المواقف
 السياسية والحربية ، فراحت ان تحصل على معاونة العرب في الحرب على
 يد السر هري مكماهون وبعد عام ونصف عام مضى على التحالف العربي
 الاسكليزي ارادت اسكلترا ان تجلب قلوب الصهيونيين فاعلنت (وعد
 ظهور) سنة ١٩١٧ فوعدت الشريف حسيناً باستقلال البلاد العربية
 ضمن حدود مدينة ومدينة وهذه البلاد تشمل سورية الشرقية والعراق
 وفلسطين . ابداً ولكنها من الجهة الاخرى تفاوضت مع فرانسه لتقسيم
 البلاد العربية الى مناطق نفوذ [بمعاهدة سايكس - بيكو] في ذات
 الوقت ثم عادت فوعدت اليهود بتسهيل انشاء وطن قومي لهم في فلسطين
 ثم أكدت الخلستين فرانسه واسكلترا معاً لاهالي (البلدان المحررة) التي
 اشتملت على فلسطين ايضاً ان فرضها المتبادل ومنفعتهما المشتركة انشاء
 حكومات وطنية وادارات محلية تستمد سلطتها من الاهلين باختيارهم .
 والظاهر مما حدث بالفعل هو ان الحكومة البريطانية في ذلك الزمن
 خبأت عن اصداقها الصهيونيين مفاوضاتها مع الشريف حسين باشا واخفت
 من الجهة الاخرى عن العرب مفاوضاتها مع الصهيونيين الى ان اعلن
 (وعد بلفور) ففوجئ العرب بأمر واقع [١] وبمسألة منتهية وبيان ان
 بريطانيا العظمى كانت في حاجة الى مساعدة كلا الفريقين يوم كانت الحرب
 قائمة على قدم وساق . فلم تنظر اسكلترا الى ما بيعت العرب واليهود
 الصهيونيين من المصالح المتضاربة والمنافع المغايرة هذا وقد التزم (لويد
 [١] جريدة المورننج بوست المؤرخة ٤ تشرين الثاني ١٩٢٣ م

جورج) و (بلفور) وغيره من ساسة اليهود جانب الصهيونيين بصفة كونهم من اليهود فهظمت حقوق العرب .

هذه هي ملخص سلسلة المحادثات التي دارت بين الشريف حسين باشا وبين ممثل انكلترا في مصر السير هنري مكماهون فيما يتعلق بالقضية العربية عامة وفي ضمنها حقوق العراق . فإذاً يمكننا ان نقول ان : « مقدرات العراق السياسية » - بعد الحرب العظمى قد رسمت وتحددت في منطوق المعاهدة الاسكيزية - الشريفية منذ شهر ايار سنة ١٩١٦ فلذلك الآن سيادة الشريف في محاربه مع انكلترا ولنعود الى ما كان من الاتراك والاتحاديين في ذلك الزمن :

فان الاتحاديين بعدما صفي لهم الحوفي اوائل سنة ١٩١٤ باتفاقهم مع فريق من زعماء النهضة العربية وسكوت الفريق الآخر عن مطالبهم بتنفيذ بنود الاتفاق اتهموا الفرصة وشرعوا باحياء الروح الوطنية التركية واطفاء روح الخنسيات غير التركية فنشأوا جمعية تركية سموها (ترك اوجاغي) وفتحوا لها فروع تحت عنوان (تورك بوردي) و(تورك درنكي) و(تورك بلكيسي) و(تورك كوجي) لينبتوا فيها الروح التركية وقد اثار هذا عصب العرب الحساس ولم يكن الاتحاديون بذلك محسباً بل انهم كانوا قد ساقوا امامهم بعض الرداء وجعلوهم ينشرون النشريات الفاسدة الكفرية كما نشر عند الله الافغاني في كتابه المسمى (قوم جديد) انواعاً من الكفرات والاردرات على الاسلام والعرب فهاجت لذلك شعور العرب الحساسة واشتد النزاع بين العنصرين واولا الاتفاق المعهود بين الطرفين الذي لم ينقذ منه شي لتفاهم الخطب من العرب والاتراك قبل طهور الحرب العظمى

شوق احرار العرب من قبل جمال باشا :

بينما فيما تقدم كيمية الشقاق الذي اوقعته يد السياسة بين الترك والعرب وقد بقي ذلك الشقاق من دون ان تجدي وعود الحكومة التركية بالاصلاحات نفعاً لتقريب الطرفين حتى ظهرت الحرب العامة في اوزب آب ١٩١٤ وظهر ان زعماء النهضة العربية اجلوا المطالبة بتنفيذ وعود الاصلاح .

وقد اعلن الاتحاديون التعنتية العامة في السلاد العثمانية وجعلوا يقربون احرار العرب منهم فعينوا في بداء الحرب الاوروبية الفريق زكي باشا الحلبي قائداً على الحيووس التي كانت مراطة في سوريا وقتلوا بعض الرجال من العرب بعض المناصب فحمدت نار البغضاء ودفع السوريون والعراقيون في سعة شهر كثيراً من الحرائب والاعانات الحربية ووقيت الحالة على طرز السكوت بين الترك والعرب الى ان عين جمال باشا خلفاً للفريق زكي باشا في منصب القيادة العامة في سورية في تشرين الثاني عام ١٩١٤ م

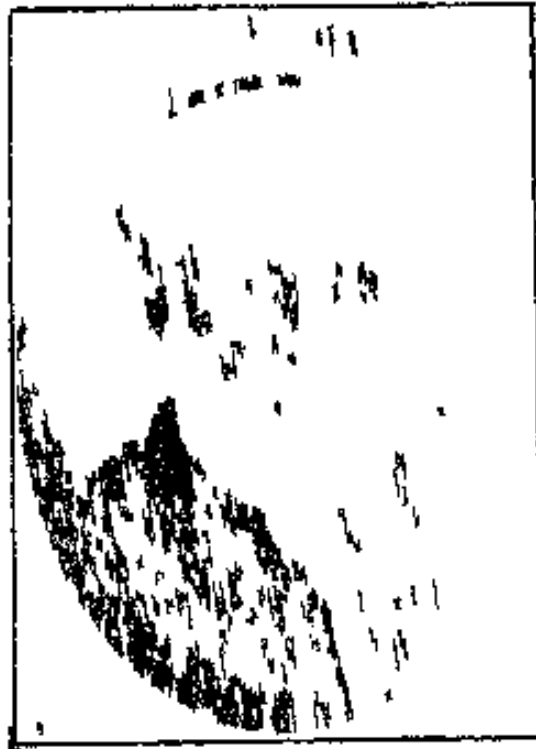
شروع جمال باشا يتظاهر بالميل الى العرب واخذ يقرب بعض احرار السوريين والعراقيين منه ويستشيرهم وينفذ رعايتهم الى ان امنوا جابه واخضعوا له فاستعمل البعض منهم آلة واخذ سعد تدريجاً ضباط العرب عن سوريا ويقنع بعض احرار العرب بقول مناصب ملكية وعسك : في خارج البلاد العربية ثم سرع يفتك بالعرب فنبى الشيوخ والنساء والاطفال الى الااضول يدعوى ان يهاهم في منطاة الحرب معه مصلحة

الحديث وساق زعماء وادباء سوريا الى المشقة بدعوى انه أثبت جرمهم السياسي او خضعتهم للدولة في الديوان العربي المؤلف في (عالة) وهالك بيان الرسمي المنشور في صحف سوريا في ٧ مايس سنة ١٩١٦ :

« لما جرى القصاص على بعض الاشخاص المتسمين الى الحرب المتشكل في مصر والممالك العثمانية تحت عنوان (حرب اللامركزية) والدين حوكوا في ديوان الحرب العربي بعاليه كنت كنت في السان الذي نشرته في اوائل آب سنة ١٣٣١ ان التحقيقات جارية بصورة دقيقة بحق اعوانهم الاشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلا.

« ان الوثائق السياسية التي عرنا عليها واعتراف عبد العبي العربي صاحب (المعد) الذي القى القبض عايه احيرا بعد ان ذكرنا في البيان حر فراره واعتراف سيف الدين الحطيط عضو محكمة بدائة حضا السابق ورفيق ررق سلوم صابط الاحتياط ورفقاءهم الاخرين قد نور المسئلة من جميع اطرافها وسيق الى ديوان حرب عالية الاشخاص الذين طهر ان لهم علاقة في هذه المسئلة بدرجات متفاوتة مع من تبين ان لهم دحلا في المساعي الخائنة تايمدهم ترتداب الجمعية واتشائها واعمالها. وفي حتم لتحتويات والمحاكمات التي اجراها الديوان العربي في عالية صدرت الاحكام المقتضا بحق المطبوع فيهم من الموقوفين والعارين كل على حسب اشتراكه في ترتداب هذه الجمعية التي عايتها ومقصدها سلح سوريا وولسطين والعراق عن راية السلطنة العثمانية وجعلها امارة مستقلة فحكم على سة و بك احمد مؤيد العظم والامير عمر بن عبد القادر وعمر بن مصطفى احمد ورفيق بن موسى ررق سلوم ومحمد بن حسن الشنطري وسكري بن بدرت على العالم

صحة ١٩٠



جلالة الملك حسين

وعبد الغني بن محمد العريسي وعسارف بن محمد الشهابي وتوفيق بن احمد
اللساط وسيف الدين بن ابي النصر الخطيب والشيخ احمد بن حسين
طباره وعبد الوهاب بن احمد الاكبري وسعد بن وصل عمل وتبره اولي
وجرجي بن موسى الحداد وسليم بن محمد سعيد الجزائري وعلي بن محمد
حاج عمر ورشدي بن احمد الشمعة وامين لطفى بن محمد حافظ وجلال بن
سليم البخري بالاعدام لثبوت اشتراكهم في هذه التثبتات بالدرجة الاولى
وبصورة فعلية . وعلى من تبين دخولهم في المدسنة بصورة فرعية وهم
سالم بن مصطفى مظلوم بالاعتقال والتلعة خمس سنين وتوفيق بن محمد
الناطور ويوسف بن مخير سليمان بعشر سنين وحسين بن خايسل حيدر
بخمسة عشرة سنة وعلي رياض بن رضا الصلح بنفي مؤيد وعلي الامير
طاهر بن احمد الجزائري بعشر سنين بالكريك وعلي الدين مع كونهم لم
يفهموا المقصد والنسب الحقيقي رثت وجود مساع لهم مع هذه الجمعية
نصورة محسوسة اما ساق الحمل او التصاف وانما لم يوجد عليهم وثائق
تنور وجدان الهيئة الحاكمة وتذات مجرميتهم واشتراكهم وهم : رضا
الصلح واسعد حيدر باعادتها الى منفاها واعطيت القرار بمنع محاكمة
وراءة كل من محمد افندي كامل الطائفة وازراهيم القاسم وسامي اعظم
ورشدي الغزي وعاصم بسيسوا الغزي وعزت الاعظامي ومصطفى الكيلاني
وعبد الرحيم حنون والدكتور حسام الدين ونحيب شقير والشيخ فتح
الله والدكتور احمد قدرى وسام الطابارة وحليل الحسيني والمفتي سعيد
اندي الباني وسليم الشمعة وسليم الشاذلي وفار الخوري رشيد السليمي
وعمر الاناري والبكباي علي وصاه الكبار من قضاة بسعيد

والدكتور عبد الحفيظ واليوزباشي جميل وفريد باشا الياباني وعثمان العظم،
ومن الذين صدر بحقهم حكم الاعدام وهم شفيق المؤيد والامير عمرو شكري
العسلي وعبد الوهاب الانكليزي ورشدي الشمعة ورفيق رزقي سلوم، جرى
اعدامهم هذا الصباح في الشام والآخرون جرى اعدامهم في بيروت
وسائر المجرمين صار سوقهم الى منقاعهم وحبوسهم وعلى هذه الصورة تقرر
اداء في سورية وفلسطين السكون والامن المحتاح اليها الى الابد.

« وسينشر كتاب حاو على جميع الوثائق على حدهم مع اعترافات المجرمين
المهمة وتاريخ صغير لهذه المسئلة .

« ومن اعمن النظر في الوثائق بفهم اولاً : ان هؤلاء الاشخاص قد
ضحوا بلا تردد جميع ما لديهم من المقدسات الدينية والوطنية لقاء
منافعهم الحسبسة والمادية . وان هؤلاء الاشخاص قد اشركوا في مساعهم
وتفوذهم بقدرتهم اعداء الدولة وسعوا في اعداد الطاعة في الداخل تجر
تجاوزات الاعداء في الخارج . ومما هو جدير بالتقدير ان ادارة هذه
التشبيات لم تتسع بالنظر لما حمل عليه العنصر العربي التجسس من الصداقة
والطاعة والصلابة الدينية العاربة عن شوائب الظنون بل حصرت بين
بعض اشخاص مسلمين ومسيحيين لاهمية لهم ولا يكاد تتجاوز عددهم
المائتين من المحكوم عليهم حديثاً وقديماً وجاهاً وغياً .

« وبناء على الصلاحية التي تحولني اياها المادة الثانية من انقايوت
المؤرخ في ١٤ مايس ١٣٣١ المتضمن التدابير التي ينبغي لمجبهة
العسكرية التوصل بها في وقت النفير العام ضد الخارجيين على الحكومة
واجرا آتها فأبى ساع لانعاد اوائك الاشخاص الذين تتخذون حقهم و

الدولة ومقدساتها ملعبة في سبيل منافعهم الشخصية مع من لهم علاقة معهم من أسرهم وعائلاتهم من قريب أو بعيد الى بعض ولايات الاناضول وقد اتخذت الاسباب الكافلة لاعاشة هذه العائلات ورفاهيتهم في المحال التي ينفون اليها تحت عناية الحكومة السنية وعاطقتها وسيطون هناك اراضي واملاكاً قيمتها تعادل املاكهم وارضيتهم التي يملكونها في سورية .
واني اوصي جميع الاهلين في سورية وفلسطين بالسكينة والطمأنينة . على انه من الآن فصاعداً لم يبق محل لاجراء التعقيبات والابعاد الى الولايات العثمانية في حق احد مطلقاً ما لم تظهر وثائق قوية تدل على خيائته .

الامضاء : « قوماندان الجيش الرابع وناظر البحرية »

[احمد جمال]

هذا هو بيان جمال باشا وقد برحمت لنا الايام فضائعه فامتثلت قلوب العرب من اعماله غيضاً وحنقاً واشتد الخصام بين المنصرين بدرجات عظيمة عن ذي قبل .

ورأى العرب عند ما داهمتهم تلك المصائب المتواليه والنكبات العشيده انهم وصلوا الى حال من الخطر لم يسبق لها مثيل فقرروا ان يطبقوا منهجهم وهو الالتفاف كلهم جمعياتهم واحزابهم وكل من نجح منهم من المذابح حول زعيم كبير من زعمائهم البعيدين عن سيطرة الترك وانسب ينظموا تحت امرته قوة عربية كافية للوقوف في وجه الاتحاديين وانقاذ الامة العربية من محالبهم فلم يروا بين امراء العرب النسب من زيادة الشريف الحسين بن علي [هو بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسن بن ابي نجي نجم الدين بن ابي سعد الحسن بن علي

[٢٥]

بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام حسن البسط بن الامام علي بن ابي طالب من زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد [صلعم] بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن (عدنان) بن اد بن ادد بن اليسع بن الهجسيع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن (ابراهيم) عليه السلام بن نارخ بن فاحور بن سروج بن دعوى بن فالح بن عابر (ابو قحطان) بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن (نوح) عليه السلام [شريف مكة واميرها . وقد الفوا سيادته مدركا لشعور الامة العربية التي يمد نفسه منقذها والمسؤل عنها والمشارك لها في عواطفها واميا لها فالقوا عنده عصا الترحال مستغيبين مستنجدين . واني اعتقد ان فكرة الالتفاف حول شريف مكة وجعله ملكا على العرب لم تكن بعد وقوع فضائح جمال باشا بل انها فكرة قديمة كان قد ذكرها نجيب آزوري في كتابه المسمى (ثورة العرب) باللغة الفرنسية المطبوع في باريس قبل اعلان الدستور .

وكانت قد قررت جمعية الفتاة السورية (وغيرها من الاحزاب) وجوب التهيؤ للمهرب الى مكة والالتفاف حول شريفها واميرها الحسين بن علي عند شروع جمال باشا بتبعية ضباط العرب من سوريا عام ١٩١٥ وكان بين المبعدين المذكورين البيكباشي ياسين بك الهاشمي (ياسين باشا) والمرحوم

الملازم شريف افندي العمري اللذان كانا قد تفاهما مع الجمعيات العربية في سوريا وانفقنا على وجوب تطبيق فكرة الانتفاخ حول الشريف حسين كما سيضهم ذلك من كتاب المرحوم شريف افندي العمري الى الشريف حسين باشا الذي سندرجه فيها بعد . ولكن فلندمع الآن جبال باشا وملاحظاته فيما يتعلق بالمسئلة العربية قبل ان نخوض في بحث الثورة الحجازية . فقد قال جبال في مذكراته :

« في يوم وصولي الى دمشق اخبرني خلوصي بك والي سوريا بانث لديه امورا مهمة يريد محادثتي فيها . فاجتمعنا في مساء اليوم نفسه فسلمني عدة وثائق خطيرة ضبطت في القنصلية الفرنسية قائلا انها تحصل عدها من رجال سوريا ومن كبار موظفي العرب مسؤولين وانه لم يعمد الى اتخاذ اجراءات ضدهم بل ارجأ ذلك الى حين وصولي .

« اما هذه الوثائق فتدل على ان احرار العرب كانوا يعملون تحت حماية فراسة وبارشادها ولمصلحتها . ولكن فكرت في ان اتخاذ اجراءات قضائية في الحال ضد اولئك الخوفة ربما عرض للمخطر حركة الوحدة الاسلامية التي كانت ضالتنا المنشودة . اذ لو حاكناهم لظنت حكومات اسلامية عديدة انقطع الصالها بنا كصر والهند والجزائر وفاس ان الأتراك قد اتخذوا خطة الانتقام لتحقيق سيادة العنصر الطوراني . وهذا ما نجنبناه في هذه المعامع التي اشركنا فيها التحرير العالم الاسلامي من النير الاجنبي . فلذلك قررنا اخفاء الامر وجعله مكتوما .

« وقبل وصولي الى سوريا سلمت الى المحكمة العسكرية عدة وثائق خطيرة حكمت بها على ناهل مطران باشا البعلبكي بالاشغال الشاقة المؤبدة

فسيقادهار بكر محفوراً ، ولكن لما حاول الباشا الفرار ذات ليلة بالقرب من جرابلس قتله الحراس هناك .

« وبالرغم من الادلة التي وجدتها تجعل كثيراً من كبار السوريين مسؤولين ، فكرت في ان هؤلاء سيدركون بعدئذ ان الحرب العظمى ليست الامسألة حياة او موت للعالم الاسلامي وانهم سيصرفون النظر عن اعمالهم ، فلذلك عمدت على عدم اتخاذ الاجراءات ضدهم ، وبما اني كنت شخصياً موافقاً باديء بدء علي استعمال اللغة العربية ومنح العرب بعض امتيازات في الامور الادارية اجتمعت بعبد الكريم الخليل احد زعماء الحركة العربية فاطفته ثم اجتمعت بواسطة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وبعبد النبي العريسي ومحمد كرد علي وغيرهم فبسطت لهم خطة الحكومة واكدت لهم ان تحرير العالم الاسلامي من النير الاجنبي ممكن تحقيقه لو اتصرتنا فايقتوا كلهم بصدق كلامي واقسموا بالله وبشرفهم ان تبقى عرب سورية وفلسطين موالين للحكومة ما دامت الحرب . ولكنهم شرعوا بتبيان حاجتهم الى المال للقيام بواجب الموالات فانطيت الى عبد الكريم ومحمد كرد علي وبعبد النبي العريسي اموالا طائلة واجنحوا من ذلك الحين فصاعداً مطيعين لاوامري .

« وكنت قد خطبت في حفلة اقيمت في دمشق لزعماء الحركة العربية بيتت فيها اننا مخلصون للغة العربية لغة ديننا الحنيف واننا نحب الشعب العربي ونجله اذ نجتمعنا وايام الوحدة الدينية والعقيدة المشتركة واكدت لهم بان الوسائل التي اتخذت في العام الماضي لمساعدة العرب على تحقيق امانيهم متكررة وان البرنامج الذي عقد حزبنا عنده على تنفيذه بجذافيره

لاصلاح حالة العرب لاوسع بكثير مما قد يخطر ببالكم .
 * وابنت للحضار بأني لا اوجس شراً من بقاء المنصرين العربي والتركي
 متحدين وتابعين لخليفة واحد مع انفصال احدهما من الآخر كشعبين
 متحالفين . ولكن لادراك تلك الغاية يجب علينا ان نطرد الغشاشين
 الذين باعوا وطنهم ودينهم للعدو . وقلت لهم : يجب ان تتأكدوا من
 ان حركة الجامعة التركية التي شهدتموها في الامتانة وفي الجهات الاخرى
 لاتحالف المطامع العربية . لانكم تعلمون ان في البلاد العثمانية حدثت
 حركات بلغارية . ويونانية واومنية . والآن يوجد فيها حركة عربية .
 ولقد نسي الاتراك وجودهم بالمرّة الى حد انهم كانوا يخشون ذكر شعبهم
 فالروح الوطني وقد رقوداً حتى لقد خيف على الشعب التركي ان يتلاشى
 نهائياً . فدرءاً لذلك الخطر المقبل نهض رجال تركيا الفتاة فلبجوا الى
 تعليم الاتراك الروح القومي والوطني وما يصحبه من الفضائل . هذا هو
 الغرض الذي يرمون اليه الاتراك وبذلوا فيه جهودهم في خلال العامين
 الماضيين . واني اؤكد لكم ان الاماني التركية والعربية لاتعارضان
 مطلقاً . فالاتراك والعرب ليسوا الا اخواناً في غاياتهم الوطنية ولربما
 كانت مجهوداتهم بعضها متمم لبعض واني اناشد الشبان الاتراك والعرب
 قائلاً : ان هذين الشعبين مقضى عليها بالقضاء لا محالة في اللحظة التي
 يتشاحنان فيها . وانه لمن اشد بواعث الاسف والحزن ان تنجح المحاولات
 الشيطانية التي يقوم بها اعداء الدين والوطن لبذر بذور الشقاق بيننا .
 فعلى الاتراك والعرب ان يحبوا بعضهم بعضاً لئلا يتمكنوا من ان ينجسوا معاً
 ثمار مجهوداتهم المشتركة .

« وقد أحدثت هذه الخطابة أثراً كبيراً في نفوس الحاضرين . فجهاء في اليوم نفسه كثير من وجهاء القوم الى مركز القيادة لتقديم الشكر الى علي ماورد فيها وقابلها المصلحون [الطالبين الاصلاحات من العرب] بالارتياح التام . وفي خلال بضعة الايام التالية تجميع سكان المدينة باعلامهم شرادم شرادم واقسموا بالقرآن الكريم ليكون اولياء للحكومة وليبدلن كل عافي وسعهم من المساعدة دفاعاً عن حقوق الاسلام ضد الانجليز والفرنسيين . ولا يسعني مقارنة بين ماوصلت اليه الحال اليوم وبعث المظاهرات الدينية التي جرت وقتئذ في دمشق وحلب وحما وحمص وبيروت بل في لبنان ايضاً .

« فالسياسة التي اردت اتباعها في سورية كانت كما ذكرت آنفاً سياسة نصح وتسامح ولم اترك فرصة الا اتهمتها لتوحيد الافكار والشعور في سائر الممالك العربية . فقد كتبت مثلاً الى وجهاء اهل بغداد وكربلا والنجف والى عدد من مشايخ العراق الذين تمكنت ببني وبينهم اوامر المودة اثناء اقامتي في بغداد ثم الى بن السعود وابن الرشيد طالباً منهم ان يعدوا يد المساعدة الى سليمان عسكري بك الذي نفر ومعه فرقة وفوج (عثمانجي) التابع للتشكيلات المخصصة لصد الانجليز الذين كانوا محتلين البصرة وما جاورها . وارسلت كتاباً خاصاً الى الامام السيد محي حميد الدين لفت فيه نظره الى ضرورة انضمامه الى كتائبنا في اليمن . وقد جائتني الاجوبة من اوائك الزعماء وفيها يؤكدون اخلاصهم للخلافة . ووصلت الي كتب كهذه ولو انها مبهمة غامضة من الشريف حسين الذي كانت المكاتبات دائرة بيني وبينه .

ولما كنت اعرف ان خير الوسائل لعدم تنفير العرب هي اجتناب الاستيلاء على شي ما من حاصلاتهم ودفع ثمن كل ما يحتاجه نقداً لهم فقد اصدرت الاوامر بان لا يؤخذ شي مطلقاً من اهالي سورية وفلسطين في منطقة الجيش الرابع ولن يكون دفع ثمن ما يؤخذ منهم فوراً .

ثم بين جمال باشا مجاملته العرب ومسيحي سوريا وفلسطين وبرهن على اتصال البعض منهم بالقنصلية الاجنبية وعلى سوء نوايا رجال الاصلاح الى ان قال : « زارني في اواخر حزيران الشيخ اسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علاماتها في سوريا وان في استطاعة كامل بك الاسعد مبعوث بيروت اعطائي المعلومات عنها فاحضرته وقال لي كامل بك انكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة الاصلاح وخطوتموهم حرية مطلقة في البلاد ولكني اخشى ان يكون اساوفا استعمال تلك الثقة فالآن ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت السابق وعبد الكريم الخليل عسباناً في جهتي (تيرا) و (سيدا) ولو تفضلتم باجراء التحقيق لتبين لكم صحة كلامي . هذا ما قاله لي كامل بك .

« وقد فكرت ان في اخلاق العرب نقطة ضعف كبرى : اذ لا يكاد احدهم يصبح فاحضة او يكون مقدماً على غيره حتى تشتعل نار الفيرة في صدور الآخرين فيعمدون الى اعمال التهيب ضدّه . ولما اسفر التحقيق عن مسؤولية كل من رضا الصلح وعبد الكريم امرت بالقبض عليها وعلى شركائها .

« وفي ذلك الوقت ايضاً عثر موظفوا قلم الاستخبارات على بعض المكاتب الواردة من القاهرة تحت منووي العرب على القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية بدعوى ان تركيا سوف تخرج من هذه الحرب مخضوذة الشوكة

وستصبح اذ ذاك البلاد العربية عرضة لاستيلاء الاجانب فيقتضي ان يتوحد العرب عن استقلالهم المهدد . فقد استدلت من ذلك ان جماعة الاصلاح من العرب لم يمدلوا عن فكرة العصيان في سوريا وفلسطين . ولكن كنت متمجياً من اظهار عبد الكريم وجماعته الولاء للحكومة عند نشوب الحرب الى الآن . وفي حزيران سنة ١٩١٥ بداء عبد الكريم التخليد اعماله في التمهيد للثورة وفي هذا الوقت ايضاً تبودلت الرسائل بين الانكليز وبين الشريف حسين . تلك الرسائل التي لم يكن لي علماً بها في ذلك الوقت .

« وقد استمرت المخابرات التي بدأت بيني وبين الشريف في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ وكانت بكل جدية واحترام . ووعده الشريف بان يشد ازر حملة القنائة الثانية التي تحدد لها شتاء سنة ١٩١٥ بفيلق من الحجاز . ومع اني كنت موقناً بان امثال رفيق العظم والشيخ رشيد رضا وعبد الكريم الخليل لا يترفعون عن ان يبيعوا انفسهم للانكليز والفرنسيين ولقد استبعدت ان رجالاً مجرباً كالشريف حسين باشا شابت لحيته تعال به النفرة الى المغامرة بمشروع يؤدي تطوره الى اذلال العرب .

« وفي ذلك الوقت هاجموا البدو بحارة الطراة الالمانية (امدت) بالقرب من (جدة) على اتر نزولهم بشاطي الحجاز قريباً من (العسير) ووقع في قلبي ان هؤلاء البدو ما هجموا هذا الهجوم الا بايعاز من الشريف حسين وانه اراد بذلك العمل التقرب من الانكليز والتظاهر للعرب برغبته في منع الكفار من دخول الاماكن المقدسة .

« وكان الانكليز وقتئذ محاصرين السواحل العمالية جمعاً ما عدا شاطي

الحجاز فقد سمحوا لزمائقة العرب ان يستوردوا من المواني المصرية كل ما ارادوه من الاطعمة والحنطة . ولم ار غضاضة في ذلك نظرا للمجاعة التي اوشك ان يقع فيها بدو الحجز واهلوه وسكان الاماكن المقدسة ولقد زال بهذه الطريقة قلق سوريا التي لاتكاد تكفي لسد حاجة سكانها من المؤن .

• اما محكمة عبد الكريم وعصابته فقد استمرت طول شهري حزيران وتموز . وكما اوغلنا في المحكمة تبينت تدريجياً اغراض لثرار وتكشفت للملاساتها . ولقد دهشت لعظم شبكة الدسائس التي نسجوها ونصوها ولم يكن في سوريا اذ ذلك من الجنود سوى الافواج العربية . فلو خطرت لها فكرة التمرد لما كان لدي نعمة وسيلة لمنع الثورة وتسكينها . وكانت معركة الدرديل دائرة اذ ذلك بمنتهى الشدة والعنف فكان سحب فوج فضلاء عن فرقة من تلك الجبهة غير مستطاع .

• ولما كانت الحساب تقضي علي بتحذير كل العاملين لخلق الفلاقل والساعين فيها رأيت من الضروري نظراً للحالة العامة وبالنسبة للسلطة الخولة لقائد الجيش في الظروف الاستثنائية ان اؤيد المحكم الذي اصدرته المحكمة العسكرية وان امر بتنفيذه في الحال غير منتظر التصديق الهايوتي اذ انه يمكن الحصول عليه فيما بعد وقد حصلت بالفعل على تصديق وزير الحربية والداخلية . ولقد اطلعت على محاضر المحكمة العسكرية . وبعد الفراغ منها واستشارة قاضي القضاة ايدت حكم الاعدام الذي نفذ في بيروت في اليوم التالي وكان هذا في نهاية شهر آب سنة ١٩١٥ وقد احدثت هذه الاحكام ذعراً كبيراً في نفوس العصاة وادخلت الفرع في

[٢٦]

قلوبهم .

« ولم يكتف الشريف بفتح المفاوضات بينه وبين الاسكيز بل لقد بلغت به الحسارة ان يبعث الي بابنه فيصل ليخبره بما جريات الاحوال في سوريا . وفي ايلول سنة ١٩١٥ حضر الشريف فيصل [جلالة ملك العراق الحالي] الى سوريا وتم واصل سيره الى الاستانة . ولما حظى بمقابلة جلالة السلطان عرض له ولاءه وعبودية والده واهله ثم عاد الى سورية بعد ان اكد لـ ر الوزراء اخلاصه للحكومة العمانية وقد قابلته عند عودته بكل احترام وتعهد فيصل عن لسان ابوه ان يرسل الى فلسطين فيلقاً من الهجاة المتطوعين عدده ١٥٠٠٠ بقيادته للاشتراك في القتال . وقبل ان يغادر فيصل القدس القى خطبة مسهية على موظفي مركز القيادة واقسم فيها بان يعود عن قريب على رأس المتطوعين للمساعدة على قتال اعداء الدين الى ان يموتوا شهداء . هذا من جهة واما من الجهة الاخرى فالشريف حسين ابو فيصل كان قد كتب التحريرين المؤرخين ٩ ايلول سنة ١٩١٥ و ٥ كانون الاول ١٩١٥ الى الاسكيز فاخذ يعد العدة للقيام بثورة مهمة في الوقت الذي كانت ولده فيصل يظهر لنا الولاء والاخلاص . ولكن ما كنت اعرف وقتئذ شيئاً عن نوايا الشريف حسين . «وبينما كانت محاكمة تلك العصابة العربية الثابتة المتهمة بتهمة الحياة جارية واصلت سلسلة الرسائل الودية بيني وبين الشريف حسين . وفي كانون الثاني سنة ١٩١٦ وصل الشريف فيصل الى دمشق يقدم خمسين فارساً من مكة وقد اتخذ داري مقاماً له لمساعدتي في تجهيز ال ١٥٠٠ هجان وفي ارسال المهيات اللازمة الى مكة المكرمة .

« وفي شباط ١٩١٦ حضر انور باشا في دمشق لزيارة الجيش فتوجهنا الى المدينة المنورة ومعنا الشريف فيصل . وفي خلال تلك الزيارة وصلت اليها جملة من الهدايا المختلفة من الشريف حسين ومن بينها سيف الشرف وهو عند العرب اكبر دليل على الصداقة . ولكنه في الوقت الذي كان يظهر فيه ولأء بهنذه الاساليب كان منهمكا في تقديم اقتراحات معينة للاسكيز من شأن تنظيم الثورة العربية .

« ولقد استمرت محاكمة المتهمين حتى بعد عودة انور باشا الى الاستانة وعندئذ ظهر الشريف بمظهره الحقيقي . فان انور باشا عقب عودته ارسل الي برقية بالجفر وصلت اليه من الشريف فحواها : « اذا كنت حقاً ترغب في التزامي جانب الهدوء والحكينة فينبغي الاعتراف باستقلالي في سائر امحاء الحجاز من (تبوك) الى (مكة المكرمة) وجعلي اميرا وراثياً فيه كما ينبغي ايضاً العدول عن محاكمة العرب المتهمين واعلان العفو العام في سورية والعراق . » وكان معنى البرقية غامضاً الى حد ان انور باشا اخبرني انه عجز عن فك طلاسمها . وفي الوقت نفسه رجاني فيصل - وربما كان ذلك عملاً بتعليمات ابيه - ان اظهر للعسجونين شيئاً من السخاء والتسامح . فارسلت في طلب فيصل عند وصول برقية انور واحضرت علي فؤاد بك رئيس اركان حربي ليكون شاهداً للمحادثة بيني وبينه فقلت له : « لما سمعت عند عودتي من المدينة بان اخاك علي اخذ يتدخل في سلطة والي المدينة ويدعي لنفسه حقوقاً يعتبرها جزء من سلطته بصفته اماماً عزوت اعماله هذه الى حدائنة سنة وعدم تجاربه . وقد كلفت الوالي بان يطلب اليه الكف عن هذه الاعمال فيما بعد . وبلغت

اباك ايضاً ان ينهره ، وفي محادثتنا العديدة السالفة اعلمتك بانني شخصياً
 ابذل مافي وسعي لمحافظة حقوق الامام وقد اخبرك اباك بذلك تهرباً
 وجاءني منه اجوبة اعرب فيها عن عظيم شكره وامتنانه . واظنك في
 الوقت نفسه تعرف بان لايك اعداء غير قليلين من بين اسرته . والبعض
 من هؤلاء الاعداء موجودين الان في الاستانة وهم يعملون يومياً لاثارة
 الشكوك في الحكومة ضده . فخير طريقة لكم هو اجتناب القيام او التفتوه
 بكل ما من شأنه ان يعطي اعداءكم حجة عليكم واقراً هذه البرقية وانظر
 كيف يسير اباك في الطريق العوجاء فقرأ فيحصل البرقية بلهفة فقال :

« مولاي الا يمكنك ان تتصور مبلغ النعم الذي اثارته في هذه البرقية
 ولا شك عندي في انها نتيجة سوء تفاهم كبير . واني اؤكذلك بصراحة
 ان ابى لا يقصد شيئاً ضاراً بها . انك تعرف انه لا يحسن فهم اللغة التركية
 فن المحقق ان هذه البرقية انما كتبت بيد كاتب عاجز عن فهم النص العربي
 فترجمها هذه الترجمة المحرفة . ومعاذ الله ان يخطر ببال ابي مثل هذا
 الخاطر !! »

قال جمال باشا : « وظهرت على وجهه سلامات الاضطراب فرأى ان
 يكتب في الحال الى ابيه يسأله العدول عن نيائه وثناء على هذه المحادثة
 ارسلت الى الشريف حسين البرقية التالية :

« لقد نمي الي خبر برقيتك الى انور باشا . فانت تطلب ان تكون الامارة
 وراثية في اسرتك وان يمنح اشخاص عديدون المعز الشاهاني بعد ان
 قامت البراهين على خيانتهم للوطن والملة . وليس من المستطاع اجابة هذا

الطلب الثاني لضرره في المصالح العامة. فان الحكومة التي تصفح عن الخفوة جديدة بان تهم بالضعف ويغري ذلك كثيراً من الناس بالخيانة ولوعرفت محتويات الوثائق التي ظهرت في المحكمة لرأيت الى اي حد وصل اولئك المتهمون اما فيما يختص بجعل الامارة ورائية في اسرتك فان الفرصة الان ليست مناسبة للعطالة بذلك فاني في وقت الحرب الذي تعرض فيه كل قوى الانسان العقلية والجسمية لاشد العناء اراك تعترف معي بان الاصراب عن مثل تلك الرغبات من شخص يشغل مركز امام وفي اهم بقعة من بقاع الدولة العمانية لابد ان يكون له اسق وقع في نفوس الجمهور واني اعتقد انهما كان ينبغي لك ان تطلب مثل ذلك الطلب حتى لو كنت محق فيه . فان موارد الامة باسرها ينبغي ان تحشد اليوم لغرض واحد الا وهو احراز النصر النهائي . ومع ذلك لو فرضنا ان الحكومة لبت طلبك لمجرد الرغبة في مصادقتك في هذه الاوقات العصيبة ثم لو فرضنا اننا انتصرنا في النتيجة فما الذي يمنع الحكومة ان تعاملك بمنتهى الشدة بعد الحرب ؟ ولتعلم ان الرجال الذين كونوا الحكومة الحاضرة والذين جروا على القيام في وجه السلطان عبد الحميد لا يصفحوا عن مجزى على شل ايديهم في هذه الحرب التي دخلوها لمصلحة العالم الاسلامي . وفي ذات الوقت لن يتأخروا عن استحصال جزيل الانعام من جلالة الخليفة لكل من عمل ابتغاء لمرضاة الله ولتحقيق غاياتنا المقدسة .

قال جمال : « وبينما كنا نتبادل تلك الرسائل كانت المحكمة العسكرية في (عالية) اصدرت حكمها . فجاهد فيصل للحصول على عفو المجرمين وكان يحضر الي كل يوم ويحول مجرى الكلام الى جهة العفو . وقد سمعت

أحياناً أنه كان يعنف أعيان دمشق الذين يذهبون لزيارته لعدم قيامهم بشيء ما لا تقاذ مواطنيهم . وفي يوم الجمعة دعاني للقاء معه في مزرعة (كابون) وجرت المناقشة ، الموضوع نفسه بعد الطعام فسألته عما إذا كان يعلم مبلغ جريمة المتهمين ، فاجاب كلاً . فقلت له لو عرفت التفاصيل لاسفت أشد الاسف على توسطك في الصفح عنهم ... الخ » الى ان قال : « وفي اليوم الذي نفذ فيه حكم الاعداء على المتهمين حضر الي محمد باشا العظم مبعوث دمشق وقال : انه من العار الشديد كلما تذكرت لن امثال اولئك الاشخاص هم من اعضاء اسرتي . انك قد احققت الحق . »

« ثم مر شهر على هذه الحوادث وجاءني رد الشريف حسين على البرقية التي ارسلتها اليه . فاستنتجت من جوابه ان كلاني كان لها الوقع السي على نفسه . فقد اشار باصدار العفو العام لمصلحة الحكومة . ثم شكى من والي المدينة قائلاً انه يأتي ان تسلب منه بلا سبب حقوق منحها آباء الخليفة ولما كان قد اصبح في ذلك الوقت ساوك الشريف علي حياي بصري باشا والي المدينة مما لا يطاق طلبت حالاً حضور الشريف فيصل واطلعت عليه ، رد اميه ثم انذرت به انه اذا لم يكف اخاك عن تدخله فلاند من استعمال القوة الحربية ضده ثم قلت :

« اني لا استطيع ادراك الغرض من تلك اللهجة التي استعمالها اموك في الايام الاخيرة ولا المسلك الذي سلكه اخوك في المدينة . انهم من جهة مشتغلون بتجهيز قوة من المتطوعين لحملة القناة والحكومة بادلة جهدها في امدادهم بالمال والرجال ولكن من جهة اخرى قد بدأت علامات الانفصال من قدامك وكيلى هذا في حين ان اخاك علي ينهج

منهجاً يتفق مع دعاوى ابيك . واني اريد ان افهمكم بانكم اذا اردتم ان تطلوا اصدقاءنا فعليكم بمراعاة قوانين الصداقة . والا ان تلجأوا الى السلاح ونجئنا الى ثورتكم في الحال واما اذا كنتم لا تضرون الشر فاكتم الى اخيك علي ليحضر الي في الحال ولكف في المستقبل عن الاعتداء على سلطة الوالي .

« وقد اضطرب فيصل من كلماتي هذه فقام من مقعده والتفت الي فقال: [عفواً كيف يخطر لك ان تعزوا الينا ذلك ؟ وكن على ثقة من اني سوف اسوي الخلاف القائم بين اخي والوالي بصري باشا وسأكلفه بالحضور الي عندك .]

« وكان علي فؤاد بك رئيس اركان الحرب حاضراً ذلك الحديث . وقد اخبرني الشيخ اسعد شقير فيما بعد ان فيصلاً ذهب الى دار علي فؤاد في حالة تهيج واخبره انه بنحس نظرنا للعضب الذي كان مستولياً على ان امر بالقض على اخيه واعدامه في دمشق .

« كل ذلك حدث في اوائل نيسان سنة ١٩١٦ وقد كان جلياً ان الشريف حسين كان منذ اول كانون الثاني سنة ١٩١٦ على اتم اتفاق مع الاسكيز وبقي يراقب الفرصة الملائمة لرفع علم الثورة . واني وايم الله لو علمت ذلك وقتئذ لكنت امرت غير متراخ بالقبض على فيصل في دمشق وعلى اخيه علي في المدينة ولارسلت فرقة تركية الى مكة للقضاء على تلك الثورة في مهدها

« وكان تحت تصرف الشريف حسين وقتئذ ما ينيف على مئتي اوستين الف جنية ذهباً لتجهيز فرقة المتطوعين البالغة ١٥٠٠ .

القناة . وكذلك كتبت اوسلت البنادق اللازمة الى المدينة في اواخر نيسان سنة ١٩١٦ وكان مقررا ان ترسل منها الى مكة . ولما تغيرت لهجة الشريف حسين تحذرت فاعتذرت بصعوبة النقل وكتبت اليه ان يرسل المتطوعين الى المدينة سيرا على الاقدام وبدون سلاح وهناك تصرف لهم البنادق .

» وفي منتصف مايس سنة ١٩١٦ اخبرني فيصل ان اخاه علي قد تلقى امرا من ابيه بالانضمام الى جيش سنياه وانه هو [فيصل] يرغب - بعد استئذاني - في الذهاب الى المدينة ليجي باخيه الى القدس . واكد لي ان ذهابه سيؤثر في نفوس المجاهدين تأثرا حسنا فادركت فورا انه يحاول ان يحددني بتلك الوسيلة وان كنتي آثرت ان اكون انا الغالب ففكرت قليلا ثم قلت له : حسن جدا انذهب الى المتطوعين في المدينة واستقبلهم باسمي ثم اتني بهم هنا وسأمر مصلحة السكة الحديد بنقل الحنود وارسل معك بعض العمام ليكونوا في ركابك وبذلك تتمكن من تأليف وقدأ خاصا لاستقبال المجاهدين .

» وما كدت افرغ من هذه الكلمات حتى نمت اساور وجهه وكاد فؤاده يطير فرحاً فتجلت لي الحقيقة كلها وتكشفت . حتى لقد التفت الي علي فؤاد بك رئيس اركان حربي قائلا: اني واثق بان الثورة سيشب عوامها في الحجاز قريبا فأني قد رأيت فيصل قد فرح اشد الفرح بدرجة لم يتمكن من اخفاء شعوره .

» وكان قد وصلت من الاستانة الى المدينة المنورة حوالي ذلك الوقت قوة مؤلفة من الفين او ثلاثة الاف جندي متكاملة مارك فيلق اليمن وكان

قد بذل والي المدينة جهده في خلال الاسبوعين السالفين للحصول على
الحمال اللازمة لنقلها فاخبرني نصرى باشا بان هناك اساعة أن تلك القوة
سيوقعها البدو في كمين بين مكة والمدينة على اثر الخطاب المهيج التي
القاها الشريف حسين . فابروث الى الوالي ان بقي تلك القوة في المدينة
الى ان تصدر اليه اوامر اخرى وان يكون على حذر واستعداد تام
للدفاع عن المدينة نظراً لسلك الشريف حسين الباعث على الريبة .

« وبعد ان غادرنا فيصل صممت على ارسال محري باشا الى المدينة وكان
هذا القائد مشهوراً بوطنيته وثمانه . فشرحت له الحالة ورأيت فيها
وا خبرته بأبي متوقع ان يثور الشريف حسين قريباً . ثم طلبت اليه ان
يذهب الى المدينة بحجة زيارة الروضة الشريفة وان يربط مع بصري
باشا ومائل الدفاع اللازمة عنها . واعطيت كلا من نصرى ومحري التعليمات
السرية نفسها وهي تقتضي بأن يستلم محري باشا عند نشوب الثورة القيادة
العسكرية وان يقوم بصري بالادارة الملكية . واحتياطاً للطوارئ امرت
ان تنقى ثلاث افواج ونطرتان جبليتان في دمشق على استعداد تام للزحف
في الحال على المدينة ولم تعلم الجنود شيئاً عن الجهة التي ترسل اليها .

« ولما وصل فيصل الى المدينة كتب الي محبرني بسروره لانت اخاه
علياً سيقابلني قريباً . وبما انت الشريف حسين قد سألتني ان ارسل اليه
مبلغاً من النقود لصرفها على المحاهدين ابرقت الى والي المدينة ان يسلمه
المبلغ المذكور وذلك قبل نشوب الثورة ببوم او يومين .

« وبينما انا ببيروت في اليوم الثاني من حزيران سنة ١٩١٦ زاراً
واذا بفخري باشا يدعوني من المدينة لمحدثني تلفوياً . فوقع في نفسي انه

سيفضي الي اخباراً سيئة فقال لي : « من يوم وصولي الي هنا مازالت
علاقتي حسنة مع كل من الشريف علي وفيصل وقد دعوا في منذ يومين
لزيرة مقام (سيدي حمزة) حيث هناك معسكر المجاهدين قتفدينا معاً .
وجعل المتطوعون يلعبون الالعاب واخذوا يتزعمون بالاغاني الحماسية
والضربات القاضية التي سينزلونها بالانكليز . وفي مساء الامس دعبت
الي منزل الشريف علي وفيصل . وكان قد تقرر ان تذهب الي درعا
في خلال يومين اول كتيبة من المجاهدين . ولكنني صباح اليوم رايت
الحالة قد تغيرت غريباً . فقد جاء الي احد رجال الشريف علي واعطاني
ثلاث مكاتيب : الاول لي والثاني من الشريف حسين لك والثالث منه
ايضاً للصدر الاعظم وبما ان الكتابان الاخيران مكتوبين بالجفرة قد مجلت
بارسائها اليك . اما الكتاب المرسل الي فقد كتب الامير علي فيه مانعه :
« بناء على الاوامر الصادرة من ابي سيقف نقل المتطوعين الي فلسطين .
ولهذا عقدت النية على العودة بالمجاهدين الي مكة بدلا من ضياع الوقت
هنا . واني آسف لاضطراري الي الرحيل بدونك اودعك . فالمرجو
قبول عذري . » واما الخطابان اللذان ارسلهما الشريف حسين بالجفرة فلم
استطع قراءتهما . وقد ارسلت في الحال كتبة الي المكان الذي اقام فيه
المجاهدون بالامس فوجدته خاو على عروشه . ولظراً للمعلومات التي
استسقيتها من شيوخ العرب الموالية ان الامير علي لم يذهب الي مكة ،
بل انه قد قسم قوته الي ثلاث اقسام وارسلها الي جهات مختلفة . واظن
انها ستهاجم السكة الحديدية هذه الليلة او في صباح الغد على اكثر
تقدير وانت علي سيعطل مواصلنا بين المدينة وسورية وسيقوم معه

قوته كلها بهجعة لجنائية على المدينة ، ولذلك وبناء على تعليماتك تسلمت قيادة الجنود المرابطة هنا واعدت جميع معدات الدفاع استعداداً للطوارئ فالأمل الا نتركنا بلا امدادات ، هذا ما قاله فخري لي . فاجبته بأني سأمر حالاً بأن تذهب الى المدينة الجنود التي كانت مخصصة لها وسألته هل يريد امدادات اخرى ؟ ثم امرته بفك رموز الخطابين المرسلين من الشريف حسين الي والى الصدر الاعظم . فاذا هو يعتذر في اولها عن عدم استطاعته الاشتراك في الحملة على القناة الى ان تجاب الطلبات التي طلبها في برقيته المرسلة الى الصدر الاعظم والى ان تكف عن اتباع خطة الابهام حياله .

« اما خطابه الى الصدر الاعظم فقد قال فيه : انه لا يعرف اي الرجلين يصدق . اهذا السياسي الذي يتعامل معه مباشرة ولطالما اظهر له المجاملة والود أم ذاك الذي استعمل معه الفاظ جارحة مهينة . فهو يرى نفسه مضطر الى قطع العلاقات مع الحكومة حتى تجاب المطالب التي طلبها من انور باشا منذ شهرين .

« وكنت انا المقصود بالسياسي الذي عامله بالمجاملة واما الآخر الذي يقول انه عامله بغلظة فيريد به انور باشا لانه كان ارسل قبل ذلك بثلاثة اسابيع برقية الى الشريف حسين لفت فيها نظره الى وجوب تمييز ابنه على سلوكه السيء حيال والى المدينة .

« ويجب ان نقرر هنا ان الشريف حسين لما لم يجد ذريعة اخرى للثورة اعتزم ان يتذرع بلهجة الخطابات فانقم الفرصة ورفع علم الثورة .
« وكنت قد سلمت لقبيل قبيل ذهابه الى المدينة مفتاحاً للجفرة

فوردت الي منه الرسالة الآتية بتلك الجفرة : « لقد اصدر ابي الامر بتوقيف نقل المتطوعين الي سورية لاسباب أوعل ان اشرحها لك شخصياً متى تشرفت بلقائك قريباً . وان الحالة التي نشأت الآن اساءتني جداً ولما كان من بواعث الالم ان تقع علي عينك مرة ثانية أقبل تسوية الامور لسوية مرضية فاتشرف باخمار سعادتك بانني فاهب الي المدينة لمخضية بعض الوقت . » فانقطعت العلاقات مع الشريف حسين واولاده اذ انهم هجموا على السكة الحديدية في شمال المدينة بعد شهور الثورة بيومين او ثلاث .

« واقدم قرأت في احد اعداد جريدة القبلة سنة ١٩١٨ التي تصدر في مكة المكرمة خطاباً للشريف حسين يقول فيه لاحد سادة العرب : « منذ ان تبوأتم الامارة وضعت امام عيني هذا الغرض الاسمي الا وهو تحرير العرب . فلم ادخر وسعاً لتحقيق تلك لغاية . وقد كان لاجلها اني وطلدت العلائق بيني وبين كبار القبائل العربية . وما يدلك على عظيم مجهوداتي اشتراكي في حلة العسير عندما ارسلت قوة مسلحة بقيادة ولدي عبد الله الغزوة التي قام بها بن الرشيد بايماز الترك علي بن السعود . . . الخ » ولعمري ان هذا هو دليل واضح عل ان الشريف كان ينوي القيام ضد الدولة العثمانية منذ تبوأ الامارة . ولا شك في ان سائر ولاة الحجاز كانوا قد شعروا بمقاصده واخبروا الاستانة بها . وقد برهن وهيب باشا الذي كان والياً في الحجاز ان من اللازم ارسال فرقتين افاد الي مكة لخلق الشريف حسين ناساً ونولية خائف له والكن المحكومة رفضه . تلك الاجراءات . « وهي سنحت لي الفرصة لتهتم الرسائل الي نبودات يننا في خلال

عام او ما يزيد وسأظهر للملأ من الذي كان مسؤولاً من نتائج تلك الثورة المشؤمة ومن الذي سبب حدوثها وكيف كانت علاقات مجرمي العرب بفرانسة وانكلترا؟.....

«ومن محص الوثائق التي وقعت بايدينا والتي نشرناها يدرك ان الحكومة الفرنسية بذلت اقصى جهدها لتمهيد الطريق انضم سورية بحجة حماية العرب. فهل يوجد من يشك في نيات انكلترا نحو العراق وفلسطين؟ لعمرى ان الذين يدعون انهم لا يعرفون شيئاً عن تلك المانورات اما ان يكونوا قصار النظر واما ان يكونوا قد باعوا ضميرهم! فلنفرض جدلاً ان الشريف حسين كان يجهل اثناء مفاوضاته مع الانكليز الى شهر حزيران سنة ١٩١٥ نيات فرانسة وانه كان معتقداً ان ساعة زوال الدولة العثمانية حانت وانه انما ثار ليؤدي للعالم الاسلامي اجل خدمة بأن يبعث الدولة العربية من مرقدتها وانه كان يسعى في ان يؤسس في شبه جزيرة العرب على انقاض تركيا البالية مملكة عربية تضم كل الاراضي الواقعة في جنوبي مرسين - اطنة - الموصل. فما باله لم تنبهه الحوادث، لم يكن رد السير هنري كيماهون المؤرخ ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٦ كافياً له في اثارة شكوكه؟ ولا يمكن غير من اعماء التعصب ان يعتقد بان انكلترا اما انتزعت من تركيا العراق بقصد اعطاء هدية للعرب! ولقد اخبرت الشريف فيصل بكل ذلك اثناء وجوده في مركز القيادة في سورية... الخ» هذا ما كتبه جمال باشا في مذكراته وما ادعي به لتبرير اعماله، ولكنه تناسى انه هو وزواله انور وطلعت قد اذبحوا ادخال الدولة العثمانية في حرب لم تكن من طاقتها، الامر الذي جعل العصاة العربي، اضطرت التحري طرف

السلامة والنجاة من استيلاء الاجانب على بلادهم ، ومع ان البلاد العربية
اصبحت في قبضة الدول الاستعمارية ولكن هذا لا يستوجب بأس العرب
طالما دبت فيهم روح النهضة القومية فانهم سوف يحصلون يوماً ما على رغائبهم
الوطنية والسياسية باذن الله .

واما سيادة الشريف حسين باشا فقد صرح مراراً للملأ رأيه في ثورته
الحجازية وابان فيها الاسباب التي اضطرته الى القيام بوجه الدولة العثمانية
وهذا ملخص ما قاله لاحد رجال مصر تقتطفه من جريدة المقطم
الغراء :

« لما كانت حالة الدولة التركية سوءاً عظيماً واتهمج بها حكامها منهجاً
غير مستقيم وخرجوا عن الشرع والعدالة خروجاً تشهد به اعمالهم وما
آل اليه ملكها كنت متألماً ادرك سوء المنغبة وادلي لهم بالنصيحة فيأبون .
ولكن كنت انتظر عليهم لعل تازلة من عند الله ترجعهم الى طريقه وما
يفلح به عباده حتى جاءت الحرب الكبرى .

« وقبل الحرب باسبوعين ارسل لي الانكليز مندوباً يؤكد لي دخول الدولة
في الحرب ويسألني عن موقفي اذ ذاك فاجبته صريحاً : « اني سأأتمر حينئذ
باوامر ديني وما يوجبه علي الشرع وكررت المذاكرة لرجال الدولة
بخطتهم في دخول الحرب ولا مصلحة لهم فيها وقلت ان المجازفة بدخولها
القاء بالمملكة الى المهلكة لان قوات الدولة لا تكفي للدفاع عنها ولان
اعداءها محيطون بها ولانه لا داعي مطلقاً لدخولها : وكررت التذكير الى
ان قلت لهم اخيراً اجمعوا عقلاء الامة وعلماءها واستشيروهم في هذه النازلة
فان اقتوصكم بالحرب كان ذلك من عقيدة وعن سبب مستحکم في الامة

والأشاروا عليكم بدفع المخطور - ان كان هناك مخطور - من ايسر السبل اولى من هذه المجازفة الخطيرة .

• ولم يسمعوا نصحا وقادوا البلاد الى الدمار على غير ما طلبت ومع هذا لم اشاقهم بل حاربت معهم وتوليت مساعدة العسكر باليمن وارسلت ابنتي للحرب في الشام فحاصر الحلفاء بلادنا ومنعونا اربعة اعوام ان نرد الحجاج لنا حتى ضج الناس وهلكوا وظللت انا واهل منزلي سنتين تأكل الدخن ولم يسبق في الحجاز نفود لاقطاع التجارة . والدولة لا ترسل لنا نقوداً اللهم الا (متاليك) واوراقاً سن بنكهم لا يقبلها احد . وكان الناس في هذا الكرب ينظرون الى نظرة المخلص حتى أنهم انزلوني اربع مرات من على حصاني يسألوني كشف هذا الضيق من اي طريق ؟

• اشتد الحصار علينا وتركنا الدولة حتى لقد كان عندنا اربعة آلاف عسكري امرتهم بالسفر الى اليمن فطلبت من القائد بقاءهم لأنهم لا ينفعون هناك وتضرر نحن بخروجهم فابى وترك لي (٧٠٠) عسكري مجروح لا يرفع احدهم عصا

• ولم تكف الدولة بما نحن فيه من البلاء - حتى لقد سبق ان ضربت العرب بالعرب تمكيناً لسلطانها - فاخذت تنزل بقوى سوء العذاب وتقتل ابناء سوريا وتذبحهم وتبيع كل ما تصل اليه يدها منهم ووصلتني كتبهم مرقشة بدم القتلى يستصرخون قتل لي يا ابني ماذا كان في مكنتي مع هذه المصائب ؟؟

في هذا الوقت جاء في الانكليز يدفعون الي كتاباً معلناً استقلال بلاد العرب من حلب الى بحر اليمن ومن البحر الابيض والاحمر الى آخر

محدود العراق شرقاً استقلالاً تاماً لاشائبة فيه واقراراً بمملكة العرب
وعود عزها واعادة مجدها لم يسعني بعد هذا وانا ارى بلادتي تموت واهاليها
يذبحون واتيقت بان مصير الدواة الى الهلاك الا ان اعمد الى اخف
الضررين فاعلنت الاستقلال وكان هذا اولي من ان اهلك والدولة معاً.
ولم ابق لهم عذراً فلقد طابت من الترك رفع المذابح وتعهدت ازاء فالك
ضمانا على ولائنا ان اودع عندهم الرهائن وفاء باخلاصنا فابوا .

« واذا سئلت لماذا لم ابق على الحياد بعد الاستقلال » فاقول اني كنت
اهلك ايضاً . انا كنا في كرب وكنا في شقاء من الترك اكبر من شقاء
الحصار ولم يراعوا فينا الا ولاذمة فلم نسعي الا ان اكون اخا الشاعر :

لا يسألون اخاهم حين تندبهم في النائبات على ما قال برهانا

لم ابق على الحياد لان اعمال الترك في ذلك الا وان كانت شرأ من اعمال
الكفار وهم قد خرجوا عن الشرع والعدل فكان من اول الواجبات
حربهم ولكن كنت ارجو صلاحهم فلما برح الداء وطهر الخفاء ولم يبق
الا اليأس وجب القيام بما يأمر به الشرع وقد استحثني اكثر استحداث
في هذا الوقت اسهم لم يراعوا لنا اية عاطفة ولا جامعة ولا رحمة وانزلوا
بنا سوء البلاء وعاملونا كأعدى الاعداء فأني انسان لابد من في هذا
الآوان الى رفع الضر عن نفسه .

« ويقولون - اني خدعت - - وهل انا اكبر من اميركادات الحول
والطول - أين شروطها الاربعة عشر : اني لم امض معاهدة مؤتمر
فرسايل لاني وجدت القوم بدءوا الغدر وخفت ان حضرته أن يحضروا
لي اشبه الرجال ممن ظهر وا آخر الزمان في سورة (وسمى اسم ف بعض

الاسماء ممن يقيمون الآن بمصر) وتبجحوا علينا بقولهم ان الحجاز يستعمرهم فكان يمكن ان يقولوا لنا بأصوات اولئك المنافقين ان اهل البلاد لا يبعثونكم ففضلت الانسحاب من (فرسايل) اتقاء لهذا المحذور « ولست اعرف اوربا انما اعرف اسكترا فقط. فباحثي انما هي معها. وانا اقول لها ولا ازال اطالبها « في بوعدك » ومنتظر للآن جواباً بلا او نعم ولا افانح غيرها بكلام لانني احذر اوربا ومداخلاتها . وعلى اسكترا الوفاء لنا بمهودها من استقلال سورية وفلسطين والحجاز والعراق وما بينهما . »

هذا رأي سيادة شريف مكة واميرها بشورته الحجازية وهو معتقد انه قد اخذ العهود الرسمية والمواثيق القطعية من بريطانيا العظمى بالرغم من ادعاء بعض الاخصائيين من علماء حقوق الدول الذين يزعمون ان لا قيمة تنفيذية لتلك العهود التي قطعها الحلفاء لسيادة الشريف لعدم تعاطيها بين الطرفين وفقاً لمقتضيات الاصول الدولي وذلك بسبب الحرب وخطر وقوع المخابرات والاوراق بيد الأتراك في تلك الآونة .

ومهما كان من امر تلك العهود والمواثيق فان سيادة شريف مكة واميرها قد اخذ المستمسكات اللازمة من : بريطانيا العظمى كما سبقت الاشارة على ذلك آنفاً ، هذا عدا عن التلغراف الرسمي الوارد من الوزارة الخارجية البريطانية باسم حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى والمبلغ من المعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ٣ شباط سنة ١٩١٨ الذي يؤكد الوزير البريطاني له وحدة العرب واستقلالهم وتصميم الحلفاء على تحقيقها ويذكر فيه انه يستحيل ان يعقدوا صلحاً الا اذا نص في شروطه الاساسية

على حرية العرب واستقلال بلدانهم . ولا شك في ان هذه البرقية لم تزل موجودة في محفوظات الوزارة الخارجية البريطانية وستكون حجة قوية في طلب العرب حقوقهم المظلومة .

فاتحة الثورة الحجازية :

تفانم الخطيب علي اثر شنق احرار العرب من قبل جمال باندا وتبعيد الشيوخ والرجال والاطفال والنساء واستدت النفرة بين الاتراك والعرب وحاول شريف مكة واميرها الحسين اقتناع رجال تركيا بلزوم اعطاء حقوق العرب واراد ان يقنع جمال باشا بوجود صرف النظر عن هذه الفضائح واعفاء احرار العرب عن الشنق فلم يقنع ولم يصغ الي التماس الشريف بل واضب على اضطهاد العرب الى ان شنق عبدالحميد الزهراوي وعبد الكريم الخليل (اللذان كانا قدامتقا مع الاتحاديين على امر الاصلاح الموهوم) ورشدي وغيرهم من رجال العرب الاحرار .

وتمكن في تلك الاثناء البعض من رجال الجمعيات العربية الذين نجوا من مذابح جمال من ترك سورية والعراق ورحلوا الى شبه جزيرة العرب والى مصر وغيرها فتم التفاهم بواسطتهم بين زعماء العرب وجمعياتهم وبعض المقامات العالية من الاسكيز والفرنسيس وقر القرار على اعلان الثورة في الحجاز . وقد اختاروا الحجاز للقيام بحركاتهم التمهيديه لاسباب سياسية وعسكرية اهمها ان صاحب الكلمة المافذة فيه اشرف العرب نسبا وان بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقريبة من البحر فضلا عن عورة مسالكها وحر صيفها ولعذر وصول قوة الاتراك اليها وسهولة

قطع سكة الحديد التي تصلها بسورية . وقد رأى العرب ان يكتفوا في مبداء الامر بقوة تلك البلاد لا لتزاعها من يد الترك وجعلها بمأمن من هجماتهم ربما يكملون استعدادهم فيها فيتخذون خطة الهجوم ويقومون قومة واحدة لطرد عصاة الاتحاديين من البلاد العربية .

وهذا نص اول كتاب كتبه المرحوم شريف افندي العمري من القاهرة الى سيادة الشريف حسين بن علي بتاريخ ٢٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ هـ والحوار الوارد له فيتضح لنا من هذه المحاورات بعض التثبثات الابتدائية في سبيل الثورة الحجازية وهي :

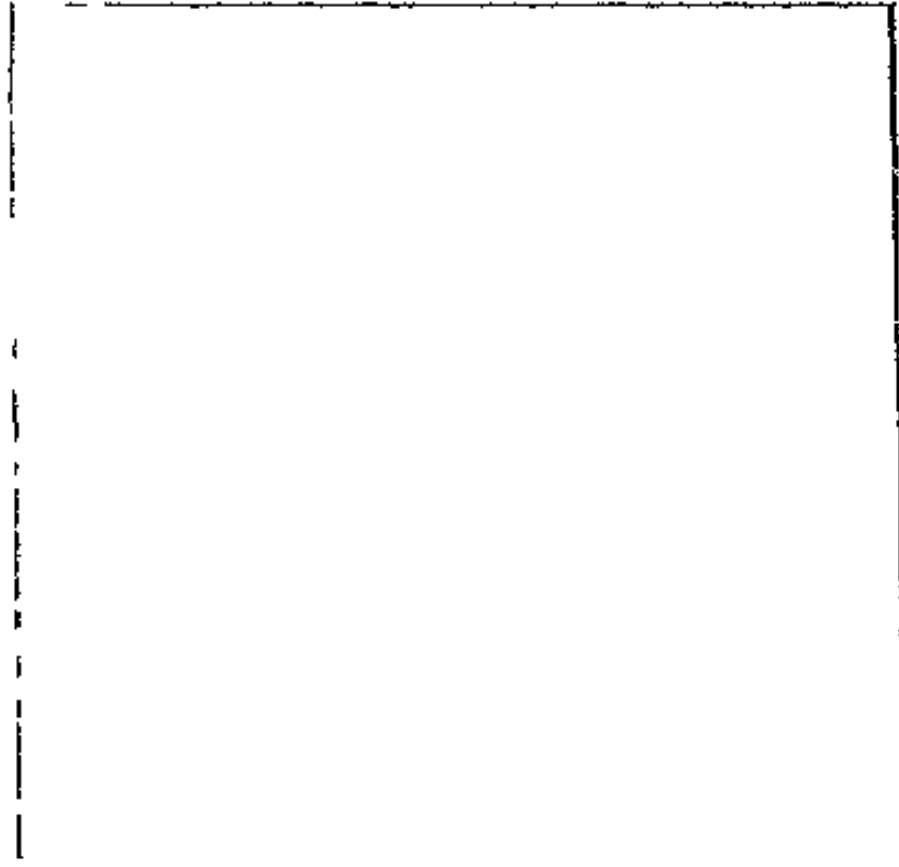
« بعد الديباجة ... اتقدم الى دوتكم فاقول (انا شريف بن محمد الفاروقي من الموصل ضابطاً في الجيش العثماني ومعلم الفيلق الثاني عشر في فن الرماية وضابط الامر او ياوراً لدى فخري باشا قائد الفيلق الثاني عشر وكيل جمال باشا بسوريا والعضو الاول بجمعية العهد المتشكلة من الضباط ومؤخراً بجمعية الفتاة العربية وزميل يسن بك البغدادي الذي كان رئيساً لاركان حرب الفيلق الثاني عشر واذا اراد مولاي ان يزيد هذا التعارف تعارفاً فليتفضل ويلقي بنظره الكريم على قائمة اسماء الضباط الذين بايعوا عظمتكم وجاءكم من دمشق الملازم اول عبد الحميد افندي البغدادي خصيصاً لهذه المسألة فكتب اسمائهم ولان سيادة نجلكم حضرة الامير فيصل يذكرني حينما تشرقت بمقابلته مع سامي الصلح والمرحوم محمد المحمصاني في حلب الشهباء في بيت المدرس عند عودته من الاستانة وهنا السيد محمد رشيد رضا بلغني بان حضرة صاحب السيادة نجلكم الكريم الامير عبدالله مشترك معنا في مبادئنا واهميتنا ونجمعنا عين الجامعة

واظن ان هذه الاشارة كافية لسيادته: $١٢ = ٦ + ٢$ *
 اذا كان مولاي قد وثق من معرفتي ابادر الى اخباره بانه في اثناء تفاهم
 ياسين بك البغدادي مع جمعية الفتاة بسوريا بلغني هذا الخبر وانا كنت
 في حلب واطلعت على خطتهم ومناسبتهم واطاعتهم لسيادتكم ووجدنا
 مساعينا معهم وحس جمال باشا يومئذ يسريان روح الحركة العربية
 فكان ما كان منه من حبس بعض اخواتنا واما نحن الضباط فبعد ان
 حبست في حلب مقدار ١٥ يوماً اصدر امره بارسالنا انا وياسين بك
 وامين لطفي بك وعبد القادر افندي الى الاستانة وعقيب وصولنا اجتمعنا
 انا وياسين بك وقررنا المواد الآتية :

١ - ان يكتب ياسين بك كتاباً لمركز الشام بالشفرة المعلومة باننا
 عزمنا على الفرار من الأتراك الى الانكليز لنجعلهم طريقاً للوصول
 الى سيادتكم لاننا كنا عارفين بالخبرات الجارية بين عظمتكم ودولة
 بريطانيا العظمى .

٢ - ان يطلب اوراق الاعتماد والدرهم التي لم يتمكن من الحصول
 عليها من رضا باشا الركابي خوفاً من ان يفتش .

٣ - ان يعرف المركز لعائلتي الموصل لكي يعاونوها عند الحاجة
 وبعدكم يوم سافرت من الاستانة الى كليبولي وبقيت بخط الحرب في
 (انا فارطة) عشرة ايام كنت في حلاها ارتقب الفرص الى ان سهل
 الله العظيم لي الفرصة . وهي لكوني قائداً مستقلاً وجرى في اثناء الليل
 حرب مدهشة بيننا وبين الانكليز وترك الطرفان في ساحة القتال عدداً
 من القتلى ومعهم بعض المحاربين فطلبت المذاكرة مع القائد الانكليزي



﴿ ياسين باشا اله سمي ﴾

لاجل ان تُرفع المجاريح وندفن القتلى وفي ذلك اليوم كافأني الأتراك بوسام
 الحرب ووعدوني بغير هذه المكافآت ايضاً ولما نيت القائد الانكليزي
 واشترطت عليه الشروط الآتية التي لورفضها لكنت رجعت للأتراك لان
 عدم قبوله يخالف فكرتنا وخطتنا ويمس بعزة النفس والشرف . اما الأتراك
 فأرادوا ان يكافؤني ولكني علمت بانهم ما اتوا بنا الى كليبولي الا لاجل
 ان تقتل وهم قاصدون قتلنا وقتل قومنا واماينا العزيزة المقدسة واما
 الشروط التي اشترطها على القائد الانكليزي ورضي بها فهي هذه : ١ -
 ان لا اعتبر اسيراً بوجه من الوجوه ٢ - ان اكون ضيفهم في اثناء اقامتي
 عندهم ٣ - ان ارسل الى مصر ومنها الى المكان الذي اختاره لمصلحة
 العرب ومصالحهم والمقصود سيادتكم ٤ - كما ان اسمي وامري لكي
 يفهموا الأتراك اني اصبحت اسيراً لانهم اذا علموا حقيقة الحال اتقموا
 من اهلي واخواني الذين ليس لهم سواي ثم هم يشددون الضغط والاستبداد
 والظلم على اخواني ولما نزلت بمصر قدمت الانكليز تقريراً سهياً وافهمتهم بان
 انا واخواني نرى ان مصالح العرب والانكليز متحدة ولهذا السبب يلزم
 ان نكون اصدقاء ونحن قدر همنا على هذا الامر لهم بالخبرات ولولا هذا
 الاعتقاد لما اتيتهم قاصداً سيادتكم وذكرت لهم اشياء عن جمعيتنا وبينت لهم
 شدة الحركة العربية وبسطت البسط الوافي عن اخلاصنا وتعلقنا بسيادتكم
 وذكرت لهم باننا نحن رجال ايس لنا اربسوى الاستقلال ونحن مستعدون
 لتضحية كلنا يلزم لهذا الاستقلال لان منافع الطرفين متحدة كل الاتحاد .
 ونحن نرى الموت حياة في سبيلنا واثقة بانفسنا واعتماد على بريطانيا
 العظمى التي جاهرت بود العرب والتي نحب ان تصاحب العرب اصحاب

السيادة على العالم الاسلامي وتعينهم على استقلالهم لاتحاد المصلحين ثم
بحث معهم بشأن المفاوضات التي دارت بينكم وبينهم بشأن تشكيل
الدولة العربية تحت رياسة سيادتكم وطلبكم منهم الاعتراف بهذا
الاستقلال الذي تكون حدوده مرسين - مديات وقد كان بلغني هذه
الامور وغيرها اخي ياسين بك واتفقت معه على مخاطبتهم بها ليثقوا .
ويعتمدوا علي فبناء على بياناتي لهم اعتمدوا علي ومن ثم افهموني جوابهم
لسيادتكم الذي يستثنون به غرب خط الشام وحمص وحما وحلب ومرسين
واسكندرونة معتدريين عن ذلك بأن لفرنسا حليقتهم مصالح لا يسعهم ان
يغضبوها لاجلنا واعتراف بريطانيا واعضاءها لاستقلالنا تحت رئاسة
سيادتكم مع استثناء الحدود المذكورة وعن غير المساس بمصالح فرنسا
وما عدا المعاهدات المضاة قبلا بينهم وبين مشايخ ورؤساء العرب وفيه
طلب مساعدتكم بشأن ولايتي بغداد والبصرة وان يعترف لهم بحقوق
ومصالح اقتصادية وتأمين تلك المصالح من كل خطر اجني وجلب مفتشين
انكليز وانهم يمنعون كل تمدي اجني عن البلاد المقدسة وبعد ان اطلعوني
على هذه المواد طلبوا مني رأيي للشخصي فاجبتهم بصفة شخصية حسب
معرفتي السابقة والمحاورات التي دارت بيني وبين ياسين بك وبعض الاخوان
انه لا يمكن بوجه من الوجوه التنازل عن شبر ارض في سوريا وانني لست
اعرف في غرب خط الشام وحلب بلد غير عربية كما يدعون وقلت لهم
لابد من الاعتراف بذلك ووضع معاهدة تحالف وان لا يبرم صلح الا
بأشتراك سيادتكم وان يعترف بهذا الاستقلال جميع الدول المتفقة مع
امريكا وهو يشمل سوريا والعراق وان يمدونا بالاموال والذخائر

الحرية ويمكن الاعتراف للانكليز بالمنافع الاقتصادية بالعراق والفرنسيين
بسوريا وجلب المفتشين منهم . جرت هذه المذاكرة مع اصحاب السلطة
هنا وقد تكلمت ايضاً في هذا الموضوع مع احد نوابهم المختص من قبل
دولتهم بالمسئلة العربية المدعو السير (مارك سايكس) وهذه المذاكرة
الشخصية تعددت وتكررت مراراً واظنهم قد قنعوا بها وفهموا باننا
نفسهم اريد من نفهم لنا ومصالحهم فيها اكثر من مصالحنا .

ولما ورد خطاب سيادتكم اليهم اخبروني بأنه جاء مشتعل على ما ذكرته
وقدارسلوا حواسم مع رسولكم وعندما جاء رسول سيادتكم الشيخ
عريف طامت اليهم ان ارح مصر قاصداً سيادتكم فاجابوني انه لا بد
للسفر سفيراً مطمئناً من الحصول على امر واذن سيادتكم لتسهيل الطريق
ولا سيما من الساحل الى الداخل حتى لا يعد هناك شيء من الاخطار .

وفد رأيت جوابهم مبنياً على الحكمة ولهذا تجاسرت بتقديم عريضتي
هذه تكهال الحرية والخضوع لسيادتكم . ضباط العرب الذين اسروا في
الترعة لا يبلغون المائة واذا رأيتهم مستعدين لقبول ففكرت ان ادخلهم
الجمعية وهم يطلقونهم احرار ففعلت وحدي دون ان اشترك معي احد من
الانكليز وادخلنا ضابطاً اسمه رؤف عبد الهادي من عائلة الامير عبد
الهادي التابلسي وابن عم المغفور له المشنوق ظالماً في سبيل العربية عبد
الهادي ولما عرفتهم اني اعتمد عليه وهو قد قبل بفكرتنا اطلقوه لانهال
وعينوا له معاشاً يكفيه فان كان سيادتكم تأمروني اخبر الضباط الذين
هم في العراق والهند واظنهم لا يخالفون وهذا دليل على صداقتهم وحسن
نيتهم للعرب ولا سيما لسيادتكم والدامل الثاني حسن معاملتهم لي واذا

أرى من الواجب ان اعرض لحالاتكم بصفتكم رئيسنا المعظم مزيد
شكري وامتناني منهم وانا صديق الطاقم وقد عاملوني معاملة صيف
شريف وانزلوني عند محيبي في منزل نوم بك شقير احد وجهاء المسيحيين
السوريين الموطف عند الاسكيز الذي يشترك بفكرتنا مدنياً فأكرمني
واحسن ضيافتي وانساني هو وعائلته عربي وهذا تواجعت مع احوالنا
السيد رشد رصا ورفيق العظم وعزيز علي المصري وحقي العظم وجميل
الرافعي وكلهم يقبلون انا ملكم الشريعة ويدعون لحضرتكم - قلة العرب
ومخلص الاسلام - فالمر العاجل واختم كتابي هذا بتقيل ايادكم
الشريعة واسأله تعالى ان يقدرني على تفصيلها بالفعل قريباً بالخير
والسلامة .
خادمكم

محمد شريف الغاروقي

الرد من مكة المكرمة في ٢٥ صفر الخير ١٣٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قرة عبي وثمره فؤادي حفظة الله

يعر على يابي ما سمعتنا به الانبياء ثم ما علمته من رقيبك الصادرة عمرة
شهره برفق حامله وكفاك قواه تعالى ذلك لا يصيبهم طهارة ولا نصيب ولا
محصة في سبيل الله ولا يظنون الى آخر الآية الشريعة هي الاشك ان
قدومك هو اول التأييد وبقاءك عن القدوم البناءين الاصابة بل ارى
ضرورة اقامتك وعدم ماركحتك لها عالم تجر عليها حين دعوتك تعمل مع
اخوتك او لما يقتضي له الحال والشأن فان مقامك لديهم فيه من المصالح

﴿ جلالۃ الملك فيصل ﴾



119 44

ما تقدر له الأمان وثمرته لمستها بيدي لاسيا ما أبدته قريحتك الفطرية من
 المباحث والافتناعات في مسائل الحدود والمقتضيات السائرة التي لا احتياج
 ان اذكر لك واحدة منها سببا افهامهم بأنا لأزوم شططا ولا غلطا وانا
 لأزيد الا ما يمكننا معه المحافظة على كياننا ان كان المراد بنا الحقيفة وقد
 اشترت لمن يلزم باجراء كلما يقتضي لك لزومه من الاحتياجات . بني ! اني
 بذلت كل وسيلة سريعة في أحاطة عائلتك بصحتك ومقامك وما انت
 بالصورة المناسبة به والله يحفظك ونحن قائمون انشاء الله تعالى بالواجبات
 المعلومة لديك في سائر الأوجه فالثقة بالله والانكال عليه والسلام عليك
 ورحمة الله وبركاته .
 الحسين بن علي

الرسالة الثانية من القاهرة في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الديباجة : مولاي ! سرفني كتابكم السمي الجليل فقرأته مشفى وثلاث
 وربع وسألت الله ان يديم لنا حياتكم ممتعة بالأجلال والتعظيم .
 مولاي ! ارادت العناية الصمدانية ان تشرحوا قلب قناكم الصغير وتجهروا
 كسر ولدكم البار بكتايكم المؤرخ ٢٥ صفر فطار قلبه شعاعا من الفرح
 ورفع يديه الى السماء بستمطر الدعاء من الباري النعيم تطول حياتكم
 الثمينة ويسأل موجد الوجود ان يحقق الآمال على ايديكم الطاهرتين
 المباركتين وينشر بمنيكم العلم الذي ينضوي تحته ابناء الضاد وتهفوا
 القبلة قلوب الموحدين في اربعة اقطار العالم مولاي ! ليس لمن كان مثلي
 في ضعف البيان ان يعبر عما يخلج في خبايا القلب من الحمد لله والتناء

[٢٩]

لدولتكم على ما وطنتم عليه النفس الكبيرة التي تحمل بين جناحيها آمال
 امة ودين من عظيم العمل وجليل المقصد الذي طالما تقطرت دونه المؤثر
 فبت ليلتي بأوسع احلام السعادة واكبر امانتي وكيف لا اكون كذلك وقد
 قدرني ربي على وهب هذه النفس لخدمة قومي وملتي فأنا يا مولاي على
 ما بي من سائق الابتهاج ارقب بفارغ الصبر وتعداد المحطات جليل او امرم
 وارى السعادة العظمى عند تلبية ندائكم فقد بانث نفسي في نهاية الظماء
 الى بنايع الحياة التي انخليها تنفجر بين ايديكم الطاهرتين فيها وانا منذ الآن
 اتمسك من البرق سامي او امرم لاصدع بها على الرأس والعين واذا سمح
 مولاي فأني ازود كتابي هذا بما جد من الالباء في خلال هذه الفترة قلت
 سقطت مدينة طرنبون الثغر العثماني الهام على شواطئ البحر الاسود في
 قبضة الروس في اوائل هذا الشهر ووصل القاهرة في نهاية الشهر الغابر
 الدكتور عبد الرحمن شهبندر مع رفيقه توفيق الحلبي قارين من دمشق
 عن طريق العراق الى البصرة فالهند مع رفيقه وعين طبيباً للاسرى العثمانيين
 بمصر . نشر في مدينة باريس باشتراك حكومتها ابراهيم النجار الذي كان
 محرراً في المقطم ومنتدوياً له بالاستانة جريدة عربية سماها المستقبل ووصل
 بعض اعدادها . وصل العاجز كتاب من السيد مصطفى اخبرني به بما عليه
 من السيد الادريسي من الذيرة والاهتمام بمسائلنا وقال ان السيد ارسل
 لدولتكم كتاباً حسب امرم الكريم واني في الختام اكرر لكم تليم
 الافعال الخ ،

خادمكم

محمد شريف افاروقي

الرد الثاني من مكة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ هـ

الامين المحترم .

تلقيت محررك بتاريخ ٢٥ واسرني جداً ما أنتم عليه من الصحة .
 اخيك لم يصادف في البلاد من الاحبة الا ما كان في الدرجة الثالثة من
 اي صنف منهم ومشتغل للاستفادة في اول فرصة يجدها واخذ دورنا في
 اعماله الابتدائية ومنه التوفيق بلغنا الوكالة بأن المبلغ عاية جنيه وان
 يضاعفه عند طلبك . اخوتك هنا يهدونك جزيل التحيات و التـكـريم
 ولا بد يردك عقبه ما نرى الحاجة به بني حفظك الله فطـب نفساً وقر عيناً .
 الحسين بن علي

الرسالة الثالثة من القاهرة :

بعد الديباجة : اما ما تفضل به سيادة مولاي المعظم من الاشارة الى
 عدم مصادفة الاخاء في البلاد الحضرية التي تعنونها سوى الطبقة الثالثة
 من الناس فيرى العاجز ان الامر الواقع طبيعي وضروري ايضاً لان
 الناس المشهورين ليست سبب شهرتهم الاغناء هم و ثروتهم وهاتان القوتان
 لم يحصلوا عليهما الا بصور غير مشروعة وبظلم الغير فظلم القوي المضعف
 والتخلق امر طبيعي عندهم وهو لا يرجي منهم خيراً اذ لا مبادئ ولا اخلاق
 ولا بهمهم المسألة العامة بل ربما يعدونها خطراً عليهم . فالواجب علينا
 ان نكتفي من هؤلاء بان لا يمالعوا حركتنا ونحن وانفقون بأنهم يكونون
 معنا عند اول نجاح نصيبه واما الطبقة الثانية كالموظفين والصنف المتوسط
 من الناس فالغالب انهم يخافون على رواتبهم التي يعيشون من ورائها فلا
 ياتقونها للمهلكة ورعا لا يكون بعضهم ذوي مبادئ او اخلاق او افكار

عالية ولكن بالنسبة للثورة قليلاً. فإن الحركة القومية سائرة بينهم سيراً حسناً وأما الطبقة الثالثة من الناس فهؤلاء من غير ان يظنوا الافكار العالية او المبادئ السامية هم نافرون من ظلم الحكومة القاسية الجائرة واني احمد الله تعالى على وجود اناس بين افراد الامة التي اصطلقها من الطبقة الثانية ذوي المبادئ كالموجود في كل الامم التي نمت بينهم الحركات القومية . هؤلاء يعيشون للحياة الاخرى ويسعون لخدمة كل فرد من افراد الامة وهو العمر الثاني التاريخي بعد ان مات لا يفكرون بأنفسهم معها قاسوا من الذل والهوان ومن المؤكد انهم يموتون دون تنفيذ خططهم ومبادئهم ولا تنجح اي حركة قومية بدون اشتراكهم وهؤلاء يامولاي تابعون بالهام لادارة سيادتكم العالية لانهم وخدمهم عاجزون عن القيام بحركتهم لانها اعظم منهم في الظروف الحاضرة فهم بطبيعة الحال يحتاجون الى رأس يوصلهم الى هذه الغاية ولا يوجد اشرف واعظم واسمى واقوى من سيادتكم متوسعي الفخيم ومع هذا يرى العاجز بأنه ليس من الممكن احداث حركة عظيمة تتوج بالنصر وتتوصل للمغاية في الدلاد الحاضرة بل علمان احداث حركات بأشراكهم مع بعض اولي العزم من رجال البوادي يروا ان مبادئهم مبدئياً . فالطريق الموصل للمغاية السياسية هو الطريق المستقيم " اربع لتكوين قوة مهمة وتجهيزاتها بكل ما يلزم لها من عدد وعدد في الدلاد البعيدة عن ساطة الحكومة واستعمالها عند سئوح الفرصة وتعين هذه الفرصة بدرس احوال العرب الحاضرة وهذا لا يتم الا باتحاد امراء العرب المهمين تحت رئاسة سيدنا . هذا وقد تناحرت كثيراً مع اليا سطفي وكذا السيد الاديسي قبل سفره

وهو رجل زكي حسن الاخلاق وقد افهمته روح حركتنا وقبيل سفره
اعدت الحديث معه فاطهر لي انه مدرك لزوم الاتفاق العربي تحت رئاسة
مولانا وبأسم الادريسي رضي بهذا الامر وبالاتفاق مع الامام يحيى بكفالة
مولاي وقد اوعدني انه سيصرف كل مقدراته على تنفيذ خطتنا وقد حررت
له كتاباً ذكرته فيه مواعيد ورجوته كل الرجاء ان يسعي جهد الطاقة
وقدمت صورة الخطاب لمولاي للاطلاع عليه . والسيد مصطفى يتعنى ان
تدور هذه المباحثات والمراسلات بواسطة اناس عاقلين كاملين ليتم التوفيق
باسرع ما يكون وبناء على طلب الرجال الرسميين من الانكليز حررت
كتاباً الى الهند وسلمته لهم ليعطوه الى ضابطين من العرب والاسراء الذين
هم من اصدقائي واعتمد عليهم وهم مولود افندي وعبدالله الدليمي وهما
من الموصل وعرفتهم بوجودي بينهم وافهمتهم بعض الامور البسيطة بصورة
مبهمة هذا وقد شاهدت تبديلاً جديداً في السياسة متعلقاً في مسألة الاسلحة
والذخائر والمدافع والرشاشات .

اشكر سماحة مولاي على المبلغ الذي تفضل به فاني كما ذكرت في معروضاتي
ان المبلغ ليس الا لاجل الاحتياط وان لم تمس الحاجة يمكن ان اعيد
وفي الختام التم الاذبال .
خادمكم

محمد تريف الفاروقي

الرد الثالث من مكة الى القاهرة

الامين المحترم

كل الشرف تلقيت رقيمكم الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر عند حامله
ولا شك ان ما امنتيم به من المباح انها من مساعيكم المشكورة ونواياكم
المدوية . حيث الامر اضحى عديم اجتنابه في العاجل فسيهيء الولي ما فيه

الرشد فان الاعمال بالنيات والله يحفظك ويرعك وسترد لك عند اللزوم ما يقتضي في .

الرسالة الرابعة من القاهرة ١٥ جمادى الاولى ١٣٣٤

بعد الديباجة سيدي ومولاي ائتشراف في هذه المرة بعد ثم الاقبالوبث الاشواق الى التيمم بجلال طلعتكم الاحدية المباركة - ان اتقدم الى مقامكم الحليل الاسمي تعامل فروض العبودية ومتين الود ما رأيت في هذه الظروف وما اراه لازماً ليجري الاحوال .

يعلم مولاي اعزه الله ، اني باقى في هذه الديار طوع اشارته ومنقاداً لعظيم اوامره فاذا سمح لي في التعبير عما يحالج القلب قلت : اني اشعر بكثير من الالم لتعطيل مواهي العقلية والجسدية في يوم لايسمح الدهر بمثله وربما كانت دقائقه على رهبتها لن تعود . اقول واحسب نفسي ضعيفة لقومي الدين وهبتم حياتي وقضاء عليهم فتخلت عن اهلي واملاكي ومركزى الرسمي وبعث راحتي ومارخص وما غلى عندي كل ذلك لخدم العرب واضحي في سبيل خدمتهم مالم يضح من قبل .

فن كانت هذه حالته وتلك امانيه وورغباته يعتبر نفسه ان ظل عاطل العمل ولاسيا في هذه الفرصة السانحة يسقط ماديا واديباً لان الايام تمر عليه كالسنين مصحوة بقلق لايعلم مبلغه الاعلام الغيوب . فلو كنت ممن يميلون ولو بعض الميل الى الحياة الدنيا وزخرفها لكنت في منتهى الانسراح من وجودي في هذا البلد الامين لانني بعنايتكم والتفات اولى الشأن متوفرة لدى كل اسباب الحياة من مأكلا وملبس ومنام . ولكن ليست

هذه طلعتي ولا النعيم الدنيوي^١ رغبتى ولهذا كانت الامن في النعيم فإبامي
 لا تنقضي ولياليها لأمر الا والقلق يصافح فيها الهواجس لان روحي تدفعني
 كما يدفع التجار المرجل الى خدعة الامة العرسة وبغير هذا لا يهدأ لها تأثر.
 نعم! قد نعيم عن بقائي هنا بعض الفوائد ستحدث في المستقبل الا اني
 ارى ان يكون العمل اتم والفائدة اعم وأن اوصل الاشتغال بفكرتنا
 استدسة انا الليل واطراف النهار. ولا سعادة لي الا في الحصول على هذا
 فن راحتي وسعادتي وحررتي ورتوتي وكل ما تطمح اليه النفوس بنحصر
 في هذا العمل المقدس حتى اني او فقدت حياتي في هذا السبيل لا اعتبر
 بل اعتبر من الآن هذا الموت حياة وعليه فارى يا مولاي! انه قد
 آن الاوان لان اكون قريباً من سيدي وولي نعمتي اذ لديكم تتوفر الآمال
 ولا سيما في هذه الساعات القليلة فاني لم ار زمناً انسب ولا اوفق للتوجه
 لثم انا ملئكم من هذا الوقت لانني اخاف ان تفوت سانحات الفرص وامسي
 من الآمال صفر اليدين واتي في الختام اتم الاذيال.

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة الى القاهرة ١٦ رجب سنة ١٣٣٤

عزيزي!

كتابان وصلا وتلقيناها بغاية الانشراح وبرقيتنا هذا بشرك بقرب
 زمن طلبتك الى هنا فانتظر اول اشارة تأتيك عظيمة انشاء الله تعالى هذا
 ونحن جميعنا بنحير نسأل التوفيق في كل حال.

الحسين بن علي

الرسالة الخامسة تلعرافياً ٤ شعبان سنة ١٣٣٤

مولاي العظيم :

هل يرى مولاي ادم الله حياته مباشرة العمل تشرفى بعنايه «

محمد شريف الفاروقي

الرسالة الاولى الى السيد مصطفى باليمن في ٢٨ شباط سنة ١٩١٦

سيدي الفاضل الجليل والاخ الكريم السيد مصطفى دامت معاليه .
علمنا بوصول الشيخ عريفان حاملا كتاب مولانا الشريف المعظم الى
حضرة صاحب السيادة السيد الادريسي ميدينا فيه لزوم الاتحاد مع حضرة
الامام يحيى وان مولانا الشريف يتكفل هذا الوفاق . فيا سيدي ! انجاسر
ان اعتمد على مواعيدكم وعلى ذكائكم العظيم وارجو ان تأخذوا المسألة
بيدكم اليمى وان تسكرموا ببذل الجهد في غايتنا المقدسة وهي الاتحاد
العربي وليس بخاف على فضيلتكم حالتنا السئة وما هي فيه من التفرق
والتخاذل ولا جدال فانكم تعلمون اننا اذا بقينا على هذه الحالة فالمستقبل
اسواء من الحاضر واذا تم هذا الاتفاق واتحدت الكلمة فالمستقبل خير
لنا ونستطيع ان نعبد محسوبنا القديم . فيا مولاي ! ارجوكم ودموع
الحزن ترفرف في عيني ان لا تنسوا العربية الحزينة وان تقدموها على كل
شيء في كل حال ولولا شدة اعنادي وثقتى بفصلكم لما نجاسرت بكتابة
هذه الكلمات وارجو من فضيلتكم اعماناً على ما فطرتم عليه من الاكرام
ان تحملوا كتابي وتقبلوه بصورة حسنة وليس له من الوظيفة الا ان
يكون ورقة كتاب واقبل ايادي حضرة مولاي المحترم بكمال المحرمة

والخضوع وانغنى لسيادته العمر الطويل والاجلال وادعو الله ان يهبط على قلبه الكبير الرحمة والبركات اخي جميل افندي يسلم عليكم كثيراً ودمتم
للمخلص : محمد شريف الفاروقي

الرد من العسير ١٢ جماد اول سنة ١٣٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
الى سيدي الفاضل صاحب السعادة محمد شريف بك الفاروقي حفظه الله
وتولاه وبلغه مناه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انني بخير والله الحمد .
وقد وصلت عند سيدنا الامام منذ ثمانية فوجدته بخير لله الحمد . وبلغته
سلامكم وشرحت له حالكم وشرنكم فسر وشرنالمواجهة وان شاء الله
تسمعوا ما سركم . وامن وصل الشيخ محمد بن عرفان حاملا خطاب من
الشريف الى سيدنا وقد جاوب سيادته عليه بجراب طمق المرام والحقيقة
ان هذه نغته من زمن وقد وصلي خطابكم العزيز فاستبشرت به جزاكم
الله عنا خيرا وجمع بيننا باحسن حال . سلامي الى الاخ الفاضل الفطين
جميل افندي الراقعي رفع الله قدره واعلى مقامه وانتم بخير وقد امرني
سيدنا ان ابلغكم السلام وقد اطلعت على الخطاب الوارد منكم .

مصطفى السيد عبد المتعال الادريسي

الرسالة السادسة : مرفأ جدة في ٣ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

مولاي صاحب الدولة والسيادة اطل الله عمره ودام ملكه :
انتم اناملكم وادعو بطول البقاء وبعد : فقد وصلت مرفأ جدة مع زميري
وهو اعده لي في الاعمال الكتابية وهالانا انظر او امركة العالمة لاسدع بها

[٣٠]

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام مع توشيح الاذيان ،
الخاضع المطيع محمد شريف الفاروقي

الرسالة السابعة :

مولاي صاحب السمو الامير محسن بن منصور حفظه الله !
اشرف ان اخبر جنابكم اني حضرت صباح اليوم لمرقأ جيدة حسب
امر مولانا المعظم واتمنى ان يسمح لي الحظ بمقابلتكم وتفضلوا بقبول احترامي ،
الخدام : محمد شريف الفاروقي

رسالة من القاهرة في شباط سنة ١٩١٦

حضرات اخواني الاعزاء مولود افندي وعبد الله افندي المحترمين
احال الله بقاءهم آمين! اعرض لكم زيادة اشواقى واتمنى لكم الصحة والعافية.
اخواني! لقد صار لي قريب اربعة اشهر وانا هنا في مصر. وقد طلبت
من رجال الحكومة في هذه الديار اسماء الضباط العرب الذين هم عندهم
فتلطفوا بقبول طلبي واعطوني اسمائكم واسماء بعض اخواننا. اخواني!
لاجل ان ابدأ في البحث في موضوعنا المهم احب ان تكونوا مطمئنين
بان هذا الكتاب كتابي ومحرر من قلبي ونفسي وانكون ايسر بيننا شفرة سوى
الشفرة التي وضعناها بين مولود افندي وبينى يوم تركه حلب وذهابه
الى بغداد وهذه الشفرة ليست معي الآن ولا اتذكرها اريد ان اذكر
في كل كتاب من كتبي التي اريد ارسالها. خاطرة من خاطرات مساعينا
المشتركة من سنين متعددة بينى وبين مولود افندي وكل خاطرة اذكرها
تكون معتبرة في الكتب المدونة فيه ولا نعتبر الكتاب الذي بعده فلا حيا .

هذا اذ اكرم باجماعاتنا ونحن في الموصل في بينكم ليلا مع الحاجي والدكتور
داود وداود الملاح وبعض الاخوان .
والآن نأقي الى المقصود :

اخوان ابعدهم فرقة ٣٥ من حلب الى بغداد وسفر مولود افندي
منها بقيت في حلب مدة بصفتي معلم فن الرمي وبهذه الاثناء وحدنا
مساعدنا المشتركة انا والهاشمي وبعد انقضاء شهر بدأت الحكومة التركية
توقيف بعض اخواننا الملكيين كمحمد المحمصا في واخيه وعبد الكريم
... الخ وبعد توقيفهم بدأت بتوقيف الضباط وتبعيدهم ومن الجملة انا
والذي اشرت اليه قبلا وامين لطفي الاركان حرب وغيره... الخ وبعد
توقيفنا بخمسة عشر يوماً واستنطاقات طويلة عريضة بعدونا الى استانبول
وبقينا انا والذي اشرت لكم عنه مدة في استانبول. اما انا فأرسلوني الى
الدردييل بصفة قائد بلوك . اما في هذه المدة التي تبحث عنها نحن كنا
قد اوجدنا مع حزب ملكي الذي هو مرتبط بأكبر واشرف روساء العرب
وله مناسبات مع دولة بريطانيا العظمى وانا والهاشمي كان لنا اطلاع
واشتراك في هذه المسألة ولاجله قررنا في اثناء سفرنا للاستانة انه اذا
تمكنا من الالتحاق بالجيش الانكليزي ومنه الى مصر ومن هناك لهذا
الرئيس يعد عملنا حسناً وتوافقنا مع الهاشمي والمركز ان المحرك بهذه
الصورة فلما اتيت الدردييل بقيت مقدار عشرة ايام في الحرب وفي تلك
الانثناء جرى حرب شديد فطلبنا من الجيش الانكليزي هدنة لاجل رفع
المجاريح وانا اتيتهم لاجل التكلم بهذا الموضوع شخصياً. فلما جئتهم فهمتهم
من انا وما هي خطتنا ومناسباتنا مع الحكومة الاسكيزية وطلبت منهم

العرب المحرب العظيم بجانب الدول الائتلافية [انكلترا ، فرانسة ، روسيا وحلفاؤهم] وربط مقدراتهم بمقدرات الدول المذكورة ، كما وضع الاتراك مقدراتهم بمقدرات المانيا والنمسا ، واذا بريطانيا العظمى تتفاوض سرياً مع حلفاؤها روسيا وفرنسة في تلك السنة نفسها فإبرموا فيما بينهم معاهدة سرية تقضي بموافقتهم على ان تستولي روسيا على بلاد (ارمينيا) و (كردستان) وان تتوسع فرانسة فتستولي على سواحل سوريا والاناضول الوسطى وعلى (كليكيا) وان تستولي انكلترا على شمال العراق وفلسطين في جنوب خط حيفا - عقره .

ابرمت هذه المعاهدة في شهر شباط سنة ١٩١٦ م وبقيت سرية لدى دول الائتلاف .

وعدا ذلك ، عقدت انكلترا مع حليقتها فرانسة في ١٦ ايار سنة ١٩١٦ م [١] معاهدة سرية اخرى تسمى (معاهدة سايكس - بيكو) هذا ملخصها :

« لقد تحددت الاراضي التي يجب ادخالها تحت نفوذ فرانسة وانكلترا بخمسة خطوط :

الخط الاول البريطاني : احمر. تحت اشارة (A) يحد العراق من البصرة الى نحو الخط الذي يمر من جنوب بغداد مع خط آخر يحدد سواحل سوريا من حيفا ويمتد الى (عقره) [اي الاراضي الواقعة بجنوب خط حيفا - عقره] .

الخط الثاني الفرنسي : ازرق . يحد اراضي (كليكيا) و (الاناضول)

[١] وعلى رواية عقدت في شهر مارت سنة ١٩١٦ م

و (لبنان) و سواحل سوريا عربي في خط دمشق - حمص - حما - حلب
ويحتوي على مدينة (بيروت)

الخط الثالث البريطاني: المشار اليه تحت حرف B يحد الاراضي
المتوسطة ما بين فلسطين والعراق ويمتد خط العراق الاحمر نحو (تكريت)
الخط الرابع الفرنسي: ازرق. يمتد هذا الخط شرقاً وشمالاً ويحتوي
على كل من مدينة دمشق وحلب والموصل.

والخط الخامس المتوسط: اسمر. يفصل فلسطين عن سوريا.

هذه هي خطوط المعاهدة المذكورة العمومية وقد قررت الخليقتين ، في
هذه المعاهدة تشكيل ادارات وطنية في اراضي المشار اليها بحرف (A) و
(B) تحت نظارتها او تحت رئاسة امير عربي يستمد الاستشارة والمساعدة
من فرانس وانكلترا. فهذه محتويات معاهدة (سايكس - بيكو) المشؤمة
السرية. ولم يكن اذ ذك لشريف مكة عالماً بها حتى نشوب الثورة البولشفيكية
والا اضطرت نار الثورة البولشفيكية سنة ١٩١٧ اخذ البولشفيك
ينشرون المعاهدات السرية المنعقدة بين روسيا وبين دول الائتلاف
فانكشف الستار والفضح الامر واتضح للملأ معاصم دول الائتلاف.
وتلى هذه المعاهدات السرية المجحفة بحقوق العرب (وعد بلفور)
المشؤم الذي ليس له شأن بمنزلة (وعد السر ستانلي مون) الصادر في
بغداد سنة ١٩١٧ م ومع ذلك قد نفذته انكلترا بكل سهولة فلنقتطف
من التاريخ عبر وعظات ...

[١] سميت هذه المعاهدة اسم العاقدين المسيو جورج بيكو الفرنسي
والمستر (مارك سايكس) الاسكليزي.

كيف اعلن الانفاق العربي - البريطاني؟

بينما كانت المحادثات السرية جارية بين انكلترا وبين سيادة الشريف حسين باشا اخذت علاقات امير مكة بحمال باشا تتوتر كما يبان مما درجناه اعلاه من مذكرات جمال . وكان قد ايقن سيادة الشريف انه لاحياة له مع الاتراك من الآن وصاعداً ولا سيما بعد ان دارت بينه وبين انور وجمال تلك البرقيات والمخطابات المرة واضداده الذين ينازعونه الامارة لم يزالوا في الاستانة يتربصون الفرص ليمشوا ضده .

وكان قد تقرر - بعد انتهاء المفاوضات والمحادثات مع انكلترا - ان يبعث الانكليز الى سيادة الشريف بالجواب النهائي الذي يجب ان يذكروا فيه ما يتعهدوه العرب واذا وافق عليه سيادته اخبر الانكليز بموافقته فعندئذ تطلق إحدى البواخر الحربية البريطانية بضع طلقات مدفعية تشير بها انكلترا على موافقتها وعلى ان الاتفاق قد تم بين الطرفين . فهذه الطلقات كانت هي الاشارة لاعلان التحالف البريطاني - العربي .

ففي اوائل شعبان سنة ١٣٣٤ هـ وصلت باخرة انكليزية الى (بنبع البحر) قبل اذ ذاك المستر (كورنواليس) [مستشار وزارة الداخلية للحكومة العراقية في الوقت الحاضر] والمرحوم الشريف افندي العمري وبضعة اشخاص ولما وصلوا الى المرفأ انزلت الباخرة قارباً اوقدت فيه بعض الذوات ليستدعون امير (بنبع) ويسلمونه الاوراق الرسمية السرية الانكليزية التي يجب ابصارها الى سيادة الشريف حسب باشا وافهموه بوجود تسريع اخذ الجواب من الشريف وايصاله الى الباخرة وعند موافقة الطرفين على شروط الاتفاقية تطلق بضعة طلقات مدفعية من

الباخرة اشارة على موافقة انكلترا فيما اشترطه الشريف . ففي اوائل شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ورد جواب الموافقة من سيادة الشريف حسين باشا فأطلقت الباخرة المدافع وبعد ذلك بثلاثة ايام نشبت الثورة الحجازية كما سنذكر تفصيلاتها قريباً .

كيف رسمت مقدرات العراق السياسية؟

فأن تلك الطلقات المدفعية هي التي رسمت يومئذ مقدرات البلاد العربية عامة والعراقية خاصة في جو السماء . وان ما نقلته تلك الباخرة من الاوراق الرسمية البريطانية هي التي سجلت مقدرات العرب في اعماق الهواء . فهكذا كانت قد رسمت «مقدرات العراق السياسية» ضمن مقدرات العرب جمعاً ويظهر من المحررات التي درجناها آتقاً ان اهم ما تحتويه المعاهدة البريطانية - الشريفة عام ١٩١٦ هـ وشبان استقلال البلاد العربية الواقعة جنوب درجة السابعة والثلاثون المعرض [اي البلاد العربية الواقعة جنوب خط مرسين - هديبات ما عدا منطقة لبنان] وفي ضمنها العراق على ان تعترف العرب لبريطانيا العظمى ولفرنسا ببعض المنافع الاقتصادية في تلك البلاد وان يستخدم في الدولة العربية المتصور تأسيسها وقامين استقلالها مستشارين واخصائيين من الفرنسيين والانكليز بشرط عدم المساس باستقلال العرب . فهذه هي الاساسات التي تقررت في تلك المعاهدة وعلى هذه الاساسات كانت قد وضعت الحجر الاولي لاستقلال الديار العراقية . فيمكننا اذا ان نعتبر ان القضية العراقية جروء من القضية العربية التي فرق بين اجزاءها اساساً الاستعمار تأهناً لهم ورعاً عن تعهداتهم الرسمية

الصادرة بأوقات مختلفة . ولا شك في ان بنود المعاهدة الانكليزية -
 الشريفية لا تقضي بتفريق البلاد العربية بعضها عن البعض بالدرحة التي
 هي الآن فيها . بل انها تقضي بتوحيد الاقطار العربية اتحاداً سياسياً
 يكفل مصالح العرب واستقلالهم . وأي اعتقد في ذات الوقت ان لفرضة
 عاماً اذ ذلك بالمعاهدة التي ابرمتها انكلترة مع الشريف حسين باشا واولادها
 انها لم توافق على بنودها لما ارسلت وفداً الى مكة لتبريك استقلال العرب
 ولما ارسلت مفرزة عسكرية والكواويل (كوس) الى البلاد الحجازية لتعاقد
 الجيش الشريف الذي اصبح حليفاً لها ولا انكلترة في الحركات العسكرية .
 ولكن است ادري ما الذي استوجب بعدئذ شنود الحلفاء عن مواعيدهم
 وعهدهم انهم قد وعدوا انهم في - بين السنة من الازمة الى
 مدحق هرد بين انكلترة وفرنسة بمعاهدة (سايكس - بيكو) المشؤومة

نشوب الثورة العربية في الحجاز :

انضطرت نار الثورة في الحجاز اعتباراً من يوم السبت المصادف ٩
 شعبان سنة ١٣٣٤ هـ و ١٠ حزيران سنة ١٩١٦ فقد بدأ القتال صبيحة
 اليوم المذكور بين الترك والعرب على الطرز الآتي :

في مكة المكرمة وجدة :

اخرج عسكر الترك من ثكنة (جرول) في مكة المكرمة الى التعليم
 سدح ٩ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ فحاصم ثوار العرب بطلقات الرصاص
 من كل الاطراف اذ ان الثوار كانوا قد ضربوا نطقاً ل ميدان التعليم
 قبل الفجر واستعدوا للقتال والاستيلاء على الثكنات العسكرية التركية

[كان يدبر هذه الحركات الثورية الشريف حسين باشا وولده الاميرزيد]
ولما كان خروج الجنود التركية الى ميدان العرض صرف الممارين فقط
لم يكن جنود الأتراك حاملين المتدربين لتقابلهم فأسرع في ذلك
الوقت اليك شي لاركان حرب درويش بك بالتحارة مع شريف مكة
واميرها حسين باشا بالتلمون مستفسراً منه اسباب هذه المباحثة فأجبه
ان العرب لانرضاكم حكماً عليهم وانتم في ديارهم قد اهتموهم وعاديتهم
ففكر درويش بك بدسيسة لتخليص العسكر فقال للشريف حسين :
« لا تريد اراقة الدماء » ارسل من تمتد عليه لتسلمه الثكنات والمستودعات
والاسلحة والعتاد ونخرج توأ » فأرسل حسين باشا الشريف محسن
[الذي تعين اخيراً مندوباً للحكومة الحجازية في مصر] لاجل استلام
الاسلحة والمهمات والثكنات ولما وصل المشار اليه الى الثكنة قال له
درويش بك : « جنودنا لأنهم خارج الثكنة تحت طلقات بنادق نوارك
الذي قد طوقت اطرافنا من كل جانب ولا يمكننا ان نساءكم شيئاً » لم
تكف البدو عن اطلاق الرصاص وتمنعوا سرهم واذا انفض الشوار ادخلنا
جنودنا في الثكنة وسلمناكم اسلحتهم وعتادهم ومهماتهم » فاعتقد الشريف
محسن بصحة هذا الكلام ولم يدبر في خلدته ان الحرب خدعة فأمر البدو
ان يكفوا عن الترك وينفضوا فتمكن بذلك عسكر الأتراك من الدخول
الى الثكنة (جرول) ومعهم الشريف محسن ليستلم المعدات . وكان في
نية القائد التركي ان يلقي القبض عليه في الثكنة بعد ان تدخل فيها
جميع جنوده فيحاصر بها وقد شعر بذلك ضابط عربي كان مستخدماً اذ
ذاك في القطعات القاطنة بتلك الثكنة واسر الى الشريف محسن وافهمه

سوء نية الأتراك بحوه فخرج محسن حالاً ونحياً بنفسه ، غير أنه قد سبب بذلك عمله أدامة مقاومة الترك في نكته (جرول) مدة ما تقارب الشهر وفي صباح اليوم التالي [أي يوم الأحد ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ الموافق ١١ حزيران سنة ١٩١٦] هجم ثوار العرب على (باش قره غول) الواقع حول (الصفاء) واستولوا عليه عنوة .

وفي اليوم الاثني عشر ١٢ حزيران سنة ١٩١٦ حمل العرب حملة شديدة على نكته (الحميدية) حيث كان وكيل الوالي واستولوا عليها واسروا من فيها . ولما وصل وكيل الوالي مع الأسرى الى دار الامارة واطاع على حقائق الامور ارسل كتابين بخط يده . الاول الى قائد نكته (جرول) والثاني الى قائد قلعة (جياذ) يخبرهما بما كان من امره وامر جنوده وطلب منها ان يسلمها للعرب حقناً للدماء . فرفض ذلك وجعلت القلعة (جياذ) تشدد اطلاق القنابل والرصاص على المنازل والمسجد الحرام التي تعطلت العبادة فيه وتمذر على المصلين الدخول اليه . وكان في هذه القلعة اربع مدافع جبلية وكل مهمات المدفعية العائدة لفرقة الحجاز . فاطلق الترك منها فنبلتين على الكعبة الشريفة فوقعت احدهما فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تمدت عنه نحو ثلاثة ذراع فالتهمت بنارهما ستار البيت حتى هرع الالوف من المساجين لاطفاء طيبه بالضجيج والنحيب واضطرم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه لئلا يمكن من اطفاء الحريق ولم يكتف الترك بذلك فحسب : بل اطلقوا القنبلة الثامنة على بيت سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفاً لهم وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعه في

نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب منه .
 وكان قد وصل ثغر (جده) عقيب نشوب الثورة في مكة المكرمة وبعد
 اتفاق الانكليز مع الشريف حسين باشا بعض السفن الحربية البريطانية
 فاطلقوا النار على حامية (جده) التركية وبعد حرب دامت ستة ايام سلمت
 الحامية المذكورة نفسها الى نوار العرب يوم (١٦ حزيران سنة ١٩١٦)
 وكان يقود العرب هناك المرحوم شريف افندي العمري فاسر في (جده)
 ١٣٤٦ اسيراً تركيا واغتنم عشرة مدافع ميدان واربع مدافع جبلية
 واربعة رشاشات^١ ومستودع السلاح والذخيرة وكل المهيات الحربية من
 دون ان يتلف منها شيء .

ثم نقل المرحوم شريف افندي المدافع التي اغتنمها الى (مكة المكرمة)
 ونصبها امام قلعة (جواد) وهجم العرب على القاعة بعد ما دمروا جانباً
 منها فاحتلوها عنوة في ٤ رمضان المبارك عام ١٣٣٤ هـ [و ٢ تموز
 سنة ١٩١٦ م] واسروا كل حاميتها وغنموا منها مدفعين من المدافع
 الكبيرة وثلاثة مدافع جبلية ونحو (٨٠٠٠) بندقية ومقداراً كبيراً من
 القنابل والرصاص والبارود ولكن لم يحضر المومي اليه شريف افندي اثناء
 سقوط قلعة (جواد) بيد العرب اذ كان قد سافر الى مصر بصفته مندوباً
 عن شريف مكة واميرها فيها وثاني يوم مغادرته مكة المكرمة ضبط العرب
 القلعة المذكورة .

وبعد ما فرغ رجال المدفعية من مهمتهم في قلعة (جواد) انضموا الى
 المجلس العربي الذي كان يحاصر ثكنة (جرول) واصلوهما نارا حامية
 من مداومهم . وكانت حاميتها تحاول من حين الى آخر ان تخدع العرب

يرفع العلم الابيض لتمكن من الاستراحة وترمم مادم من الثكنة ولكن
العرب لم يتخذوا اكثر من مرة فهجموا على الثكنة بالسلاح الابيض
واكروههم على التسليم وكان ذلك في ٩ رمضان المبارك عام ١٣٣٤ هـ
[و ٩ تموز سنة ١٩١٦] بعد غروب الشمس . وبلغ عدد الاسرى من
تلك الثكنة ٢٨ ضابطاً وماينوف على التسعماية جندي و ١٥٠ مريض
وجريح .

ثم استولى العرب على ثغرى (ليث) و (اوليج) على بحر الاحمر في يوم
الثلاثاء في ١٦ شوال سنة ١٣٣٤ هـ [و ١٥ آب سنة ١٩١٦ م]

في الطائف :

بدأت الثورة في الطائف تحت قيادة سمو الامير عبد الله نجل شريف
مكة واميرها الشريف حسين باشا على اعلان الثورة في (مكة المكرمة)
فخرج الامير من الطائف مع اتباعه من الثوار والعربان فحاصرها ودام
القتال بين قوته والقوة التركية مدة ثلاثة اشهر ونيف الى ان انتهت
ارزاق وذخائر عساكر الترك فاضطروا الى التسليم حيث اعلن سمو الامير
عبدالله في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ [و ٢٢ ايلول سنة ١٩١٦]
سقوط (الطائف) في قبضة يده ببرقية طبرها الى سيادة والده في مكة
المكرمة قال فيها ما خلاصته :

« حضر غالب باشا [١] والي الحجاز وجميع الضباط الى المعسكر
العربي وسامعوا انفسهم عند منتصف الليل وانصرف الجيش حينئذ الى

[١] لعله غير مصري باشا

احتلال ثكنات الجنود ومرابطهم في العائف فسامت القوات التركية سلاحها وخرجت منها وطوق فرسان العرب البلد . وكان جميع السكان يجهلون ماهو جوار الا الدين كان لهم دخل في المفاوضات . وعند الصباح دخلنا البلد واحتلناها وقد بلغ مجمع الاسرى الذين اسرناهم في الطائف ٨٣ ضابطاً و (١٩٨٢) جندياً و (٧٢) موظفاً . وغنمنا عشرة مدافع [ماعدا مدفعاً كنا قد اغتنمناه منذ ايام] ووجدنا في مخزن الجيش اكر من (١٧٠٠) بندقية و ٨٠٠ قنبلة وقذيفة و (١٦٠٣١٠٨) رصاصة من رصاص موزر .

« واني التمس من سيادتكم ان تفضلوا بغض النظر عن الضرر الذي لحقنا من جراء عمل انرك حتى يوفقنا الله في جميع اعمالنا كما ابي اسئل سيادتكم ان يعامل الاسرى بكل اطف فان العالم الاسلامي كله ينظر الينا » وكان اذ ذاك قائد القوة التركية في الطائف المير الياي احمد بك ومعه والي الحجاز غالب باشا فلم تمن عليهم هذه الاسارة لاسيما بعد ان سمعوا بسقوط مكة وجدة بيد العرب فقد رجحوا ان يكونوا اسرى عند الانكليز عوضاً من ان يكونوا اسرى العرب فندموا على ذلك اخيراً .

في المدينة المنورة والسواحل :

ذكرنا فيما تقدم ان كل من سمو الامير علي والامير فيصل كانا في المدينة المنورة قبيل نشوب الثورة الحجازية . وكان المشار اليهما مشغولان بتجهيز المتطوعين لجهة القناة . ولكنها كانا في ذات الوقت ينتظران نتيجة اتفاق والدم مع الانجليز واشارة ابيهم للقيام بالثورة .

ولما وردهم امر ابيهم جمع القبائل التي تحت يدهم وخسرجا بهم الى (عاصي تبة) [تلك تبعد عن المدينة خمس كيلومترات شمال غرب في المدينة] وكان مقدارهم (٤٠٠ : ٥٠٠) مقاتل ، فضربوا القطار السائر بين المدينة ودمشق الشام واعلنوا ثورتهم بذلك ، ولما نهي الخبر الى قائد المدينة الجنرال فخري باشا ارسل عليهم قوة كبيرة لاستأصالهم فلم يفلح حيث انسحب الامير علي وفيصل مع نوار العرب الى (بنبع البحر) وكان في تلك الايام (الشيخ حسين بن اميريك) حاكم منطقة (رابغ) صديقاً للأتراك وعدواً للشريف حسين وانجاله ؛ بل كان رقيباً له ويقال ان الانكليز كانوا قد بدأوا بمفاوضته للقيام ضد الأتراك قبل ان يفاوضوا الشريف حسين ولكن لما علموا انه لم يكن بمنزلة الشريف صرفوا النظر عن مفاوضته وبدأوا يفاوضون امير مكة للاتفاق معهم .

غير ان المرقوم حسين اميريك اراد القيام ضد الامير علي واخيه فيصل ولكن لم يفلح حيث اوفد الشريف حسين قوة تحت قيادة نجاه سمو الامير زيد فدحره وطرده .

اراد فخري باشا تأديب الثوار الملتجئين حول سمو الامير علي وشقيقه فيصل فزحف بقواته المرابطة في المدينة المنورة وجوارها على (بنبع البحر) ولما سمع بذلك الشريف مكة واميرها ارسل الامير عبد الله مع قوة كافية عن طريق شرقي المدينة المنورة (ويسمى هذا الطريق الشرقي) ليضرب فخري باشا من ورائه فيضطره الى الوقوع بين نيران العرب . وذلك كان بعد سقوط الطائف ولما سار الامير عبدالله بجيشه اضطر فخري على الرجوع الى المدينة والدفاع حولها بعد ان جرى عدة مناوشات منه وبين جيشه ،

الأمير فيصل وكان إذا ما ورد المشرق من قبلها من قباط العرب وهي
متقدمتهم نوري باشا السعيد (وزير الدفاع المحكومة العراقية في الوقت
الحاضر) وعزيز بك علي المصري والمرحوم حلي باشا ومولود باشا مخلص
(متصرف اواء كربلا الخالي) وعلي جودت بك (وزير الداخلية للمحكومة
العراقية في الوقت الحاضر) ورأسم بك ورسيد بك وغيرهم وقد اشترك
قسم منهم بواقعة (بير سعيد) .

وهنا لا يزيد ان نسي حادثة اسارة الملازم اشرف رئيس العصابات
الزائدة فاقول انه لما وصل الامير عبد الله الى سرقى المدينة المنورة بقصد
تهديد جديس فخري باشا الزاحف على (ينبع البحر) كان قد خيم مع جيشه
في موقع يسمى (الحرة) سرقى المدينة وكان قد ذهب بضعة افراد من جيش
الامير عبد الله الى البر لخدمة طلبوا فوجدوا جنديين من الاتراك كانوا قد
خرجوا للغرس فاقى العرب على واحد منهما وهرب الثاني
فاعترف الخندي البركي بانده منسوب الى تعبئة الملازم اشرف التي
وصلت حديق من الاستانة مع سلاح مهم من الدواهم والمهيات الى
المن فارسى الامير عبد الله تسما من خيالاته ليكشف العصابة التركية
ولما انفوا بها بانفسهم الاثران بنار الرشاشات غير ان العرب هجموا عليها
ولم يخسر ١٥ دقيقة الا واسروها واعتقدوا ان (٢٥٠٠٠) ايرة ذهبية
التي كانت معها وهرب رئيس العصابة اسرود جريماً نحو الحبال ولكن
ميليت الا وقبضوا عليه العرب فاسروا اسرود فثأته من العصابة .

ولما كانت قوة الامير عبد الله المنضمة قليلة جدا (مدفعين ابوس قطر
فروتهما ٨ سانتيمرو ورتاشتين ما عدا العشار والعربان) اضطرت ان

لأنبقي في محلها فالتفت من شرقي المدينة المنورة فشاها فغربها الى ان اجتازت السكة الحديدية ليلا من بين خفراء الأتراك بسكونة تامة من دون ان يشعر بها احد حتى وصلت (وادي العيص) فصكرت هناك وجعل بعدئذ هذا المحل مقرا للجيش الشرقي الحجازي .

وبعد ان رجع فخري باشا الى (المدينة المنورة) تقدم الامير فيصل بقوته شمالا واحتل (الوجه) ثم سار الى (العقبة) وضبطها سنة ١٩١٧ بمساعدة القوة البحرية البريطانية وعشائر (عوده ابوتاية) فانخذها مركزاً لجيشه الذي سمي أخيراً (الجيش الشمالي الحجازي) وتخصص لفتح سوريا . واما الامير علي الذي كان قد تراجع بجيشه امام فخري باشا الى (رابغ) كان قد نظم جيشه وعززه بمفرزة مصرية استجلبها من الجيش المصري (بطرية جبلية وسرية مشاة واربع وشادات) ثم سار به الى (بشيردرويش) فاحتله وتدرجاً هناك تشكل (الجيش الجنوبي الحجازي) تحت قيادة الامير علي وكان مقر الجيش المذكور في (رابغ) . وهذا الجيش هو الذي حاصر المدينة المنورة بعدئذ الى ما بعد عقد الهدنة بثلاثة اشهر على التقريب حيث استلم الامير علي (المدينة المنورة) بموجب مقابلة التسليم وهذا نصها بحروفها :

(توفيقاً للعادة السادسة عشر من الهدنة المنعقدة ما بين دول الحلفاء المعظمة ودولة العلية لعثمانية قد تقرر اخلاء المدينة المنورة وترحيل القوات التركية الى بلادها ما بين صاحب السمو المعظم الامير علي بأسم الحكومة الهاشمية وحضرت الكابتن البريطانيا (جارلاند) بالنيابة عن دول الحلفاء وبين الهيئة الموقعة في ذيله المرسولة من قبل قائد القوات التركية في المدينة على الشروط الآتية :

- ١- نظراً لضعف الامراء والضباط والجنود العثمانيّة الذين سيخلون المدينة يتوسط ويسعى صاحب السمو المعظم الامير علي بأسم الحكومة الهاشمية لدى دول الحلفاء المعظمة بأرسال الجنود التركيّة الى بلادها .
- ٢- ان بعد مرور ثمانية واربعين ساعة من امضاء هذه الشروط يلزم على القائد فخر الدين ناشا أن يترك المدينة المنورة وفي معيته كل من ينتخبه من الامراء ويأتي الى مقر سمو الامير علي في (بئر درويش) وهناك سيحل في منزله ضيفاً معزلاً ومكرماً .
- ٣- ان القطعات العسكريّة الموجودة في داخل المدينة المنورة وجوارها والذين هم في الخارج عنها يجتمعون في داخل المدينة المنورة وان القطعات الموجودة على الخط الحديدي تجتمع ايضاً في مركز (البويره) وان الاسلحة الخفيفة والثقيلة مع جميع ذخائرها تتحضر في المواقع المذكورة بموجب كشف وتسلم بموجب مضبطة قبل سفر القطعات التركيّة الى هيئة المأمورين المنديريّة من قبل صاحب السمو المعظم الامير علي وبعد نقل القطعات المجتمعة في مركز (البويره) بواسطة القطار الحديدي الى (بواط) بجري سوقهم الى (ينبع النخل) بواسطة الجمال واذا صعب سوق القطعات المذكورة من (بواط) حينئذ يجتمعون بسلاحهم وذخائرهم في المدينة المنورة ويجري بعده تسليم السلاح والذخيرة وعندها يهباً للرحيل وان الاسلحة الثقيلة الخاصة بقطعات (جليجلة) و (علاوه) تنقل الى المدينة المنورة بواسطة الحيوانات الذي ترسل من جيش سمو الامير علي وان الاسلحة الخفيفة وذخائرها سيجري تسليمها في (جليجلة) وبعده يجري نقل القطعات عند وصول الجمال اليها في المحل المذكور .

٤ - نوبتاً للمادة الثالثة عشر من الهدنة تسلم القطعات التركية جميع الاسلحة الخفيفة والثقيلة والذخائر وجميع المهمات الحربية والتلغراف اللاسلكي وجميع الآلات والادوات المماثلة اليه ويجب ايضاً تسليم الخمل الحديدى مع قطارانه ومحطاته وجميع لوازمه بصورة سليمة وبدون ان يطرى عليهم اقل تخريب . ان الاتهام والمواد المنفجرة الموضوعة فى المحلات المختلفة تجتمع من قبل واضعيها بدون ان يحصل قضاء ما .

٥ - ان الاسلحة والاشياء المندرجة فى متن المادة الرابعة منحصر من طرف المأمورين المخصصين لهذه الغاية وتسلم بموجب كشف وبتقابل سبطا تعطى لهم من طرف الهيئة المعينة من قبل صاحب السمر المعظم الامير على

٦ - جميع الحيوانات الاميرية تسلم من قبل القطعات الى الهيئة المنتخبة من قبل سمو الامير على بموجب كشف منظم معرفة الساطرة الموجودين فى المدينة .

٧ - ان الاشياء الذاتية المائدة لشخص الامراء والصباط كمل النقود والنواظير والاشياء الذاتية المماثلة لها كمان الاشياء الدائرية المائدة للجنود العمانية كمثل النقود والاشياء الذاتية وان كل هذه الاشياء المذكورة اعلاه لا تملك بضررها ويسمح لحامايها اخذها .

٨ - يتفضل سمو الامير بتخصيص جالين لكل من الراء وجمالا واحداً لكل من الضباط والمأمورين وحملا واحداً لكل من الجنود ويعين لكل قافلة الفين جلالا وما يتقارب هذا امر ا .

٩ - يسمى بكل همة ترحل الامراء والضباط والراء والمرضى قولى تفسيرهم على اربعة قوافل على ان يكون الفاصلة ما بين الراء والراء اربعة

من حسة الى ستة ايام وعلى كل قافلة ان تستصحب معها مائة عشرة
 ايام من الاذواق وعدا ذلك يدخل الى المرضى علاجهم وكل ما يلزم
 من المواد الطبية وان بطانيات الجنود وقبا بها وجميع ادوات مطبخها
 وما يلزم لوضع مائتها وكذا يلزمها في طريقها يتدارك ويغطي من قبل القيادة
 التركية في المدينة وكما يقتضى لاجل نقل الاثراء المذكورة اعلاء بتفضل
 باعطائه سحر الابر وبمخصص من كل القافلات في المائة عشرين للمرضى
 وبمخصص ايضاً جلا واحداً لاجل الافراد الذين مرضهم خفيف ولاجل
 نقل الطبيب وعلاجاته يرفق اثنين من الاطباء وعميتهم لافراد اللازمة
 من الصحبة لاجل تطبيب المرضى المرسلين في ضمن القوافل .

١٠ - بعد مرور اسبوع زمان على اتمام هذه الشروط ياتده في
 سوق اول قافلة .

١١ - انزل الارك يكون (الحنر) والثاني (مضيق بواط) والاربع
 (رأس البئر) والرابع (ينح النخل) والقافلة التي تصل الى هذا المنزل
 تنتظر فيه حتى الوابور غير ان المرضى ساقون ، أسأ الى (ينح البحر)
 ونؤمن راحة القوافل الواصلة الى (ينح النخل) من قبل البكباشي
 محي الدين بك .

١٢ - تجرى النقلات على الجمال مابين (ينح النخل) و (ينح
 البحر) بمعرفة المأمورين المخصوصين لهذا الغاية وعلى الوجه المذكور اعلاه .

١٣ - ان مائة الاركاب في البواخر وما يتغني من التسهيلات لما
 يؤمن من قبل قائمقام القنناء ومعاونته البكباشي برانت بك .

١٤ - ان الجمال المرسل الى المدينة المنة ولاجل نقله وما هو له

تجتمع في محل (عمروة) وبعده تقسم على القطعات والمؤسسات المهيئة للحركة وترسل اليهم .

١٥ - تدخل هيئة الاستلام الى المدينة المنورة عقب خروج حضرة نجر الدين باشا منها .

١٦ - بعد خروج اول قافلة من المدينة المنورة تشمل جميع النقاط اللازمة الموجودة في محيط المدينة من قبل الجنود الهاشمية وعندها يجري تأمين الراحة العمومية من قبلهم الى ان نخرج آخر قافلة من المدينة ويؤمن سمو الامير علي عدم دخول العربان والاهالي اليها .

١٧ - ان النقود والاوراق النقدية الموجودة في خزائن القطعات والمؤسسات توفيقاً لاوراقها الرسمية والحسابية المنظمة في داخل كنف تسلم بموجب مضبطة الى الهيئة المنتخبة .

١٨ - يؤذن للقطعات والمؤسسات ان تأخذ الدفانر والامانات والمخلفات الموجودة لديهم لانهم مجبورين ببارازها امام حكومتهم .

١٩ - تشكل هيئة من الاشراف ومشايخ القبائل المحلية لاجل منع الاضرار والتعديات حين انسحاب القوات التي على الخط الى (بواط) والمدينة من محطة الى آخر محطة .

٢٠ - يلزم بقاء مستخدمين الحرم الشريف والخزينة النبوية في وظائفهم الى مدة شهر ونصف الى ان يعين في محلهم ومعاشاتهم تصرف لهم كالسابق .

٢١ - يمكن البقاء في المدينة لمن يرغب من المأمورين الملكية والمجاورين فيها .

٢٢ - يستوفي اصحاب الحقوق حقوقهم من المبالغ العائدة للملكية والمحكمة الشرعية والخزينة النبوية وبعد ذلك يسلم الموجود الباقي من المبالغ المذكورة بموجب دفاتها للهيئة المنتخبة بمقابل مضبطة تعطى من قبل الهيئة .

٢٣ - على دائرة البريد ان تعيد المبالغ المرسله من قبل الضباط والجنود العمانية الى عائلاتهم بواسطة اليوزباشي ضياء بك لسبب عدم ارسال هذه الحوالات الى محل ايجابها .

٢٤ - تبقى مأمورين الطحين والكهرباء ومايلزم من المقدار الكافي من المأمورين العائدين لسوق القطعات الى حين سفر آخر قافلة وان هؤلاء المأمورين يداومون على وظئهم ويصرف لهم معاشاتهم كلسابق .

٢٥ - ان المرضى الموجودين في المستشفيات والذين يصعب نقلهم لشدة مرضهم يوضعون في مستشفى ارانين ويترك لكل اائة منهم لاجل معالجتهم طيباً واجزائياً واحداً .

٢٦ - بعد تفريق مايلزم اخذه من الادوية والرباطات لاجل الطريق يترك مابقى الى الحكومة الهاشمية ويسلم الى مفتشي صحتها بمقابل مضبطة من جنابه .

٢٧ - على الاشراف المأمورة لسوق القافلات ان ترشد كما يقتضي لاجل محظنة المرضى في المنازل عند المساء ولاجل اعطائهم شاي وشوربة حارة

٢٨ - لطرفين مجبورين بتطبيق احكام هذه الشروط .

٢٩ - قد نظمت هذه الشرائط على نسختين في العربية والتركية في مقر قيادة سمو الامير علي في (نر درويش) في يوم الثلاثاء الموافق ٥

ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ و ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٩ هـ - سنة
١٣٣٥ رومية عند الساعة التاسعة عشرينية .

معمد دول الخلفاء في الحجاز
الامير
يوزانسى غارلند
علي بن حسين

قائد منزل القوة السفرية
قائد الفرقة (٨٥) المنسوبة للقوة السفرية
مير الآى عبد الرحمن
مير الآى علي نجيب

رئيس لوزات القوة السفرية
وكيل رئيس اطباء القوة السفرية
قائمقام صبري
يوزبائى كمال

فلنترك الجيش الحجازي الآن وانهود الى سلسلة الاحوال العامة :

اعلان استقلال العرب :

وقد اعلن سيادة الشريف حسين بانها استقلال العرب وبقوله عن
حكومة الاتحاديين المنشور خطير الشان ووجهه الى الامم المتحدة
مشارك الارض وبغادها بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ - ٢٠
حزيران سنة ١٩١٦ م واراد نشره في صرر لادن السنة البراهية
افرمت تعديله واختصاره لما حوس من امض السارات سنة ١٣٣٤ هـ -
المنشور اولاً وثم المدرج هائس ههه بعد التدرج في اراسه سوال سنة
١٣٣٤ هـ في مصر

وهذا نص اصل المنشور قبل النصليح والتقيح :

«- منشور عام من شريف مكة واميرها »-

« الى جميع اخوانه المسلمين »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »

كل من له المام بالتاريخ يعلم ان اسراء مكة المكرمة هياول من اعترف بالدواة العلية من حكام المسلمين وامرائهم رغبا منهم في جمع كلمة المسلمين واحكاما لعري جامعتهم ، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم ، وجعل دار الحاد مشواهم ، بعروة الايمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولبناء احكام دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة مازال الاسراء المشار اليهم يحافظون عليها - حتى اتني حملت بالعرب على العرب بدائي في ١٣٢٧ سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والفس حصار (ابها) محافظة على سرف الدراة ، وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة ابناني الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهور ومعهود - الى ان نشأت في الدولة جمعية

[٣٣]

الانحاد وتوصلت الى القبض على ادارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة لمحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبيل للمروق منه واحتقار ائمة - وسلبوا شوكة السلطان المعظم ماله حق من التصرف الشرعي والقانوني ايضاً - وجعلوه هو ومجلس الامة ومجلس الوكلاء متفذين للمقرارات السرية لجمعيتهم الثورية - واسرقوا في اموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة التي لا ينجي امر خطرها ووخامة عاقبتها على احد - واضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها - ومزقوا شمل الامة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة فاقعوا بينها وبين العنصر الذي ارادوا تسويده عليها وادغامها فيه العداوة والبغضاء - وخصوا العرب ولقتهم بالاضطهاد ،

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والامة غمرات هذه الحرب الاوربية الساحقة الماحقة فرقفوا بالدولة موقف الهلكة ، والقوا بايديهم الى التهلكة ، واستنزفوا باسمها ثروة الامة كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم الظالمة ، وللتنكيل بالعرب خاصة ، حتى ان حرم الله سبحانه وحرّم رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلم من شرهم ، فانهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب .

اما انحرافهم عن صراط الدين فلانأخذ فيه هنا بمجرد ما اشتهر عن زعمائهم من الكفر والانحاد في الصحف الاسلامية والاوربية ، ولا بما تعلم من سوء اعتقاد جمهور علماء الاستانة وغيرهم فيهم ، بل نأخذ فيه باقوالهم وافعالهم - فن باب الاقوال ما نشره في دار السلطنة من الكتب

والصحف التي جاهرت بالعلم في الاسلام ، وانتقاص ما عظم الله تعالى من قدر خاتم رسله وقدر خلفائه لراشدين الكرام ، ككتاب (قوم جديد) الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والاضلال ، وتحريف نصوص الكتاب العزيز والسنة السننية ، ومجلة (اجتهاد) التي شوهت اجمل سيرة في الخلق واشرفها وهي سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ، ولا يمكن ان تنشر امثال هذه المطبوعات في دار السلطنة على مرأى ومسمع من شيخ اسلامها وعلمائها ، ومن رجال السلطنة ووزرائها ، لولا ان الجمعية هي النشرة لها . وما بالناس ترى من ينتقد جمعيتهم ولو بحق يعاقبونه بالقتل او النفي او السجن المؤبد ، ومن يطعن في دين الله وصفوة خلقه يعززون ويكرم ؟ ومن باب الافعال انهم ابطالوا ما كان محتماً على تلاميد المدرسة الحربية وغيرها وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة فجعلوا الصلاة في نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة توسلاً بذلك الى ابطالها بالفعل ، وقد جعل كتاب (قوم جديد) لدينهم اركاناً لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج ثم جاءت اواميرهم في اثناء هذه الحرب الى الجنود المقيمين في مثل المدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام تحم عليهم الاططار في رمضان ، بعلة المساواة بينهم وبين الجنود الذين يقاثلون في حدود الروس ، ولفقوا اقويل لمعارضة النص الصريح الذي لا يقبل التأويل ، وهو قوله عز وجل (فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر) بل شرعوا في ابطال احكام التريعة المنصوصة في القرآن الكريم المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة . وقد يعد من هذا القبيل ماورد اخيراً الى قاضي محكمة مكة الشرعية بان لا يحكم الا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه والا يلتفت الى الشهادات التي يكتبها المسلمون فيما بينهم ، غير مباينين

بمافي آية البقرة . ومنه استحلالم لقتل المسلمين والذميين بغير محاكمة شرعية ولا حكم ، اوباحكام عرفية ما انزل الله بها من سلطان ، واستحلال مصادرتهم وسلب اموالهم واخراجهم من ديارهم - وسيأتي شيء من شواهد ذلك المنشور ، ولا يمكن هنا احصاء جرائمهم ولا دعمهم واحداثهم في الاسلام ومن اغربها مشروع (سجلات المستشفين) الذي قرره شيخ اسلامهم السابق واصدر به ارادات سنية . وقصاراه بيع الشفاعة النبوية لطالبها بليرة عثمانية وكتابة اسماء المشتريين للشفاعة في سجلات تودع في الحرم النبوي الشريف .

واما سلبهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي - وكما القانوني - فهو مما لا يجمله احد من اهل العاصمة واهل المعرفة في جميع اقطار المملكة ولا من الاجانب ايضاً . حتى انه لاقدرة له على اختيار رئيس الكتاب (المايين) في سلطنته الشريفه ، ولارئيس خاصته المبجلة المثيفة ، فضلا عن اختيار الصدر الاعظم وشيخ الاسلام - فضلا عن النظر في امور المسلمين ومصالح العباد والبلاد ، وقد اسقطوا بهذا بقايا شروط الخلافة التي يطلب بها المسلمون كافة ، اذ يجب على المسلمين ان يكون لهم امام (خليفة) شرعي مستقل قادر على التصرف في كافة السرور ورفع لواء العدل واما اسرافهم في امول الدولة وارهاقها بالقروض لعاشة فاسره معلوم للخاصة والعامة وكذلك اضعافهم لعدة ممالك من الديلة - كملكتي البوسنة والهرسك والممالك الالبانية والمكدونية وطرابلس الغرب وبرقة ، وكذلك اثاره الاحقاد الجنسية الممرقة لشمل الامة العمالية ، وبهذه السياسة السوئي اضعوا المملكة الالمانية ، وافقدوا الشعب الارثووطي الباسل الذي

كان سياجا للدولة امام البلقان ، وهي التي حملتهم على ما اشتهر خبره في هذه الايام من الفتك بالارمن رجال و نساء واطفالا ، فاين هذا ان صح عشر معشاره من قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم « من آذى ذمياً فأنا خصمه » ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود . وفي الوصية بحفظ حقوق اهل الذمة والعهد احاديث في الصحاح والسنن ومن الاحاديث الخيفة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر : « اذا ظلم اهل الذمة كالت الدولة دولة العدو » فان كان في سنده ضعف فان متنه في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية

واما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو اعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد ، حالوا قتل اللغة العربية ، في جميع الولايات العثمانية ، بابطالها من المدارس ، ومنعها من الدواوين والمحاكم ؛ واصدروا في ذلك اوامر كثيرة لقيت من معوقى العرب معارضة شديدة ؛ ونفروا عنها في كتبهم الجديدة ؛ والفوا لذلك الجمعيات الكثيرة ، ولا يخفى ان قتل اللغة العربية قتل للاسلام نفسه ، فالاسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى ان كتابه انزل باللغة العربية وجعل متعبدا بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى انه خاص بالعرب فمن المعام من الدين بالضرورة انه عام لجميع الامم وقد قال الله في سورة الرعد (وكذلك انزلناه حكما عربيا)

وقد امكنتهم فرصة اعلانهم الاحكام العرفية في البلاد من تنفيذ كل ما يريدون في العرب فطفقوا يقتلون ويصلبون كبارا وبنوع رجال النهضة العرسة الذين اشتهروا بغيرتهم على الامة والدولة من ارباب المعارف والافكار وحملة الاقلام وبارعي الضباط ، وآخروا وصل الينا من

بلاغاتهم الرسمية في ذلك انهم صلبوا في الشام ٢١ رجلا في آن واحد (منهم شفيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي والضابط الكبير سليم بك الجزائري والامير عارف الشهابي وعبد الغني العربي وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق بك البساط) وانه يصعب على كثير من ذوي القلوب القاسية ازهاق مثل هذا العدد الكثير من الانفس لاجل الانتقام ، ولو كانت من الدواب او بهيمة الانعام ، وانما يقتلون امثال هؤلاء جهراً ، ويصلبونهم في الشوارع العامة صلباً ، حتى لا يطعم عربي بأن يقول بعدهم ان لفتنا لغة الاسلام فيجب على الدولة الاسلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها ، وان لنا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها ، واما من يقتلون رمياً بالرصاص بعزل عسكرية ومن يقتلون اغتيالا في السجون والشوارع فلا سبيل الى العلم بأخبارهم الا اجالا ، وانه ليعز على كل انسان ان يرضى لقومه او لغيرهم من ابناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة الى هذا الحد . وقد عظم الاسلام أمر احترام الدماء ، وجعل من يتعمد القتل خالداً في النار . ثم انهم صادروا اموال من لا يحصى من الناس ، وعمدوا الى كثير من الاسر (العائلات) الغنية او المفضوب عليها لاسباب سياسية فأخرجوهم من ديارهم واموالهم وعقارهم وابعدوهم نساء واطفالا الى بلاد الأناضول بلا كافل شرعي . فهتكوا حرمة المخدرات من النساء المؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة ، وعرضوا اطفالهن للهلاك بين ايديهن في طريق النبي الطويل الذي لا يجدن فيه الكفاية من القوت والاسباب الواقية من البرد او الحر ، والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر اخرى) والظاهر ان

الفرض من هذا ان يكون من يسلم من اطارك من هؤلاء النساء
والاطفال كالاماء والعبيد المترك في الاناضول ، ولا بد من ان ينسى الاطفال
لغتهم هنالك فيكونوا تركا لعربهم بلاد الترك ، وعلمهم يريدون ان يأتوا
بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية
ولم يكتفوا بالتنكيل بالاحياء تقتيلاً وتصلبياً ومصادرة وثقياً ، بقساوة
على الاطفال والمخدرات ، تنفطر لجرد تصورها القلوب وتذهب الانفس
حسرات - بل وصل حقدهم على العرب الى اهانة الاموات ، فتجرأوا
على قبر الامير الابر والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبد القادر
الحسني ناهته ونحقيره .

أي مسلم بل أي بشر يرضى لقومه يمثل هذا الظلم والخسف ، وقد
جعل الله تعالى أمرني المرء من وطنه ، مقارناً لامر قتاله ليرتد عن دينه
وسبباً لمشروعية القتال فقال تعالى في تعليل الاذن بالجهاد (أذن المدين
يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) الذين اخرجوا من
ديارهم بغير حق) - الآية - وقل في شأن معاملة غير المسلمين بالعدل
والبر والاحسان (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
واما نصيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الازراء فلو
سكتنا على ما كان من بوادره واوائله اطغى هذه ، حتى لا يعلم الا الله ان
يكون حده : ساقوا اليها الالوف الكنيرة من جنودهم المنظمة م تكلمة

الأسلحة والذخائر ، وهم يعلمون كما تعلم ان الحجاز لا يهاجمه احد من الدول المحاربة ، حتى يحتاج الى قوة مدافعة ، وانهم في اشد الحاجة الى هؤلاء الجنود في ميادين القتال ، فلم يبق الا انهم يريدون ان يفعلوا في الحجاز ، ما فعلوا في سورية والعراق ، ليتم لهم القضاء على الامة العربية في عقر دارها ، وموطن منعتها وعزها وفخارها ، وذبوقوا هذا الحرم الذي جعله الله آمناً نجى اليه ثمرات كل شيء ، ما ذاقوا جنة الدنيا (النشام) من الجوع والخوف ، ويسلبوه ما من الله به عليه وامن به على مكانه في كتابه العزيز ، فكان وجود هذه الجنود سبباً لمنع ورود الاقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار عيشة البلاد ، وسبباً لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لأهلها الا منهم ، فاشتد الضيق حتى اضطر كثير من ابناء الدرجة الثانية من الاهالي الى بيع ابواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيعهم لجميع ما يملكون لاجل الحصول على سد الرمق ، وصار من الختم على دفع اسباب الهلاك عن قوم جعلني الله راعياً مسؤولاً عنهم ، واسباب منع سواد المساكين الاعظم عن اقامة ركن من أهم اركان دينهم ، ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن الاوطان ، او المصلحة الراجحة للاسلام ، لتحملت البلاد بالافتخار ، وساوى فيه الشرفاء والموسرون غيرهم ولو بالاختيار ، ولكنه كما اسلطنا ضد مصالحة الاسلام والوطن .

فيا ايها الاخوان المساهون !

انا قد وصلنا الى حال من الخطر لم يسبق لها في الاسلام نظير -- كان لنا دول عزيزة قوية ، افضلها دول اسلافنا العربية . وقد وردتها هذه

الدولة العثمانية ، فكنا نحن العرب احرس الناس على حياتها ، على كونها هي التي خذت اللغة العربية واتحلت لنفسها منصب الخلافة دون الدول التركية والكردية قبلها ، وكنا نحن امراء مكة وشرفاءها اخلص زعماء العرب وغيرهم لها ، على حرمانها بلادنا ، هبط الوحي والعرفان من علوم الدين والدنيا ، كل ذلك حرصاً منا ومن العرب كافة على ان يكون للاسلام دولة قوية نحفظ استقلاله وتنفذ شرعه ولو في الجملة .

وقد صار امر هذه الدولة الى جمعية اغتصبت آل عثمان الكرام ملكهم بقوة الثورة ، وجعلته في ايدي زعنفة ليس لاكثرهم في الشعب التركي الاسلامي اصل راسخ ، ولا في الاسلام علم صحيح ولا عمل صالح ، كانوا باشا وجمال باشا وطلعت بك فكان من سوء تصرفهم فيها ، وفيما ما اجلناهم لكم في هذا المنشور ، وقد كانت مقاومة اخواننا الترك لهم اشد من مقاومة العرب ، واما نحن فكنا كلما سمعنا او رأينا شياً من هجأتهم على الاسلام ندفعه بالتأويل ، الى ان اعيان التأويل ، وكلنا علمنا بجناية منهم على الدولة او على العرب نقول لعله ذنب عارض يرجعون عنه بعد قليل ، ولا نستعمل مقاومتهم لاجله لتلا يترتب عليه صدمع في الدولة ، ويُرِيدُ له ما يريدون من التفرقة بين العرب والترك ، حتى انني ساعدتهم على مقاتلة قومي ، ومقاومة ابناء ابي وامي ، فلم يرضهم كل ذلك من العرب ولا مني .

ولما رأيناهم عرضوا استقلال هذه الدولة التي نحرس عليها الزوال ، ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على احكام الشرع ولا على استقلال الملطاني ، لم يبق من سبب نحتمل لاجلنا منهم هذا الخسف والموان ، اما

وصل سيل طغيانهم اليينا في حرم ربنا الذي اكرمنا بخدمة بته واقامه دينه وحره جدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام، الذي نحفظ من حديثه الصحيح: « اذا ذات العرب ذل الاسلام » اضطررنا الى مقاومة بغيهم من اسلم الطرق، وهي حصر جنودهم في معانقها من غير ان يبادئهم بقتال، فمن سلم منهم سلم، ومن قاتلنا كانت جنايته على نفسه، فما كان من حاميتهم بمكة الا ان فعلت ما يعد برهاناً على ما تكن صدورهم للمدين والعرب وهو رميهم للبيت العتيق الذي اضافته العزة الاحدية لذاتها العلية في قوله تعالى: ﴿ وظهر بدي للطائفين ﴾ وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جواد) عندما عاصوا بقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها، وقمت احدها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف، والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع، فالتهمت بتارهما استار البيت حتى مرع الالوف من المسلمين لاطفاء ليهيه بالضعيج والنحيب، واضطروا الى فتح باب البيت والصمود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهب، وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثانة وقعت في مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام، هذا عدا ما وقع من القذائف في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص، وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب من الكعبة المشرفة. وفي هذا من الاستخفاف بالدين وازدراء ببت لله تعالى والاحد فيه ما نرك لقول الح : يا اصحاب الحاء المسلمين في مشرفى لارض مدمرها بعد اكرام بقول الله عز وجل: (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليوم)

وتذكيرهم بان الجاهلي كان يرى قاتل ابيه في هذا البيت فلا يمسه بسوء (نعم) نترك المحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا لا نترك مشاعر ديننا وشعائره العوية في ايدي الاتحاديين ولا نبيع لهم من التصرف في حرم الله وحرم رسوله ما استباحوا في ديار الشام ولا في الاستانة نفسها ، ولا نسكت لهم بعد على شيء من بغيرهم على احد من أبناء جنسنا ، اذا لم يمد في الكوت مصلحة راجحة لا لدين ولا لدولة بل صارت المصلحة الاسلامية والعربية (وهما متلازمتان) في مقاومة هذه الفئة الباغية .

ولما كان امر حماية الحجاز من هذا البغي والعدوان ، واقامة ما فرضه الله فيه من شعائر الاسلام ، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة الخطر الذي استهدفت له الدولة العثمانية بسوء تصرف هذه الجمعية الباغية - كل ذلك لا يتم تداركه الا بالاستقلال التام وقطع كل صلة بهؤلاء المتغلبين السفاكين للمدعاء الناهين للاموال ، وقد هبت البلاد بتوفيق الله تعالى للنهوض بأمر استقلالها ، بعد ان ضربت على ايدي عمال الاتحاديين ورجال حامياتها ، فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم نزل نئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقاً بكل ، هامي الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخله اجنبية ولا نحكم خارجي ، جالمة مبدأها وغايتها نصره دين الاسلام ، والسعي لاعلاء شأن المسلمين ، والمساواة الشرعية في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من المخالفين ، قائمة في كل اعمها على اساس احكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند الاياه في جميع الاحكام واصول القضاء

وفروعه ، مع استعدادها لقبول ما ينطبق على اصول الدين ويلزم شعائره
 من انواع فنون الترفي الحديث واسباب النهضة الصحيحة ، باذلة كل ما في
 الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات
 وعلى حسب الحاجة والاستعداد

هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا راجين من اخواننا
 المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا كذلك ما يرويه واجباً
 لنا عليهم من احكام وروابط الاسلامي والتناصح على البر والتقوى وليعلموا
 اننا هنا بما لنا به ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً انه افضل خدمة للاسلام
 اذا لم تتحقق به اكبر امانى المسلمين الصادقين حتى الترك منهم فانه لا ضرر
 فيه يوازي عشر معشار الضرر في ركه ، وسنظهر لهم الايام حقيقة ذلك
 فليصبروا ان الله مع الصابرين ، والله لسأل وبجبه وحب رسوله تتوسل ، ان
 يتولانا بالتوفيق وعمداً ناهداية الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، والاعتماد
 على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير .

شريف مكة وأمرها

الحسين بن علي

وهذا المنشور الثاني بعد التفتيح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هذا منشورنا العام ﴾

﴿ الى كافة اخواننا المسلمين ﴾

« ربنا افتح ببننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »

كل يعلم بأن اردل من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامراءهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيماً لمرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم ، وجعل دار الخلد متواهم ، بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفايهم في افاض احكامها ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لايرال الامراء المشار اليهم محافظين عليها فأني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٦ الف وثلاثمائة وسبعة وعشرين لفق حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة ، وفي السنة التي اعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد اثناي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود الى ان نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها مما كانت تبعة انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها مما عرفه

افراد العالم وخصوصاً بنحوضهم بها غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم اياها اليوم في موقف الهلكة التي لا تحتاج لبيان .

كل هذا لمحض غايات معلومة تأتي احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة أسي وحرناً على دولة الاسلام وتزريق مابقي من سكان الكها بلا تفريق بين مسلميهم وذيهم فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما اصابوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الاخيرة التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم مختصراً من اضطرار العموم حتى الدرجة الثانية من الاهالي على بيع ابواب درهم ودواليبها واخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكان جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت احد صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة سلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسال الله العاقبة) وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفتت هذه الجرأة بلفق قوله تعالى « للذكر مثل حط الاتيين » فساوتها في الميراث وعززتها بالطاعة الكبرى وهي هدم احد اركان الاسلام الجس وهو صوم رمضان بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام مثلاً بدعوى ان زميله الجندي الآخر يقاتل في حدود الروس ولفقت لهذا اقوالاً لمعارضة

صراحة قوله تعالى: « من كان منكم مريفاً او على سفر » الى غير ذلك مما
يؤس بأساسات الاسلامية من الاقدامات المشتهرة صراحة احكام مرنكبها
بعد ان ضرت على امدي شوكة السلطان المعظم وسلته حتى حق الاقتدار
على انتخاب رئيس كتاب (ماين) سلطنته الشريفة او رئيس خاصته
المبجلة المنيفة فضلا عن النظر في امور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما
في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة المطالبين بها المسلمين ووجوب
البراءة منهم والحالة هذه مما لامشاحة فيه ومع هذا فما زلنا نتأول صحة
هذه الجراء هرباً وحنزراً من نسبة نهمه التفرقة وبواعث الاختلاف حتى
ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة اصبحت في يد انور باشا
وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاءوه ويفعلون بها ما يريدون
واسط داييل على صحة هذا ماورد اخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن
لا يحكم الا بالشهادة التي تحررت في محكمته بين يديه ولا يلتفت للشهادة
التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مباين بما في آية البقرة هذا
كله من وجهة ومن الاخرى صلهم في آن واحد للواحد والعشرين
رجلا من عظماء افاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صليوه
من قبل وهم الامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد
وشكري بك العسلي وعبدالوهاب ونوفيق بك البساط وعبد الحميد الزهراوي
وعبد الغني العريسي ورفاهم المعلومون ولا ريب انه يصعب حتى على ذوي
القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من
بهاثم الانعام وهب انا التمسنا لهم عذراً واتحلنا لهم مسوغاً في قتل هؤلاء
الافاضل في المسوغ لنفي عائلاتهم البئيسة البريئة من كل ذنب وفيها من

الأطفال والشيوخ وريبات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الأفس
 إحسرات عليهم وذاقتهم انواع العذاب فوق ماقد اجرعوه من سم المصيبة
 باتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول: « ولا تزر
 وازدة وزر اخرى » واذا انتحلنا هذه مسوغاً ايضاً فما الذي يسوغ لهم
 مصادرة املاكهم واموالهم التي بأوون اليها ويستغيثون بها بعد ان قضا
 على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم واذا تعامينا عن هذا كله
 ايضاً وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن ان نتحمل مسوغاً لجراءتهم
 على قبر الامير الاسر والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبد القادر
 الجزائري الحسيني واهاته ومحقيه .

هذا ما ابده من الاعمال اتينا به مختصراً تاركين الحكم فيه للعالم
 الانساني عموماً والعالم الاسلامي خصوصاً وحسبنا برهاناً على ما تحكته
 صدورهم نحو الدين والعرب رميمهم للبيت العتيق الذي اضافته العزة الاحدية
 لذاتها السبحانية في قواه تعالى « وطهر بيتي للطائفين » وهي قبلة المسلمين
 وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جواد) اثناء قيام
 البلاد بالمطالبة باستقلالها وقمت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع
 ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع اتهمت بشارهما استار البيت
 حتى هرع الالوف من المسلمين لاطقاء طيبه بالضجيج والنحيب واضطرم
 الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه المتمكن من اطفاء اللهب
 وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة في مقام ابراهيم وهذا
 عدا ما وقم منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب
 مقدوقاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يتقانون الثلاثة والاردمه في...

المجد كل يوم حتى نعتذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمة ما ترك القول والحكم فيه ايضاً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا لا نترك كيانا الديني والقومي العروة في ايدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتنا كما وفقها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضرت على ايدي موظفيها بيننا ورجال حامياها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم نزل تبين تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلية اجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند الا اياه في سائر الاحكام وكافة اصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترفي الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد .

هذا ما قد فطنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا ذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم لتحكيم روابط الاخاء الاسلامي رافعين اكف الضراعة لرب الارباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا الى ما فيه خير

الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير

في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ

شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

مندوب الحجاز في القاهرة ومخبراته :

بعد ان نشبت الثورة الحجازية وأسر شريف مكة الأتراك واستولى على (مكة المكرمة) و (جدة) و (الطائف) وسائر البلدان الحجازية فكر في ان الانراك لابد من ان يسوقون جيشاً عليه لاسترداد الحجاز فرأى من الضروري ان يرسل من يعتمد عليه الى مصر ليحثك بالمندوب السامي البريطاني فيها ويستحصل منه المساعدات المالية والادبية والوسائط الحربية التي وعدته انكلترا بها ويرسلها الى مكة وليسعى هذا المعتمد بجمع وسوق صباط ومأمورين وجنود الى الحجاز لتأليف جيشا يقوم بأمر مدافعة الحجاز وتحقيق الاماني العربية .

فانتدب سيادة الشريف ' المرحوم شريف افندي العمري الذي كان متعطشاً للقيام بهكذا امور ومتحمساً بحماسة لم يكن لها مثيل ، ولما تعين المرحوم المومي اليه مندوباً من قبل شريف مكة واميرها حين باشا في مصر تحرك من (مكة المكرمة) - بعد ان اشترك بحرب (جدة) واسماط تلما (جدة) في اواخر شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ووصل (جد) في اوائل شهر رمضان المبارك ثم تحرك من (جدة) في ٣ رمضان ووصل (القاهرة) في ٦ منه وشرع بوظيفته في اليوم التالي .

وقد بذل المومي اليه كل ما في وسعه لتسريع تشييد دعائم الدولة

الحجازية وتشكيل اساسات جيشها ولوازماته وقد اشغل في مصر من
الوجهتين الادبية والسياسية والعسكرية وذلك يفهم من مخبراته التي
وأينا درج البعض منها امر ضروري.

وهذه هي البعض من محرراته ومخبراته تدرجها بحروفها وقد استسخناها
من محفوظات اوراق المرحوم الموصى اليه المحفوظة لدينا :

رسالة من مكة في ١١ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

جناب النبيه النبيل محمد شريف افندي

قد تقرر مع بعض مأمورين طرفكم مواد من جملتها قدومكم علينا
بأربعة مدافع جبلية ومثلها رشاشات وحيث الحال يقتضي جلب فقط
مدفعين نفقاتها وما تحتاجه من المهمات والادوات واواعيها سببا في مهماتها
ومقدوفاتها التي لا بد انكم راعيتم فيها الاختراعات الاخيرة كما توضح في
اذا دتنا لحضرة الفاضل حسين روهي افندي وقائد الباخرة القادمين عليها
وبناء على ذلك فقد وجهنا احد معمدينا من الاشراف واصحابنا
تحريرات أسماء المشار اليهما وضروري اطلاعكم على ما لها لكي يقدم بك
والادوات المذكورة الى طرفنا بتمام السرعة وخصوصاً احذكم من كل
نوع منها مقادير احتياطية نظراً لما يطرأ من الخراب وتغير صحته والله
يحفظك

شريف مكة واميرها

حسين

رسالة من مرفأ جدة في ١٢ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدي الجنرال كليتن !

لم اذهب لمكة ولكنني الى الآن في مرفأ جدة وذلك لتأخر المدافع وانما سأسافر اليوم الى مكة ولهذا السبب ليس في الامكان ان اكتب لكم تقريراً سهباً عن الحالة العمومية كما وعدتكم سابقاً وعند وصولي الى مكة واطلاعي على الاحوال سأحرر لكم تقريراً مفصلاً يتناول كل شيء مبيناً فيه الاشياء اللازمة لنا على وجه التفصيل والآن يمكنني ان ابين لكم مشاهداً في واحساساً في :

- ١- اخذت مكة سوى حصن او حصنين عددي الاهمية وقد اسروا كل الوالي والموظفين والضباط وهذا مؤكداً .
- ٢- ليس لدي نبأ أكيد عن اخذ الطائف ولكنه شائع كثيراً .
- ٣- انتصارات العرب في المدينة متوالية على الأتراك وسقوط المدينة قروب والعض يتحدث بأنها سقطت .
- ٤- من المؤكد ان جدة تسلم لنا اليوم .
- ٥- تأثير نفوذ سيدنا الشريف على جمع عرب الحجاز مدهش جداً .
- ٦- الحرب التي جرت ونجرتي الآن مع الأتراك هي حرب عشائر لا حرب منظمة ولكن شجاعة العرب وجبن الترك اتجا ووزا لعرب .
- ٧- بنادق الترك من طرز حديث وعندهم قليل من المترايور ولا
- ٨- قطاعات الأتراك المنظمة بأكثر من الف ومائة زاندرمة

- ٩ - اظن مدافع الترك في جده قديمة .
- ١٠ - اظن قوة الاتراك في جميع الحجاز لا تزيد عن (٧٠٠٠٠)
- ١١ - تكلم العرب الآن عن استقلالها تحت رئاسة الشريف والكل فرحين بمخالفة سيدهم لانكلترا .
- ١٢ - الجميع عاقدوا النية على الاستيلاء على سوريا وسيهتمون بالاحضارات .
- ١٤ - اظن ان العرب حلفاؤكم الجدد قادرون على سحق عدوكم وعدوهم بشرط ان تمدوهم
- ١٥ - اني شخصياً ما كنت اؤمل ان ارى الاحوال مساعدة لنا ولا مالنا بهذه الدرجة وبهذه السرعة فاسترحم معاوتنا بكل ما يلزم لنا كما وعدتمونا رسمياً وحضرتكم شخصياً وعند وصولي الى مكة سأحرر طلب الاشياء اللازمة وسأجتهد ان اجعل هذه الحكومة العربية منظمة واني مطمئن بان سيدنا الشريف راعب كل الرغبة بهذا على شرط صداقتكم واقبلوا فائق احترامى

محمد شريف الفاروقى

وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩١٦ م المصادف ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ابرق شريف مكة واميرها الى رئيس جمهور حكومات امريكا المتحدة بواسطة ممثل انكلترا في مصر البرقية التالية :

« بلمس حشمتكم بان تبلغوا ابور باشا وطلعت بك وجمال باشا بانه متى وقع ادنا تعدي على اخي الشريف ناصر بن علي المقيم في الاستانة او على احد من تعلقائه فانا نقم من الاسرى الموحودين عندنا من الرجال

الملكية والمسكربة والذين في بلاد عسير واليمن واختمها بمزيد احتشاماتي
لذاتكم شريف مكة واميرها
الحسين بن علي

رسالة من جدة ٣ رمضان سنة ١٣٣٤ :

صاحب العزة الفاضل محمد شريف بك الفاروقي
بعد السلام كنا البارح قدمنا لحضرتكم تلغراف ورد من دولة سيدنا
وكنا اخبرنا الرسول ان يفيد جنابكم لتشرفوا الى محل التلغون الساعة
خمسة نهراً والآن وجدنا جواب من حضرتكم محتوم بأسم سيدنا واخبرناه
بالتلغون فلا يزال يكرر طلب حضرتكم لتشرفوا الى التلغون ليتكلم معكم
فترجو حضرتكم سريعاً ان تفيدونا لسبب عدم مجيئكم حتى نخبره بالتلغون
الداعي رئيس البلدية سليمان قابل

صورة التلغرافات السرية :

(١) من جدة الى مكة ٣ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ
سيدي وسيد الجمع شريف مكة واميرها المعظم .
تواجهت يومين متواليين مع فحامة نائب الملك ولقد سررت بحسن
قبوله لي وطلبت عدة مطالب ووجدته مساعد الى كل ما اطلب ولهذا
تأكد عندي ان في الحال الحاضر دولة اسكلترا ميالة الى مساعدتنا من كل
الوجوه . تعبير التلغراف تحت البحر ثم وكل . بعد اربعة او خمسة ايام
سيرنا لخمسين الف حثيه والذبح ترسترسا بمقدار اربعة اطلب مولاي الالف مذوقه

والخراطيش ارسلت. التلغراف الذي ارسله سيدي الى رئيس جمهورية امريكا [١] تبلى الى الرئيس المشار اليه قبل يومين. لاني فحامة نائب الملك خلى التلغرافات ان تروح من (بورت سودان) الى امريكا رأساً لكي يفهم انه مرسل من قبل سيدي رأساً وهذا موافق. لقد اشتغلت بتحضير الجنود والضباط العرب والحمد لله توقفت. بعد ثمانية او تسعة ايام يسافرون من هنا الى قبل سيدي سبعمائة جندي عربي مدرب تحت قيادة عدة ضباط والكل سيكونون تحت قيادة صاحي الذي آمنه نوري البغدادي [٢] ومن هؤلاء ستمائة مشاة ومائة مدفعية مع ضابط عربي مدفعي ويكون معهم بطارية اوبوس [مدافع ضخمة] ومعهم رشاشات وكلهم متعمسون صادقوا الخدمة لسيدي نافرون من الترك وسكون مع نوري قنابل اليد والديناميت لاجل تخريبات السكة الحديد فنياً وتخریب المباني الجسيمة فاني اري ان بأمر مولاي ان تروح هذه البعثة رأساً الى المدينة لاني معتقد انه ليس يوجد خطر في غير محل. واما الضباط والجنود الباقية من اولاد العرب فقد كتب نائب الملك تلغرافاً الى الهند والى العراق لكي ياتوا سريعاً فعند مجيئهم سيجوزون وترسلهم واما البعثة الحالية فكانت الجنود منها مأسورين بمصر واقدم اجتهدت ان تعطي حكومة انكلترا جميع لوازمهم مع رواتب الضباط والجنود بمقدار واف من الدراهم وبعد وصولهم الى قبل سيدي استرحم من مولاي ان يعين لهم رواتب حسب ما اعرض من المقدار بعد. واريد ان اعين وافرقت مقداراً كافياً من الضباط

[١] البرقية التي درجنا صورتها آنفاً .

[٢] نوري باشا السعد

والجنود العرب لكي يدرسوا فن الطيران وعندما كملهم أرسلهم مع طياراتهم
واما المساعي السياسية فلقد استحصات على مساعدة نائب الملك لاجل ان
ينشر وفتاى المتعدين من العرب عدة مقالات في جريدة المقطم والاهرام
ووادي النيل وساطلع على هذه المقالات قبل نشرها لكي تكون موافقة
لمصالحنا وان لآمس مصالح الحلفاء وبعد ان نرسل هذه المقالات سترسل
الى الهند والجزاير وتونس وصراكس وسائر البلاد الاسلامية وستكون
هذه المقالات مقدمة تمهيدية لنشرة مولاي. وسأرسل هذه الجرائد الى
مولاي. اريد ان ارسل اربعة مأمورين ملكية من العرب الذين اعتمد
عليهم الى جده لكي يكون احدهم مساعداً لحضرة نائب مولاي والثاني
مساعد رئيس البلدية والثالث للتجارة والرابع للبوسته والكمرك وهؤلاء
ليسوا من المغفلين الذين يريدون الطفرة بل من العقلاء الذي اعتمد عليهم
وليست رواتبهم اكثر من ١٥ او ٢٠ جنيه فاني ارى ارسال هؤلاء
الاشخاص ضروري لان جده نفعهم جداً بمناسبةها مع الخارج. واما
من جهة المأمور الذي سيكون في مصر لاجل التلغراف البحري فاني
رأيت فحامة نائب الملك غير مبال الى قبوله ولاجل هذا مارأيت الاصرار
يفيد واقتنعت بان يكون في مصر مأمورين التلغراف البحري من
الانكليز على شريطة ان يستعملوا العربية ووافقوا على هذا. ولقد
تباحثت مع نائب الملك لأجل لقب (ملك العرب) فوجدته مبالاً لقبواه
واسترحم ان يرسل مولاي النشرات [١] سريعاً ثم استرحم بناء على
اغتراري بعفو مولاي ان يأذن لخادمه اذا كان في النشرة بعض الكلمات

(١) النشرات التي درجنا فيها آنفاً

التي تعترض عليها نائب الملك ان تسمح لي ان تغير بعض الالفاظ ولكن لا يزيد على ماقرر من قبل سيدي . واني قلق جداً من المدينة فاسترحم من مولاي ان يمد جيبها امداداً مؤثراً واسترحم من سيدي ان لا يتركني فلق الدال من عدم ارسال الاخبار من قبل سيدي لي . واذا كانت في معروضا في هذه شي غير موافق لارادة سيدي فليأمرني سريعا لاتخذ خطة اخرى وليكني مطمئن من صواب معروضا في هذه لانها من آراء سيدي وقد اوصلت المكتوب الى رشدي باشا وافهمت نائب الملك من جهة مأمورين الانكليز وعدم مراعاتهم لعوائد البلاد والى اللازم ووافق على العادات . اما الشائع في الحرائد فهو ان ركبا مشغولة بتحضير الخنود لاجل الحجاز وستجلب هذه الخنود من فلسطين وقد نشرت تلعغرافاً عن قتال المدينة وعن ايكسار العرب هناك وخرج محجري دشا من المدينة واما اسمي الي الباقي سآمرنها بعد هذا وارجو من كاتب مولاي و من مأمورين التاعراف ان لا يتعاضوا في كتابة لشقرة واقبل الايدي والاقدام داعياً النصر والاجلال .

محمد نريف القاروي

من مصر الى مكة في ١٣ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع نريف مكة واميروها المعظم !
تلقيت تلعغراف سيدي وكنت قد سرحت في تلعغرافي الآخسر المطول
بعض اعمال وانتائج والمحمد لله تعالى على توافق آراء العاجز مع آراء
سيدنا لا سيما بخصوص المدينة والآن اني مشغول بتلك الاعمال !

[٣٦]

ولقد بلغت فحامة نائب الملك ما يلزم تبليغه . ولولا بظاعة الانكليز
لكانت الاعمال تتوج بالتوفيق باسرع ما يكون . لقد ارسل (٧٠٠٠)
بنديقة مع ٥ ملايين ونصف من الخرطوش وبعض الارزاق والدرهم التي
عرضتها في تلغرافي السابق . اما الارزاق التي طلبها سيدي شهرياً فلقد
رأيناها قليلة لا سيما بعد ارسال جنود العرب ولاجل هذا طلبنا اربعة
اضعافها ووافقوا على هذا . ولقد حمدت الله على انتصارات سيدي الاخيرة
وبلغت قلم المطبوعات انتصارات سيدي العظيمة وستنشره الجرائد اليوم
وسيكون لانتصار مولاي الاخير وقع عظيم في النفوس هنا وانني لا ارى
لزوماً بان اعرض لمولاي باي مجتهد لا كمال النواقص باسرع ما يمكن من
الوجهة الحربية والسياسية . اما كتابات اخواننا العرب فهاشية بصورة
مرضية وكلمهم يرون ان الشرف لهم بان يخدموا سيدي . وحتى قال احدهم
بتحمس زائد لو ان سيدنا يدعي الربوبية فاننا انصاره . وانني ارى يا مولاي
لزوم تشكبل البوسنة بين الحجاز ومصر فاذا كان سيدي يوافق على هذا
الرأي فليأمرني لكي نعمل المقتضى عند الانكليز ونعمل الاشياء اللازمة
كالطوابع البريدية وما شاكل ذلك فان واردات البوسنة لا يستهان بها
وانني ارى ايضاً ان يسمح لمولاي للتجارة بين مصر والحجاز فان لها
فائدة عظيمة لبلادنا عدا الفائدة الثانية من ضرائب الجمرك . وسأرسل
باسرع ما يمكن جمع الجرائد العربية التي كتبت عن حركة مولاي
المعظم واقبل الايدي والاقدام داعياً بالانصر المتهادي والاجلال .

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ١٦ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدي وسيد الجميع شريف مكة واميرها الاعظم .

ج - قريباً ترسل طيبين الى جده وليس من الممكن ان تكون رواتبهما قل من ٢٠ جنية . وسترسل كما امر سيدي شخصاً له دراية ولي اعماذ عليه يتولى قسم الجند والضبط واسترحم من مولاي ان يجعل راتبه ايضاً عشرين جنياً . اما الجنود المسافرة قريباً فليس لها هيئة قواد بل لها قائد واحد وهو نوري والضباط الآخرون ليسوا بقواد مستقلين وانما هم ضباط لادارة الجند ومن المعلوم ان جميعهم سيكونون تحت امره انجال سيدي في المدينة . اما عزيز بك فسوف يسافر بعده مدة . اما طرز المذاكرة فارجو من مولاي ان يثق بانها لا تخرج عن امره وتعليقاته . واما من جهة المنشور فكان اعتراض نائب الملك على ضرب الاتراك للكعبة واحراق الستار لاعتقاده بان هذه الحملة تغيظ القسم الاعظم في الهندلان للانحاديين هناك تأثير عظيم ويقول بان هؤلاء الهنود يقولون بانه لاسبب لقررب الكعبة الاقيام العرب . وسأجتهد في اقناع نائب الملك لتعيين المأمور للتغراف بسواكن من قبلنا . واما نوع سلاح القوة المنظمة فسكون من بنادق الجبش الانكليزي العامل وارى من الفرض انشاء جريدة بمكة لتكون لسان حالنا امام العالم الاسلامي والكي تزيل عن قيامنا السعيد كل غموض وابهام واذكر بان سيدي قد امرني بهذه الفكرة . وانه امر سيدي فاريد ان ارسل كاتبين من العرب المعروفين بشدة وطنيتهم وتعلقهم بسيدي . فضلا عن تمرهم الطويل على هذه الامور براتب ٢٠ جنية . فاني مستعد

للقيام بذلك عند اول اشارة من قبل مولاي المعظم واما جواب تلغراف سيدي المعظم المؤرخ ١٤ رمضان بعد مفاوضاتي القربية مع نائب الملك . واقبل الايادي والاقدام داعياً بالنصر والاجلال .

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة المكرمة في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع شريف مكة واميرها المعظم !
 حج ١٤ رمضان سنة ١٣٣٤ بعد مفاوضاتي مع نائب الملك اباعني بأنه مسرور من قبولكم القونصلوس بجده وهم مشغولون الآن باحضاره ويريد ان يتكلم مع رئيس شركة الخديوية للواهورات لاجل تشغيل وانوراها في الاسبوع مرتين بجده و (بورت سودان) و (السويس) وسأعرض لمولاي نتيجة المذاكرة مع الرئيس المذكور وهذه الواهورات ستحمل البريد ايضاً وقد فكرت بعمل (٥) آلاف طابع بوسته في مصر لاستعمالهم مؤقتاً وارسالهم لمولاي وتكون قيمة الواحدة قرس صاع لانه ليس من الممكن ان تعمل في مصر منتظمة لان الطوايح المنتظمة تعمل في اوربا ولاجل هذا رأينا ان اكنني بالحمسة آذو موقنة الى ان يأمرني سيدي بالشكل الذي يراه مناسباً مثل جعل رسم مكة على الطابع او كتابة اسم مولاي المعظم او غيره . اما الطوايح الموقنة الي عملهاها في مصر محرر في اعلاها بوسنة حجازية وفي وسطها مكة المكرمة وفي اسفلها قرس صاع وعلى اليمين واليسار التاريخ وشكلها طريف وسرسلها بأقرب ما يمكن .
 سأفصا بعد كيفية التجارة ونظامها وكيفية المراسلة التجارية وافصل

الإيادي والإقدام داعيا بالنصر والاجلال.

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤

سيدى وسيد الجميع ..

اقدم امر حاكم السودان السيد عبي بالاطاعة لجميع اوامر سيدى وان
يتحرك للمدينة وكدره لسوء تديره . من ٢ شوال سر حكة وابورات
الخديوى (ميل سنري) بجدته في كل اسبوع مرة لاجل التجارة والبريد
وهل يوافق سيدى على انه حملة قوية من جيش الاسكليزي نقطع خط
حديد الحجاز من (معان) وشماله وتخرجه تخريبا فنيا فاني ارى صواب
ذلك واما القنصل البريطاني فسيكون في الوقت الحاضر ويلسون الموجود
الان بجدة لسهل جميع امورنا وامور بريطانيا وتضمنه موقتا الى ان
يحضر قونصلوص آخر واقبل الايدى .. الخ

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٢ مه:

سيدا وسيد الجميع ..

اؤكد لمولاي بان بوري ومن معه من نجهير هم مستوجهون بادرع
ممكن ولو كان في الامكان اجار الاحوال لكنت اجرتها على برعتهم
باريد من هذا واما من جهة المطاهرة الحربية وامر الطيارات على ينح
عاهى الوراثة حصة صنة اذا سأل مساعمة حكومتهم بشأن ريقه

غدا ان يجاؤني بالموافقة عليها. وسألظم معهم ترتيباً لاجل الطيارات الى المدينة ولكن لا يمكن الا ان يكون الطيارون من الانكليز. ولقد سمعت من وكيل نائب الملك بان الشريف حيدر وبرفته عنه علماء وبعض الاشياء المادية سيتوجهون الى المدينة لاجل ان يعرضوا لمولاي. ولقد اخذت الحكومة الانكليزية هذا الخبر من تليفراف لاسلكي الماني وقد سألتوني هل يمكن الصلح ام لا؟ فجاوبتهم بالنفي واما الاجزاء اللازمة لادارة البرق فقد طلبناهم وافهمنا القوم بأنه لا بد من وصولها قبل عشرة ايام. وجدنا في السودان اربعة اشخاص مصريين مسلمين عارفين بتخريب الخط الحديدى قنياً بالديناميت رئيسهم يأخذ ٣٠ قرشاً في اليوم والباقون ١٥ قرشاً فاننا وافق مولاي على ارسالهم فليأمرني بارسالهم. وسأتواجه مع نائب الملك لاجل المنشور. واقبل.....

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٤ منه :

سيدنا وسيد الجميع ...

لقد استعد للسفر في ٢٦ رمضان الاشخاص الآتية اسماؤهم مع التجهيزات. نورى بن سعيد ، ف عبد الهادي ومعه عشرون جندي مدفعي مع اربعة مدافع ضخمة من عيار ١٠ سانتيمتر ، مدفعين جبل رشاشات وطبيب عسكرى مسيحي متعصب للعربية اسمه الدكتور امين معلوف مع مستشفى كامل لثة جريح مع جميع اللوازم وخمسين خيمة فاذا كان في مرافقته للجيش محذوراً ما يمكن ان سائر عمله في جدة. ومن الملكين فؤاد

الخطيب ومحي الدين الخطيب المحررين للجريدة وقد اعطيناهم (٥٠) جنيه لأجل ان يأخذوا لوازم الورق والكليشات للجريدة [١] واعطينا لكل من المسافرين ٢٠ ليرة. وهذه الدرام اخذناها من الانكليز وسنساغر مع الوابور. سيسافر بعد الآن بمدة قصيرة مدير البوليس لجة وطبيب او طبيين مع خمسة ضباط مدفعية اكبرهم اليوزباشي محمد رشيد البغدادي والملازمين سعيد البغدادي ورأس الشامي و ابراهيم الراوي ومحمد حلمي البغدادي مع عدد قليل من الجنود للتشكيلات مع ٢٦ رأس خيل لجر المدافع و ٣٠٠ بغلة للنقلات وهؤلاء الضباط تقرر معاشهم بصورة مؤقتة كما يلي: رشيد ٢٠ جنيه والباقون ١٢ جنيه لكل واحد ونوري ١٥ [٢] ولرؤف عبد الهادي ١٤ ان استخدم بصفته ضابط للجندرية وان كان ضابطاً يعطى حسب الوظيفة ويمكن استخدامه بجدة مؤقتاً للضبط والربط. اما محي الدين وفؤاد الخطيب فراتب كل منهما ٢٠ جنيهاً وراتب الاطباء بين ٢٥ و ٣٠ وللجنود من ريالين الى خمسة ريالات حسب الرتبة. وقد كلفني الضباط ان اعرض للاعتاب ان الحكومة العثمانية تعطي عائلاتهم الآن معاشاً متوالياً فاذا علمت بأشترائهم في الحرب ضدها قطعت المرتب وانهم ربما يصابون بالمهايات او قتل في الحرب لذلك يلتمسون ان يعطى لكل منهم الآن مرتب ٦ شهور نوضع في بنوكة مصر ونحسم من رواتبهم الشهرية والتي ارى اجابة طلبهم هذا.

[١] لتأسيس جريدة (القبلة) .

[٢] جرت بعض التعديلات بالرواتب بعدئذ فزيد راتب نوري السعيد

واما عزيز بك فبعد المناقشة الطويلة معه اعتمدت عليه اعتماداً ، ما
 ايقنت بشدة وطنيته وتعلقه بمولاي وسيسافر في بحر ١٠ ايام او ١٥
 يوماً لاعتاب مولاي لوضع اساس التشكيلات واما من جهة يتبع فقد
 بلغني نائب الملك انهم اعطوا اليوم اوامر السفن الحربية لاقامة المظاهرة
 الحربية واما مسألة العليارات والجيش المصري للمدينة فقد عانت ان
 دونها مصاعب حجة ، يسافر الوابور بعد غد مع كل لوازم التلغراف والتلفون
 واقبل

محمد شريف الصروي

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٩ منه :

سيدنا وسيد الجميع

قطع الخط من الشمال بواسطة قوة انجليزية تقرر عندهم نهائياً وقد
 اتفقوا على ارسال طيارين مع طائرات هوائية مع الانكليز الى جده
 ليكونوا تحت امر مولاي . الاشخاص والمعدات التي ذكرتها في تلغرافي
 السابق تحركوا للسويس ليسانفروا فاما ان سافروا على الترتيب الذي
 ذكرته في تلغراف ٢٤ رمضان او كلهم سافرون مرة واحدة فالمرجو
 من مولاي ان بأمر النائب او من يفهم الامور بحجة لاجل ترتيب
 استقبالهم واحضار الاماكن اللازمة لراحتهم ومن المواد التي تقررت
 مع القائد المدفعي واخوته بأن نائب مولاي بحجة يستلم المدافع وعداتها
 من الانكليز ويصدر يسلحها لهم باسم مولاي وان يحسنوا مداراتهم
 ولا سيما الجنود لانهم بسطاء غافلون . وارجو مولاي ان يعتمد بالمشؤون

المسكرية على نوري وهو وكيل عزيز بك حتى مجيئه وقد حصل غلط في
 تلغرافي ٢٤ منه عن راتب نوري اذ لا بد ان يكون ازيد مما ذكر سابقاً
 والامر لمولاي، ولقد تحضر في الهند ١١٠ ضابط و ١٩ وكلاء ضباط
 و ٢٦٠٠ جندي عربي كانوا في المسراق فلا بد من تسليمهم الينا وانني
 وحكومة الانكليز نرى من الحكمة والصواب ان ينزل هؤلاء المذكورون
 رأساً الى جدة عند مجيئهم من الهند وانني اعد موافقة مولاي على هذا
 الامر من المحتمق ولهذا ان سمح مولاي ان يتأسس مخزن في جدة لوضع
 كل احتياجاتنا المسكرية وان يتندي بجميع احتياجات هذا الجيش فيه
 من الان واقبل ... الخ

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ٢ شوال سنة ١٣٣٤ (مستعجل)

سيدنا وسيد الجميع ...

بعد خمسة ساعات يتحرك الوابور الحامل نوري ورفقائه مع ٥٥ طن
 ارز و ٤٥ طن طحين و ٥ اطنان سكر والفين بندقية لى ينبع ومليونين
 و ٣٣٠ الف خرطوش و ٤ مدافع ضخمة و ٢ رشاشة جبل و ٣٠ حصان
 ومستشفى سيار وعدة فرعان غير ان الخمسة ضباط المدفعية لما عاينوا
 المدافع الضخمة قالوا بانها مدافع قديمة ولا تصلح وان بعض آلانها ناقصة
 فابلغنا قولهم هذا الى الحكومة البريطانية فاجابت بأن هذه المدافع
 يستعملها الجيش الانكليزي وانها صالحة ولكن فيها بعض نواقص وقد
 اصلحت ولكن الضباط مصريين على عدم صلاحها وليس في امكاني الان

[٧٧]

ان ابدالها بل يمكن ان تؤخذ فيها بعد عدة بطاريات حديثة وانقد افهست
الضباط عند عودتي اليهم ان وجودهم في الحجاز ضروري وان لم تدرك
مدافع فوافقوا على ذلك ولكن عند عودتي الثانية من السويس تلقت
تلغرافاً يخبروني به بأن الضابطين رشيد ورأس مصر ان على عدم الذهاب
للحجاز بدون مدافع جديدة فجاوبتهم تلغرافياً بلزوم سفرهم اليوم سار
تأخير وان المدافع الجديدة سترسل بعدهم . وقابلت اليوم القائد الانكليزي
المسؤول عن هذه الامور فقال لي ان هذه المدافع صالحة وان اردتم ان
يسلمها لضابط انكليزي وهو يستعملها وما قول الضباط بعدم صلاحيتها
الا عذر لعدم ذهابهم فاجبته بأن هؤلاء الضباط اظهروا عدة اذار لعدم
ذهابهم ولكن هذه المدافع ليست حديثة ونحن نؤمل من حكومة بريطانيا
العظمى ان تعطي لنا المدافع والاسلحة الحديثة لكي تقدر ان نحارب عدو
المسلح بأحدث سلاح . وقد قررنا ان نطلب كما عرضت وسأعرض مفصلاً
عدة بطاريات واسلحة كثيرة منهم والى الآن ما عندي خبر عن الضابطين
الذين رفضوا الذهاب هل يذهبان او يبقيان هنا قطعياً ومع هذا فارجو
من مولاي حرصاً على منافعنا ان لا يفهم هؤلاء الضباط القادمين .
بان مولاي قد علم بترددكم وكثرة اعتذاركم وان يعاملونك بين اللين
والشدة لانه من الملتق عند وصولهم للحجاز سيكونون بطيبة الحال اطوع
الخدم لمولاي هذا وقد نشرت الحكومة البريطانية بلاغاً رسمياً في ٨
رمضان اذيع في صحف لوندرة ومصر ادرجه ادناه . وان قطع خط الحجاز
بواسطة قوة انكليزية بحسب ان يكون في منتهى الكتمان .
هذه صورة المنشور كما اذاعه قلم المطبوعات هنا :

« منذ سنين والعرب المعذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من استرجاع حريتهم السابقة وقد قاهاوا في الماضي بثورات عديدة ضد الاستبداد التركي في البلاد العربية وقد ادى سوء تصرف الحكومة الحالية بالاستتانه وخصوعها التام لسلطة الالمان الى دخول تركيا مضطرة في حرب مشؤومة اوصلت الاحوال فيها الى حد النهاية فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء بالبلاد العربية ان الاوان قد آن لتخليع التبر التركي عن اعناقهم والمناذات باستقلالهم . وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب واهاليهم ولكن صداقتها التقليدية لتركيا اضطررت في الماضي الى البقاء على الحياد واما الآن فقد انظمت تركيا الى صفوف الدول الوسطى فقد اصبحت بريطانيا العظمى حرة في اظهار عطفها على اولئك العرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء ضد العدو المشترك على ان بريطانيا ستبقى محافظة على سياستها الثابتة في الابتعاد عن اية مداخله في الشؤون الدينية وعلى بذل غاية جهدها في بقاء الاماكن المقدسة امينة من كل طارئ خارجي . ومن النقط التي لا تقبل التغيير والتبديل في سياسة بريطانيا العظمى هو ان تبقى هذه الاماكن المقدسة في ايدي حكومة اسلامية مستقلة .

ولا يخفى ان احوال الحرب الحاضرة تلقي العقبات الكثيرة و الاخطار في سبيل الذين يرغبون القيام بفريضة الحج ولكن العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الامل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الحجاج في المستقبل من زيارة الاراضي المقدسة بسلام واطمئنان .

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ٣ شوال

سيدي وسيد الجميع . . .

الاشخاص والاشياء التي ذكرتها البارحة في التلغراف تحركت مساء الامس ما عدا الضابطين رشيدوراسم والباقيين كانوا ممتنعين من حركتهم. استرحم من مولاي ان لا يتأثر من استيلاء الادريسي على (القنفذة) فان الاحوال الحاضرة تجبرنا على السكوت الآن . واني اري ان يكلف مولاي ويلسن باشا قنصل بريطانيا في جدة الذي كلفته حكومته تنفيذ اوامر مولاي بهذا الخصوص لكي يأمر البواخر الحربية فتساعد جنود مولاي على احتلال المواني الصغيرة كالوجه وما شا كل ذلك ليكون العمل اتم وتكون حاكمتنا على الخط الحجازي اثبت وامكن. المنشورات قالوا لي انها اتمت باسم السياسة ديانه ولهذا لم اتمكن من المداخلة فيها خيرا وما نشرت الى الآن ولكن ساند اخل في امرها بناء على امر مولاي وسأذهب غدا للاسكندرية لمواجهة نائب الملك وسأثرتها قريباً . وارجو من مولاي ان يأمرني بارسال السيد رشيد الذي عرض نفسه لخدمة مولاي في كتابه الذي ارسل مع الخطيب واني معتقد بان السيد رشيد يكون مستشاراً حسناً واقبل . . .

محمد شريف الفاروق

من مصر الى مكة في ٦ منه

سيدنا وسيد الجميع . . .

اخبر مولاي ان الشريف، حيدر كان بدمشق في ٩ رمضان والسب ما

فوش به يعين شريفاً في المدينة وان يكون لمولاي الاستقلال في مكة وما
حوطها على شكل الامامه واذا لم يتم الاتفاق المذكور يعتمدون الى الحرب
واقبل ... محمد شريف الفاروقي

عدد ٢٥ من القاهرة : في ٨ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج لا يمكن ارسال الطيارات اهلوائية الآن ولم يتجح جميع ما بذاته
لهذه الغاية . وحجة القوم ان الطيارات مشغولة جداً في (سيناء) ولا يمكن
الامتغناء عنها ... نجحت مساعي في امر المنشور واؤمل ان اتمكن من
نشره بعد غد . قرب سفر عزيز . وافق الانكليز نهائياً على جميع المهمات
الحرية التي قدمتها (طلبتها) لتشكيك جيش والتي ارسلت صورها
لسيدنا وسيعطونا تدريجاً اولاً بطارية سريعة الطلقات

(وهنا بحث عن معارك التي دارت بين الانجليز والأتراك في سيناء
تلك التي انتهت بقوز الانجليز) الى ان ذكر في الرسالة قائلاً : « وقالت
المقطع في هذا الصدد : وانما نهى جميع الذين يتكلمون بالعربية فان هذا
الانتصار يوطد استقلال البلاد العربية حيث قد اصبح من المتعذر ارسال
حملة تحتفظ بمواصلاتها في بلاد العرب ... الخ »

محمد شريف الفاروقي

عدد ٣٩ من القاهرة : في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج - تعديل معاملة الضباط والقيادة ليست في طاقتي . ولا يوجد غير

من مصر الى مكة في ٣ شوال

سيدي وسيد الجميع ...

الاشخاص والاشياء التي ذكرتها البارحة في التلغراف تحركت مساء الامس ما عدا الضابطين وشيدوراسم والباقيين كانوا تمتنعين من حركتهم، استرحم من مولاي ان لا يتأثر من اسنيلاء الادريسي على (القنفذة) فان الاحوال الحاضرة تجبرنا على السكوت الآن . واني اري ان يكلف مولاي ويلسن باشا قنصل بريطانيا في جده الذي كلفته حكومته تنفيذ اوامر مولاي بهذا الخصوص لكي يأمر البواخر الحربية فتساعد جنود مولاي على احتلال المواني الصغيرة كالوجه وما شا كل ذلك ليكون العمل اتم وتكون حاكيتنا على الخط الحجازي اثبت وامكن. المنشورات قالوا لي انها اتمت باسم السياسة ديانه ولهذا لم اتمكن من المداخلة فيها غيرا وما نشرت الى الآن ولكن ساند اخل في امرها بناء على امر مولاي وسأذهب غدا للاسكندرية لمواجهة نائب الملك وسائرها قريباً . وارجو من مولاي ان يأمرني بارسال السيد رشيد الذي عرض نفسه لخدمة مولاي في كتابه الذي ارسل مع الخطيب واني معتقد بان السيد رشيد يكون مستشاراً حسناً واقبل ...

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ٦ منه

سيدنا وسيد الجميع ...

اخبر مولاي ان الشريف حيدر كان بدمشق في ٩ رمضان وان ما

فومن به يعين شريفاً في المدينة وان يكون لمولاي الاستقلال في مكة وما
حوطاً على شكل الامامه واذا لم يتم الاتفاق المذكور يعمدون الى الحرب
واقبل ... محمد شريف الفاروقي

عدد ٢٥ من القاهرة : في ٨ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج لا يمكن ارسال الطائرات الهوائية الآن ولم ينجح جميع ما بذاته
لهذه الغاية . وحجة القوم ان الطائرات مشغولة جداً في (سيناء) ولا يمكن
الاستغناء عنها ... نجحت مساعي في امر المنشور واؤمل ان تتمكن من
نشره بعد غد . قرب سفر عزيز . وافق الانكليز نهائياً على جميع المهبات
الحرية التي قدمتها (طلبتها) لتشكيل جيش والتي ارسلت صورها
لسيدنا وسيعطونا تدريباً اولاً بطارية سريعة الطلقات

(وهنا بحث عن معارك التي دارت بين الانجليز والأتراك في سيناء
تلك التي انتهت بفوز الانجليز) الى ان ذكر في الرسالة قائلاً : « وقالت
المقطع في هذا الصدد : واننا نهى جميع الذين يتكلمون بالعربية فان هذا
الاتصار يوطد استقلال البلاد العربية حيث قد اصبح من المتعذر ارسال
حمة تحتفظ بمواصلاتها في بلاد العرب ... الخ »

محمد شريف الفاروقي

عدد ٣٩ من القاهرة : في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج - تعديل معاملة الضباط والقيادة ليست في طاقتي . ولا يوجد غير

عزيز بك [١] طاولتهيئة الامور المستقبلية عند سيدي [يعني امور الجيش
 وادارة الحركات العسكرية - للمؤلف .] وارجو مولاي ان يثق بأخلاقه
 وانني بانتظار جواب تلغرافي المؤرخ ٢٧ الجاري . وعزيز بك مهني السفر
 يوم السبت واسترحم من مولاي ان يجاوبني بسرعة عن مسألة سفر عزيز
 بك واقبل الازيال . . . الخ

محمد شريف الفاروقي

عدد ٤٥ من القاهرة : في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع . . .

لقد سافر على بركة الله اليوم من القاهرة عزيز بك للشرف باعتبار
 مولاي . وسيكونون جميعاً واصليين سواء ، مع الذوات والاشياء التي
 ذكرتها البارحة في تلغرافي . واسترحم مولاي ان يتلطف بالامر لحسن
 استعابهم . . . الخ

محمد شريف الفاروقي

عدد ٤٦ من القاهرة ؟ في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا . . .

وصل مصر وقد فرناوي برئاسة ضابط ميرالاي [اسمه سيدي فدور]
 وقد تواجدوا معي بالامس . وافهموني ان وظيفتهم ان يسبقوا الحجاج

[١] عزيز بك علي المصري المشهور بوطنيته ودهاءه العربي وهو
 كان اركان حرب في الجند التركي سابقاً .

التابعين لهم الى (جدة) ومعهم قونسلوس ! ليعرضوا لاعتاب سيدنا نبريك
 ونهائي فراسة بمناسبة استقلال البلاد والمنظارة على الحجاج التابعين
 لفراسة ويريدون ان يعرضوا لمولاي مساعدة فراسة بالمهمات الحربية
 كارشاشات والمدافع وغيرها ، وبين اعضاء هذا الوفد ضابط مسلم مرا كشي
 يجب ان يذهب الى مكة ليتشرف بأعتاب مولاي . ويود ان يدرس
 الاحوال والاحتياجات الحربية ليطلب من حكومته المهمات التي يرى
 ضرورة وجودها وافهموني انه ربما يحاول السفر الى المدينة للاطلاع على
 الاحوال وقالوا انهم مفوضون من قبل حكومتهم بكل ما يطلبون ومعهم
 هدايا فراسة لمولاي وسيكونون (بجدة) في خلال العشرين من الشهر
 الاخير نجي القادم [اي تشرين الاول سنة ١٩١٦] ومن المعلوم انه
 يلزم تهيئة محل لاجل سكناهم واعداد ما يلزم لهم من كل الاحتياجات
 فجاوبتهم باظهار المودة والمجبة لعظمة فراسة . وقلت لهم : في سياستنا
 الرسمية ايضاً سيشاهدون اثر هذه المحبة واننا نشكرهم على عواطفهم هذه
 واكدت لهم بأنهم سيصادفون لدى مولاي استقبالا حسناً جداً وانما
 يتضاعف شكرنا لهم عندما نشاهد عواطفهم الكريمة فعلا بأهدائنا المهمات
 الحربية . ولكن لا استطيع ان اقول كلمة واحدة بشأن الضابط الفرنسي
 المسلم ، في الامكان ان يذهب بنفسه الى المدينة ويعال على حالة
 جيوشنا ام لا ؟ ولكن لا ارى ذهابه ضرورياً للمدينة بل يكفي وصوله الى
 مكة . واني ارى يا مولاي ان عزيزك يتواجه معهم .

وعدد الحجاج الفرنسيين ٦٠٠ وقد اعد سلطان مصر وقداً من
 العلماء سبرسل مع الحجاج لاداء الحج عن والدته التوفية حديثاً وانقدم

التها في لولاي معاً وربما تكون لهم وظيفة اخرى. كان لجريدة القبلة
احسن وقم هنا واقبل... الخ

محمد شريف الفاروقي

عدد ٥٠ من : القاهرة في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع ...

افهمي نائب الملك [مندوب بريطانيا العظمى السامي] بان ليس
باستطاعة الحكومة الانكليزية ارسال جنود الى الحجاز لاسباب مختلفة
اهمها الخدر من اتهام العالم له واعتقاداً منهم بان ليس للاتراك قوة
بخصي منها . البعثة الفرنسية ستكون في (جدة) في ١٩ من الشهر
الافرنجي [تشرين الاول سنة ١٩١٦] . المهات الحربية كالرشاشات
والبنادق ستُرسل مع وابور مخصوص لها ولا يريدون ارسالها مع وابور
فيه اجانب .

لنا الامل القوي بان عدد الحجاج في مصر يزيدون عن الالف ... الخ

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ :

الى فخامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى : يطلب مفتاح ارقام
مندوبنا ونحمل بصورة مخصوصة من قبل فخامتكم .

ان مقاومة جنودنا البدوي للمتغلبة [يعني الاتراك] وحليقتها وصدوم
في محورهم وثباتهم منذ اربعة اشهر لا يحجبني عن طلبي للعظمة البريطانية

امدادها العسكري كشرط عهدنا . ولقد حصل لدينا مزيد الحزن واليأس من استرجاعها الطائرات ايضاً بعد ان وصلت (رابع) في الوقت الذي كانت طائرات العدو تهدد ميمنة جنودنا الذي بقيادة فيصل وتؤثر عليه . فزيادة تفوق العدو بطائراته في هذه المرة يلزمني بأسم العهد والتحالف الواقعين بيننا ، عدا ما صرحت به حكومة جلالة الملك في بلاغها الرسمي المذاع في ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ المبيح لها كل محذور بقولها فيه عن العيب انهم انخرطوا في عداد الخلفاء ضد العدو المشترك ثم قولها انها ستبذل كل الجهد في بقاء الاماكن المقدمة آمنة من كل طارئ خارجي . فكل هذا يخواني ان اطلب سرعة اعادة الطائرات المذكورة الى (رابع) بمهندسها ومديرها بدون افاة وقت وزمان . وان حياة ابناؤنا علي وفيصل وزيد كافلة لحراستها . اما القوة الجزائرية التي يقال بانها ستساق ، فأن صح امرها فن الضروري اعتباري بانها كبريمانية محضة . وعليه فلا بد من ايجاد قوات كافية نظامية لمقاومة العدو واحباط اعماله المرئى فيها على الفن والمخترعات الحربية التي لا يحسنها جنودنا في الوقت نفسه . فاذا حصل ادنى تأخر في انفاذ الطلبات الواقعة الضرورية في الوقت العاجل فما يحدث عقبه من التهلكة العظامى التي لا تصورها تملكنا المرتكبة بعد الله تعالى على شرف وشهادة مخالفتها مع حكومة جلالة الملك لا تخفى على فخامتكم وسرعة اجابة فحامتكم عن طلبنا هذا منتظر بكل سرعة واختم بتزيد التوقيع .

شريف مكة واميرها

حسين

[٣٨]

من مكة في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى القاهرة فخامة نائب جلالة الملك بمفتاح المندوب :

لاحقة لبرقيتنا ٢٢ منه : رغبتنا في زيادة ايضاح مايجب اخذه ولعدم ابقاء محل لسوء التفاهم رأينا حظوة ولدنا عبد الله بفخامتكم بشرط ان تكون مدة عزيمته واقامته وعودته عشرة ايام . لان وظيفة تعيينه لمهاجرة المعامل الكائنة شرقي شمال المدينة لاتسمح بزيادة تعييه . فأنت رأيم فخامتكم بذلك تتكرموا بتعيين يوم وصول السفينه التي ستنقله من جده . شريف مكة و امه ها

حسين

عدد ٥٤ من القاهرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة ، سيدنا ...

ابلغني اليوم نائب الملك [بريطانيا العظمى] جواباً على برقية مولاي بتاريخ ٢٣ الجاري بان دولة بريطانيا لاتود ان يخالف ضمير مولاي من ان هذه الدولة المعظمة لاتود مساعدة سيدي بجميع ما يحتاج اليه على شرط ان يكون في الامكان . وانهم يعتبرون مصالحهم متحدة مع مصالحنا . وذا كرني بانهم فعلوا كل ماطلبناه سوى مسألة الثلاثة طوابير . وانهم يهيمم جداً قناعة سيدي بحسن نيتهم ووفائهم وانهم حاضرون الى اعانتنا بكل مايلزمنا على قدر امكانهم . فشكرته على هذه العواطف الكريمة وقلت بان صاحب الدار ادرى بما فيها . على هذا ترى اذا كانت المعاونة حسب مطالبنا يكون العمل احسن واذا تغير الكلام بحق المعاونة على

قدر الامكان بالمعاونه حسب طلبنا واحتياجاتنا يكون الفضل اعم
واقبل ... محمد شريف الفاروقي

عدد ٥٩ من القاهرة في ١ محرم سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع

حظيت اليوم بمقابلة نائب الملك مدة طويلة ، وقد تباحثنا بعدة
مسائل اهمها تصرجه نهائياً بأنه لا يوجد ادق سوء فهم ولا بدري ماهي
الاسباب التي حلت مولاي على هذا الاعتقاد . وقال انه يمكن ان تكون
مسألتنا عدم سوق القوة الى (رابع) وارجاع الطيارات كانا الباعث على
هذا الظن وقد كرر علي مراراً ان منتهى قصده تحقيق اما في مولاي
ورغبته على شرط أن يكون في استطاعته المحافظة على توازن القوى التي
تدافع عن بلادها والتي تساق الى الاماكن الاخرى وبين الرأي العالم
الاسلامي ومع هذا فقد طلب من ائمن طلبات مولاي . ويؤمل انه في
خلال هذين اليومين يصل جواب مرضي فشكرته على هذا وسرحت لزوم
وضرورة مصاحبة طيارين للجيش العربي . اما بقيه البحث فكان مبادلة
المجاملات الرسمية . وقد اسمني ثناء جماً على مولاي . وقال انه كتب
لسيادتكم خطاباً شكراً على العناية والاهتمام اللذان سادفهما الحجاج في
هذا العام .

وقد زرت سيدي قدور رئيس البعثة الفرنسيه فوجدته بفيض ثناء
على مولاي ولن ينسى لطفه الى الابد وكلفني ان ارفع الشكر والاحترام
لاعتابكم ورد لي الزيارة الليله . وقال ان المساعدة الفرنسيه وصل منها

الى السويس قسم الرشاشات . هذا وكما عرضت بكتابي الاخير اني مشتغل في الحملة الصحافية بمناسبة الحج المبارك لمصلحة المسئلة العربية وقد ظهرت الصحف اليوم طافحة بهذا الصدد .

محمد شريف الفاروقي

تأثير الثورة العربية في الغرب والشرق :

وقع خبر الثورة الحجازية وعلان استقلال العرب اعظم وقع في العالم الغربي والشرقي فقبله ، ما عدا الدول المركزية [المانيا النمسا ، وتركيا وحلفاؤهم] ، بكل سرور وانبهاسج واضطربت الاتراك لنشوب الثورة العربية وقلقوا بقلق عظيم واخذوا يعززون اسبابها الى اعمال جمال باش وسوء سلوكه مع العنصر العربي الكريم . واما الاتحاديون فانهم نادوا وقتئذ بالسب والطعن بهذه الثورة وبالقاتلين بها .

اما انكثرا وحلفاؤها فانهم اشتهجوا كثيرا بانفسهم : شريف مكة واميرها الى صفوفهم وتلقوا هذه الثورة من اهم عوامل خلفهم القريب . ففي ٢٨ تموز سنة ١٩١٦ نشرت صحف لندن البلاغ الرسمي الذي درجناه اعلاه [في بريقة مندوب الحجاز المؤرخة ٢ شوال سنة ١٣٣٤ هـ]

وفي ١٨ حزيران سنة ١٩١٦ القى اللورد دكرومر في مجلس الاليمان ابريطاني خطبة عن ثورة العرب قال فيها ما خلاصته بقلا عن جرمنة : رئيس المندبية : ان الاخبار التي نشرتها الصحف عما جرى في جزيرة العرب عطية الشأن جدا . ومن رأبي انها داعية الى الارتياح الص . وتماير بها وقما في النفوس انها حدثت فحاة وغير منقطه اراكم اضطارة الـ ١٧٠

كل ما يختص بالأراضي المقدسة بشراعتهم العالم الإسلامي كله تقريباً. وأما كونها داعية إلى الارتياح فلأن في العمل الذي قام شريف مكة وسائر المشتركين معه دليلاً على ثقتهم التامة في الإعلان الذي أصابت حكومة جلالة الملك في نشره في أوائل الحرب وهو أنها لا تتوى الدخول في شؤون إدارة أهل الحجاز واستقلالهم. [١]

« قلت إن هذه الحركة لم تكن منتظرة ومع أن جزيرة العرب كانت في حالة ثورة مزمنة في السنين العديدة الماضية فلو سئل المطلع على شؤون الشرق لنتى احتمال حدوث ثورة فيها. وقد كانت ظواهر الحال تدل على أن الفوز الذي أحرزه الأتراك في كوت الإمارة يكفي لخلق فكرة الثورة في بلاد العرب قبل اكتمالها. ولكن الحقيقة جاءت مناقضة لها. فكان لنا من ذلك عبرة جديدة تضاف إلى ميسات من العبر التي تقدمتها وهي أنه يستحيل على الأوروبي أن ينجي بما سبق في الشرق إذ جل ما تعرفه عنه هو أن توقع فيه حدوث غير المنتظر وما ليس في الحساب. »

وقد أجاب المراكز (كرو) على سؤال اللورد (برسي) فيما يتعلق بالثورة العربية ما يلي :

« لاسعني أن أزيد على ما نشرته الصحف عن سير الحال في جزيرة العرب شيئاً يذكر إن حكومة جلالة الملك لم تؤخذ باخبار بلاد العرب على غرة. فقد كانت خطة الحكومة من أول الأمر إلى آخره وجوب المحافظة على الأراضي المقدسة في الحجاز والعراق العربي تحت سلطة إسلامية على أنه لما ظهر أن الحكومة العثمانية أخذت تضع منزلتها كالدولة المهتمة

للدين الاسلامي والعالم الاسلامي الحقيقي فعل النفوذ الاجنبي والسيطرة
الامانية اوضح ان حدوث ثورة كالثورة التي جرت الآت لم يكن بعيد
الاحتمال ، فان الحكومة العثمانية اخذت تصيح حقها كمثلة للاسلام منذ
مدة طويلة ولذلك لم يبق مجال للدهشة والاستغراب عما قام به قوم يعدون
انفسهم الممثلين الحقيقيين للدين الاسلامي .

« ولايسع احد منا ان يردع نفسه عن العطف والميل الى اولئك الذين
يفرغون قصارى جهدهم في نزع الاجنبي عنهم .

« اما العامل الآخر الذي يحملنا على العطف على المساعي التي يبذلها
العرب لتحرير انفسهم من رقة السيادة التركية فهو ان هذه الحرب اثرت
في موسم الحج تأثيراً عظيماً واجبته الضرورة الحربية على كره منا . وقد كان
الوف والوف من رعايا جلالة الملك يحجون من الهند وما وراءها شرقاً
الى المواطن المقدسة . ويحتمل ان ماجرى الآن لسهل اعادة موسم الحج
الذي قضت الضرورة بالدخول في شأنه لسبب حصر المواشي العثمانية على
سواحل جزيرة العرب ونشطه تنسبها عطيها . »

وقد بحث المركز في خطبته هذه عن فضائح جمال باشا في سوريا الى ان قال .
« وان الفرنسيين الذين يهتمون بمصير مسيحي سورية اشد اهتمام
بهمهم مصير المسلمين السوريين ايضا ومن البديهي ان مستقبل سورية
يشغل بال الحكومة جداً ورجاؤها الوحيد ان الفوز الذي يمكن احرازه
في انحاء العالم المختلفة من الواجهة الحربية قد يساعد على حل هذا المشكل
« وقد ظهر الآن ان الازدك هاجموا كربلاء واطلقوا النار على احمد

مشاهدها [١] وسبتنج من ذلك ان الحاسب الاكبر من العرب سكان تلك الشقة في العراق العربي معاد للحكومة التركية وناقم على حكمها .
وقلت جريدة التايمس الهندية في مقالة افتتاحية عن ثورة العرب
ما تعريده :

« ان الخبر المدهش الذي اذيع اليوم عن ان العرب الحجاز طردوا
الأتراك من مكة المكرمة واعلنوا استقلال بلاد العرب سيكون له اعظم
وقم في العالم الاسلامي ويحدث هزة في نفوس المسلمين في مشارق الارض
ومغارها . وقد استولى العرب ايضاً على (جده) ميناء مكة وعلى (الطائف)
الواقعة على مسافة ٧٠ ميلاً الى الجنوب الشرقي من مكة . وحاصر
العرب الآن المدينة المنورة ، ثاني الحرمين الشريفين حيث قررني المسلمين
والادلة متوفرة على ان الثورة العربية اخذت تمتد وراء الحجار ويتسع نطاقها .
« وزعيم الحركة العربية الحاضرة سيادة شريف مكة ولا نخطئ اذا
استنتجنا ان لاجاله الموصوفين بالمقدرة بدأ كبرة فيها . اما الشريف
الاعظم فهو امير مكة الحقيقي وقد كان له دائماً نفوذ كبير وسلطة واسعة
في عرب شبه جزيرة العرب واوسطها وهو سليل بيت امارة منحدر من
بني المسلمين ووطنه زمنية ومصطيفه بالصيغة الدينية . ومع ان سلطان
[١] لم تطلق المفردة العثمانية التي كانت اذ ذك في كربلاء النار
على نفس الاماكن المقدسة بل انها اطلقت النار على العصاة الذين كانوا
يطلقون الرصاص على المفردة من مأدنة الصحن الشريف فاضطرتهم على
ترك المأدنة بنار البنادق بعد ان جرح منهم واحداً وكسرت الساعة
المعلقة على جدار الشرفة

المواقف

« كما كان يعين اشراف مكة في عقود السنين الاخيرة فان معظم هؤلاء
الاشراف كانوا يتمتعون بشي كثير من الاستقلال والمساواة بحزبهم من
شريف مكة احتراماً عظيماً لانه من عزة النبي وصميم قريش قبيلة النبي
» وان الثورة التي نشبت نازها في مكة تقدمتها فتنة مثلها في رسالة
بالعراق العربي وهي مدينة بجملها الشبعة لاحتوائها على قبر الحسين سبط
النبي والمفهوم ان الأتراك طردوا كلهم منها . . . »

وبعد ان بحثت التامس عن ثورات العرب السابقة بزمن استيلاء
الوهابيون على الحرمين الشريفين قالت : « ولم يتسن للترك غزوة ولاية
اليمن الا في سنة ١٨٧٢ ومع ذلك لم يتمكنوا من تدبيرها وقضوا تلك
السنين الطوال بحاربون اهلها حرباً عواناً لم تخدم لها نار وقام العرب في
سنة ١٩١٣ على الحامية التركية في الحسا وطردوها مهانة فأنتجت الى
باخرة بريطانية كالت منحدره في خليج المعجم فنجت .

« وقد ثار السيد الادريسي على تركيا منذ سنة ١٩٠٩ ونادى باستقلاله
» وقد ذكرنا ذلك لنظهر ان ما يجري في الحجاز الان ليس الا النتيجة
الكبرى الازميا التي اتقضي اليها زمن طويل وهي تنمو وتتأصل في نفوس
العرب وتتعاظم تدريجاً .

« ولله ثورة الحجازية عاملان احدهما كان يعمل منذ فرون عديدة والاخر
منذ سنوات اما العامل الاول فهو ان العرب لم يذعنوا الحكم اترك ولا
تمكن الترك من تدوين بلاد العرب واخضاعها اخضاعاً حقيقياً ولم يهد
عبد الحميد سكة حديد الحجاز الى المدينة الا توقعاً لفساد العرب يوماً
وقواعهم الا ما كن المقدسة من الترك مرة اخرى فالشأ هذه السكة ليتمكن



من نقل جنودها الى الحجاز على جناح السرعة .
 « اما العامل الثاني فهو ان جماعة الاتحاديين استبدوا بالسلطة في تركيا
 وجحدوا الدين الاسلامي فلا بد للمسلمين الحقيقيين في بلاد العرب من ان
 يطرد الترك من الحجاز . . . الخ » وبعد ان بحثت الجريدة عن خضوع
 تركيا للإمبراطورية الالمانية واعتسافات الاتحاديين للعرب قالت :
 « ان زعماء العرب موصوفون بالفطنة والحصافة وآراؤهم السياسية
 صحيحة فلم ينجدهوا بانسحابنا من الدردنيل ولا بالحدث المشؤم الذي
 اتفق لنا في (كوت الامارة) بل رأوا النبوءة بقرب زوال تركيا مسطورة
 على لوح القدر فاتخذوا بذلك عدتهم وعمدوا الى التدابير التي اقروها عند
 زمن مثل هذا الاوان .

« ولا بد لنا في الختام من تنبيه العرب الى امر جوهري ؛ وهو وان
 يكن العرب قد استولوا على مكة فقد بقي عليهم ان يحافظوا عليها فان
 لا تراك عدداً كبيراً من الجنود المشودة في فلسطين ؛ ثم ان قبائل العرب
 كانت تنقصها روابط التآزر والاتحاد في القرون العديدة الماضية وعليها ان
 تبرهن الآن على اجتماع كلمتها وشدة اتحادها وبذلك عوامل التفريق بينها
 . . . الخ »

واما تأثير الثورة العربية في فرنسا ، فكان له نفس الذي وقع في انكلترا
 على التقريب .

وقد فكرت قراسة في الاغراب عن صداقتها نحو شريف مكة واميرها
 فارسلت في اواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هـ اليه وقدأ من رجال
 المسلمين في المغرب الاقصى والجزائر وتونس يعربون له عن ميل الحكومة

تركيا كان يعين اشراف مكة في عقود السنين الاخيرة فان معظم هؤلاء
 الاشراف كانوا يتمتعون بشئ كثير من الاستقلال والمساواة نورمون
 شريف مكة احتراماً عظيماً لانه من عترة النبي وصميم قريش قبيلة النبي
 « وان الثورة التي نشبت نازها في مكة تقدمتها فتنة مثلها في تركيا
 بالعراق العربي وهي مدينة بجملها الشيعة لاحتوائها على قبر الحسين سبط
 النبي والمفهوم ان الأتراك طردوا كلهم منها . . . »

وبعد ان بحثت التامس عن ثورات العرب السابقة بزمن اسنيلاء
 الوهابيون على الحرمين الشريفين قالت : « ولم يتسن للترك غزوة ولاية
 اليمن الا في سنة ١٨٧٢ ومع ذلك لم يتمكنوا من تدميرها وقضواتك
 الستين الطوال بحاربون اهلها حرباً عواناً لم تخمد لها نار وقام العرب في
 سنة ١٩١٣ على الحامية التركية في الحسا وطردوها مهابة فأتجأت الى
 باخرة بريطانية كالت منحدره في خليج العجم فنجحت .

« وقد تار السيد الادريسي على تركيا منذ سنة ١٩٠٩ ونادي باستقلاله
 « وقد ذكرنا ذلك لنظهر ان ما يجري في الحجاز الان ليس الا النتيجة
 الكبرى الاميال التي اتقضي اليها زمن طويل وهي تنمو وتتصل في نفوس
 العرب وتعاظم تدريجاً .

« وللثورة الحجازية عاملان احدهما كان يعمل منذ فرون تديده والآخر
 منذ سنوات اما العامل الاول فهو ان العرب لم يذعنوا لحكم اترك ولا
 تمكن الترك من تدوين بلاد العرب واخضاعها اخضاعاً حقيقياً ولم يمد
 عبد الحميد سكة حديد الحجاز الى المدينة الا توقعاً لقيام العرب يوماً
 وتراعمهم الا ما كن المقدسة من الترك مرة اخرى فأنشأ هذه السكة ليتمكن



من نقل جنودها الى الحجاز على جناح السرعة .
 * اما العامل الثاني فهو ان جماعة الاتحاديين استبدوا بالثورة في تركيا
 وجحدوا الدين الاسلامي فلا بد للمسلمين الحقيقيين في بلاد العرب من ان
 يطرد الترك من الحجاز الخ ، وبعد ان بحثت الجريدة عن خضوع
 تركيا للامبراطورية الالمانية واعتسافات الاتحاديين للعرب قالت :
 * ان زعماء العرب موصوفون بالقطنة والحصافة وآراؤهم السياسية
 صحيحة فلم يخذعوا بانسحابنا من الدردنيل ولا بالحادثة المشؤم الذي
 اتفق لنا في (كوت الامارة) بل رأوا النبوءة بقرب زوال تركيا مسطورة
 على لوح القدر فاتخذوا بذلك عدتهم وعمدوا الى التدابير التي اقروها منذ
 زمن مثل هذا الاوان .

* ولا بد لنا في الختام من تنبيه العرب الى امر جوعري ؛ وهو وان
 يكن العرب قد استولوا على مكة فقد بقي عليهم ان يحافظوا عليها فأن
 الاترك عدداً كبيراً من الجنود المشردة في فلسطين ؛ ثم ان قبائل العرب
 كانت تنقصها روابط التآزر والاتحاد في القرون العديدة الماضية وعليها ان
 تبرهن الآن على اجتماع كلمتها وشدة اتحادها ونبذ عوامل التفرق بينها
 الخ ،

واما تأثير الثورة العربية في رانسا ، فكان له نفس الذي وقع في اسكثرة
 على التقريب .

وقد فكرت فرنسة في الاعراب عن صداقتها نحو شريف مكة واميرهم
 فارسلت في اواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ اليه وقدماً من رجال
 المسلمين في المغرب الاقصى والجزائر وتونس بمربون له عن ميل الحكومة

الفرنسوية والمسلمين الذين نحت حكمها الى العرب وحكومتهم الحديدية
فارس الشريف حسين باشا برقية شكر الى رئيس الجمهورية الفرنسية
المسيو بوانكاره على اُر وصول رجال هذا الوفد الى الحجاز وهذا ترجمة
البرقية المذكورة .

« ابشركم بسرور لا مرید عليه بوصول الوفد الاسلامي الفرنسي
المؤلف من ملكيين وعسكريين . فقد استقبله الاهالي استقبالا شجيماً يليق
بمقامه قاهلا ومرحباً به وانا لشكر من صمم الفؤاد الذين اوفدوه الينا
ونعرب للامة الفرنسية عن اعجابنا بعملها في هذا الوقت الذي تدافع به
هي وحلفاؤها عن المدنية وحقوق الامم . وما خلا ذلك فان التاريخ لا كبر
شاهد على العواطف الكريمة التي اطهرتها الامة الفرنسية للاسلام والمسلمين
لهذا اتنى من صميم فؤادي دوام هذه العواطف واعرب لحضرتكم عن
اخلاص عواظي لشخصكم الكريم وللامة الفرنسية . »

فاجاب المسيو بوانكاره بالتلغراف التالي :

« عن قصر الاليزه في باريس :

« الى صاحب العظمة الحسين بن علي شريف مكة المكرمة واميرها :
« اني اشكر لعظمتكم تفضلكم بذاتكم باخباري عن وصول الوفد الذي
نسبته الى عظمتكم حكومة الجمهورية الفرنسية . ولم يكن عندي ادنى شك
بالمقابلة الودية التي اقمتموها له . وايكن لعظمتكم تمام الثقة بان الامة
الفرنسوية تمنى بمنتهى الاخلاص النصر المبين لجيوشكم . واني اشاطرها
بنفسي هذه العواطف واتنى لعظمتكم الفوز . الامضاء : رايون بوانكاره .
وقد اقتدت صحف فرنة بالمصحف البريطانية على اُر اعلان الثورة

الحجازية فخبذت القيام ضد الأراك واعلان استقلال العرب وامتدحت سيادة الشريف وانجمله والشأت جريدة (الطان) الشهيرة على أن سقوط (الطائف) بيد العرب مقالة مسهبة جاءت فيها :

« فلما رأى الشريف الأعظم ضغط يد الألماني على الاستانة وان هذه اليد تزداد عليها ضغطاً يوماً فيوماً بداء بمخاذر المطامع الألمانية التي استكشفتها تحت ستار موائيق الحاج غليوم [١] الكاذبة . فبدأ منذ ذلك العهد الجديد الذي حمل امبراطور المانيا شيخ اسلام الاستانة عليه . . . الخ » الى ان قالت :

« لقد استعادة ارض الحجاز المقدسة استقلالها وتبادل الامير حسين ، الشريف الاعظم ، الرسائل البرقية مع رئيس حكومة الجمهورية وهي توازي الاعتراف بهذه الحكومة الاسلامية الجديدة صديقة فرنسا . فقد شكر الشريف حسين ورئيس الحكومة على ارسال البعثة الاسلامية التي ذهبت لتحييه وتعرّب له عن صداقة فرنسا للعالم الاسلامي واحلاصها له . ويستطيع المسلمون اليوم زيارة مكة المكرمة احراراً بعد ان ارتفع عنها يبر الانحاديين ، ففرانسة مسرورة في الاعراب عن صداقتها لهم بمساعدتهم على الحج وفي تحية الشريف حسين تحية الرئيس الديني والمدني الذي اعاد الى قلب بلاد العرب حكومة عربية مستقلة لا ترعجها اية مداخلة اجنبية واي نفوذ خارجي . »

وانشأ المسيو هربرت الكاتب السياسي الشهير فصلافي جريدة (ايكودوناري) بمناسبة ارسال البعثة الاسلامية الى الحجاز قال فيه ما ملخصه : « ان

[١] لقب اختاره امراطور المانيا غايوم لخدع المسلمين . «ثورة العرب»

فراثة لا تحاول ان تستعمل حول الاماكن المقدسة الاسلامية اذنى نوع
من النفوذ السيامي او الديني وانها ترى لسيادة شريف مكة الحق في
الاستقلال التام وتترك للمسلمين امر انتقاء الرجل الذي يحق له ان يكون
خليفه . « ونصح احد كبار الكتاب الفرنسيين حكومته بابرام اتصافى
دائم بين فرنسا وائلترا والعرب .

وقد نشرت الصحف المصرية في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٤ هـ
البلاغ الآتي :

« اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرنسا رسمياً بشريف
مكة الاعظم ملكا على الحجاز »

وقد وقع خبر استقلال العرب اعظم وقع في اوروبا فاصرب القائد الروسي
لجيش القوقاس عن سرور جنوده المسلمين بحركة العرب واصدرت حكومة
(بتروغراد) امرها بمعاملة الاسرى العرب العثمانيين معاملة خاصة .

واعربت ايطاليا وسائر دول الحلفاء عن عطف شديد على العرب واما
الدول المتحايدة فانهم قابلوا خبر استقلال العرب بارتياح واعرفوا بما
للعرب من النزايا التي تؤهلهم الاستقلال وتكفل لهم تجديد مجدهم المتدثر
واستولى القلق على الالمان والترك رحاماتهم من جراء الثورة العربية
فقال احد رجال الترك : « ان هذه الحركة اكبر ضربة على تركيا اصابت
منها مقتلاً . »

وانشأ الكاتب الالماني الشهير (الهرما كسيملدا ن هاردن) فصلاً سياسياً
قال فيه : « اذا تمكن الامير حسين من استمالة العرب اليه فان ارادته
تصبح امراً مطاعاً في سوريا والعراق وفي طهران واصفهان وافغانستان

ويقضي على نفوذ الماليا في الشرق.»

وقال كاتب كبير مقيم في سويسرا : « وصلت الاخبار ان هنا بان هول
باشا اصبح في خوف عظيم من النهضة الحجازية ، خصوصاً بعد ان يتس
من مساعدة الاستانة له بالجيش . فقد طلب عشرين الف جندي للمحافظة
على سوريا فجاءه الجواب برفض طلبه . وقد بحثت مع كثير من الاتحاديين
الموجودين في سويسرا ومن جلتهم جاويد بك واحمد رضا بك ورفعت
باشا فوجدتهم مقدرين اهمية الحركة العربية وعالمين بانه لا يقف شي في
طريق وصول العرب الى الاستقلال .»

وقد اذاع شبان البوسنة والهرسك المسلمون المقيمون في خارج بلادهم
منشوراً هذا ملخصه :

« نحن شبان البوسنة والهرسك المسلمين راضون بالاجماع عن عمل الشريف
حسين امير مكة المكرمة ونبرر قيامه على الاتحاديين الذين سببوا خراب
البلاد الاسلامية وهلاك اهلها في سائر الانحاء بانقاذهم سياسة عوجاء
نفس بمصالح الاسلام والمسلمين . وقد رأينا من الواجب اظهار اعتمادنا
وموافقتنا لجميع الوسائل التي يتخذها سيادته لتحقيق شعائنا الدينية
وحفظ كيان الاسلام الذي يتلاعب به فتيان الترك . . . الخ الى ان قالوا :
ولا يسعنا الا الهتاف للامة العربية التي نهضت للدفاع عن حرمة الدين
القوم . . . فعليه نرى من الواجب اظهار اخلاصنا للذين يبذلون أمن
ما عندهم للدفاع عن مبادئ حرية الاديان والشعوب .»

ونشرت جريدة التايمس في ٢٦ حزيران سنة ١٩١٦ [٢٥ شعبان
سنة ١٣٣٤ هـ] نغرافاً من مكاتبتها في (بومباي) في الهند قال فيه :

« ان المسلمين الهنود يرقبون سير ثورة العرب في الحجاز باهتمام لا مزيد عليه وهم يرجون ان يتمكن سيادة الشريف من تأمين طريق الحج .
والمسألة التي تشغل بال المسلمين الهنود هي : هل يفوز الشريف حسين
ببسط سيادته الزمنية على البلاد؟ لان مسلمي الهند يحترمون السلطة
الزمنية كالسلطة الدينية .»

وقد كان للثورة الحجازية وقع عظيم على نفوس احرار سوريا والعراق
فلما سمعوا بها انظم الي سيادة الشريف كثير من الضباط والرجال
المراقين والسوريين فلبوا دعوته للقيام باتمام مشروع الثورة العربية
ومنهم من التحق به من الاسر ومنهم من انضم اليه من بغداد ومنهم من
هرب من الموصل ومن غير اماكن من الأتراك والتحق بجيش
الثورة خدمة لمستقبل العرب في استقلالهم .

وقد سبقت الاشارة الى الوفود الاسلامية التي وصلت الى مكة المكرمة
للاعراب عن عواطف المسلمين نحو العرب قرأنا ان نجد في هذا المقام
الخطب التي القوها على مسامع سيادة الشريف في مقابله الرسمية لهم .
قال مندوب جلالة سلطان المغرب الاقصى :

« سيدي ! اني ارفع لحنابكم العالمي ما امرني به جلالة امير
المؤيد سلطان المغرب مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن . بعد
التهنئة لمقامكم الرفيع الجليل وتأدية التحيات اللائقة بمنصبكم الاسمي
الملحوظ بعين الاحترام والتبجيل .

« واني بحسب الثيابة عن جنابه الشريف اعرب لكم بلسان المعجز
عما داخله من السرور باسرجاع السيطرة العرسة الى مقرها الاصلى

باستقلالكم التام مجدداً الروابط الودية والتذكارات فيسلف لسلفه الطاهر مع سلفكم الطاهر من المصاهرة . فارجو من حضرتكم قبول احتراماتي^١ وتشكراتي لجناسكم في الاشارة بما يناسب في النظر في الوقف الذي عزمتم الحضرة الشريفة على ابرامه وفق ما تشيرون به بعد المفاوضة فيه مع جنابكم الشريف ورئيس الوفد والتقديم .

«وها كتاب مولانا ابي الله مزقوف لسيادتكم بكل سرور . فاقبلوا هديته المباركة ولكم مزيد الشكر ودوام الجود »

وقال مندوب سمو باي تونس : [١]

« ايها الامير الخطير !

« لقد كان لاستقلالكم رنة عظيمة بين جمع طبقات المسلمين بافريقية وقد اسرع سمو مولانا دام عزه وعلاء سيدنا ومولانا محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية بتبليغ واجب التهاني واصدر للمعاجز اذنه المطاع في تأسيس حبر من خزينته الخاصة على بيت الله الحرام . وارى نفسي من السعداء لمباشرة هذا المشروع المحمود وارجو من حضرتكم السامية ومن همتكم الهاشمية ان تأمروا من يرشدنا لما عسى ان نحتاج اليه من الارشاد حتى يحصل المراد . »

وقال رئيس البعثة الاسلامية الفرنسية في خطبته ما نصه :

« سيدنا ومولانا الامير !

« مما يحق ان يذكر فيشكر ويحمد امره ولا ينكر ما نهضت به حضرة سيدنا الامير الموفق المتيف ، شريف مكة المشرفة الجامع بين كمال السياسة

الدينية والديوية باتقان ومعرفة مولانا الحسين الذي اقر الله به الاسلام العيين دامت راياته بالصر خافقة راياته باهرة باهية متناسقة وذلك بنهظته في الحجاز لحفظ شعائر الاسلام واتخاذ الوسائل في تأمين البلد الحرام .

« وان اجل ما اعترو لحضرتة بهذه الفضيلة التي قام بها احسن فبم وسلك من الطرق فيها ما يبلغ المسلمين الى المرام بحفظ سيطرة الامة العربية ذات النفوس الابية ، هم رجال الدولة الفرنسية الفخيمة التي هي ام المدنية والانسانية .

« وقد سرفنا فحاهمة رئيس جمهوريتنا بالمول بين يديكم الكريمتين مع بقية الوفد الذي بعيتي للتشرف بملاقاتكم الفخيمة لتبليغ مراسم التهنئة الصادرة من صميم الاقئدة الدالة على خلوص المودة القلبية في استرجاع حقوق اسلافكم الكرام اليكم في منابها الاصلية .

« وان نهظتكم المشكورة والاعلان باستقلال حضرتكم المبرورة قد ادخل سرورا كبيرا على دولة فرانس حيث رأت في ذلك حسم مواد المظالم الفادحة التي ارتكبها ذوو الاغراض من حزب قتياب الانزال الذين استحوذ عليهم حزب الشيطان وغرهم حتى نبذوا وراء ظهورهم الايمان ونظروا للعرب ابنا كانوا يعيون البغض وأملوا نحو اللغة العربية ونبي اهلها من كل ارض وما قصرُوا بالعتو في تخريب الانصور والديار وقتكوا باجلة احرار ابرار ومدوا يد التعدي لكل عائلة محزومة مع هناك الحرمات المعظمة مثل عائلة الامير عبدالقادر الجزائري وبشئق بعض افاضلهم وعدم توقيف ضريحه وغير هذه الامال الدنيمة التي يادها الدين

وتبجحها الانسانية والمدنية الى يوم الدين .

« ولكن جرت عادة الله في الخلق بالانتصار لاهل الحق من احياء واموات على طول الاوقات فكان الانتقام من هؤلاء الاحزاب المعتدين بما مد الله به حضرتمكم السامية من النصر المكين والفتح المبين . وقد ازت هذه النهضة الجنسية في نفوس الملايين من المسلمين الساكنين بافريقيا الذين نحت ظل حماية هذه الدولة الموقرة للامة الاسلامية والمحترمة للعوائد الدينية بما جبلت عليه من المدنية والانسانية سروراً وحبوراً ما عليه من مزيد .

« وهؤلاء المسلمون كلهم كانوا في كدر خشية حدوث حادث في هذه الدبار المقدسة مما تقتضيه الظروف الحربية وقد نشطوا وفرحوا واستبشروا وانشرحوا بنهضةكم القوية التي تحقق فيها تحرير القطر الحجازي بوجودكم من كل مداخلة اجنبية . والشاهد على ما حصل لهم من السرور الذي الترحت به الصدور .

« اولاً : ما شاهده مولانا من منوال اعيان هذا الوفد بين يديه لاداء حقوق التها في المبنية على اقوم المباني .

« ثانياً : ان جماً غفيراً من اعيان مسلمي قطر الجزائر وتونس والمغرب الاقصى ممن نحت ظل حكم الدولة الفرنسية قد تآقت نفوسهم الى حج بيت الله الحرام والتشرف بالوقوف بين الركن والمنقام فاعلنوا للحكومة بمطالوبهم فسعدوا منها في الحسين بكامل مرغوبهم فهيأت لهم المراكب الحسنة ووقفت معهم اثم وقوف على طريقة مستحسنة لما طامن الاحترام لعقائد المسلمين وديانتهم بادخال السرور عليهم في عادتهم وعبادتهم

وسيرد في الأثر هؤلاء المسلمون في كمال ونشاط وارتياح ، وقد أخبرنا
 أمس أنهم حملوا (جده) المحروسة سلامة حلول احتلال وكرامة .
 « ولا بأس ان تقول في الختام لسيدنا الامير الهمام «هـ في قرود محول
 الله يشاهد النصر النهائي في الحالة الحاضرة بجانب الدول المتمددة المؤيدة
 بالحقوق الانسانية الخفية والظاهرة ، المدة يد المساعدة للمسلمين ، الضاربة
 على يد من صير المغرور منهم في ضلال مبين . ولا شك ان الباغي بغر
 وسوف على الباغي تدور الدوائر .

« ونسئل الله لمولانا الشريف التأييد المبين على ممر السنين وهد في عمره
 البركة وبديم سلامته في كل سكون وحركة . آمين آمين لا ارضي بواحدة ،
 حتى اضيف لها آلاف آميناً »

فأجاب سيادة الشريف حسين باننا اعضاء الوفد بخطبة مرتجلة قال فيها :
 « ان نهضتنا التي اشرتم اليها انما قامت لتأييد الحق ونصرة العدل
 واعزاز كتاب الله واحياء سنة رسوله (صلعم) ولم ارد لتفسي زيادة جاء
 وثروة في هذه الدنيا بعد ان كنت حاصل على كل شيء من ذلك ، ولو
 اردت الدنيا مع المسايرة في اعراض العين عما يستلزمه حق الانسانية
 والاصلاح لما امتنع علي شيء منها . وها اني اشهدكم واشهد الله بأني
 مستعد لان اضع يدي في يد كل من يرى فيه المسلمون الكفاءة للقيام
 بأعباء هذا الامر .

« واني لم اكن اخشى شيئاً غير ان يسي احد من المسلمين الظن بهذه
 النهضة لعدم وقوفهم على حقيقتها فيفسروها بغير الواقع . وانكن اقوالكم
 السديدة قد طمئنتني من هذه الجهة فاستبشرت بان الحق يعلو ولا يعلى

عليه وان النية الخاصة لا تخفى على احد مهما اراد اعداء الحق اخفاءها .
 « فالغضب للحق والغيرة على سلامة البلاد واهلها هو الذي حملني على
 الجهاد بالنفس والولسد والقوم لصيانة كل ما يريدنا قريباً من رحمة الله
 ورضاء بما امرنا الله باتباعه واوصانا سلفنا الصالح بالتزامه .

« من هذا ترون ان اعظم غاياتنا المحافظة على كياننا الديني والقومي
 كما صرحت بذلك في منشوري الذي اعربت فيه بالاختصار عن اسباب
 هذه النهضة وعقاصدها . واننا سنبدل كل ما نستطيعه للحصول على هاتين
 الغايتين ومقاومة كل من يحول بيننا وبينهما واعداد الاسباب العلية
 والوسائل الشريفة السامية التي نخلد للمسلمين . عامة والعرب خاصة
 العز والمنعة .

« واننا لانسى مزايا الحكومة الفرنسية الفخمة ومحاسن اعتها
 الموقرة وحسن معاضدتها للانسانية ومؤازرتها للاسلام والمسلمين كما شهد
 لها التاريخ بذلك في اوقات الشدة والضيق . لذلك لا يشكر عليها اذا
 تلقت نهضة العرب الحديثة بما تستحقه من التعضيد والتأييد كما اشترتم الى
 ذلك في خطابكم وتلك منقبة جديدة لها تذكر فتشكر . وان اعظم دليل
 حسي انخذ على ذلك ايفادها حضراتكم اليها بما تحملونه من عداوات
 الود والوفاء والنفائس الكريمة وذلك كما صرحتم لمحض المعصرة والمؤازرة
 لحكومتنا الاسلامية . فبلساني ولسان قومي خاصة وبلسان كل من يعرف
 هذا من المسلمين عامة اعترف لها بهذه اليد اللاحقة اعواطفها السنية
 نحو المسلمين .

« واتكن حكومتكم على ثقة من ثقنا بها وبجس مؤازرتها . واننا

معاشرة العرب والمسلمين ، قد فطرنا على ان نمد يدنا الى كل من يمد يدنا
 المصافحة والمصادقة لنا فتقابل الحسنة بأعظم منها على حسب استطاعتنا
 ونعترف بالجليل لاهله مهما تقادمت عليه الدهور . واذا كانت هذه نخطتنا
 مع حلفائنا الدول الخارجية كما تقضي بذلك شربعتنا الملممة فان سيرتنا
 مع رعيقتنا وساكفي ديارنا واهل ذمتنا على اختلاف الاجناس والنزعات
 هي سيرة العدل والاحسان التي امر بها شرعنا وسار عليها اسلافنا فتدل
 بها المسلمون والعرب في كل زمان حسن الاحدوة وجميل الذكر .

« هذا واني اشكر لحضرتي الاميرين العظيمين جلاله سلطن المغرب
 الاقصى المعظم رسمو باي تونس المحترم عنايتها بنهضتنا واهتممها بتوثيق
 اوامر المودة والمحبة واحيائها في شخصي حضرتي ممثلها الفاضلين وفقنا
 الله لما فيه الخير والصلاح والله ولي المصلحين . »

مبايعة الشريف حسين باشا بالملك وتشكيل الحكومة العربية
 الحجازية :

لما قر رأي الشريف حسين باشا على اعلان ملكيته واستقراره
 رسمياً ففكر في امر اختيار لقب : « ملك العرب » له فأوعز الى مندوبه
 في مصر ، المرحوم شريف افندي العمري ، ان يجس نبض ممثلي الخلفاء
 هناك وان يستعلم رأيهم فيما اذا اعلن سيادته ملكيته تحت عنوان :
 « ملك العرب » .

وقد تردد ممثلي الخلفاء ، في بادئ الامر ، في قبول ذلك اللقب خوفاً
 من ان يشعل عموم العرب في (عدن) واليمن وتونس وجزائر وفارس

رغم أن عمالهم المرحوم شريف افندي مندوب شريف مكة وأميرها في مصر أن ذلك لا يشمل جمع العرب في سائر الأقطار كما أن ملوكية ملك اليونان لا تشمل على جميع الأروام المقيمين في تركيا وفرنسا وغيرها مثلاً. هذا وقد بايع العرب صاحب الجلالة الهاشمية (الحسين بن علي) بالملك عليهم يوم الخميس المصادف ٦ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ والموافق ٣ كانون الأول سنة ١٩١٦ مسيحية. فما أزلت الساعة الثامنة من صباح ذلك [١] اليوم حتى كان جلالة الملك حسين قد جاء من القصر الملكي إلى مدرسته الملاصقة لبيت الله الحرام فدخلها يحف به آل البيت وعلماء الشرع ووجوه الأمة، ولما استقر بهم المقام سلم حضرة صاحب الفضيلة نائب رئيس الوزارة صريضة أهل الحل والعقد إلى حضرة الشيخ عبد الله الخطيب ليتلوها على مسامع من لم يسمعها من رجال الأمة فصعد حضرة الخطيب على دكة أقيمت أمام رواق الحرم الشريف وقرأها على الجماهير فقبلوها بسرور. ثم أقبل حضرة قاضي الفضاة على يد صاحب الجلالة الهاشمية ملك البلاد العربية فبايعه بالملك وتبعه حضرات الأشراف والسادة ورجال الدولة والعلماء والأعيان ووفود البلاد لجماهير الأمة على اختلاف طبقاتها. وكان رجال الشرطة يحافظون على النظام. وقد رأى حضرة قاضي الفضاة بعد أن تشرف بضعة الوف من الناس يشرف المبايعة السعيدة أن الوقت لا يتسع لاستمرار الألوف الكثيرة في ذلك فطلب منهم أن يجيزوه في أخذ البيعة عنهم فأجازوه إجازة أجماع عام مطلق فبايع عنهم على مسامع منهم.

ثم سعد حضرة الشيخ عبد الملك مرداد على الدكة فتار دعاء بليغاً خشعت له القلوب وعند ختام الدعاء عاد جلالة الملك الى المدرسة فلبث فيها برهة ثم سار في موكبه الفخم الى الديوان الهاشمي العالي وجاهير الامة نهتف له بالنصر والعز والتأييد وتلاميذ المدارس مصطفة تحت الاعلام العربية ، تنشد أناشيد الحماسة والاستبشار بالمستقبل الباهر السعيد .
ولما وصل الموكب الفخم الى القصر الملكي العالي اقبلت الوف الناس من العطاء والاعيان والتجار ومن في طبقتهم للتشرف بالاعتاب الهاشمية واخذ الخطباء والشعراء يتبارون في بيان عواطف الامة بهذا العيد للعرب والاسلام .

تأليف الوزارة الحجازية الاولى :

وتألفت اول وزارة عربية في العهد الجديد في ٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٤ كانون الاول سنة ١٩١٦ وهذه هي صورة الارادة السنية المؤذنة بتأليف تلك الوزارة :

« حضرة العالم الكامل الشيخ سراج !

« انه لما كانت مصالح الرعايا وانتظام شؤون المجتمع وتوفر اسباب العمران لا بد لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة وهاهو في معنى ذلك من المصالح العامة والخاصة ويتمين بها اساس الوظائف الذي تنبى عليها المسؤولية وتكوين حكومة لبلاذنا المحروسة ؛ وبالنظر الى ما تحققناه فيكم من الكفاءة والاستقامة عز منا - بعد الاستعانة بالله عز وجل - على توجيه منصب قاضي القضاة لعهدتكم وتعيينكم وكبلا عن رئيس الوكلاء

العظام وقد اخبرنا لبقية الوكالات حضرات الذوات الآتية السماؤم وهم:
 ولدنا عبدالله بن الحسين لوكالة الخارجيه ويكون وكيل الاعن وكيل الداخلية
 وعبد العزيز بن علي رئيس اركان حرب ووكيل رياسة الحند مع ترفيع
 درجته عن رقبته الحاضرة ، والشيخ علي مالكي وكيل للمعارف ، والشيخ
 يوسف بن سالم رئيس البلدية سابقاً وكيل للمنافع العمومية ، والشيخ محمد
 امين مدير الحرم الشريف سابقاً وكيل للاوقاف مع بقاءه في نظارة امور
 الحرم وكلما يتعلق بوظيفته الشريفه ، والشيخ احمد بن عبد الرحمن باناجه
 وكيل للمالية وذلك لما توسمناه من درايتهم واستعدادهم للسهر على مصالح
 البلاد واهلها على ما يرضي الله واننا نتظر منكم المبادرة الى تأسيس
 الدوائر والدواوين الرسمية وتعيين العمال والوظفين لها وارجو الله
 سبحانه ان يجعلنا مظهر توفيقه وهداه في كل ما يحبه ويرصاه .

حرر في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هجرية .

الإمضاء : شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

وفي اليوم عينه صدرت ارادة سنية اخرى بتأليف مجلس الشيوخ الاعلى

وهذا نصها :

« بما اننا قد استنسبنا تعيين هيئة اطلقنا عليها اسم « مجلس الشيوخ »
 وجعلنا وظيفة هذا المجلس النظر في كل ما يتعلق بمنافع البلاد والمراقبة
 على اعمال الدواوين والدوائر الرسمية وابداء الرأي في ما تعرضه الدوائر
 على مقام رئيس الوكلاء وسيقرر فيها بعد صلاحية هذا المجلس العالي . وقد
 جعلنا رئيساً له جناب الفاضل الاجل فأنح بيت الله الحرام الشيخ محمد

الشيبي واعضاءه حضرات الافاضل الاجلاء مفتي الشافعية السيد عبد الو
 بن محمد صالح الزواوي ومفتي الملكية الشيخ عابدين حسن والشيخ عبد
 القادر من علي الشبي ونائب الحرم السيد ابراهيم بن علي وو ديل شيخ
 السادة السيد محمد بن علوي السقاف والشيخ عبدالله علي رضا والشيخ عبي
 بن عبد الله الشرناسي والشيخ ابو بكر بن محمد خوقير وذوي السيدة
 والشرف حمزه بن عبد الله الفعر وقتن بن محسن وسليمان بن احمد بن سعيد
 وتاصر بن شكر وتبليغهم ما ذكر اقتضى تحريرها في ٧ محرم الحرام سنة
 ١٣٣٥ هـ .
 شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

هذا ويبان من ذلك ان الحكومة الحجازية لم تكن دستورية ، نياية ،
 ديموقراطية منذ تشكلت حتى الآن . وقد تعين بعدئذ فؤاد الخطيب وزيراً
 للخارجية (وكالة) وقد استقال عزيز علي بك المصري وزير الخريية
 لاسباب ربما شرحناها بعدئذ وتعين عوضه رجل يدعى (محمود القيسوني)
 من مصر ولا ندرى اي من الذوات المشار اليهم قد بقوا في الوزارة
 المذكورة في الحال الحاضر واي منهم استبدلوا بغيرهم .

وكانت قد ابلغت وزارة الخارجية الحجازية خبر مناعة صاحب الخلافة
 الهاشمية بالملك الى وزارة الخارجية لدول الحلفاء والمدول ايدة حاليه
 منها الاعتراف بجلالة الملك حسين ملكا على العرب واسترد ان العرب
 من الترك مفتصبيه .

ولقد رأى جلالة الملك حسين ان يبدأ ملكه السعيد باد كر الحسن
 والائر الخالد فأمر بان توزع (٢٥٠٠٠) جنيه من جيره الخاص على

ذوي الحاجة تفرجاً للعرب وازالة لاسباب الضيق والاضنك وصدرت ارادته السنية بأن تؤلف لجنة من الكبراء والمعلماء تتولى توزيع تلك النقود وتسوية مشاكل الاجور والرهون والديون تسوية ترضي الخاصة ويقبلها العامة فتم الامر على مايرام فشكر العرب جلالته .

وكان لعقد البيعة بالملك لصاحب الجلالة حسين بن علي سرور عام في البلاد العربية فانت وفود العرب مكة المكرمة من كل حذب وصوب بحدوها الولاء داعية لجلالته بالعرز والنصر .

وهذه نص البرقيات التي تبودت بين الحكومة العربية و مندوبها في القاهرة نخرجها بحروفها تنويراً للمسئلة :

٦٠ من القاهرة في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى صاحب السمو الملكي وكيل الخارجية العربية بمكة المكرمة :

الصل بي من مصدر غير رسمي ان سموكم اباتم الحكومة المصرية بان جلالته سيدنا قد اعلن الملك ولم يكن لدي علم بهذه البشرى السارة وايضاً بما ان هذا الاعلان مما يدعو لتغيير مركزنا الرسمي هنا فالتمس من سموكم التكرم بافادني عما ترونه مناسباً واني اغتم هذه الفرصة فارفع لسموكم اجل آيات التبريك بمقامكم السامي واهني بنسوغكم الامة العربية جمعاء مع تقديم وافر الشكر والتبريك على تلغرافكم المشير مانسحاب قوات الاعداء من الميادين الامامية وفوز الامير فيصل .

سيرسل قريباً بطارية مركبة من اربعة مدافع مع لوازمهم وانشراف برفع جليل الاحترام .
محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة : في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

ارسلت وكالة الخارجية بالامر الى جميع وزراء الخارجية للمحلفاء بما
فيهم المحايدون برقية رسمية شرحت فيها ما اقر عليه اهل البلاد باتفاق
الاراء بشأن مبايعة جلالة سيدنا الاعظم بالملك على العرب . واما الخلافة
فهم على رأى المسلمين فيما يتفقون عليه بشأنها . واليك نص تلك البرقية :
« بمراء السرور ابلغ سعادتكم ان افضل البلاد ووجهاؤها وعلمائها وكافة
طبقاتها قد اجتمعوا في صباح هذا اليوم واقروا باتفاق الرأى على مبايعة
حضرة صاحب الجلالة والسيادة مولاي الشريف الاعظم حسين بن على
بالملك على الامة العربية . فهو اليوم ملك العرب الاعظم بناء على ما تحققت
البلاد من كفاءته واخلاصه الحقيقي للوطن ورغبته الصادقة في نشر الوية
العلم والعدل في جميع ارجاء هذه البلاد العربية التي غادرها عداء جمعية
الاتحاد والترقي المعروفة لدى العالم باسره بالمساعي والمقاصد المخالفة لسكل
شريعة ونظام ولتعمدها اسنصال كيان البلاد المادى والمعنوي المشهورة
آثاره في طائفة غير قليلة من مسلمين ومسيحيين ودروز من لادب لهم
غير وطنيتهم الصادقة ومحاباتهم العلمية . وان الامة العربية لتود من
سعادتكم اعتبارها عضواً عاملاً في الهيئة الاجتماعية كاشيدت ذلك . تالله
وتوفيقاه الصمدانية وتفضلوا باحضرة الوزير ، بقدها . محقق بوقرائي المحرر
واني على الدوام محبكم الخالص . الامضاء : وكيل الخارجية في الحكومة
العربية :

عبد الله .

وقد ارسلت هذه البرقية باللغة الفرنسية مترجمة عن النص العربي المشار اليه بكل دقة واتقان. اذا علم المتأمل بوجود شرافة مكة وامارتها واستقلال العرب قبل تشكيل الدولة العثمانية التي اوصلتها الانحاديون الى شفا جرف الحو والاضمحلال المشهود فلا يجد غاية في ارتياح استرجاع حكومة جلالة الشريف لحقوقها الشرعية والتاريخية وحصولها على استعمالها الثابت القويم .

وكيل الخارجية العربية

عبد الله

عدد ٦٢ من القاهرة : في ٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى صاحب الجلالة ملك العرب وشريف مكة المكرمة :

مولاي! يتشرف عبد جلالتم الخالص لسدقكم العلية رافعاً لاعتناكم الجليلة اكبر عبارات التهنئة في واجل آيات التبريك لما قال جلالتم من عناية الله الصمدانية وروحانية جدكم الرسول الاعظم من جلال الملك الذي حف جلالتم في النصر للحياة الاممية العربية واعادة مجدها الغابر وادخالها في مصاف الامم الحية ومما لا ريب فيه ان الامم الكريمة ستقبل الامة العربية العريقة في المحد اجل استقبال يليق بتاريخها وباسم الاسلام ومجدها والعربية وتاريخها والحياة المجيدة ومستقبلها وباسم الشهداء من احرار العرب وجهادهم الشريف وباسم الامة العربية وجمعياتها في هذه الديار اتقدم متشرفاً بنكرار التهنئة لشخص جلالتم العظيم والامة العربية التي كتب الله لها الحياة على يديكم المباركتين سائلاً المولى محق

الحق ومبطل الباطل ان لا يحول الحول حتى نخفق اعلامكم على جميع
الاقطار العربية التي تئن تحت سلطة المتغلبين .

محمد شريف الفاروقي

عدد ٦٣ من القاهرة في ٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مكة المكرمة صاحب السمو الملكي وكيل الخارجية :

تلقيت التلغراف المنبى بابلاغ سموكم وزارة الخارجية لدي الخلفاء
والتحايد بن اعلان مولانا صاحب الجلالة الملك وكانت قد اتصلت في صبيحة
الامس هذه البشري فاستفهمت من سموكم عن حقيقتها . وعليه فاني اشرف
بهذه الفرصة النادرة الوجود فارفع لفضلكم السامي الفخيم الطف واجل
تهاني وارق عبارات التبريك مع الشكر الصميم لسموكم على تفضلكم بهذه
البشرى التي تملأ القلوب بهجة وحبوراً سائلا المولى تعالى اسمائه ان يعيد
على ايديكم المباركة في ظل صاحب الجلالة بجد الاسلام والعرب انها كرم
مسؤل . هذا وقد تشرفت فرغت لسدة صاحب الجلالة مهاني الخالصة
وسأعرض لسموكم عن كيفية تلقي الامة المصرية والاسلام هذه البشري
التي سيتقبلها الجميع نابهج آيات الانتهاج وما يكتنف هذا الاعلان من
المظاهرات والحملات القاعية في الصحف واني التمس من سموكم تباني اصحاب
السعادة زملاؤكم الوكلاء المحترمين تهاني الخالصة والتبريل بابلاعي عن
الغيب الذي اقره صاحب الجلالة واسماء اصحاب السعادة زملاؤكم
الوكلاء وتفضلوا يا صاحب السمو ، بقبول اجل تهاني واعظم احترامى .

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة في ١١ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بمصر :

ما علم من برقيتكم من المسرة طبعي . المبايعة لمليكتنا الاعظم بأن
جلالته (ملك البلاد العربية) علاوة على شرافة مكة وادارتها . هيئة
الوزارة : سمو الامير علي للرئاسة ، شخصي للخارجية ، وسمو الامير فيصل
للداخلية ، واللواء عزيز علي المصري نائب وكيل الحرية ورئيس اركان
حرب ، وصاحب المقام الرفيع الافضل الشيخ عبد الله سراج قاضي القضاة
ونائب رئيس وكيل المعارف والشيوخ الوكلاء واصحاب الاقبال الشيخ
احمد باناجه وكيل المالية والشيخ علي الملكي يوسف بن سالم وكييل
المرافق العمومية والشيخ محمد امين وكيل الاوقاف وتاظر الحرم الشريف
مع الخاق امور النفوذ والقوانين لو وكالة الحربية واضافة ادارة البرق
والبريد او وكالة المالية . هذه هي الدوائر التي اقتضى تشكيلها الآن . ولاشك
ان حضرتكم تقومون بأعمالكم المهمة بغاية الدقة والاهتمام مع المحافظة
على شرف المقام الذي تمثلونه والمتمس السعي في كل ما يوجب وحدة
العمل مع الخلفاء المحبوبين في القول والفكر . مسلك البلاط في مناشيره
الرسمية بسقط كل اهمية لما ينشرها المخالفون ولا يلتفت اليه البتة .

وكيل الخارجية

عبد الله

الى مكة المكرمة ، الى سمو وكيل الخارجية العربية ،
فاوضت رجال السلطة الانكليزية بشأن الاعلان عبادة صاحب
الجارلة بالملك على العرب وقد انتهت المفاوضات بيننا . الا انهم رغبوا
الينا ان نترى ثلاث ايام ليدرخوا في خلالها ما يكون من حالة العالم
الاسلامي وكيفية تلقيه هذا النبأ وانه متى عرف ذلك يمكن افراغ الاعلان
بشكل يلتئم مع الحالة المذكورة ولا ارى بأساً في هذا . وجدنا اربع
ضباط عرب احدهم مدفعي من الموصل [١] والآخر مشاة من الشام
وواحد من بيروت ضابط فني والآخر من نابلس ضابط صحية . وهؤلاء
اسرى في مصر يمكننا ارسالهم اذا امرهم . وكان عندنا من قبل من يصلح
لان يكون استاذاً في المدرسة الحربية العربية وانا سنجتهد لا كالم .
حوات على السلطة البريطانية طلبكم من ويلسن باشا الجوقة الموسيقية
لخدمة صاحب الحلالة . فهمي له علاقة في مكتب الحامي وبعد المفاوضات
معه اخبرناه بوجود ترك اعماله وسفره في نهاية الشهر الحالي الافرنجي .
محمد شريف العاروي

خطبة الاستاذ رشيد رضا صاحب تجلة المار :

ومن المعلوم ان من مناسك الحج ان يقيم الحجاج في (مى)
المجاورة لمكة المكرمة يوم العيد الاكبر وايام التمرير الثلاثة بعده
لذكر الله وذبح الذبائح التي يهدونها لاهل الحرم وهي تسمى الاناحي في
[١] الرئيس داود صبري المدفعي .

غير الحجاز من بلاد الاسلام . وقد جرت العادة بأن تكون حفلة العيد
 الاكبر التي يهيئ بها الناس شريف مكة وابيرها بالعيد في اول يوم
 الذريق لانه يهبط يوم العيد مكة المكرمة لصلاة العيد وطواف الافاضة
 وكسوة الكعبة المعظمة . وهذه الحفلة يضرها على العادة امرا المحملين
 النامي والمصري وكبراء الحجاج من كل بلاد الاسلام وكان ينزل فيها
 العرمان السلطاني المرسل لشريف مكة مع الاوسمة وغيرها من الهدايا .
 في هذه الحفلة العظيمة من الحج الاخير سنة ١٣٣٢ هـ القى الاستاذ
 السيد رشيد رضا صاحب مجلة (المار) خطبة شائقة بين يدي سيادة
 الشريف وملك الحجاز الاعظم جاء فيها على ذكر كثير من الحقائق
 السياسية التي تمهم المسلمين عامة . وهذه خلاصة تلك الخطبة النفيسة :
 « ايها المسلمون الكرام ! من سكان حرم الله وحجاج بيته الحرام ا
 « انكم تعلمون ان الاسلام دين سيادة وساطة . وان شريعته ازلت
 ليقم احكامها اهلها لقوله تعالى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
 الامر منكم) على التاويل المشهور للآية . وتعلمون ان الله تعالى قد جعل
 هذا الدين عربياً اذ ازل القرآن الذي هو اصله واساسه باللغة العربية
 على لسان النبي الامي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قد بين الله
 ذلك بقوله : (وكذلك ازلناه حكماً عربياً .) فهذه الآيه اخص من
 الآيات النالفة بأراك القرآن عربياً لاهها مصرحة بأن حكم هذا
 الدين عربي مع العلم بأن كتابه المتعمد به عربي . وهذه البلاد
 العربية هي مهد هذا الدين ومهبط وحيه ومشرق بوره وكانت اهلها
 هم السابقين الى تلقيه والاهتداء به . ثم تبعهم فيه غيرهم من

عرب الحجاز فسائر هذه الجزيرة العربية . ثم حمله العرب الى سائر الاقطار
وشرروه فيها فامتد في الجيل الاول منهم حتى عم نوره المشرق والمغرب
وأروا الامم باقامة احكامه من العدل والرحمة ما لم يعرفوا ولم يدعوا له
نظيراً كما اعترف بذلك المنصفون من الافرنج وغيرهم .

لا طراء الضعف على السلطنة الاسلامية بتفرق الوحدة العربية الكافلة
ها وتغلغل الاعاجم في الدول الاسلامية التي تعددت بسبب ضعف سلطنة
الخلافة ، فبعد ان كانت الفتوحات الاسلامية في مد لا جزر معه ، صارت
دول الطوائف الاسلامية بين مد وجزر وقوة وضعف حتى وصلت الدولة
العثمانية منها الى درجة عالية ومكانة سامية من القوة الحربية وسعة الفتح
والتغلب فسربها المسلمون ورضي بعض حكامهم المستقلين بسيادتها طوعاً
واختياراً كما دخل بعضهم تحتها اضطراراً .

وقد كان امراء مكة العظام اهل بيت سيدنا هذا (و اشار الخطيب
الى جلالة ملك الحجاز) في مقدمة من ايد هذه الدولة واعرفوا
بسلطنتها وسيادتها لاجل جمع كلمة المسلمين بها واعلاء شأن الشريعة
الاسلامية بنفودها . (هنا قال جلالة ملك الحجاز المخطيب : صدقت)
« ثم ن هذه الدولة قد سرى اليها الضعف ودب اليها الوهن من
زهاء ثلاثة قرون (و ذكر الخطيب لمحة تاريخية سياسية عن الادوار
التي مرت بها الدولة العثمانية الى عهد عبد الحميد ثم قال) .

« واما سيرة السلطان عبد الحميد فهي معروفة لان الهدى به قريب
وقد خلعتة جمعية الاتحاد والترقي بقوة جند الدولة واعتقته ونولت الجمعية
السيطرة على الدولة بعده ، فماذا كان من أمرها ؟ هل كانت خيراً من

اولئك السلاطين العظام الذين لم يقدرُوا ان يصلحوا ملكهم الذي ورثوه عن اباائهم واجدادهم ؟ كلا ! ان زعماء هذه الجمعية الذين غلبوا الدولة على امرها هم من الملاحدة المارقين قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بكيد (عودتية سلاتيك) وشركائهم في النمسا والمابا اقوى انصارهم . ولذلك ترى اكبر همهم جمع المال . فلامهم على دين هذه الدولة فيغارون عليه بل هم يقاومونه ويهدمونه . ولا هم من اصل راسخ فيها فيكونون احرص على حياتها من ابناء سلاطينها واساطينها .

« واذا نظرنا الى اعمالهم دون عقيدتهم واراتهم ترى انهم قد فعلوا في الدولة من الافساد والتخريب ما لم يفعله غيرهم فيها منذ اصيب بالضعف الى ان اصيب بهم .

« ثبت انهم اخذوا من مال الدولة لنظارة الحربية (٥٠) مليون جنمة ليجددوا قوتها العسكرية ثم رأينا دولة البلغار - التي كانت ولاية من ولايات الدولة ولم يتم لها الاستقلال الا في عهدهم - قد كسرت جيوس الدولة وكادت مدافعها في (شطلجة) تمرق مسامع اهل الاستانة وكان السبب الحربي لذلك قلة ما عند الجيش العثماني من المؤنة والذخيرة والدواب وسائر اسباب الحرب .

« وقد خسرت الدولة في عهدهم المشؤم من الممالك ما لم تخسر مثله في عدة اجيال : خسرت البوسنة والهرسك ببيع الجمعية اياها للنمسا وطرابلس القرب وبرقة ببيعها اياها لاطاليا ، ومكدونيا والبانيا وكريت وجزائر الارخبيل . ونسكت عما خسرت في هذه الحرب من الولايات فقد اضاعوا نصف الدولة في نضع سنين وحلوا فيها من ائفال الديون ما لم تحمل مثله

قبلهم في بضعة قرون. ثم عادوا الى الامة فافقروها كما افقروا الدولة فهذا هو الاصلاح الذي خلعوا لاجل القيام به ضد سلطان الدواة وخايفتها عبد الحميد وحجروا على خلقه من بعده.

« فيا ايها المسلمون الفيورون المبصرون ! اذا كان قد ثبت من تاريخ الدولة الرسمي بما ذكرته لكم من شواهد انما كانت ضعيفة يخشى عليها من الزوال قبل هذه الارزاء والمصائب التي منيت بها لشؤم هذه الجمعية فكيف يكون حالها الآن وقد اصطلت بنار هذه الحرب وتعرضت لعداوة اكبر دول الارض .

« ان سواد المسلمين الاعظم يفارون على هذه الدولة ويتمنون لها دوام الاستقلال وكال القوه للسبب الذي يبناء في فاتحة الكلام . ولكن يقل في المسلمين من يعرف حقيقة حالها وكنه الخطر المحدق بها . وبقل فيمن يعرف فالك من يسعى لتدارك ما يترتب على هذا الخطر اذا وقع من فقد الاسلام لما بقي من احكام شريعته وحرمان المسلمين من آخر ما كان لهم من الاستقلال السياسي على علاته .

لم تر احداً من زعماء المسلمين وكبرائهم قدر الحال الخطرة الي وصل اليها الاسلام قدرها وانبرى لتداركها الا هذا الرجل العظيم (و اشار الى جلالة ملك الحجاز) فانه رأي ان الدولة - وهو اعلم اهلها بحالها - قد امنت على شفا جرف وان ملاحدة الانحاديين قد اخذوا الاحكام العرفية والقوة العسكرية ذريعة للتكديب بالامة العربية بتفتيل رجال الفكر والعمل ومصادرة اموال اهل الزوة حتي لا يبقي فيها رجاء في حامل ولا عمل فانتدب لتدارك الخطب ومصارعة الخطر بنفسه الكريمة

وأفسس انجمله النجباء . ولوا استطاع ان ينقذ الدولة نفسها من الخطر
لفعل ولوا بذل في ذلك دمه ودم هؤلاء الانجال الكرام (هنا قول جلالة
الملك الى الخطيب : صدقت !)

« لكن العمل لانقاذ الدولة نفسها من الخطر قد اصبح فوق طاقته
وطاقة غيره (صدقت !) فرأى ان يبدأ بالمستطاع وهو اتقاذ الحجاز مهد
الاسلام وشرق نوره بما نزل به من البراء والشقاء ثم اتقاده البلاد
العربية ليكون ذلك بشية لحفظ الاستقلال الاسلامي وعدم زواله مما يخش
ويتوقع ان يحل بالدولة العمالية والعيادة بالله تعالى !

« ولا يخفى على ذى بصيرة ان الاتحاديين ما حشدوا الالوف من جيوشهم
في الحجاز الانبية سيئة لانهم يعلمون كما تعلم ان اعداءهم من الخلفاء لا
يحاربون الاستيلاء على الحجاز ولا يحاربون اهله فكان من المعقول ان
يرسلوا تلك الجيوش الى قتال اعدائهم الروس واتقاده ما فتحوه من
الولايات التركية ولكن التنكيل بالعرب اهم عندهم من دفع الروس عن عقر
دارهم . ولو تم لهم ما ارادوا لرأينا من فظائعهم في الحجاز ما هو اشد من
فظائعهم في الشام . (تصديق !)

« اعلن سيدنا هذا استقلال العرب في الحجاز والحاجة قد اشتدت اليه
حتى وصل الى حد الضرورة . وما كان ليوجد في الامة العربية ولا الامة
الاسلامية كلها من اتاه الله من البصيرة والشجاعة والثقة بالله والتوكل
عليه ما ينهض به للقيام بهذا العباء العظيم ولولا ثقته بالله وتوكله عليه
لما تجراء على ذلك لاننا كلنا نعلم انه لا يوجد في الحجاز قوة عسكرية ولا
سوة مالية يعتمد عليها في مثل هذا العمل . (تصديق !)

« كلنا نعلم انه لا يوجد في الدنيا كلها مكان يصلح لتأسيس دولة اسلامية تخلف الدولة العثمانية اذا وقع بها ما نخشاه عليها الا جزيرة العرب وما يتصل بها من البلاد العربية ، اخص الله تعالى به هذه البقعة واهلها من الخصائص . ولا يعقل ان يحفظ استقرار الاسلام في مثل بلاد الافغان هو زال من مهده وموطن نشأته ومحل اقامة شعائره .

« افردت هذه البقاع الطاهرة المقدسة بانها اجدر بقاع العالم الاسلامي لاقامة استقلاله . وكذلك افرد سيدها واميرها في هذا العصر للزهوض بما يجب من العمل والاستعداد لتجديد هذا الاستقلال . فكان له نعماء اكبر منه في اعتناق اهل هذه البلاد وفي اعتناق المسلمين الذين يشعرون بان امر هذا الاستقلال هو اهم المصالح العامة الدينية والاجتماعية . ولكن منهم من فقد هذا الشعور .

« ايها الحجازيون ! ان من يكفر لهذا الرجل المصلح ، المتقذ (و اشار على صاحب الحلالة الهاشمية) هذه النعمة فهو اكفر الناس للنعم . ايها المسلمون ! يجب ان تعلموا ان هذا العمل اعظم خدمة للاسلام في هذا الزمن . فان الدولة العثمانية ان سلمت من السقوط وحفظت استقلالها لم يكن استقلال العرب في الحجاز وغيره مانعاً من ذلك ولا من تعاضد العرب والتركة مع حفظ حقوق كل منهم . وان سقطت وفقدت استقلالها لم يكن هذا الاستقلال [اي استقلال الحجاز والعرب] هو السبب فيه ولكنه يكون سبب حفظ استقرار الحكم الاسلامي في اشرف بقاع الاسلام » هل نسيب عن اذهابكم انه لولا اعلان هذا الاستقلال [استقلال العرب] لرُب على سقوط الدولة العثمانية وقوع حرم الله تعالى وحرم

رسوله صلى الله عليه وسلم غنيمه في ايدي الدول الفاتحة ؟ فان تركوها
بعد ذلك لنا كانت لهم منة التصديق بهما علينا . والا كانا تحت سيادتهم
والعيان بالله تعالى !

« وهذا يقين لكم ، ان هذا العمل العظيم الذي قام به هذا الزعيم
العظيم (مشيراً الى صاحب الجلالة) قد انقذ الحرمين الشريفين وما
حوطها من الخطر الجسيم . ووضع اقوى اساس لحفظ الاستقلال الاسلامي
بأثناء دولة جديدة له . فله بهذا اكبر منة على جميع المسلمين .

« وما اقول هذا تملقاً له ولا مدحاً شعرياً وانما الحقيقة البيضاء
الناصعة بينتها لكم بالابحاز الذي يحتمله المقام والسلام . »
وقد اتى جلاله ملك الحجاز على الخطيب ثناء عاطراً لانه عبر عن
حقيقة افكاره وآرائه ثم قال جلالته :

« ان وجودنا السياسي مكفول لنا بالاستقلال التام الذي لانشوبه شائبة .
واني لو اتق بالله سبحانه وتعالى من حسن النتيجة وماض في سبيلي . ولو
ان هذا العمل الذي اعتقد فيه كل الصالح لقومي وبلادي وديني يعترضه
احد لسوء ولو كان احد اولادي اصلبته بيدي غير آسف عليه . لاني احب
قومي وبلادي وديني اكثر من كل شيء في هذا الوجود . ولولا هذه المحبة
لما نهضت هذه النهضة وسأبقى مستمراً في خطتي غير متزعزع فيها ولا
متحول عنها حتى يقضي الله امره ولينصر الله من ينصره . »

ثم أكد جلالته ولاءه لحلفائه ولكل من يساعده على الخير وقال :
« ان هذه النهضة عربية تشمل كل عربي كائناً من كان على شرط ان
يكن صادقاً لوطنه ، مخلصاً لعومه . » وهنا انتهت تلك الحفلة الشائقة .

ملاحظة :

واظن ان من يقرأ منشور جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي وخطبة الاستاذ السيد رشيد رضا يقف على الاسباب والعوامل التي اخطرت شريف مكة واميرها الى القيام بوجه الدولة العثمانية واعلانه العصيان على الاتحاديين الذين طغوا في البلاد واعلانه استقلال العرب للعلماء المتمدن . ولاشك في ان قيام جلالاته بهذا الامر الخطير هو الذي جعل للعرب حقوقاً بدونها ومستسكاتاً يستندون عليها في هذا العصر ، عصر تحرر الشعوب واستقلالها .

وان ما قام به صاحب الجلالة الهاشمية هو امر سياسي خطير لا يقوم به الا من اتصف بالدهاء العظيم واني اعتقد ان جلالة ملك الحجاز رجل من ادهى دهات العرب ، اذ انه عرف كيف ومتى ينهض فقام ونار بوجه طغاة الاتحاديين واتخذ بلاد الحجاز خاصة والعرب عامة حيث جعل لهم حقوقاً يدعون بها ومستسكا يستندون عليه .

نعم ! نهض ونعم النهضة ؛ ودور سكان الشغل والادارة الحربية و السياسية والادارية في اخرج المواقف ونجح ولم يزل يبذل كل جهده لانعام مقامه من امر انقاذ البلاد العربية وسوف يكشف المستقبل خملورة نهضته وعظم مآثره من الامور السياسية ، فعلى كل هو من اشرف دهات العرب ونال بدهائه الملوكية والخلافة وفقاً لتكهن السلطان عبد الحميد ، وان نجاح جلالاته دليل على دهائه العظيم وعزمه العالي .

وما ان المحاورات الرسمية التامة : مداعمة عن حازن الامور السياسية

في القضية العربية التي قام بها صاحب الجلالة الهاشمية رأينا ان ندرج ما يقتضي منها .

برقية من مكة المكرمة في ١٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

خلاف رشيد مع عزيز [١] باطل . لا تبعثوا اي شخص الا بعد طلب صريح منا . بلغوا صاحب (ادرصاد) ان يكف عما ينسبه الينا . اخبروا رفيق جبور بان البلاد مشغولة بالدفاع . علاقاتنا وطيدة مع حليفتنا ولا عبرة بالامور التافهة . امر الخليفة عائد الى العالم الاسلامي . وكتبه طائفة نشرونها . التفصيلات بالبريد .

نائب وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

برقية من القاهرة الى مكة المكرمة ٢١ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى سمو وكيل الخارجية العربية :

قادات بالامس معتمد فرائسة السياسي بمصر وبعد المحاملات الرسمية حادثته بشأن الاعتراف بالملك [٢] فاجابني بأن لفظ العرب عامة يشمل امثال تونس فقلت بأن هذا الاصطلاح سابق ولم يؤد يوماً ما معنى سلطان [١] كان قد حدث اختلاف ونزاع بين رشيد بك البغدادي [الرئيس المدفعي] وبين عزيز بك علي المصري الذي اتدب لتنظيم وتشكيل الجيش الحجازي .

[٢] الاعتراف بصاحب الجلالة الهاشمية ملكا على العرب .

الترك ، سلطان جميع الأتراك والمقصود البلاد العربية ثم يدت له لروم
سرعة اعتراف الخلفاء بهذا الامر ليشجعونا في عملنا المشترك ونحن نتغفر
من الخلفاء مثل هذا التشجيع لننشط في حركاتنا ثم شرحت لزوم مساعدة
الامة الفرنسية الكريمة التي هي بمجدها وتاريخها جديرة بالاعتراف على
اختها العربية فهما عريقتان بالحرية والاستقلال فللامة الفرنسية ان
تنظر العربية كصديقة وحليقة محترمة مخلصه لتبني اساسات السياسة على
الصراحة والاخلاص . اما اعلان الاستقلال فلم اوفقاه .

محمد شريف الفروفي

برقية من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٢ محرم سنة ١٣٣٤ هـ :

الى صاحب السمو وكيل الخارجية العربية :

كررت تشبثاً في مع ولاية الامور الانكليزية مبيناً ان افضة (ملك
العرب) ليست عامة كما يظنون انها تشمل مصر والجزائر وجزيرة بل
المقصود ملك البلاد العربية واكدت لهم انه لا يوجد واحد من العرب
الفكر والرأي في الامة العربية يمكن ان يرضى بغير هذا اللقب الذي هو
حقهم الطبيعي . ثم اظهرت ان الاحكام عن تشجيعنا كما ندعو لصور روح
الحركة فينا . فقالوا انهم يأملوا ان يرد الجواب في طرف اسودح . لانهم
يشغلون بالماذا كره مع حلفائهم وكرروا في انهم يريدون التمسك
بمعاهداتهم مع صاحب الجلالة ملكنا . واني ارى لروم مصر التجايد
السياسي . كنت عرضت لاعتاب دولاي في كتاب سبق ان رويت الخديري
كان قد جاء مصر من (رابع) واشترى اضاعة وقد عد اربع والمعانة

لأنزال بمصر ، لان ولاية الامور هنا لا يسمحوا بإرسالها الا اذا كان بمصادقة رسمية وانما روني امر بهذا الصدد فهل تأمرون ان نلتصق ارسالها ؟
محمد شريف الفاروقي

الرد : من مكة المكرمة في ٢٥ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا محمد شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

تلقينا رقيبتكم. افيدونا اولاهل ائمتهم ، اذ ائمتهم بالبحث ام هم البادئون ؟ علمنا من محنتكم انه كان معتمد فراسة ، ولكن بجنحتكم الثاني مع اي موظف كان من حكومة جلالة الملك ؟ واذا علمنا هذا نعين ما يقتضي الجواب عنه.
الرد الاخر : من مكة المكرمة في ٢٥ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

وأى صاحب الجلالة مولاي المعظم ان التلغيم اجتناب مباحثة مأموري السياسة بما يتعلق بذلك وان بادؤك فعلق جوابهم على طلب تعليقاتنا وما يردك منا فبخدمهم به . قتلغ اولاهل من ذا كرتك بعنواننا الجديد مأموري حكومة جلالة الملك جزيل توفيقنا الجديدة وان معلوم كالاتهم تكليفي بعنوان الخلافة العربية في مبادي مذاكراتنا في امر النهضة ، ثم تبليغك اياتنا بتاريخ رمضان رغبتهم في تلقينا (ساطن العرب) ، وان غياب ابني زيد الذي كان يشتغل باوراي اذ ذاك بحول . ون نعين يوم وعدد تلك الافادة ضمن الضروري وجودها واجابتنا عنها في قبوداتك ولذلك قال تأوله الآن في عنو ما المقيد (بالبلاد العربية) عقب سماحهم واستنسابهم لنا عنوان : (الخلافة العربية وساطن العرب) بمالهما من السلطة الواسعة .

اعتراف بمغلوبية كالأهم ومداركهم السامية امام الخيالات المحضة . اذ ان عصر
ليست من البلاد العربية ، تونس والجزائر بطريق الاولى . ولا شك بان
دوام حدوث مثل هذه الخيالات والذهابات يحكم علينا بالازداد في العمل
ونتيجة احباط مساعينا وايام نحو الحقيقة التي ثقني واعتمادي عليها بعد
المولى الجأني الى اقتحام ما ذالمه الباري من المهالك والمخاطر .

ولقد اردت ايقاد ابني عبد الله لازالة ما عسى ان يحدث من امثال هذا
من التفاهم ترجيحاً على نقاء الضروري لدينا ولكن لم تسعنا الاقذار
الى اعادة حصولنا على هذا الامل المهم من بشرانا بقدم جناب صاحب
المعالي السردار [١] والحاكم العام للسودان الى جدة ليدر الباري
بمذاكرتي لمعالیه زيادة تأمين الوصول الى النتيجة المقدسة المقصود وخدمة
البشرية صياتها من امثال هذه الشوائب .

فان المقصد تزيه والعاية شريفة وانا بحول الله تعالى عن يحافد على
شعار الوفاء مع الاحاد فضلاء من حلفاءنا الكرام الذين بمجزنا شمسك
صنيعهم . هذه الخلاصة التي تلقيتها من جلالة مولاي في هذا الصباح
قبلوها وخبرونا .

نائب وكيل الخارجية العربية
فؤاد الخاطير .

[١] كان في هذه الايام قد تعين السردار ائيباً لجلالة منك بريطاني
العظمى ومناكعاً على السودان عوضاً عن السرهري مكبهون .

عدد ٧٠ من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٦ محرم ١٣٣٥ هـ :

الى حضرة نائب وكيل الخارجية :

مثانما بينت في برقياتي السابقة ، معتمد فرانسة كان قد طلب مني ان
ازوره وعند زيارتي له تكلم معي بهذا الموضوع وعند ما تلقيت برقية من
سمو وكيل الخارجية فيها عن اعلان الملك طلبت من حكومة جلالة
الملك ان تسمح لي باعلان الخبر وعندئذ طلب المواجبة معي الجنرال
(كلين) وتباحث معي هذا الموضوع وكنت قد كتبتة في برقيتي الى
سمو وكيل الخارجية .

واما مباحثي الاخيرة كانت مع مدير الامور العربية لحكومة جلالة
الملك . وليكن عندكم معلوم بان الجميع هنا عرفوا هذا الخبر قبل ان
اتكن من ابلاغ صاحب (المرصاد) بان يكف عن نشر مقاله واطمنكم
انها لا تتكرر الخ

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

في ٢٦ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

بادروا الى زيارة معتمد فرانسة المبجلة والتمسوه ان يباغ رئاسة
الجمهورية الفخيمة وهيئة حكومتها الموقرة وكافة الامة الفرنسية النبيلة
فرط خجلنا من تأخير الهيئة التي من الضروري ايفاها لتقوم بشكر فرانسة
وعنايتها بنا امام العالم . وان اجلال مكاتبتها وقيامها بحترذ بما اسدته الينا
من الجميل . ثم ارد ان اجعل رئاسة لبعثة النائبة عنى وعن بلادى الا

لاحد اولادي. ولكن تعيينهم في الميادين الجأنا الى التأخر قليلا وانما عند
اول فرصة يبادر الى احضار بعضهم اليانا ونقدم ليكون له السرور
الحزبل في مقابلة حضرة الرئيس الكريم.

هذا هو سبب التأخر فبلغوه ذلك ولاشك ان فرائسة تقر هذه العواطف
الشريفة ثم استطوا له ان اللقب الحديد مقيد بالبلاد العربية لدفع هذه
الشبهات وصيانة لاحساسات الخلفاء الكرام. هذا ما امرت بارساله السام
واني بانتظار الجواب.

نائب وكيل الخرجة

فؤاد الخطيب

من مكة المكرمة الى القاهرة في ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

- امرني سيدي ومولاي ابلاغك ان تقدم عين هذه الافادة الى لا المروم
اخشى حدوث اضرار مننا وسعادة ياسن ،شا اولاً . في مسألة سياسة
الدار للرق اللاسلكي بمصدا تسهلاً . في مواضع الخربة واستجبات
هذا جداً بشرط تكن تأسيسها ،مدره اي تدمع الخديرة لدية
- ١ - بحمله الحكومات الثابتة لمرسة وانطاليا مشرر ودمورا
لانشائهم نظيرها من المؤسسات ل في هذا من جهة الدردور ،معها .
 - ٢ - لايتخذها المسدون حجة وامحة وديلا لشموس في دعوتهم
نعت الحجارة للدولة البريطانية وها هي شرعت ندم من لدم وها
في هذا من ايقاظ الحيات ودرر ، لدم وها من لدم وها

مالا يحتاج لبيان .

٣ - عدم قوله تكليفي لعين الملاحظة المذكورة في تأجيل مباشرة عملية ترسيم الساحل جنوبي جده اقلا لمدة شهرين كي ما نطمأن الاذهان التي اخذت في السكنينة وتفنيد تلك الا بالجيل بطريقها . فان تأخير عملية الترسم لانحل بالفائدة المقصودة لكن تدفع امثال تلك المخاذير التي لا ادري اهل اولياء امورهم يرونها ام لا . واكن ادري انها تنافي اعمالنا وتناقض اقوالنا وكلامنا نحن بادليه من التشبثات المهمة فتكن كالساعين في تكذيبها في اقطار العالم وكلنا نوجدنا في بلادنا وادري ان لا قصد بهذا مع ارضاء بريطانيا صاحبة الفضل والعناية علينا معاشر الحجازيين في مقاصدها وورغائبها .

نائب وكيل الخارجية

فؤاد الخطيب

عدد ٧١ من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٩ محرم ١٣٣٥ هـ :

الى نائب وكيل الخارجية .

ح - ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ ارحوك ان تعرض لاعمال صاحب الملاية نأبي بلعت اللارم لحكومة جلاله الملك وأ ادوا لي بان لاساب المتأخر الا اشتغالهم بالذاكرة مع سائر حلقاتهم لما لهدم المسألة من عظم الشأن وان بريطانيا العظمى تحافظ على سرفها وعهودها واسمها تبدل كل مالديها في سبيل هذه الغاية الشريفة وتصرف اقصى جهدها في سبيلها على مكارم الاخلاق . واكن مسألة كهذه هي من اعظم المسائل . راسا هو الممكن الحواب عليها بدون تأجل وهو ما ذكره

لكي يكون جوابهم مطابق لما يلزم . ومن الطبيعي ان هذا يستغرق زمناً طويلاً وهم شاكرون احساسات صاحب الجلالة مولانا نحوهم ويرجون ان هذا التأخير الضروري لا يزعج مولاي . واما افادتي التي كنت قد ذكرتها هي بتاريخ ٩ رمضان ١٣٣٤ تلغراف رقم ٣ والعبارة هي : « تباحث مع نائب الملك لاجل لقب (ملك العرب) فوجدته ميلاً لقبوله . »

زرت معتمد فرانسة وبلغته اوامر مولاي . فشكر شكراً جزيلاً وكهذهني انت اعرض شكره لمولاي الجليل وافاد انه سيخبر رئيس الجمهورية وحكومته وامته وانه بلسانهم يشكر هذه العواطف الثمينة وعند ما استلم الجواب سيخبرني .

بلغت مدير الامور العربية البرقية ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ وسيجواب عنها وعند اخذني الجواب القطعي سأعرضه .

محمد شريف الفاروقي

برقية من القاهرة في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٦ م الى :

وكالة الخارجية بمكة المكرمة :

تلقيت اليوم جواباً رسمياً من اولي الشأن هنا بخصوص مسألتى التلغراف اللاسلكي ومدح الساحل خلاصته ان دولة السردار يسمر بالخابرة رأساً مع الحكومة العربية هذا الموضوع .

سمح للصحف اليوم بنشر مائثرته (القبلة) عن مبايعة صاحب الجلالة ان الرسائل البريدية التي ذكرتم امر ارسالها بالبريد ثم رد حتى الساعة . صدرت جريدة عربية هنا باسم (الكوكب) ندير خاصة بمصر .

بأبلاذ العربية وحتى الآن لم تبين خططها ومراميها وإنما أقول أنها
الجرميدة التي كان العنس يشتغل منذ بضعة شهور لإصدارها وقد صدرت
تحت إدارة الدكتور شهنندر.

محمد شريف الفاروقى

برقية من مكة المكرمة في ٢ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندربنا بالمحروسة شريف بك الفاروقى :

نلتفى جلال الملك لعظم الرأفة البرقية الانية من سمو الامير فيصل:
« ان الأراك قد ضاعنوا بنعيم وظلمهم فى المدينة المنورة واخذوا
فى شنق وصاب الأبرياء من النفوس مستعملين كافة ضروب الوحشة
الطورانية بتشغيلهم جميع من بقى فى ايديهم من اهالى العوالي فى الاشغال
الشاقة. وقد شنقوا اخيراً ثلاث من اهالى المدينة وشرعوا فى تجريد الاهلى
بالقوة وقد جاءنا بعض الاهالى والمجاورين اقبر جدكم يطلبون منكم
ومن اهالى مكة المكرمة ومن جميع اهالى الحجاز المساعدة والاخذة باصرام
فقبلت طابهم باسمكم واسترحم اعلامى اتأكد فاك . »

واننا امام العالم الاسافى كله وعلى رؤوس الأشهاد وبأسم العدل نخرج
على فضائع متغلبى الطورانية من الانحاديين واشياهم بما اتوه اولاً من
الوحشة من معاملة النساء والاطفال من اهالى العوالي الأبرياء واستأنافهم
الان عين فلك العمل كما يعلم من رقية سمو الامير فيصل فى نفس اهالى المدينة
انظاهرة من شنق الأبرياء والحكم على بعضهم بالاعمال اشاقة سيما من قى
فى ايديهم من مظلومي العوالي السابقى الذكر؛ كما علم من الوفد لف خادم

على قائدهم عسكرياً الأمر في الذي سرعت به هذه الأيدي من سائر
 المسائل من طوائف الأهل في سائر رتبهم من غير أن يفتقدوا
 لا تقدمهم من ذلك الحزر والبعي وسائر ما يوجب لهم
 وفيما يأتيه معاملة الطورانية وشعبهم الذين حاولوا في
 بعناية الله تعالى على سائر كالات البشرية في من
 سقطت بأيديهم (حامية الطائف) من والى في
 وجنودهم سائر أركانها بعد حرمانهم من
 وتهمجهم وسلمهم ما فيها رأه من كل أمر
 محزى هذه الطائفة المتقلبة وقد أرسلنا هذا الإحتجاج إلى
 فينبغي والحالة هذه أن تلتفتوا النظر الجميع نحو هذه القطائع التي تركها
 الفئة الطورانية ظمناً وعدواناً.

عن نائب وكيل الخارجية العربية

مدير قام التامة

مساعدة

عدد ٧٣ من القاهرة إلى وكالة الخارجية بكم المكونة

في ٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ:

تشرنا احتجاجاً في صحف اليوم على ما ارتكبته المتعاقبة راجعاً
 في المدينة المنورة ولكن لم يتمكن من شر الاحتماح له ورد الاع رسمي
 من قبلي كما فعلت من قبل . والظاهر ان السبب هو عدم اعراف الخلفاء
 الى الان بنابصورة رسمية .

لقد حملت الصحف على نشر مقالات تتعلق في الملك ونجحنا بها فلقد كتبت الصحف الاثني عدة مقالات : وهي الازهرام ، المقطم ، الاخبار ، وادي النيل ، الافكار ، الاربورص ، جيبين ، والجورنال دو كير والصاعقة .
محمد شريف الفاروقي

برقية من القاهرة في ١٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

١ - ارجوكم ان تعرضوا لاعتاب جلالة ملكنا المعظم ان المأتين جنيه التي كان قد فضل بها منذ زمان لاجل المصاريف الحزئية قد نفذت ولقد زاد المصروف عنها بكثير . واني مقدم بأول فرصة كشف المصاريف واني التمس بيان اوامر مولاي الجليل بهذا الموضوع واراداته .
٢ - لقد طبع في مطبعة المقطم كتاب يسمى (ثورة العرب) تأليف اسعد داغر وهو كتاب مفيد ونفيس ومحبذ لحررتنا ولقد اعننا على قدر الامكان وشجعنا على اظهاره . واخذت منه عدة نسخ سأرسلها لطرفكم بأول فرصة .

٣ - طلبت دول المعادية الصلح على شرط ارجاع الحال على ما كانت عليه قبل الحرب سوى استقلال (بولندا) واذاعوا طلبهم هذا في كل مكان مع مائة تضيه الحال من المظاهرات السياسية . وانما ليس من المظنون والمعقول ان الحلفاء يرضون بالمذاكرة اذ يكونوا هم المغلوبين . وانت صحف بريطانيا تاجمها رفضت الصلح وهذا ما يدل على بعد نظرهم وعزمهم والى الآن مارأينا احد رجال سياسة الحلفاء من يتكلم بهذا الموضوع

[٤٤]

ولا رأينا صحف فرانسة وبقية الحلفاء قراراتها بهذا الموضوع ولكن من
المحقق انها تتبع صحف بريطانيا العظمى .
٤ - مكاتيبكم لم تصلنا الى الآن .

محمد شريف الفاروقي

رقم ٨٦ برقية من القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

صحف فرانسة اتبعت صحف بريطانيا في مسألة الصلح وانها تهزأ
بطلب الالمان للصلح وتعددها اثراً من آثار مفلوبيتها وتقول بأنها حيلة
سياسية من مستشار المانيا يرمي بها الى التفريق بين الحلفاء ، لاسيما بعد
ان عرض الصلح على البلجيك وقال رئيس وزارة فرانسة بان يجب على
الشعب ان لا يتخضع بأقوال المستشار الالماي وانه لا يتجرع هذا السم .
والغالب ان المقصود من طلب الصلح من قبل المانيا وحلفائها ان يبرروا
اعمالهم ويتعرفون حالة شعوبهم ويرمون مواصلة الحرب على عاتق الحلفاء
لكي تزداد شعوبهم نشاطاً ، ولربما كان المقصود تبرير فظائهم التي يرومون
ارتكابها في المستقبل . ولكن الى هذا الآن دول الحلفاء لم يجاوبوا رسمياً
على طلب المانيا . ولا انكر تأخر جوابهم يجعلنا نفتكر في مستقبلنا لاسيما
الى الآن لم يمتروا بملكنا حتى يستحيل ان يعقد صلح بدون ان يكون لنا
فيه مندوب . ولا ارى شي يضمن لنا مستقبلنا ازيد من هذه المادة . واذا
رؤنا على هذا ان وزارة فرانسة نالت تصديق مجلس النواب في (٣١٤)
صوت ضد (١٦٥) ، وكان ذلك بعد خطبة رئيس الوزارة ، واتصل بي

السب الاشرأكيين الفرلسويين احتجوا الى مجلس الاشرأكي العالمي في (لاهاي) بأسم جميع الاشرأكيين في العالم اول البارحة ضد الحرب وسموا هذه الحرب باستعباد الامم . وقال روبرت مان دولة بريطانيا العظمى لا ترد رداً رسمياً على اقتراح الدنيا الا بعد مشاورتها لحلفائها ؛ فهذه الامور تجعلنا نفكر كثيراً في مستقبلنا من الآن .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

ج - امر الصلح شاع عندنا . و امر استقلال بلادنا قد بلغتنا به بريطانيا وفرنسة في الاسبوع الماضي بصورة رسمية . ودولة روسية بلغتنا بأنها مصدقة على كل ما بلغناه اياها ، حتى ان حكومة بريطانيا شرعت قبل ثلاثة ايام تخاطب سيدي ومولاي بعنوان ولقب (الجلالة) .

وكيل نائب وكالة الخارجية العربية

احمد فوزي البكري

برقية من القاهرة في ٢١ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

ج - ٢٠ منه هذا من فضل ربي .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢٦ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

١- وصلت الى السدة الهاشمية بركات التهنئة من عبد الفتاح قتلان
والسيد رشيد رضا ورفيق العظم وحقي العظم ومختار الصلح والدكتور
شهبندر وحماة ولصر الدين البغدادي وعبد المحسن الكاظمي وصالح رضا
وجميل مردم بك واحمد حلمي الخيمي وتوفيق الحلبي . وقد امر صاحب
الجلالة بان تبلغوا كل فرد منهم سروره العظيم ودعاءه للعولى المتعالين
بقر عينه بتحقيق آماله وآمال حضراتهم التي هي من اعظم نعم الباري
عز وجل وان ينيله مشاهدتها التي هي منتهى فخره الدنيوي ان شاء الله
تعالى . ولاحظوا ان يكون هذا بدون مظاهرة .

نائب وكيل الخارجية العربية

احمد فوزي البكري

رقم ٧٩ برقية من القاهرة في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية في مكة المكرمة :

ج - ٢٦ منه : جاوت الذوات الذين ذكرتموهم كما امر مولانا الجليل
اليوم تقدم الى السدة الملوكية بركات من اصحاب المقطم ومن عشرين
ذات من وجوه السوريين من مسلمين ومسيحيين ، وغداً سيقدم برقية
من المصريين وما عدا هؤلاء كان قد تقدم البعض وارسلوا برقية . فاذا
امر مولاي الملك الجليل كما امر ان ابلغ عن ذاته الملوكية فالمرجوان
لعرفوي .

كنت قد عرضت بان الحكومة البريطانية تريد ان تعلن بانها وجمهورية
 فراسة اعترفوا بان صاحب الجلالة ملك الحجاز وقلت حينئذ لم استحسن
 هذا الاعلان لانني على ثقة بان جميع المحبين لنا يتكذبون من هذا لانهم
 كانوا ينتظرون ازيد من هذا . واليوم بلغني بان الحكومة ستعلن هذا ،
 فاذا جرى هذا الاعلان ، ارجوكم ان تعرفوني امر صاحب الجلالة بما
 يجب علي .
 محمد شريف الفاروقي

رقم ٨٠ من القاهرة في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

نشر اليوم في الصحف الاعلان الآتي :

« اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فراسة رسمياً بشريف
 مكة الاعظم ملكا على الحجاز . »

وانني اكرر الاستفسار عن اوامر صاحب الجلالة سيدي ومولاي
 بهذا الشأن .
 محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوب الحكومة العربية في المحروسة شريف بك الفاروقي .

ج - لبرقيتكم : التصديق تبلغ الينا منذ ثلاث اسابيع . ولا لزوم لمثل
 هذه المساعي ، لانها تخل بما نحتاج لباقي الاعمال وتحدث مواضع دقيقة .

نائب وكيل الخارجية

احمد فوزي البكري

رقم ٨١ برفية من القاهرة في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

اتانا وقد من الافاضل والكتاب المصريين وبنفسهم محمد وحيد بك الابوي وقالوا انهم يريدون ان يكتبوا برفية الى جريدة (الدايلي تلغراف) في لندن وهي من اكبر صحفها ، يشكرون فيها عن عقلاء المصريين بربطانيا العظمى وفرانسة لاعتراهم بجملالة سيدنا ومولانا الملك الهاشمي وهم يوكلون وحيد بك عنهم ، وفعلا برق وحيد بك برفية مطولة الى هذه الجريدة فشكرهم وابلغتهم بانني ساعرض هذا الامر على جلالة سيدنا ومولانا .
محمد شريف الفاروقي

ويضم من المحابرات المتدرجة اعلاه ان القضية العربية تقدمت تقدماً محسوساً منذ الستة اشهر التي تلت اعلان الثورة العربية في الحجاز اذ اعلن سيادة شريف مكة وأميرها استقلال العرب وانفصالهم عن الأتراك بمنشور خاص بعد اعلان الثورة باربعة اشهر حيث استولى في خلالها على اكبر مدن الحجاز مكة المكرمة وجده والطائف وغيرها (ما عدا المدينة المنورة التي حوصرت اضطرارياً) ثم اعلن ملوكيته رسمياً في اول سنة ١٣٣٥ هـ بعد الثورة بخمسة اشهر واقدم اعترفت ثلاثة دول من اكبر الدول المعظمة [وهم انكلترا وفرانسة وروسية] بملوكيته واستقلال الحجاز استقلالاً تاماً وذلك كان بعد اعلانه الثورة بستة اشهر ونيف ففي خلال هذه المدة القصيرة اصبحت الديار الحجازية مستقلة ولها موقع خاص في مصاف الدول المتقدمة .

ولم يبق صاحب الجلالة الهاشمية غامضاً عيناً خلال هذه المدة عن قضية تشكيل جيشاً نظامياً ليدافع عن كيان حكومته وبلاده وعرف ان لافائدة من الجيش غير النظامي مهما كان عدده ، فاهم بمصلحة الجيش الحجازي فجلب لنيف من ضباط العرب وفي مقدمتهم نوري السعيد وعزيز بك علي المصري من اشهر ضباط اركان حرب العرب فاخذ ينظم جيشه تحت قيادة انجاله البواسل حتى اصبح الجيش الحجازي بما يحسب له الحساب . واما من الجهة الاخرى ، فانه الف وزارة حكومته وبادر بتشكيل الدواوين والدوائر العربية حسبما تقتضيه المصلحة الادارية والسياسية وارسل موظفيه ومأموريه الى انحاء الحجاز وهكذا كان قد اسس اركان الحكومة الحجازية على الاساسات اللازمة بمدة لا تتجاوز الستة اشهر .

ولما كانت الضالة المنشودة ، ليست استقلال الحجاز فحسب ، فقد اخذ شبان العرب وقادة رأيهم يفكرون بما يجب عمله لمعاودة الحركة العربية وبث الدعوة لتموها في جميع الاقطار وكان مندوب الحكومة الحجازية بالقاهرة لانفوته اية فرصة الا واغتنمها لتعزيز القضية العربية وكان قد استعمل كل ما عنده من المقدرة والنفوذ لهذه الغاية ولما سمع بذلك بعض الرجال من المصريين والسوريين شرعوا بالتقرب منه وبعرض بعض ما ارتأته قرائحهم من المشروعات عليه لبث الدعوة العربية في سائر الانحاء وكان قد عرض المهندس محمود صبحي المصري على مندوب الحجاز المرحوم شريف بك العمري الاقتراح التالي :

تقرير

مرفوع لصاحب السعادة وكيل الحكومة العربية بمصر عن الخطة التي سأنتبعها في سياحتي بالوجه القبلي وبيان المصاريف والتنفقات اللازمة لذلك وتوضيحه أدناه: -

اولا: ستكون سياحتي في البلدان الآتية: - مدينة اسوان عاصمة المديرية - مدينة ادفو بندر مركز بمديرية اسوان - مدينة اسنا بندر مركزها بمديرية قنا - بلدة المطاعنة واصفون والكيان من اعمال مركز اسنا - بلدة ارمنت والضبعة والمريس والريانة والرزيقات من اعمال مركز الاقصى - بلدة نجح حادي - بلدة اليلينا قاعدة مركز بمديرية جرجا - بندر جرجا الشهيرة - مدينة سوهاج قاعدة مديرية جرجا - مدينة اضميم قاعدة مركزها - بني مزار قاعدة مركزها بمديرية المينا - البهنسا الغراء احدى مدن المركز السالف - مدينة مفاغة قاعدة مركزها ذلك بالوجه القبلي اما بالوجه البحري فسا كون مختصراً على دعوى قبيلة الهنادي التي يرأسها شيخ العرب حمد بن سلطان والمنتشرة بجهة ابو حماد والتل الكبير والقرين والاسدية

طريقة السير في نشر الدعوى

ثانياً: الالتقاء بمعارفي واصدقائي العديدين بهذه التواحي والبلدان وسيعقب ذلك بحكم الضرورة دعوتي الى حفلات خصوصية يقيمونها لي وفي اثناء ذلك اشرح لهم المسألة العربية شرحاً وافياً بان ابدأ الكلام في تاريخ الخلافة وما اتى عليها من التقلبات حتى آلت الى الاثراك الذين

بإستبدادهم بالشعوب التي تخضعها دولتهم وعدم العناية بما ترقى من شؤونهم
أعلموا فيهم الدول الأوروبية الكبرى فنشأ عن ذلك (المسألة الشرقية)
إلا أن هذه الدول صككت تحاشي الخوض في هذه المسألة بعقد صريحة
خوفاً من أن يؤدي بهم ذلك إلى حرب عامة وحيث أن هذه الحرب
وقعت الآن وزجت تركيا بنفسها فيها بدون مسوغ رغم النصائح والضمانات
التي عرضتها عليها الحكومة الإنجليزية وحلفاءها لعدم دخولها هذه الحرب
التي استهدفت فيها للدمار بأتقيادها لحكومة الإنجليز المسيرة بالادارة
الجرمانيّة فنشأ عن ذلك ما تحمّله الشعوب العثمانيّة . من المظالم والمغارم
والإتجاهات خصوصاً الشعوب العربيّة وما انقل كاهلهم من ضروب
الإستبداد من قتل ونفي وصادرة وأقتأت على الدين الإسلامي واللغة
العربيّة ما جعلتهم ينظرون في مستقبلهم وحنظ اغتهم فحجروا بالإستقلال
وهنا نرى بأسباب مرابا هذا الإستقلال في الرقّة الأخضر وفضل الحكومة
الإنجليزيّة فيه وجملة الفوائد التي تعود على أئمة العربيّة والمسلمين عموماً
من وراءه . وعليه فالواحب علينا أن نعقد هذه الحركة الشريفة
وخصوصاً كون المعلن لها هو رأس الشجرة الشريفة النبويّة والقائم بخدمة
الحريّة الشريفة والعامل الذي منسبجدد الإمة العربيّة بمقتضى مجدها
وقديم فخارها .

الثأ : علي عند انقالي من بلد إلى آخر ان احزر تفريراً لسعادة وكيل
الحكومة العربيّة اوضح فيه اعماله في البلد الذي تادرتة وعلي كذلك
ان اهل من التقيت بهم من نوات واعيان وبنار وعلماء على مكانة سعاده
بأيدى تحبيذهم لهذا الإستقلال وتعبيد لهم له وشكرهم بالحكومة الإنجليزيّة

على مساعدتهم للامة العربية مادياً وادبياً بما يخلد لهم في نفوسنا اهل
ذكري.

رابعاً : يلزمي من النفقات عن كل شهر خمسة عشر جنيهاً اذا كنت
اهل تذكرة مجانية للسكة الحديد وعشرون جنيهاً اذا لم اكن اهلها
وبيانها كالاتي :

جنية

٦ اجرة لوكاندة نوم وما يلزم لذلك .

٦ ثمن لوازم المعيشة .

٣ مصروفات تداية .

١٥

تمهر هذا في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الموافق ٢٢
يناير سنة ١٩١٢ .

محمود صبحي

مهندس مساحة منزل المرحوم اسماعيل دانتش ناشا بالعباسية القلبية بمصر
ثم عرض احد رجال السوريين مشروعاً اخرأ على مندوب الحجاز
وذلك لارسال وفد الى امريكا لبث الدعوة هناك ولعاضدة القضية العربية
في البلاد الاميركية ولا سيما لاسنالة اللبنانيين الى جانب جلالة ملك
الحجاز وتعزيز فكرة الوحدة العربية . وهذا نص المشروع المذكور :

الوفد الاميركي

مهمة الوفد الاولي

توجيه افكار اللبنانيين عامة الى الاستقلال وابانة اضرار الحكم الاجنبي بالادلة العقلية والتاريخية وبالبراهين الحسية كالتى بيدي ثم استمالتهم الى الحركة العربية واقناعهم بالطرق والوسائل التى نجيزها ظروف الزمان والمكان بضرورة اقامة مملكة عربية كبرى على اساس اللامركزية يكون جبل لبنان احد اركانها .

المهمة الثانية

مقى تم الوفد النجاح في هذا السعي حمل جمهور اللبنانيين على الاتفاق مع ملك العرب على ما يكون فيه خير لبنان ومصالحة المملكة الجديدة .

المهمة الثالثة

ان يستميل الوفد ما قدر واستطاع من رجال السياسة الاميركان الى الحركة العربية ويتخذهم لها نصيراً بدافع عنها في مؤتمر الصلح .

طرق السعي

على الوفد قبل كل شيء ان يدرس الحالة السياسية في اميركا ويطلع على مساعي وحركات الاجانب مع اللبنانيين وعلى المجرى الذى يسير فيه الرأي اللبنانى هناك .

ومم توفق الوفد الى الوقوف على كل هذا (ويجب لهذا الدرس عمل

اسبوعين على الاقل) يتبدى بحسب بعض كبار الصحافيين اللبنانيين دنعوم
مكرزل صاحب الهدى ونجيب دياب صاحب المرأة ودرؤساء الجمعيات
اللبنانية كنعوم حاتم وضاهر لحدود ويتخبرتهم دفعة بعد دفعة على الطريقة
التي تنفق مع مركز كل منهم وطبعه الى ان يتم اقناعهم واكتساب
اقلامهم وتفوذهم .

وفي الوقت المناسب يتفق معهم على انشاء حزب عربي استقلالي .
يتولى عذبرة الجمعيات اللبنانية في نيويورك والمدن الاخرى ودعوة رجال
الى النظام والاتفاق ، وعندئذ يمكن لاحد رجل الوفد او لاثنتين من ان
يظهروا ما لهم من صفة رسمية وما هم عليه من الاتفاق مع حكومة العرب
او على الاقل ما هم عليه من معرفة براعها السياسي وحسن نيات رؤسها
ومعنى وصل الوفد الى هذا الحد من النجاح في نيويورك فتمتعل من
رجالها الى المدن الاخرى لانها بذات العمل وسهل ان يصطحب اليها رجال
او اكر من المقيمين في نيويورك الذين يكون قد سمع تقاقهم معه ، وانما
في كل مدينة من تلك المدن فرع للحزب العربي الاستقلالي .

وبعد ذلك يصرف النظر الى جمهوريات أمريكا الجنوبية واهمها فيهم

جالية البرازيل وجالية الأرجنتين

البرازيل

لي فيها صلة كبرى بناهدى (رواق المعري) بن نياو وهو نادي آداب
العربية يسهل على جداً الاتفق معه على الخططاني حالة سان او
ارقمي جاليات اللبنانيين على الاطلاق ولسان حالنا حده انشرون مر . . .

ارقى صحف العرب ورئيس تحريرها اسطغان الغلبوني استقلالي منذ ايام
المدسة . ورجال (رواق المعري) سيكونون الحزب العربي في البرازيل ،
ثم يقعد (ربودي جانيرو) لعاصمة وبذل فيها ذات المساعي وبنشى فرعاً
للحزب بمساعدة اثنين او ثلاثة يرافقه نه اليه من سان باولو .

الأرجنتين:

ويعمل ذات العمل في لارجنتين ونكفي منها العاصمة ، وبينى وبين
صاحب اكبر جريدة فيها صلة صداقة قوية وقديمة وهو وديع شمعون
صاحب السلام.

المؤتمر ونتيجة الاعمال

وبعد ثلاثة او اربعة اشهر اي بعد ان تكون مبادئ الحزب قد انتشرت
في الاميركتين بواسطة الصحف والخطابة والجمعيات يدعى اللبثانيون
الى عقد مؤتمر عام في واشنطن يقررون فيه كل الامور المعلومة والمتفق
عليها وينشرون قرارهم على العالم ويبلغونه رسمياً بالتلغراف الى ملك
العرب والى جميع حلفائه ويطلبون من الرئيس ويلسون ان يكون نصير
النهضة العربية والمدافع في مؤتمر الصلح عن استقلال كل البلاد العربية
ويكون اوفد قبل عقد المؤتمر يسمى ذوي النفوذ هناك من اللبنانيين ويكون
قد استمال الى مبادئ بعض خطباء الاميركان من النواب والشيوخ
والصحفيين فيخاطبون في المؤتمر في نهضة العربية .
وبعد هذا يعقد مؤتمر ان في سان . ولو نحضره جاليات امريكا الجنوبية

مدة السفر:

لا يضمن الوصول الى اميركا في الظروف الحاضرة الا بالسفر عن طريق
لشرق ومدة السفر تكون ٥٠ او ٥٥ يوماً

نفقات السفر:

في الباخرة الاسكليزية من بورسعيد حتى يوكوهاما ٦٦ جنيه عن كل
نفس ان النفقة من يوكوهاما الى اميركا تغير معلومة هنا .

النفقات في اميركا:

لا يمكن تحديدها منذ الآن انما يجب ان يعلم ان المعيشة في نيويورك
اغلى منها في لوندرا انتهى

ولما كانت قد حصص جلالة ملك العرب الى مندوبه بالقاهرة مبلغاً
قدره ١٠٠ جنيه شهرياً المصاريفات المخصوصة لاستبعاد اجراء هذين
المشروعين واخراجهما من القوه الى الفعل مع اني لم اعر على وثيقة ما
فعل على ان الوفد المذكور قد ارسل الى اميركا او مادا كان قد ارسل
الهندس محمود صبحي الى انحاء مصر لبث الدعوة العربية .

ولقد درجت هنا هذين المشروعين على سبيل الاستطراد لاطهار ما كان
يخالج ضمائر العرب في تلك الايام من التشبثات والاقتراحات في سبيل
نجاح قضيتهم .

وكان من نتائج الحركة العربية وبث الدعوة طائفة الياس طعمة
صاحب جريدة الحراء في (البرازيل) ومن اشهر كتاب السوريين وكبار

احرارهم قد غير اسمه بأسم (ابي الفضل الوليد عبد الله طعمة) وكتب في جريدته - بهذه المناسبة - مخاطباً قومه : « فليقول كل منا انا عربي وليس اعرابي واذا لم تكن العربية الا بالاسلام فأني عربي مسلم اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . » وكانت جريدته تفيض بأحسن المقالات في خدمة العرب واشدها حماسة .

وكان قد طبعت عدة منشورات وارسلت الى الاقطار العربية با انواع الوسائط ، حيث كان يرسل منها الى سوريا والعراق ، بواسطة ساعات محصورة والبعض منها كانت ترميها طيارات الانكليز على البلاد العربية انتي كانت تحت اشغال الأتراك . وهناك صورة من احدى المنشورات امدكورة :

منشور شريف

✽ من حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)

الحمد لله ولي الحق ونصيره ، ومسيد الباطل ومبيده . منزل السليمة عن قلوب عباده المتقين ، والآخذ بنواصي أعدائه المارقين . وصلى الله على سيدنا محمد مطلق شموس الهداية ، ومزيل حنادس الغواية . وعلى آله واصحابه وسلم .

أما بعد فاننا لانرتاب - والثناء للباري جل شأنه - بان منشوراته السابقة قد أتت بمنه تعالى وتيسيره بالغية المقصودة من نشرها ، فعلم من اردنا اعلامه من البشر عموماً والمسلمين خصوصاً أسباب نهضتنا ومدوخاتها العقلية والنقلية . ومع هذا فقيماً بشيئته تعالى وانبياء - حكمة ما أراد

بقوله عز من قائل (ليزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون - الى قوله تعالى - كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء - وقوله جل اسمه - كلا والقمر والليل اذا أبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر) هذا من جهة ومن جهة اخرى ليزداد الذين آمنوا إيماناً بما قلناه وبتيقنوا ما نشرناه نورد لهم تبا جنبه أعرار المتغلبة التورانية في هذه المرة على الاموات والاحياء من افراد العالم الاسلامي وهو مما تكفنه صدورهم للشريعة الاسلامية المطهرة كما قلنا في السطر الخامس والعشرين من منشورنا الاول الا وهو نهيبهم كل ما تحبوه حجرة نبينهم عليه الصلاة والسلام من هداياهم وتبركاتهم التي أرادوا بها تكريم ساحاته الطاهرة زادها الله تعظيماً وتكريماً . فان هذه الحادثة ليست احدى الكبر بل هي كل الكبر اجل كيف لا نقول انها كل الكبر واعظمتها وقد أمرنا الله تبارك وتعالى باحترام ذلك المقام الاقدس بما هو أقل من ذلك بقوله جل من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) وقوله عز وجل (ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله اوائك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) . فأين هذه المرتبة من الاحترام التي أمرنا بها الله تبارك وتعالى لمقام النبوة الارفع مما فعله متغلبة التورانيين من سلب تلك الساحات الطاهرة . اننا نترك الحكم في هذا الى العالم الاسلامي كما تركنا لهم أمثال هذه الاحكام الصريحة في منشوراتنا السابقة . فغير اننا نريد هنا ذكر قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيباً) . ومع ايرادنا لهذه الآية الكريمة نقول انه صلوات الله عليه

وسلامه في غنى عن هذه الدنيا وما فيها ، ولكننا نلقت انظار العالم الاسلامي الى التأمل في نهيه عن وجل عن رفع الصوت في تلك المحاضرة الشريفة وثناؤه على الذين يفضون أصواتهم هناك لينكشف لهم الامر عما في هذه الجناية الجديدة من الاستخفاف الصريح المعلوم حكمه في كتب مذاهب أئمة الدين عامة .

وإذا كان احد من المسلمين في ريب من هذا التبا العظيم فعليه أن يبحث من يأمنه ليستعلم عن هذه الحقيقة من مئات الملتجئين الى (ينبع) و (رابغ) من جيرانه صلوات الله عليه وآله وسلامه . اعانحن فلانستغرب هذا الحادث العظيم من تلك الفئة بعد وصفها لسيرته صلوات الله عليه وسلامه بانها شر السير (والعياذ بالله تعالى) كما اثرتنا الى ذلك في منشورنا الاول . ولكننا نسوق الحديث الى اخواتنا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ليروا رأيهم في هذه القضية التي غشيم ظمها وعارها من فوقهم ومن تحتمهم ومن بين ايديهم ومن خلفهم . والافتحن على اقصى درجات اليقين بان الله تعالى عند ما اقتضت حكمته خزيهم والانتقام منهم خصنا وشرفنا باجرائه على ايدينا . فهذه اسيافنا تقطر من دماهم وبيوتنا غاصة باسرام .

قأبوا بالتهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا

فن تأمل في وقاحة الفئة النورانية المفرووة يوم خلعهم للسلطات هدد الحميد من نهب داره وحلى ازواجه وبناته حتى اخرجوا الخرصان من آذانهم بالصورة التي يعلمها كل فرد من ساكني الاستانة وسلبهم كل ما في تلك الدار التي لا بد لهم ان يمتروا بانها حسب دعواهم دار خليفة

ويفترض على المسلمين احترام دور خليفة لهم ، وفيما اتوه ايضاً منذ ذاك من
الجرأة على مايمس بالاحكام الاسلامية كما سبق بياانه في منشوراتنا مختصراً
بدي أنهم كانوا يسبرون غور الحس الاسلامي . فلما علموا عدم اكترائه
حق بمعاتبته لهم ولو على لسان احدي الصحف الاسلامية الصادرة في خارج
المملكة التركية تجرأوا اليوم على هذه الجنسية العظمى والجرم الفظيع
والحادث المريع . فليحذر العالم الاسلامي من ان يفجموه بما هو اعظم من
هذا ، وليس وراء ذلك الشر ما هو ادهى وامر (اعاذنا الله تعالى من ذلك)
وعليه فانتنا نعلن لمن بقي من مسلمي الممالك التركية خصوصاً جيشها
وقواده بانهم اذا لم ينهضوا لاسقاط حكومة هؤلاء الاغرار الثورانيين
ويعلموا براءتهم منهم فانا نقطع آخر امل لنا بعودة رونق الاسلام لتلك
المملكة ورابطته باهلها ، وتكون فائحة براءتنا منها طي سلطانها من
خطب الجمعة التي ابقينا اسمه فيها حتى الآن حرمة لآثار اسلافه واعلا
قيام من ينقذ بلاده من افراد الفئة الثورانية المتغلبة عليها والله الامر
من قبل ومن بعد .

مكة المكرمة في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥

الحسين بن علي

جريدة التقيية :

كان قد رأى صاحب الجلالة الهاشمية من الضروري اصدار جريدة في
عاصمة الحجاز يستعين بها على نشر الدعوة العربية ونشر آراءه السياسية
واوامره الادارية ومايجزئ ضمائر احرار العرب في سبيل استقلال البلاد

العربية فصدرت ارادته الملوكية بتأسيس جريدة عربية ، سياسية ، اجتهادية دينية باسم (القبلة) تأسست في مكة المكرمة في المطبعة الاميرية بشعب (جواد) وتصدر في الاسبوع مرتين . فارسل المرحوم شريف افندي الفاروقي مندوب صاحب الجلالة في القاهرة ، الاديب الفاضل فؤاد بك الخطيب المعروف بحماسة العربية وبوطنيته الجديده الى مكة المكرمة مع الكليشات اللازمة ومع ما يقتضي من لوازم التحرير فشرع الموهى اليه اصدار جريدة (القبلة) في اواخر شهر شوال سنة ١٣٣٢ هـ .

ولا يخفى ما لهذه الجريدة من الخدمات المهمة في نشر الدعوة العربية والدفاع عن حقوق العرب وقضيتهم وكانت تأتي احيانا بعض النسخ منها الى العراق ويقرأها البعض من احرار العرب سرّاً بكل سرور وكان (للقبلة) موقع ممتاز بين الصحافة العربية جمعا لاسبابها في القطار المصري وفي الديار الامريكية .

وفي مدة وجيزة كثر مشركون هذه الجريدة في جمع انحاء الحجاز ومصر والهند والعراق واميركا وبلاد الغرب

فكانت تنتشر بواسطتها الدعوة العربية في جميع اقطار العالم شرقاً وغرباً وكان لها مواقف عديدة في الدفع عن استئصال البرد العربية لاسبابها نجدها بعض المنسدين من اعداء القضية العربية . ولاجل ان نعرض على القراء الدرام مثلاً من بعض دفاعها ، ندرج المصالح التالية من عدد ٢١١ وهو :

نعم هالهم ولنأي ورب الكعبة

او

ما اشبه اليوم بالامس

من التصادف الغريب اننا بينما كنا تأمل المقالة التي افنتح بها المقطم الاخر
 عدده ٦٤٧ الصادر بتاريخ ٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هـ بعنوان (فرنسا لا تخشى
 الفتح) وعدده ٦٣٨ الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة اذ انحفنتنا الصدفة في
 هذه المرة بالاطلاع على مقالة بعنوان (خطر الجامعة العربية) بقلم
 الفضال الاريب (جورج سمحة) نشرتها احدي صحف اوربا. وقد رأيت
 القبلة ان من اول واجبات بحثها في المقالة المذكورة الثمني الصميمي
 لصاحبها الاريب بتوافر شأن موقعه في المجتمع البشري، لاننا لانشك
 باحاطة علم كلالته - اما بالذات او بالواسطة - بالكتاب العالي الذي
 نشرته القبلة في عددها ١٠٩ ومنه يظهر له ان كل ما اراده بنا ورمانا
 ووصفنا به ليس بالنبا العظيم الذي يريد ويتقصده. فان جلالة مولانا
 الملك المعظم وفقه الله قد اعترف به في كتابه الكريم - في السطر الحادي
 عشر من الصحيفة الاولى من عدد القبلة المذكور - بقوله السامي :
 « وما عسى ان تكون حالة البلاد على ما فيها من الفقر والجهل »
 وفي السطر التاسع عشر من الصفحة الاولى المذكورة بقوله :
 « وليس لي والبلاد المعدومة الحول والقوة التي قامت بما قامت به
 لضمان حقوقها الا الاعتماد على البارئ جل شأنه » ثم على عهود معاهدتها
 وهي الطريقة الوحيدة للعالم منذ نشأته لضمان حقوقه »
 فن تصریح جلالة سيده الملك المعظم واعترافه الواقع اولاً ثم نشر

التبلة لذلك ، لمن ابسط الأدلة على النا معشر لا يعرفون الا الحقيقة ولا يؤمنون سواها . فاعترافنا وقرارنا بما رمانا به صديقنا المفضل الموصى اليه - قبل ان يتكلف حضرته ويضيع نفيس اوقانه في تأليفه - يجوز لنا ان نقول : ها هي البلاد والثناء لله قد انشأت في ظرف هذه المدة اليسيرة - رغماً عن انك كل حاسد - من المؤسسات النافعة لحاجة حالة البلاد الحاضرة ما هو معلوم لدى كل من زارها من اخواننا القادمين اليها ، وبها من الامن والسكينة ما لم يكن في كثير من اعصار المعمورة .

اما قوله « بل يجب ايضاً ان يخلد بعض رجال حاشية الشريف الى السكينة ، ويلزموا خطة الاعتدال ولا يعرضوا مسائل الشرق للتعقيد بعدم ترويضهم » فلا يسعنا الا ان تلقاه بكل حسيات الحقيقة بأنه نصيحة منبعثة عن اخلاص صميمي . ولكن يشكل علينا مع هذه الحالة قوله بعد ذلك « ... الاسباب التي وضعت في رؤوس بعض كبار اهل مكة حب العظمة والتوسع ... الخ » فقد القتنا هذه الجملة في حيرة لم نستطع معها الا ان نقول : ان من الضروري ان امثال حضرة محتمسنا الفاضل جورج

البعيد المناسبة والعلاقة خصوصاً في مثل هذه الحالة - يحتاج الى زمن غير قصير حتى يقف على الحقيقة التي يطمئن ضميره لها فيها قذف وحكم علينا به من العظمة التي هي من اقبح الصفات في نظر المسلمين

واننا على سلامة نامة من الاضطراب الوجداني باننا لم نقترف ما يستلزم غيظ ذاقه الموقرة وغضبها وشدتها وحدثها ، اللهم الا ان يكون ذلك من اظهار ابناء بلادنا المقيمين في الامصار التي ذكرها لسرورهم وفخرهم من نهظتنا بحس 'خواتهم' ومن شاركنا في مساعي استقلال بلادهم

واننا نترك الفصل في هذا لافاضل البشر ، ولا نقول لصاحبنا الا : انك في حل من تسرعك فيما رميتنا به ونسبتنا اليه . ولو صبرت لعلمت ان رؤوس اهل مكة ليست بملوءة الا بالشهامة العربية ، والحرص على الحقوق القومية وانهم لاجل الحصول على هذه الغاية المكرمة الشريفة لا يفرقون بين سيادة السوري او غيره عليهم ، متى نالت البلاد حقوق استقلالها المشروع .

فادا هذا علم ان باقي مباحثه يجدر بنا ان نقول عنها انها سيحلها المستقل .

هذه سدة من مندرجات جريدة (القبلة) درجناها بطريق الاستطراد ولا شك في ان هذه الجريدة ونشرياتها هي التي حركت اعصاب كثير من ضباط العرب وجعلتهم يتطوعون في الحيش الحجازي افواجاً افواجاً ، فقد تطوع من بغداد - بعد سقوطها بيد 'الامكليز' - كثير من الضباط العراقيين وسافروا الى الحجاز للاشتراك في ميادين القتال بجانب صفوف الحلفاء .

عزير بك علي المصري - نوري باشا السعيد :

وقد رأينا من الضروري ان نعرض على القراء الكرام ما يلزم من ترجمة واعمال هذين الرجلين الصديقين نظراً لما لها من الخدمة والتأثير العظيم في القضية العربية عامة وفي مقدرات العراق السياسية خاصة فنبتهء بالاول قائلين :

ولد عزير بك في مصر من صلب رجل شريف ومثري يدعى علي بك

حوالي سنة ١٨٧٩ م . وبعد ان اتم تحصيله الابتدائي في القطر المصري ، ارسله ابوه الى المدارس العسكرية في الاستانة فدخل المدرسة الحربية ، ونظراً لنجاحه واستعداده فاز ودخل المدرسة الاركان الحربية وتخرج منها برتبة (يوزباشي اركان حرب) قبل اعلان الدستور العثماني ثلاث اربع سنوات (اي حوالي سنة ١٩٠٤ م) فعين الى الجيش الثالث التركي في (ماكدونيا) وتقلد هناك مراراً قيادة عدة مفرزات لتسليح العصابة الباغارية واليونانية والالبانية ووقع بهم الضرب الشديد حتى ان معظم العصابات كانت تهرب وتخاف عند سماعها اسم (عزيز بك !)

وقد انضم المشار اليه قبل اعلان الدستور الى (جمعية الاتحاد والترقي) وكان من اركانها الخطيري الشأن نظراً لما له من الخدمات العظيمة للجمعية المذكورة في ماكدونيا . ولما زحف جيش محمود شوك باشا من الروم ايلي على الاستانة بعد حادثة (٣١ مارس سنة ١٣٢٤ رومية - ١٣ نيسان سنة ١٩٠٩ م) الارتهائية لتأديب العصاة ضد الدستور كان عزيز بك علي يقود اذ ذاك فوجهه مهاجم (طاب قشلة) وابلابلاء حسناً بالثوار بعد ان استولى على جسر (غلطة) ثم ارسل عزيز سنة ١٩١٠ م مع مفرزة الى (ايواقي) جنوبي خليج (ادرهيسد) على شواطئ الاناضول لسطاردة عصابة الاروام فتكلمهم اشد تكليل .

وبد خدم المشار اليه الدولة العثمانية في اليمن بتوسطه امجد الصلح بين الحكومة التركية والامام يحيى بعد ان كسرت بنود الزك في حارة (جيزان) شركرة سنة ١٩١١ م .

ثم تطوع عزيز بك علي الى الجهاد في طرابلس فدار اليه سنة ١٩١١ م

لما كانت الدولة العثمانية بحالة حرب مع ايطاليا واستلم قيادة (منطقة برقة) وتمكن من توقيف الايطاليين على سواحل بحر الابيض مدة طويلة مع قلة جنوده ووسائله الحربية التي لم تكن شيئاً امام القوى الايطالية .

وقد رأى عزيز بك علي من سوء نوايا الاتراك في طرابلس الغرب ما لم يراه من قبل ويروى انه حدث اختلاف بينه وبين انور باشا الذي كان اذ ذاك هو القائد العام في منطقة طرابلس الغرب كلها هذا من جهة واما من الجهة الاخرى فكان سليمان عسكري بك [الذي اتحرف في محاربة الشمسية] من اصدقاء عزيز بك الالقاء فتمت تدريجاً النفرة بين اتباع انور وبين عزيز بك وضباط العرب الموجودين حينذاك هناك ، لاسباب لا محل لشرحها في هذا المقام .

وقد ترك عزيز بك ديار طرابلس الغرب في اواخر سنة ١٩١٣ م . ورجع الى الاستانة ورأى ما رأى من سوء سلوك الاتحاديين ومعاملتهم الامر الذي جعله يعتقد بقرب تدهور الدولة العثمانية وهذا الذي حمله على انشاء حزب عربي حياسي سري لانقاذ العرب من ذلك التدهور فألف (حزب العهد) السالف ذكره في الاستانة يوم ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣ م وخاض غمار القضية العربية اعتباراً من ذلك الزمن . ومع هذا يروى انه لم يدخل حزب الاتحاد والترقي سابقاً لما كان في ماكدونيا الا بعد ان قطع له الحزب الوعود القوية باعطاء حقوق العرب واحترام كيانه القومي ؛ غير انه لما خدم جمعية الاتحاد والترقي خدمات مهمة وتغرب بذلك الى مركزها واطلع على مقاصدها ونواياها السيئة نحو

العرب نصحبهم والفت لظرم الى وجوب التزام خطة ارضاء العرب ، ذلك
العنصر الخطير الشائن في جسم الدولة العثمانية فلم يلتفتوا لنصائحه
فوقعت النفرة في قلب عزيز من الاتحاديين واشتدت عند خصامه مع
سناديد الاتحاد في طرابلس الغرب .

وفي سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ م تعارف المشار اليه عزيز بك علي مع
نوري السعيد [وزير الدفاع الحالي للحكومة العراقية نوري باشا السعيد]
في الاستانة وتواددا فاصبحا صديقان مخلصان واحد للآخر مشتركين
بالسراء والفراء . واظن ان حياة نوري السعيد السياسية الفعالة تبدأ
منذ هذا التعارف .

كان عزيز بك حذر الفكر والضمير ، جواد وكريم ، لا يعرف معنى
للتزلف والتبصص ، وقور ورزين وهو على جانب عظيم من الشهامة والفيرة
والحمية . وكان بحسن اللغات التركية والعربية والفرنسية والالمانية ومشهور
بثباته وعزمه وبالنسك بمبادئه القومية والسياسية وهو من اقدر رجال العرب
الجامعي بين السيف والقلم .

وكان عزيز بك متخصص بامور تنظيم الجمعيات السرية وتدير شؤونها
واعمالها وهو اكبر ضابط عربي عمالي فكر بمستقبل قومه وبلاد امته
واول من عمل من الضباط على انقاذ العنصر العربي من التدهور التي فكر
انه سيصيب الدولة العثمانية عن قريب واول من نبه افكار شبان العرب
لهذا الامر ونفع فيهم روح الفيرة القومية وقد صدق الاتحاديون بوصفهم
عزيزاً انه : « بيت الفكرة العربية في الجيش » .

وبروي ان عزيز بك علي بدهاء بتثبيبه افكار شبان العرب وحشيم الي
 النزعة الجنسية والقومية منذ كان طالباً في المدرسة الحربية ، حيث كان
 يؤدب لابنأ مدرسته من العرب المأدبات الفاخرة في اكبر فنادق (بك
 اوغلي) وذلك مما كان يرفع منزلة مقامه بين شبان العرب وغيرهم من
 التلاميذ . وقيل انه كان يفكر بالشاء ثورة عربية كبرى في شبه جزيرة
 العرب ترمي الي انشاء دولة عربية مستقلة تحت رياسة شريف مكة واميرها
 ولكن اظن ان عزيزاً قد اقتبس هذه الفكرة من البعض من رجال العرب
 السياسيين الذين كانوا يقيمون في مصر ، اذ كان كثير من هؤلاء الرجال
 يفكرون بذلك الامر قبل ان يباع عزيز بك سن الرشد . وعلى طريق
 الاستشهاد اقول اي كنت قد اطلمت على كتاب : « La crise l s Arabes »
 ثورة العرب ، لمؤلفه ومحرره باللغة الافرنسية نجيب عازوري [طبع هذا
 الكتاب في باريس حوالي سنة ١٩٠٤ م] احد رجال العرب من اهالي
 لبنان وقد اسهب المؤلف ابجاءاً مهمة عن احوال العرب وموقفهم السياسي
 والاجتماعي في تركيا وبين فكرة ابقاد الثورة العربيه واستقلال العرب تحت
 ظل صاحب الجلالة الهاشمية . ودرج في الكتاب منشور الامام يحيى الي
 الامة العربية مبيناً فيه وجوب اقيام ضد الحكومة التركية . فنظراً
 لتدرجات ذلك الكتاب يفهم ان فكرة استقلال العرب كانت مرتكزة في
 ادعفة مفكري العرب يوم كان عزيز بك في المدرسة .

ومهما كانت من امر الثورة . فانه اول ضابط عربي تبه افكار ضباط
 العرب ونشط عنائهم القومية ولستطيع ان نعد المشار اليه رجلاً قد خلق
 للسياسة والحرب منذ نعومة اظفاره .

شباط سنة ١٩١٤ م دنا منه احد رجال البوليس الملكي بكل احترام ودعاء الى دائرة البوليس في استانبول ولما ذاع الخبر في الاستانة قام له ابناء العرب وقعدوا وذهب كثيرون منهم الى مركز البوليس مستعلمين عن السبب فقابلهم مدير الامن العام بكل بشاشة وتلطف وقال لهم ان عزيز بك لم يوقف ولكنه يستجوب عن امور لادخل له فيها وسيطلق سراحه في المساء وقصد المرحوم الزهراوي منزل طلعت بك وزير الداخلية ليقف منه على حقيقة الحال فقبيل له انه ليس في منزله . والحقيقة انه لم يرغب في مقابلته كما اتضح بعدئذ .

ولما ازفت الساعة العاشرة مساء ولم يخرج عزيز بك من دائرة البوليس قصد احد ضباط العرب المرحوم عبد الحميد الزهراوي في فندق (كروكر) وطلب منه باسم الضباط العرب ان يبحث عن السبب ويخبره به في اليوم التالي وابلغه استياء العرب ملكيين ومسكرين من تلك المعاملة لان عزيز بك لادخل له في سياسة الاستانة وشؤون احزابها الى ان قال : ابلغ الحكومة انها الاستاذ ان دعاءنا نحن العرب يجب ان نحفظ للدفاع عن الوطن فلا تضطربنا الى اراقتها في سبل الافراد .

وفي ١٠ شباط عقد مندوبوا الاحزاب العربية اجتماعاً مهماً للوقوف على الاسباب التي ادت الى القبض على عزيز بك واجراء ما تقتضيه الحال . ثم قابلوا جمال باشا وطلعت بك وغيرهم فسمعوا منهم كلهم جواباً واحداً وهو ان عزيز بك اخوهم وحيبيهم وان وزارة الحربية تحقق معه في بعض الشؤون العسكرية التي تتعلق بامر الدفاع عن الدولة وان الحكومة قررت تعيينه والياً على البصرة .

« ولكن العرب لم يبتعدوا بكذب الأتحمادين هذه المرة فقاموا بمظاهرات عديدة في الاستانة وطلبوا من الحكومة ان تعجل في محاكمة عزيز بك وان يضاف الى المجلس العسكري الذي يتولى امر هذه المحاكمة لجنة من اركان الحرب وكبار الامراء العسكريين الخبيرين بالشؤون الحربية فلم تفعل شيئاً من ذلك وتألف المجلس العسكري من بعض سنائع انور باشا وعبيده وبعض الذين لا يخفون له امراً .

« وقد بدأت المحاكمة يوم الاربعاء في اول نيسان سنة ١٩١٤ م بحضور الشهود سليمان بك العسكري ورمزي افندي المهدياوي وضياء افندي والمرزم نور الدين افندي ورشيد افندي والي القراء التهم التي وجهت الى عزيز بك وخلاصة اقوال الشهود كما وردت في محضر الجلسة الرسمي :

« قال سليمان العسكري : [ان فكرة عزيز بك تناقض المصلحة العثمانية فقد سعى وهو في طرابلس الغرب في بث الفكرة العربية بين الاهل وفي الشاه دولة عربية مستقلة يتولى هو ادارة شؤونها وكاد ينجح في سببه لولا ما كسني انا وبعض الضباط الأتراك له .]

« وقال رمزي افندي : [ان عزيز بك اجتمع بالاطالين اثناء الحرب اجتماعاً مهما ولكني لا اعرف ما دار بينهم من الكلام .]

« وقال ضياء افندي : [ان عزيز بك عدو الأتراك عموماً وعدو لانور باشا خصوصاً فهو خائن للدولة التركية .]

« وقال نور الدين افندي : [ان عزيز بك اتفق مع الامام يحيى على تهييج خطة واحدة الغرض منها ضم اليمن الى مصر وكان يسمى وهو في سنة ازي

الى تنفيذ هذه الفكرة وجعل بنغازي واليمن دولة عربية واحدة [١] ...
 « وقال رشيد افندي: [ان عزيز بك اعرب اعامي عن سروره
 وارتياحه الى ما اصاب المسلمين في البلقات وانه ذبح بعض العرب في
 بنغازي ودفن عشرات منهم احياء [١] ...]

« وفي ٤ نيسان سنة ١٩١٤ عقدت جلسة ثانية لسباع شهادة العبد
 الماس: [سمعت في برقة ان عزيز بك استلم من الايطاليين مبلغاً من
 النقود لا يقل عن ١٥ الف ليرة مقابل تسليمهم البلاد [١] ...]
 « وقال القهوجي قاسم: [ان سمو خديوي مصر اوفد الى عزيز بك
 رجلاً اسمه حسن بك حماده لمفاوضته في تسليم البلاد الى الايطاليين]
 واستشهد على صحة ذلك بمقابلة عزيز بك على سمو الخديوي عباس باشا
 اثناء مروره بمصر . »

« وكانت بريطانيا العظمى قد اهتمت اهتماماً خاصاً بمسألة عزيز بك
 وفاوضت الحكومة العثمانية مراراً في شأنه واقنعتها ببراءته ووجوب
 اطلاق سراحه فلم يتمكن الانحاديون الا اجابة هذا الطلب لاسيما بعد
 ما ادركوا ان اعداءه يؤدي الى هياج عظيم في البلاد العربية .

« ويدهي ان محاكمة عزيز بك لم تكن قانونية على الاطلاق لان التهم
 التي عزوها اليه نهم سيانه مختلفة ولانها اما ان تكون قد وقعت قبل
 معاهدة لوزان وابرام الصلح مع ايطاليا او بعدها ، فان كانت قبلها كان
 الواجب على انور باشا القائد العام حينئذ ان يحاكمه عليها وان كانت
 بعدها فلا حق للحكومة العثمانية في التعرض له بسببها ، لان البلاد اسبغت

[١] باللحجب النظروا الى اي درجة بلغت النزويرات ١١

بعد الصلح اما عربية او ايطالية وخرجت عن السلطة العثمانية . فالت حسبها الاتحاديون عربية فان عزيز بك كان اميراً مستقلاً فيها ولا صلة له بحكومة الاستانة وان حسبوها ايطالية فن الواجب تسلبه الى حكومة ايطاليا التي يحق لها محاكته دون سواها ... »

ولو فرضنا ان عزيز بك تشبث في طرابلس الغرب بتشكيل دولة عربية لانظن ان ذلك من غير علم انور باشا اذ قال جمال باشا في مذكراته :
« انه لما امرت مساهدة الصلح مع ايطاليا وعاد انور الى تركيا للشرك في الحرب السلطانية سلم القيادة الى عزيز بك واوصاه بتشكيل حكومة عربية . » فهذا دليل على ان الاتراك قد نفضوا يدهم من طرابلس الغرب فلم يبق معنى لمحاكمة عزيز بك من اجل ذلك .

وقال جمال باشا في مذكراته ايضاً عن عزيز بك : « انه واصل المومي اليه عند عودته من برقة الى الاستانة للخط من مقام انور باشا عند اصداقائه العرب والاتراك القدماء معاً ولاغراء العرب بنقض أتركومعاداتهم واخذ يدس الدسائس الى ان عيل صبر انور فامر بالقاء القبض عليه وبمحاكته امام مجلس عسكري بتهمة اختلاسه ٣٠ الف ليرة من اموال الحكومة سلمها اليه انور باشا لتنفق في سبيل الدفاع عن الوطن .

« وقال لي المسيو جورج ريموند مراسل جريدة (الايللوستراسيون) اثناء محادثته معي في المادة التي اقيمت بدار السفارة الافرنسية مساء اليوم الذي رفع فيه حكم الاعدام على عزيز بك الى جلالة السلطات ليحولة وأفة به الى سجن مؤبد : [وقد بلغني ان التهمة الموجهة ضد عزيز بك هي اختلاس اموال عهد اليه بها للدفاع دون الوطن . لتسلم انه من نوار

العرب وبان آراءه تخالف آراء انور باشا ولكنه على التحقيق ابرار لصالاً .
 ودار الحديث بين المدعويين بعد ذلك بشأن الحكم على عزيز بك ولما رأيت
 ذلك بما يؤدي الى غبط الجميع كتبت رسالة الى انور اعلمته فيها سخط
 الرأي العام عليه بناء على اتهامه عزيز بك ومحاولته الفتك به وافهمته ان
 اثبات ذلك العمل مضر بمصلحته . وبذات كل جهدي لا تقاد عزيز بك
 لاعتقادي بانه اشجع نوار العرب واكثرهم امانة . . . الخ »

هذا ما كتبه جمال باشا في مذكرة عن عزيز بك غير انه يروي ان
 الحكومة الانجليزية كانت قد قررت اغتياله في السجن وقد استطلع المرحوم
 سليم بك الجزائري احد اركان حرب ضباط العرب القديريين ومن اخلص
 اصداق عزيز بك ، حقيقة الامر من مصدر موثوق فأخبر سائر اخوانه
 من العرب فعلت ضجتهم وعرضوا المسألة على الصدر الاعظم والجنرال
 فون ساندرس باشا رئيس البعثة الالمانية وعلى سفراء الدول العظمى ، ولا
 سيما على سفير انكلترا ، طالبين منهم باسم الانسانية ان يتدخلوا في
 الامر ويمنعوا الانجليز من اقرار هذه الجريمة فاقامت السفارة الالمانية
 المأذبة التي اشرفنا عليها آنفاً ودعت اليها وزراء الدولة وجماعة من السفراء
 وقد ذكرنا ما جاء في تلك المأذبة بما يختص بمسئلة عزيز بك .

وقد وقفت السفارة البريطانية موقفاً ممتازاً في الدفاع عن حياة عزيز بك
 لصلته بمصر فانتهى الامر باطلاق سراحه وسفره الى القاهرة حالاً وعقبه
 رفيقه وصديقه المحميم بوري [باشا] السعيد الى الديار المصرية وبقي عزيز
 بك في مصر الى نشوب الحرب الكبرى .

ولما نهض صاحب الجلالة الهاشمية ونشبت الثورة في الحجاز كان قد -

اقترح قاضي القضاة للحكومة الحجازية الشيخ عبد الله سراج علي جلالة الملك حسين جلب عزيز بك من مصر ليقوم بتنظيم جيشاً عربياً نظامياً يزود عن البلاد فوافق صاحب الجلالة على ذلك وكتب قاضي القضاة كتاباً الى عزيز بك يدعو للاشتراك بهذا المشروع الجليل .

ومع ذلك يروى ان جلالة الملك حسين كان محترزاً او متردداً في امر الموافقة على جلب هذا البطل الى الحجاز نظراً لما له من الحياة السياسية العجيبة ومن العزم والثبات بافكاره دون سواها .

وقد سافت المقدرات الالهية عزيز بك الى الحجاز فتحرك من مصر في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ قاصداً مكة المكرمة ، فعينه صاحب الجلالة الهاشمية وكيلاً للوزارة الحربية ، ثم ذهب الى (رانغ) واخذ هناك بوضع الخطط اللازمة لتسكيل جيشاً نظامياً وكان قد سبقه صديقه نوري السعيد بهذه التشكيلات ، فشرع عزيز بك الى اتمامها واكملها بمعاونة لثيف من الضباط العراقيين والسوريين . غير انه حدث نزاعاً واختلافاً بينه وبين الرئيس المدفعي رشيد [باشا حاكم منطقة عمان في شرقي الاردن] لاسباب تافهة قد يكن اهمها حب الجاه والمقام رسماً عن ان رشيداً لم يكن بمقدرة عزيز .

وقد روى كثير من الضباط العراقيين ان رشيداً كان قد اتفق مع الضباط السوريين وقاموا بحرؤون جلالة ملك الحجاز وانجازه ضد عزيز بك ونوري السعيد ويقال ان هذا النزاع كان قد ادى الى مضاربة ومشامة وانتهى بتحويل رشيد الى الجيش الشرفي وتقي عزيز بك يبدل بمجوده في تنظيم الجيش العربي الى ان تم على عهد قيادته تأليف ٣ افواج مشاة

و ٣ بطريبات مدفعية مختلفة الجنس وفوج رشاش وفوج هجانة [+ + ٤ هجان] وسرية استحكام وذلك بمدة ثلاثة اشهر تقريباً .

وما يوجب الاسف ان عزيزاً لم ينل ثقة جلالة الملك حسين لاسباب عديدة ربما كان اهمها عدم تعوده على الاطاعة العمياء واصراره على تنفيذ خطته التي يراها ؛ ومع ذلك روى البعض من الضباط ، انه اسند السوريون [مع رشيد المدفعي] عليه المخاربة مع الأتراك وتكليفه ايام الانتداع بهم اذا اعترفوا باستقلال البلاد العربية . فلما سمع جلالة الملك حسين بذلك غضب عليه وهو كان اذ ذاك مأذوناً في مصر فصدرت الارادة الملوكية بتنحيه عن الجيش وبوجوب عدم التحاقه الى الجيش الحجازي كما سرى تفصيل الخبر في باقي المخابرات الرسمية في المجلد الثاني .

وهكذا كان عزيز بك قد انفصل من الجيش الحجازي بعد مدة وجيزة واعتزل الثورة العربية وتقى في مصر ثم ذهب منها الى اوروا وقضى فيها نحواً من ٦ سنين وسمح له اخيراً بالعودة الى مصر فعاد اليها بعد ان تعيش في الديار الغربية بثمن املاكه التي باعها .

وكان ساعد عزيز بك اليمين في التشيقات السياسية المتعاقبة باقضية العربية ، نوري السعيد اما ساعده الايسر فكان المرحوم سليم بك الجزائري الاركان حرب الذي لم يسلم من مشنقة جمال السباح وهؤلاء الثلاث [مع بضعة اشخاص من زملاءهم من مفكري العرب الذين لا نود توضيح اسماءهم] كانوا ركن الحركة العربية في الاستانة ومحركها ؛ وكان فيهم من يخبر العراق ، وفيهم من يخبر سوريا وفيهم من يخبر مصر فيها المرامات الدعوة العربية .

أما نوري باشا السعيد : فلابنحفي على العراقيين انه ولد سنة ١٣٠٤ رومية [أي عام ١٨٨٨ م .] من صلب سعيد افندي كاتب المحاسبة وبعد ان درس في المدارس الابتدائية والاعدادية في بغداد دخل المدرسة الحربية في الاستانة في شهر كانون الثاني سنة ١٣١٩ رومية [سنة ١٩٠٣ م .] ثم خرج منها برتبة ملازم ثاني سنة ١٣٢٢ رومية [أي سنة ١٩٠٦ م] واستخدم في الجيش السادس التركي في العراق الى ان فاز بالامتحان فدخل المدرسة الاركان حربية في الاستانة سنة ١٩١١ م وهناك تعارف بعزيز بك علي ثم اشترك نوري السعيد بحرب البصرة سنة ١٩١٢-١٣ م في تركيا بصفة اركان حرب في احدى الفياق التركية وبعد انتهاء الحرب المذكورة اخذ يواصل دروسه في المدرسة الاركان حربية الى ان اضطر الى الهروب من الاستانة هو ورفيقه الدكتور عبدالله الدملاحي الموصلى والاتحاق بصديقهما عزيز بك فذهبا الى مصر ثم جاءا الى البصرة والتحقا بالسيد طالب رئيس جمعية الاصلاحات واخذوا يوحدان مساعيها مع الجمعية المذكورة لبث الدعوة العربية في العراق من غير ان يتمكن الترك من القاء القبض عليهما نظراً لنفوذ سيد طالب في البصرة كما اثرنا على ذلك سابقاً .

ثم اعتزل الدكتور عبدالله الدملاحي منهم وذهب الى نجد ومقى هناك في خدمة الامير عبد العزيز السعود حتى الآن رابعاً - ان المومر اليه تعيين حاكماً على مقاطعة الحساء من قبل ساطن - .

أما نوري السعيد فانه بقي في البصرة حتى تموز الحرب البصرة ولما سمع بانفجار الثورة العربية في الحجاز انه حلالاً لخدمته حذلة عائداً

العرب حالاً وتعين رئيساً لاركان حرب الجيش الحجازي ثم تقلد رئاسة اركان حرب الجيش الشمالي كما سيرى القارئ تفصيل ذلك في المجلد الثاني من هذا الكتاب عندما نبحث في حركات الجيش الحجازي وقتوحانه منذ تشكله حتى دخوله سوريا وفتحها الشام وحلب وسنذكر ما قام به نوري السعيد من الاعمال العسكرية والسياسية في الحجاز وسوريا واوروبا والعراق عندما نتناول البحث عن سلسلة الوقوعات التاريخية في اقصاها الخاص .

هذا وقد نال نوري السعيد ثقة صاحب الجلالة الهاشمية فرفعت رتبته تدريجاً من رتبة (ملازم اول) الى رتبة (امير اللواء - جنرال) في الجيش الحجازي والسوري وقد رافق المشار اليه سمو الامير فيصل [لما كان اميراً في سوريا] في رحلته الى اوروبا بعد الهدنة ورافقه بعد احتلال سوريا من قبل فرانسه ايضاً ثم رجع الى العراق سنة ١٩٢١ م . وثقلد رئاسة اركان الجيش العراقي عند تشكل الحكومة العراقية الموقته ثم تنحى عن رتبة (جنرال) عندما جرت تصفية الرتب العسكرية في السنة المذكورة وحافظ على رتبة (عقيد - قائم مقام) في الجيش العراقي ودخل اخيراً في الوزارة الجعفرية العراقية بصفة وزير للدفاع .

خاتمة المجلد الاول:

١- اطس ان الفصل الاول قد لحص للقراء الكرام درجة اهمية العراق الجغرافية والسياسية والاقتصادية في نظر دولة بريطانيا العظمى وغيرها من الدول الشرقية والغربية . وقد اظهر لنا تطور علاقات الدول الاحادية في ديارنا ، واذا اسفنا على ذلك ادخالات انظارها وما تبلغ

تجاريتها السنوية مع العراق - بعد مراجعة القيودات الرسمية - من الملايين لاتضح لنا خطورة العراق لتجاريه في نظر انكلترا نفسها. وعدا عن ذلك لو فكر القارىء في أن المعادن ولا سيما البترول أصبح من أهم المواد التي تطلبها الدول العظمى لتجلت له درجة علاقة انكلترا بهذه البلاد.

هذا وقد ثبت لدى الخبراء الفتيون بأنه يمكن استخراج خمسة ملايين طن من البترول من منابع (الكياره) و(الفرود) الزيتية [عدا عن المقدار الذي يستطيع استخراجه من المنايع الاخرى في العراق] وذلك سنوياً. ولا ريب في أن انكلترا في حاجة عظيمة الى هذا السائل الحيوي بصفة كونها من اعظم الدول البحرية وتستهلك ما يتجاوز الخمسة ملايين طن من الزيت في كل عام. ولما كانت بريطانيا العظمى مضطرة الى ائتياع معظم هذه الكمية الجسيمة من البترول من أمريكا والقسم الباقي تشتريه من رومانيا وروسية وإيران فقد تصبح في غنى عن ائتياع تلك الكمية من الخارج [بقيمة قد لا ترغب فيها] اذا كانت آبار زيت العراق تحت سيطرتها. فلذلك ان مسألة زيت العراق، هي من أهم المسائل الحيوية في نظر انكلترا. وقد قالت جريدة (اينكودوبارى) الافرنسية: «كانت قد اضطرت بريطانيا العظمى الى مكافحة فرانسة وايطالية وأمريكا سياسة واقتصاداً في مسألة زيت العراق الخطير الشأن وكادت تعرض مناسباتها السياسية للخطر من جراء هذا السائل الذي أصبح مطمح الدول الكبرى.

ولما كانت سياسة انكلترا في العراق مستهدفة آبار الزيت منذ سنة ١٩١٤ قامت بريطانيا العظمى بتضخات كبيرة لتطبيق منهج امتلاكها المادة

المذكورة فاعطت لفرائسة ربع زيت ولاية الموصل وساعدتها في تطبيق سياستها في سوريا لـ ترك الموصل الى منطقة النفوذ البريطاني في العراق ليخلوا الانكلترا الجو في آبار زيت العراق. وقد اسكتت بريطانيا العظمى امرىكا التي تريد مزاحتها في مسألة الزيت العراقي بخمس الاسهم لشركة البترول التركية واعطتها لشركة (استاندارت اويل) الامريكية وهكذا سدت انكلترا افواه مندوبي امريكا في مؤتمر لوزان الذين كانوا يدعون لزوم اتباع سياسة الباب المفتوح في ولاية الموصل الخ "

فهذه الاسطر تعطينا عن تبيان دلائل اخرى للعلاقات الجوهرية التي تربط انكلترا بالعراق .

وتلك هي العوامل التي دفعت انكلترا الى الاستيلاء على العراق عند نشوب الحرب العظمى فاستوات بمدة ثلاثة اشهر تقريباً على ولاية البصرة ياجمعها كما اوضح لنا ذلك الفصل الثاني والثالث وهذا لانسى اغلاط تركيا الادارية والسياسية والعسكرية التي مهدت سبل استيلاء الجيش البريطاني على العراق ومن اهم الاغلاط التي نود الفات نظر القراء اليها هو عدم اهتمام الدولة العثمانية في قضية استمالة العشائر والقبائل الى جانبها ابان الحرب الكونية وعدم اتخاذها وسائل الدفاع عن القطر فهذه حقيقة تاريخية لا ريب فيها .

تصور ايها القارئ : ماتكون حالة الجيش البريطاني في العراق او ان العشائر والقبائل العربية لم تكن قد التزمت بجانب انكلترا في الحرب العظمى ؟ وعلى الخصوص اذا استندت جموع هذه القبائل العظيمة الى مدافع الدولة العثمانية وجيوشها اما كان من البدهي ان لا تتجاوز (نفوا)

عين زرقاء ولا وجه اسود؟ فإذا ما كان السبب لعدم التزام القبائل جانب الحكومة العثمانية لاسيما بعد وقعة النخبية؟

- لاشك ان السبب في ذلك، سوء ادارة الاتراك التي استوجبت النفرة العامة في كل الانحاء وعلى الاخص في السلاط العربية ولذلك اضطرت العرب الى النهضة والانضمام الى لواء جلالة ملك العرب حسين بن علي كما سرحنا ذلك في الفصل الرابع.

٢- وقد كشف هذا الفصل الستار عن كثير من اسرار القضية العربية وعن كنه الثورة الحجازية غير ان الذي بقي مكتوما عن الامة العربية هو نص المعاهدة الشريفية - الانكليزية نفسها. لان هذه المعاهدة عقدت سراً وبقيت مكتومة حتى الآن ولم يطلع على نصها الا من كان ذا حظ عظيم. ولست ادري ما السبب الذي اوجب كتمها الى هذا اليوم والى هذه الدرجة.

وان هذا الكتمان، هو الذي اوجب اعته د البعض بن لم يعقد جلالة ملك العرب مع اسكندرية معاهدة دولية رسمية ما تسمى «معاهدة» وقد أكد لنا البعض بانهم قرأوها بأمر عينهم ودرعها كانت الذي قرأوه احدي المخابرات الرسمية التي تبودلت بين صاحب الجلالة الهاشمية وبين السير هنري مكماهون. ومع ذلك يتبين من المخابرات الرسمية المخارطة ومن الوثائق المندرجة ان مضمون المعاهدة الشريفية الانكليزية لا يخرج عن الحدود التي ذكرناها في فصلها الخاص من هذا الكتاب. ولكن المرء حريص على ما منع منه، فيود العربي ان تنشر تلك المعاهدة بحروفها ونصها مع المخابرات الرسمية الجارية بين الفرنسيين ليطلع عليها الجمهور

العربي فيطمئن باله . لان هذه المعاهدة هي التي رسمت مقدرات العرب عامة و « مقدرات العراق السياسية » خاصة .

لعمري ان هذه المعاهدة هي التي رسمت مقدرات بلادنا في طي الخفاء وان طلقات المدافع التي خرقت امواج بحر القلزم هي التي اعلنت للعالم تصديق تلك المعاهدة فحطمت مقدراتنا السياسية في صناديق اقصاء والمستقبل كشاف .

اما معاهدة سايكس - بيكو و (وعديلفور) اللذان ينافسان المعاهدة الشريفة - الانكليزية فقد ادرجنا منها ما يلزم في فصله الخاص على اننا سنشر ما يتعلق بهما من المحادثات الرسمية التي تبودلت بين فرانسة و اسكترا و ابي الوثائق السياسية المهمة - المستنظمة من محفوظات المرحوم شريف افندي العمري مندوب صاحب الجلالة الهاشمية بمصر سابقاً - في المجلد الثاني من تاريخنا هذا .

٣ - وقد اضطررنا الى ان نبتز البحث هذه الخاتمة لانهاء المجلد الاول ، اما المجلد الثاني فيتناول البحث في سلسلة المحادثات الرسمية السياسية التي دارت بين صاحب الجلالة الهاشمية ومندوبه بمصر وبين السلطات الانكليزية وفيها يتعلق بالقضية العربية ثم يتناول البحث في تأليف الجيش الحجازي النظامي وحركاته العسكرية وسلسلة فتوحاته الى العقاد الهدنة وفي تأليف الحكومة السورية وتطوراتها واستيلاء الفرنسيين عليها و يبحث في القضية العراقية مفصلاً ومستنداً على وثائق رسمية وخاصة وسيجد القاري في المجلدين الثاني والثالث الذي عزمنا على نشرهما عن قريب كثيراً من المقامق والوثائق التي لا بد من اقتناءها لدى كل عراقي يود تبهم سير القضية

العربية عامة والعراقية خاصة . هذا ورجوا غرض النظر عن الاغلاط
المطلعية والنحوية التي لا بد منها نظراً لحداثة عهدنا بالتحريك العربي
ولاسبها قد ادرجنا نفس الوثائق بحروفها مع علمنا باغلاطها النحوية
حرصاً على صيانة نصوص الوثائق المذكورة . فعلى كل رجو عفو القراء
الكرام وارشادهم فيما يرونه مناسباً وصحيحاً لتدرجه في المجلدات التالية
مع كل فخر ومنة على ان يتفضلوا بارسال الوثائق الصحيحة او صورة منها
فيما يتعلق بما يرون تسجيله بتاريخ (مقدرات العراق السياسية) وذلك
لاجتنابنا عن الشخصيات والازامنا جانب الحياد فيما نكتبه ومن الله التوفيق .

تم طبع المجلد الاول في مطبعة الفلاح

بيقداد في يوم الاثنين المصادف ٢ تموز

سنة ١٩٢٤ م الموافق ٣ ذي الحجة

سنة ١٣٤٢ هـ



كلية الناشر

لقد انجزنا طبع هذا الكتاب « تاريخ مقدرات العراق السياسية » وجل
 غرضنا ان نؤدي واجب الخدمة التي آتينا على انفسنا القيام بها . وبلا حظ
 ان مؤلف الكتاب من ابناء الموصل وماحدا بنا الى نشر مؤلفه . وغبنا
 في عند الكتاب والمؤلفين العراقيين على اختلاف ديارهم في اظهار آثارهم
 واذاعتها لتعميم فائدتها . والمكتبة المصرية لم تأل جهداً في خدمة القطر
 العراقي باسره فقد أسست شعبة لها في الموصل غير شعبتها المركزية في
 بغداد وطبعت هذا الأثر لمؤلف موصل ولا تقصد من وراء ذلك الا تشجيع
 خدمتها لمملكة العراق كلها . وكما اننا لشكر ابناء الموصل لما آتينا منهم
 من الاقبال على المكتبة المصرية في شعبة الموصل فالأمل ان يتلقى الموصليون
 عملاً هذا بالارتياح كما نشعر من العراقيين كافة . ونحن نعد التقدير ا كبر
 منشط يدفعنا الى مواصلة العمل والسعي في توسيعه واتقاه وعلى الله
 الاتكال ومنه نستمد العون في كل الاحوال .

محمد حامي

صاحب المكتبة المصرية

بغداد - الموصل



تصحيح بعض الاغلاط

المرجو من القراء الكرام تصحيح الاغلاط المحرره ادناه وهي :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٥٣	١٠		يجب تشطيب كبات : « اخرجنا من الظلمات الى النور »
١٦٥	١٢	سنة ٣٢٥	سنة ٣٢٤
١٧٧	٢٠	بعنون	بعنوان
١٨٤	١٢	لعد ثلاثة اشهر	قبل نصف شهر
١٨٤	٢٠	سايكس - بيكو	اخرى مع روسية وفرنسية
١٨٧	٢١	وقد الترم	وقد التزماكل من
١٨٨	١	وغيره	وعيرهما] تشطيب هات من ساسة اليهود من ملتزمى اليهود
١٨٨	٢	من اليهود	
٢٢٠	١	+	ساون اشاره د
٢٢١	٧	اشترطها	اشترطها
٢٢٥	٢٠	بمانيكم	بيمنكم
٢٢٦	١	وطنم	وطدتم
٢٢٦	٢	تقطارت دونه المؤتمر	تقطارت دونه المؤتمر
٢٣١	٣	النجار	البنجار
٢٣٢	١٦	محمونا	محدن

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣٨	٢٢	وعلى رواية ... الخ	يشطب هذا السطر بتمامه
٢٥٢	٢٠	حصار	في حصار
٣٠٢	٥	بداء	بدأ
٣١١	٢٢	معنى امير او وازع	معنى امير او وازع محففة من كلمة بك الترقية



الفهرسب

صفحة

- ١ - تمهيد
- ٥ - وجه تسمية العراق والجزيرة
- ٥ - الامم القديمة في العراق واشهر مدنها
- ١٣ - خطورة العراق التجارية والاقتصادية واستيلاء الامم المختلفة عليه
- ١٦ - تطور علاقات الدول الاوربائية في الديار العراقية
- ٢٢ - تنازع الجرمن والانكليز النفوذ في بلادنا
- ٣٢ - اهمية خليج فارس وسيطرة انكلترا على ضفافه
- ٤٩ - سلطنة نجد وعلاقات انكلترا مع ال السعود
- ٦٠ - احوال العراق قبيل نشوب الحرب العظمى
- ٦٣ - نشوب الحرب الكبرى
- ٦٥ - استمالة تركيا الى الحرب وادخالها الكارثة الكبرى
- ٧٤ - بيان طلعت باشا
- ٨٩ - تعرض الحش البريطاني على العراق
- ٩١ - سقوط البصرة
- ٩٣ - محاربات القوورة واسارة القائد مسبحي بك
- ٩٧ - خطيئات تركيا الابتدائية
- ١٠١ - شذرات الشعبية والدجلة والاهوار
- ١٠٦ - نقره العمارة والذرة

- ١٠٩ - احتلال كوت الامارة
- ١١١ - وقعة سلمان باك واندحار الانكليز
- ١٢٣ - احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني
- ١٣١ - سوء الادارة اثناء الحرب
- ١٣٥ - الفناء والجوع عام ١٩١٧ - ١٩١٨
- ١٤١ - عقد الهدنة في (موندروس)
- ١٤٥ - احتلال الموصل من قبل الامكثير
- ١٦٢ - سر القضية العربية
- ١٦٦ - تشكل الاحزاب السياسية العرسة
- ١٦٩ - انعقاد المؤتمر العربي في باريس
- ١٧٢ - الاصلاحات الممنوحة
- ١٧٦ - نوابا شريف مكة حسين باشا ومحارائه مع انكلرا
- ١٨٩ - شفق احرار العرب من قبل جمال باشا
- ٢١٨ - فائمة الثورة الحجازية
- ٢٣٧ - اتفاقية دول الائتلاف ومعاودة سايبس - بيلو
- ٢٤٠ - كيف اعلن الاتفاق العربي - البريطاني
- ٢٤١ - كيف رسمت مقدرات العراق السياسية
- ٢٤٢ - نشوب الثورة العربية في الحجار
- ٢٧٥ - مندوب الحجاز في القاهرة ومحارائه الرسمية
- ٣٠٠ - تأثير الثورة العربية في الغرب والشرق
- ٣١٦ - مبايعة الشريف حسن باشا بالملك وبشكل الحكومة العربية الحجاز

- ٣١٨ - تأليف الوزارة الحجازية الاولى
 ٣٢٦ - خطبة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار
 ٣٣٤ - ملاحظة
 ٣٣٥ - بقية المحارات والوثائق المتعلقة بالثورة العربية
 جريدة القبلة
 ٣٦٧ - عمر بك علي المصري -- وري السعيد
 ٣٨١ - خاتمة المجلد الاول

